منبر الإسلام

مع العدد
- المنتخب من السنة النبوية الشريفة
- "الفردوس" مجلة الطفل المسلم

الثمن ١٠ قروش

العدد ٢ • السنة ٣٢ • صفر ١٣٩٤ • فبراير ١٩٧٤

منبر الإسلام

يصدرها
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
في غرة
كل شهر عربي

رئيس التحرير
محمد توفيق عويضة

العدد ٢
السنة ٣٢
صفر
١٣٩٤

بسم الله الرحمن الرحيم

من محتويات العدد

- نص الخطاب التاريخى الهام الذى القاه الرئيس محمد انور السادات فى مجلس الشعب تكريما لابطال العاشر من رمضان ١٩/٢/١٩٧٤ .
- نص البيان المشترك الذى صدر عن مؤتمر القمة العربى المحدود والمنعقد بالجزائر ١٤/٢/١٩٧٤ . . . . .
- لقاء على طريق التنسيق السياسى والتكامل الاقتصادى بين الرئيسين محمد أنور السادات وجعفر نميرى ١٢/٢/١٩٧٤
- قرار العبور صفحة مشرقة فى تاريخ مصر . . الاستاذ حافظ محمود
- تأييد السماء فى حرب العاشر من رمضان . فضيلة الدكتور عبدالحليم محمود
- العاشر من رمضان احياء للروح العربية والاسلامية الدكتور ابراهيم نجا
- الرئيس السادات وتحقيق العدالة الاجتماعية . الدكتور سليمان الطماوى
- دولة الاحرار . . الدكتور ياسين محمد يحيى
- دروس من العاشر من رمضان الدكتور ابراهيم أبو الخشب
- وانطلقت الشرارة باسم الله الدكتور جمعة الخولى
- الرئيس السادات يكتسب الرأى العام العالمى لخدمة القضية العربية . . . الدكتور فتحى الزيات
- حرب رمضان أكدت دعم العلاقات العربية والافريقية الاستاذ محمد فهمى عبد اللطيف
- السادات وسيادة القانون الدكتور محمد رأفت عثمان
- كتائب الرحمن فى العاشر من رمضان . . . الدكتور محمود السقا
- الطاقات العربية وتحقيق الرفاهية ومعركة رمضان المستشار اسماعيل الخطيب
- الفصل بين القوات خطوة على طريق النصر تتلوها خطوات . . . . الدكتور محمد عبد الستار نصار
- كلمة الله : حول مؤتمر القمة الاسلامى . . الدكتور محمد محمد خليفة
- الانسان العربى والعاشر من رمضان . . . . الدكتور عبد العزيز غنيم
- التعمير بعد النصر . الاستاذ أحمد عبد اللطيف بدر

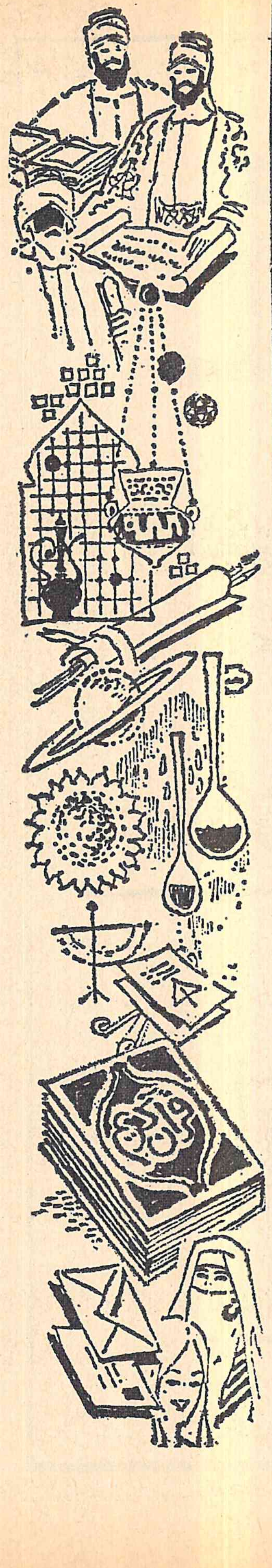

نص الخطاب التاريخى الهام
الذى ألقاه الزعيم البطل
الرئيس محمد أنور السادات

فى الاحتفال العظيم بمجلس الشعب
تكريما لأبطال العاشر من رمضان
وشهدائه الأبرار

الرئيس السادات قائد العبور وبطل التحرير يكرم القوات المسلحة والشعب المصرى الاصيل والرؤساء والملوك العرب فقد أعطى الجميع عن وعى وايمان وسخاء من أجل عزة الامة العربية وكرامتها فى معركة العاشر من رمضان الخالدة .

■ لقد طلع على الأمة العربية فجر الحب والبناء
فلا مكان هنا بعد اليوم للحقد أو البغضاء

■ لأول مرة منذ ٥٠٠ سنة تمشي مواكب النصر المصرية في شوارعنا وترتفع أعلام النصر المصرية في مياديننا

في يوم الشهداء ، في يوم الشرف والبطولة ، وصل موكب النصر الى مجلس الشعب وسط تكبير الجماهير وهتافاتهم المدوية بحياة مصر وقواتها المسلحة وقائدها الاعلى صانع قرار العبور العظيم الرئيس والقائد محمد أنور السادات الذى أطلق « الشرارة » باسم الله في العاشر من رمضان الخالد فأحرقت الاعداء وقضت على ما ادعوه من صلف وغرور ، وأنارت للامة العربية طريقها وأعادت لها أمجادها وحققت العزة والكرامة التى حباها الله ..

ووسط التصفيق الحاد والهتافات المدوية بحياة الزعيم البطل من ممثلى الشعب وأبطال معركة التحرير وقف الرئيس القائد وألقى خطاب النصر والامل في مستقبل يتحقق فيه للشعب المصرى والامة العربية الخير كل الخير في ظل الحب والوفاء .

وفى بداية حديثه طلب الرئيس السادات « أن نقف معا دقيقة تحية لشهدائنا .. لشهدائنا الابطال »

ثم حيا سيادته الشعب المصرى « الذى حرم نفسه لسنوات طويلة من ضرورات الحياة ليوفر لجيوشه المال والسلاح » ، وأعلن « ان قرون التخلف والهزيمة قد انتهت » كما شكر الاشقاء الملوك والرؤساء ، وحيا الشعوب والجيوش العربية و « رفاق السلاح .. على الجولان ، ولاخوتنا فى الارض المحتلة تحية الصمود والثبات وقد طلع الفجر » .

وبعد أن انتهى سيادته من القاء خطابه التاريخى الهام وزعت النياشين والانواط باسم أبطالنا الشهداء وأبطالنا الذين ضربوا أروع الامثال فى التضحية والفداء .

والمعروف أن الضابط الطيار عاطف السادات شقيق الرئيس قد استشهد فى اليوم الاول للمعركة فى ٦ أكتوبر فى احدى المعارك الجوية .

وقد تسلم الرئيس السادات وسام شقيقه الشهيد وسط عاصفة مدوية بحياة الزعيم البطل الرئيس محمد أنور السادات .

وفى نهاية ختام « حفل النصر » قدم الرئيس الليبى معمر القذافى مصحفا شريفا الى الرئيس محمد أنور السادات .

وفيما يلى نص خطاب السيد الرئيس :

بسم الله وما النصر الا من عند الله

أيها الاخوة والاخوات

أطلب منكم أن نقف معا دقيقة تحية لشهدائنا الابطال ..

أيها الاخوة والاخوات

جرت العادة والتقاليد بعد المعارك الكبرى أن يقدم القائد العام للقوات المسلحة تقريره الى رئيس الدولة تقرير عن المعارك التى خاضتها هذه القوات يعرض فيه الجهود التى قامت بها القيادات ويسجل أعمال البطولة التى قام بها الجنود والضباط .

> ■ الخير كل الخير لمن يزرع الخير ويرعى القيم ويحفظ الوفاء

ولقد طلبت من القائد العام للقوات المسلحة الفريق أول أحمد اسماعيل أن يقدم هذا التقرير التاريخى الى تحالف قوى شعبنا العامل ، هذا الشعب هو صاحب الاسلحة التى حققت المعجزة هى أسلحة لم تصنع من الفولاذ فقط وانما صنعت أيضا بالايمان والاصرار ، صنعت بالايمان والاصرار

● **الزعيم البطل الرئيس السادات يحيي جماهير موكب النصر التى غمرتها فرحة النصر فانطلقت تحيط قائدها بالحب والوفاء والولاء .**

صنعت بالعناد والعرق . صنعت بالدم والتضحية وقوة الاحتمال .

هذا الشعب .. شعبنا .. الذى حرم نفسه لسنوات طويلة من ضرورات الحياة **ليوفر لجيوشه المال والسلاح** .. هذا الشعب الابى الذى يأكل اليوم بالبطاقات .. ويقف فى الطوابير .. ويتحمل عذابا يوميا فى حياته **من أجل أن يحقق ذاته وكرامته ومن أجل ان يحقق النصر لامته العربية كلها .**

أيها الاخوة والاخوات

ان تضحيات الشعب المصرى هى التى زادت من فعالية الصواريخ .. وهى التى ضاعفت من قوة انطلاق المدافع .. وهى التى ضاعفت أيضا من صلابة الدبابات وشراسة الطائرات .

ولقد عاش شعبنا .. وأمته العربية .. خمسة قرون فى أحضان الهزيمة .. سارت مواكب النصر فى شوارعه ولكنها كانت مواكب جيوش الغزاة الاجانب .. وليست جيوشه . رفعت أعلام النصر فى الميادين ولكنها أعلام الدول المحتلة .. ولم تكن أعلامه .

واليوم أعلن لشعبنا .. ولامتنا العربية كلها .. أن قرون التخلف والهزيمة قد انتهت .. بعد أن حققت القوات المسلحة فى مصر وسوريا تؤيدها قوات الشعوب العربية أول نصر حقيقى للعرب منذ عدة قرون .

فلاول مرة منذ خمسمائة سنة تمشى مواكب النصر المصرية فى شوارعنا .. وترتفع اعلام النصر المصرية فى ميادينا .. هذه القوات ردت للعرب كبرياءهم .. وأعادت اليهم ثقتهم فى أنفسهم .. بل استردت لهم احترام شعوب الدنيا كلها ..

وهنا — أيها الاخوة والاخوات — يهمنى أن **أقدم شكرى وشكر بلادى .. وتقديرنا لاشقائنا العرب ملوكا ورؤساء .. وشعوبا وقوات مسلحة**

> ■ **منذ أكتوبر يعرف اخواننا أن عهدنا هو عهد المحاربين الشرفاء**

.. أشكر الذين حاربوا معنا بأرواحهم وبذلوا الدم مشاركة لنا فى معركتنا .. وأشكر الذين حاربوا معنا بامكاناتهم واضافوا بمواقفهم وتضامنهم .. قوة رائعة جديدة للمعركة ..

ونحمد الله .. نحمد الله فقد أطلت أنوار الفجر الجديد على كل شبر من الارض العربية .

فجر للعرب الاحرار .. بعد ظلام طويل دامس فجر للانسان العربى الجديد .. بعد ليل طويل حالك .

فجر للارض التى اختارها الله سبحانه وتعالى للهداية والحكمة والرشاد

فجر تتدعم فيه قلاع الحرية لتندك فيه كل دعاوى واطماع الاقوياء ..

فجر الحب والبناء .. فلا مكان هنا بعد اليوم للحقد أو الضغينة والبغضاء ..

● الرئيس محمد أنور السادات والرئيس معمر القذافى يتابعان بالاعجاب والتقدير خطاب الرئيس موبوتو .

... فجر لا ذل فيه ولا اذلال .. ولا ظلم ولا طمع ولا استغلال .

... فجر السيادة فيه للتحالف العظيم لقوى شعبنا العامل .. الارض لاصحابها .. والخير كل الخير لمن يزرع الخير ويرعى القيم ويحفظ الوفاء .

... فجر يرفع فيه كل مواطن رأسه فى كبرياء ويحنى فيه الحاكم رأسه طاعة للشعب بعد أن أصبحت القيادة للشعب .

... فجر السلطان فيه للقانون صيانة لكرامة الافراد وانصافا لكل مظلوم والاولوية فيه للوطن .. حبا .. وعملا .. وتفانيا .. وأداء .

... فجر للعاملين والمجاهدين .. لكل من يبذل قطرة دم أو حبة عرق من أجل أن يرفع البناء الى السماء .

... فجر ... نعوض فيه مع اخوة لنا ما ضاع من العرب من أمجاد ، ونرد فيه لامتنا العربية بالوحدة والتضامن مكانتها العالى فى عالم لم يعد يعترف الا بالاقوياء .

ولقد عرفنا جيدا ماذا يستطيع أن يفعل العرب باتحاد كلمتهم وكيف أن الخلاف والصراع بين العرب كان هو دائما طريقهم الى الهزيمة والبوار « ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة ، انك أنت الوهاب » .

.. أيها الاخوة والاخوات اذا كان لى أن أدعو القائد العام لكى يقدم تقريره عن مرحلة من مراحل المعركة يجب ألا ننسى أو نغفل لحظة عما عاهدنا عليه الله وعاهدنا شعوبنا عليه من أهداف ..

... عهدنا .. أن نظل نحمل السلاح حتى تتحرر كل الارض العربية من العدوان والاحتلال .

... عهدنا .. ألا نفرط .. أو نساوم على حقوق أهلنا شعب فلسطين .

.. وتحية منا فى هذا اليوم لرفاقنا فى السلاح على الجولان .

.. تحية منا لاخوتنا فى الارض المحتلة تحية الصمود والثبات وقد طلع الفجر .

.. وعهدنا لهم أن لا نفرط أبدا فى الامانة . ومنذ أكتوبر يعرف اخوتنا أن عهدنا هو عهد المحاربين الشرفاء . والسلام عليكم ورحمة الله .

وعند عودة الرئيس الى المنصة حياه الرئيس الليبى معمر القذافى وعانقه وحياه الرئيس الزائيرى موبوتو وعانقه .

نص البيان المشترك
الذى صدر عن مؤتمر القمة العربى فى الجزائر

وحضره

الرئيس محمد أنور السادات
وجلالة الملك فيصل
والرئيس هوارى بومدين
والرئيس حافظ الاسد

٢٢ المحرم ١٣٩٤ هـ - ١٤ فبراير ١٩٧٤ م

● جلالة الملك فيصل والرئيس انور السادات والرئيس حافظ الاسد والرئيس هوارى بومدين بعد انتهاء لقاء القمة فى قصر الشعب بالجزائر ٠

روح التعاون تسود اجتماعات القادة العرب فى القمة الناجحة فى الجزائر

التقى على أرض الجزائر وفى ضيافة شعبها وحكومتها الرئيس محمد أنور السادات وجلالة الملك فيصل والرئيس حافظ الاسد والرئيس هوارى بومدين فى لقاء قمة عربى محدود أستغرق يومى ١٣ و ١٤ فبراير ١٩٧٤ وذلك فى اطار العمل المشترك الذى أسسه مؤتمر القمة العربى الذى انعقد فى الجزائر فى شهر نوفمبر سنة ١٩٧٣ .

وقد استغرقت الجلسة الاولى من المساء حتى الصباح ، وفى الساعة التاسعة توجه جلالة الملك فيصل الى فيلا الرئيس السادات حيث عقد مع سيادته اجتماعا طويلا .

وفى نفس الوقت توجه الرئيس بومدين الى الفيلا التى يقيم فيها الرئيس الاسد واجتمع به ، ثم ذهب الى فيلا الرئيس السادات حيث اجتمع بسيادته وبجلالة الملك فيصل ، ثم توجه الثلاثة الى قصر الشعب حيث وافاهم هناك الرئيس الاسد .

وقد اتفق الرؤساء الثلاثة وجلالة الملك فيصل فى الجزائر على اتخاذ موقف واحد من الولايات المتحدة بعد ان غيرت موقفها من العرب .

وقد طار الى باريس مساء الخميس ١٤ فبراير ١٩٧٤ كل من السيد اسماعيل فهمى وزير خارجية مصر والسيد عمر السقاف وزير خارجية السعودية حيث يجريان اتصالا مع الحكومة الفرنسية ثم يغادران باريس الى واشنطن ليعقدا اجتماعا مع الدكتور هنرى كيسنجر وزير الخارجية الامريكية ثم يجتمع الثلاثة بالرئيس نيكسون لابلاغه موقف مؤتمر القمة العربى .

وقد أذيع مساء الخميس ١٤ فبراير ١٩٧٤ البيان المشترك التالى عن المؤتمر :

بسم الله الرحمن الرحيم

« فى اطار العمل العربى المشترك الذى أرسى أسسه مؤتمر القمة العربى الذى انعقد فى الجزائر فى شهر نوفمبر سنة ١٩٧٣ ، وانطلاقا من ايمان الامة العربية بوحدة مصيرها وضرورة تكاتفها ، والعمل يدا واحدة فى سبيل قضيتها ، اجتمع فى مدينة الجزائر يومى ٢٠ و ٢١ محرم ١٣٩٤ ، الموافقين ١٣ و ١٤ فبراير ١٩٧٤ ، كل من صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية ، وسيادة الرئيس محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية ، وسيادة الرئيس حافظ الاسد رئيس الجمهورية العربية السورية ، وسيادة الرئيس هوارى بومدين رئيس مجلس الثورة والحكومة للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية .

وقد أكد القادة الاربعة على قرارات مؤتمر قمة الجزائر التى تنص على :

أولا : الانسحاب الكامل من الاراضى العربية المحتلة سنة ١٩٦٧ من قبل العدو .
ثانيا : ضمان حقوق الشعب الفلسطينى فى أرضه ووطنه .

وقد كان من حسن الطالع أن سادت جو اجتماعات القادة الاربعة ، روح التعاون البناءة التى كان رائدها المصلحة العربية العليا .. وقد خرجوا باجماع تام حول القضايا التى بحثوها » .

هذا وقد وصل الرئيس محمد أنور السادات الى القاهرة فى التاسعة والربع مساء الخميس قادما من الجزائر ، وقبل مغادرته لها قال فى المطار :

« انقى أقدم كل تحية واكبار لشعب الجزائر الشقيق ، شعب ثورة المليون شهيد ، ويكفى هذا الشعب أن أصبح المنتدى لنا ، لذا تقى به وبالرئيس هوارى بومدين » .

...قاء على طريق التنسيق
...سياسى والتكامل الإقتصادى

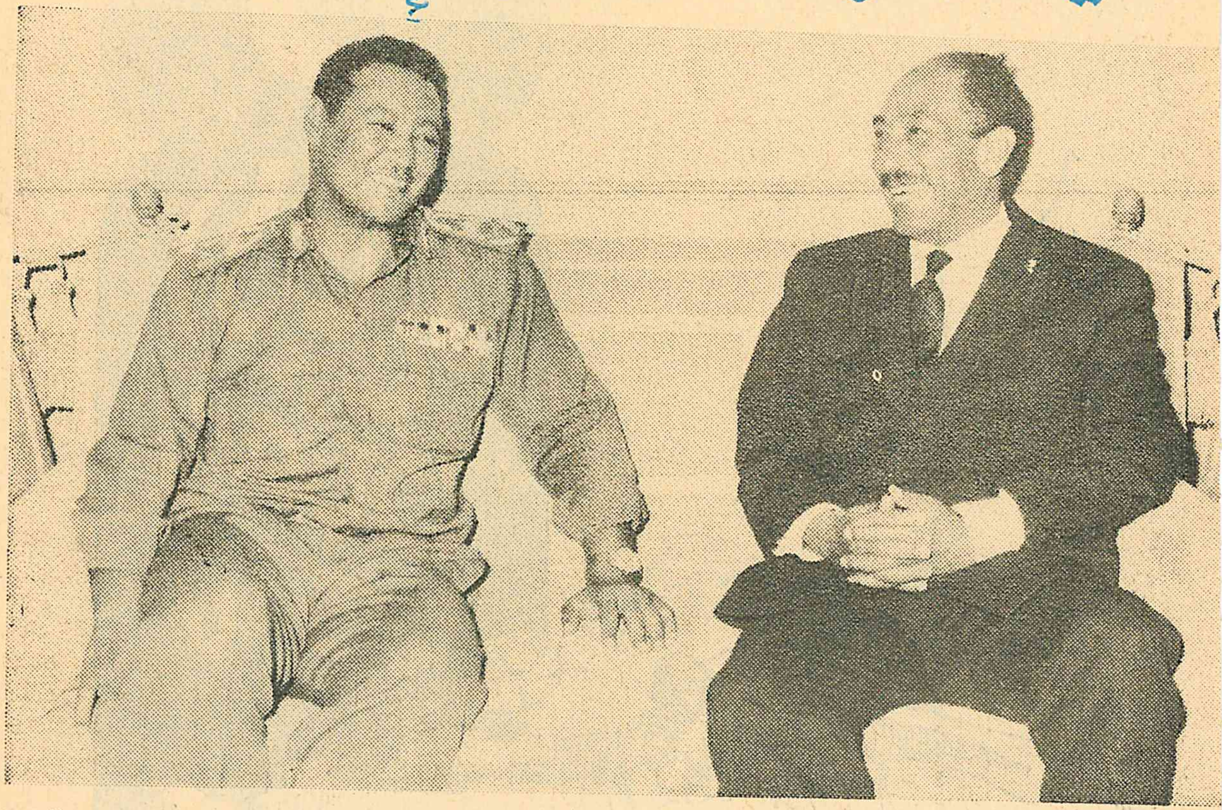

بين الرئيسين

محمد أنور السادات وجعفر نميرى

٢٠ المحرم ١٣٩٤هـ
١٢ فبراير ١٩٧٤م

تم توقيع الاتفاق والبيان المشترك يوم الثلاثاء ١٢ — ٢ — ١٩٧٤ ، باستراحة الرئيس فى مكان ما بالصحراء الغربية ، وفى أعقاب محادثات استمرت يومين بين الرئيسين أنور السادات وجعفر نميرى ، واشترك فيها وفدان يمثلان البلدين . وبعد التوقيع عاد الرئيس السودانى الى الخرطوم .

وطبقا لمنهاج العمل السياسى والتكامل الاقتصادى ستشكل لجنة وزارية عليا من وزراء الخارجية والاقتصاد والرى والنقل والزراعة والاعلام والتربية والتعليم والاوقاف ، وتجتمع هذه اللجنة دوريا فى القاهرة والخرطوم : وتقدم تقارير دورية عن نتائج أعمالها الى الرئيسين كل ستة أشهر .

وتشكل أيضا لجنة سياسية عليا من ثلاثة من أعضاء الامانة العامة لكل من التنظيمين « يناط بها تنشيط أجهزتها لتنفيذ برامج التعاون بينهما » وتجتمع اللجنة مرة كل ثلاثة أشهر على الاقل فى القاهرة والخرطوم بالتبادل ، وستبدأ اللجنتان عملهما خلال شهر واحد .

العاشر من رمضان ٦ أكتوبر

وأبعاده في المجال العسكري والسياسي والاقتصادي والفكري والأدبي

قرار العبور

صفحة مشرقة في تاريخ مصر

قال لها وفي عينيه نظرة استعطاف ومذلة : انني أموت عطشا ٠٠ وقبل أن يكرر عبارته كان كوب ماء ينتقل من يدها الى يده ، فشرب وارتوى ، لكنه ظل يحملق فيها قائلا : أنني لا أصدق ، لا أصدق أنني أسيرك ؟ ! ٠٠ لقد كان هذا الفتى واحدا من أسارى اسرائيل الذين اجتاحت قوات جيشنا الباسل صفوفهم في ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣ ٠٠ وكانت التى جاءت اليه بكوب الماء ممرضة مصرية أذهلت الاسرائيلي حين أسعفته بالماء لانه يعلم من تعاليم جيشه الاسرائيلي مبدأ التباطؤ في اسعاف الاسرى ، بينما كانت هذه الممرضة المصرية ٠٠ العربية المسلمة قد تلقت تعاليم جيشنا المستمدة من تقاليدنا العربية في اغاثة الملهوف ، ولو كان عدوا ، مادام قد أسلم سلاحه ٠

لقد أرسى قواعد هذه التقاليد محمد رسول الله حينما حرم على جنده ايقاع الاذى بمن كانوا يستسلمون لجيش الحق ولو كانوا من الاعداء ٠٠ ولقد أتاح الله لجيش المسلمين في عصر صلاح الدين أن يلقنوا الصليبيين دروسا في آداب القتال حين كان يسمح للنساء بالعودة سالمات دون الاسر ٠٠ وبلغ من نبل القائد العربى المسلم صلاح الدين حينما علم بمرض خصمه ملك الانجليز في الحروب الصليبية أن أرسل اليه الطبيب والدواء الذى أنقذه من الموت ٠

وفي عصر أنور السادات قد تكررت وتأكدت هذه التقاليد المصرية العربية الاسلامية ، وكانت الرواية الواقعية التى بدأنا بها هذا الحديث نموذجا من هذه التقاليد التى تدل على الثقة بالله والثقة بالنفس في يوم العبور العظيم ٠٠ وبهذه التقاليد عبرنا نحن المصريين والعرب طريق النصر على أنفسنا قبل أن نعبر فوق القناة في مواجهة الاعداء ٠

الأستاذ حافظ محمود

هزيمة الفكر الصهيونى

ان من أجمل المعانى فى التعريف اللغوى بكلمة « عبور » ماورد فى الاية القرآنية الكريمة «ان كنتم للرؤيا تعبرون ». وكلمة « تعبرون » فى هذه الايه تعنى « تفسرون » .. وحين نطبق هذه الاية الكريمة بتفسيرها على عبور ٦ أكتوبر نجد أنه لم يكن مجرد « مرور » بكل الطاقات الفنية العظيمة الحديثة فوق ممر مائى ، انما كان فى نفس الوقت « تفسيرا » لحقيقة الشخصية العربية الكاملة .

ان الصهيونية تحاول منذ زمن بعيد أن تفسر الحضارة العربية الاسلامية التى كانت لنا وكنا ننشرها بين الناس تفسيرا مضادا للحقيقة فى محاولاتها الطويلة لمحو آثارنا الفاضلة من عقلية الانسان فى الخارج !

تسللت الصهيونية بهذه المحاولات الاثمة الظالمة الى كل بلد فى أوربا وأمريكا على المدى الطويل ، وكانت تتبع هذا التسلل الاثم بالخلط فى المصالح بينها وبين الغربيين . وتحت تأثير هذه المخالطة أخذت الصهيونية توهم الذين هناك بأن اليهود هم أهل الحضارة وحراسها . وأن حروب اسرائيل معنا ليست افتئاتا على الحق العربى ، انما هى حراسة للحضارة الغربية الحديثة !!

صدقها كثرة الغربيين هذه المزاعم ، وساعد على هذا التصديق أن الصهيونية كانت قد أحرقت الكثير من المراجع التاريخية التى غشيت الحقائق فى قضية العرب والمسلمين من الناحية الحضارية ومن ناحية حقوقهم المعاصرة ، فلم تجد الاجيال المعاصرة فى كل من أوربا وأمريكا من المراجع المتداولة ما يخدم هذه القضايا ، خاصة بعد استيلاء الصهيونية على الاغلبية من وسائل الاعلام فى العالم الغربى الحديث ، وبذلك خسر العرب وخسر المسلمون الشىء الكثير من وسائل الاقتناع بهم وبقضاياهم فى ذلك العالم الذى تلوث جوه الفكرى بالصهيونية الى الدرجة التى كانت تحمل سياسيا امريكيا كبيرا وسياسيا بريطانيا كبيرا، هما ترومان وتشرشل ، على أن يصارح كل منهما بانه « صهيونى » مع أنهما من المسيحيين !!

فالعبور الذى تم على أيدى قواتنا المسلحة فى ٦ أكتوبر لم يكن فقط عملا من أعمال العسكرية الباهرة .. انما كان فى نفس الوقت هزيمة للفكر الصهيونى أمام الضمير العالمى كله .

وهكذا نرى أن « العبور » الذى تغلب من الناحية العسكرية على ماكان يسمى بالمستحيل ، كان فى نفس الوقت عملا من أعمال الاعلام العربى التى انهزم أمامها الاعلام الصهيونى الفارغ .

الله أكبر

ان العالم الغربى الذى كان واقعا تحت تأثير المخدر الصهيونى قد صحا فى ٦ أكتوبر ليجد نفسه أمام حقيقة رادعة . ولم يكن الردع فى العبور ردعا عسكريا فقط . بل كان فى نفس الوقت ردعا فكريا للافكار الظالمة التى سيطرت على العقل الغربى زمنا طويلا حينما رأوا فى « العبور » انسانا عربيا مبينا استطاع أن يدافع عن حقه وعن أرضه وعن قضيته باحدث الاسلحة وامضاها واكثرها تحقيقا للنصر .

قضى عبور ٦ أكتوبر ، وربما الى الابد ، على الظن الاوربى الامريكى بأن العربى هو «حادى الابل » الذى يعيش فى القرون الماضية .. وفى هذا العبور حققت الروح الشرقية نصرا جديدا .

فيومئذ رأى العالم كله فى المقاتل المصرى العربى الذى يهتف فى ساحات القتال بنداء « الله أكبر » انسانا جديدا يعرف كيف تحرك ذاته المتفانية فى الذات العلية الالهية كل الكوامن وكل القوى التى جعلت أحدث الاسلحة تخضع لحذقه وبراعته .

ان يوما غير بعيد لابد آت باتجاه جديد الى دراسة مستفيضة من العالم الخارجى لهذه القوة الروحية بنفس الرغبة والاقبال الذى ظهر فى أعقاب ٦ أكتوبر على دراسة التكتيك المصرى فى معركة العبور .. ومعنى هذ ان عبور ٦ أكتوبر كان عاملا هاما من عوامل التطور الروحى فى العالم بالقدر الذى كان فيه عاملا من عوامل التطور السياسى والعسكرى معا .. ولعل من واجبنا نحن ان نمهد منذ الان لهذه الدراسة الروحية المنبثقة عن « العبور » بتقديم كل ما يعين الاخرين عليها من الحقائق .

قوانين الايمان

لقد كان القادة العسكريون فى اسرائيل والقادة السياسيون فى مختلف أنحاء الغرب لا يصدقون ، حتى لقد نصح يومئذ أحد كبار الساسة فى واشنطن بعض المسئولين العرب بأن يعدلوا عما بدأوه فى ٦ أكتوبر حتى لا تصيبهم الكارثة ، فاذا بالكارثة بعد بضع ساعات تصيب اسرائيل وتبدد كل غرورها الذى عاشت فيه ست سنوات من قبل على سلسلة من المزاعم والاكاذيب ، حتى لقد بدأ أصدقاء اسرائيل أنفسهم يكذبون اسرائيل ويسخرون من غرورها .. وكان هذا هو الفارق بين حامل السلاح العربى الذى يدعم سلاحه بالايمان وبين حامل السلاح الاسرائيلى الذى يدعم سلاحه بالغرور الكاذب .

لقد اثبت أبطالنا المقاتلون فى يوم العبور للعالم كله تلك الحقيقة الخالدة التى وردت فى القرآن والحديث من ان عشرة مؤمنين يغلبون مئة ، ومائة مؤمنون

يغلبون ألفا باذن الله أو بقانون سماوى من قوانين الايمان ، بدليل هذه الحصون التى كانت للعدو فى أرض سيناء التى دكها المقاتل المصرى المؤمن دكا بعد ان كان الاخرون فى العالم كله يحسبون ان دكها مستحيل ٠

وقضية الايمان

ان فى العبور العظيم من قصص الايمان ما هز العالم كله أما اعجابا واما رهبة من قواتنا ٠

ولم نذهب بعيدا ٠٠ لقد أشاعوا يوم قام الجيش الاسرائيلى بفتح ثغرة فى الضفة الغربية ليخفى فيها هزائمه – أشاعوا ان جيشا من جيوشنا أصبح محاصرا ، فأين هذا الحصار المزعوم وهاهو العالم كله يرى الان هذا الجيش سليما معافى لم تقال هذه المزاعم ذرة واحدة من عزمه ولم يضعف لحظة واحدة ازاء العبث الاسرائيلى ٠٠ ماهو مصدر هذه القوة ؟ ٠٠ انه الايمان ٠

وفى منطقة الضفة الغربية بأرض القناة وفى منطقة الجولان بسورية كان العدو الاسرائيلى يختطف بعض الاهالى العزل من السلاح ، ويقدمهم أمام فوهات المدافع العربية ليحمى نفسه وراء ابدانهم ٠٠ فما ضعفوا وما وهنت قواهم ، وحتى فى هذا الموقف الدقيق كان أولئك الاهلون العرب هم الاقوى ، … فمن اين كانت لهم هذه القوة ؟ من الايمان ٠

ومن استطاع العدو ان يأسرهم من العرب – هل سمع أحد فى العالم أنهم خانوا أوطانهم أو قضيتهم بكلمة واحدة رغم كل تعذيب مع أن اسرى اسرائيل دون اى ضغط او تعذيب من جانبنا كانوا يلعنون قادتهم – من أين جاءت هذه القوة لاى عربى وقع فى الاسر ؟ من الايمان ٠

لقد أثار عبور ٦ أكتوبر قضية قوية جديدة للايمان جديرة بدراسة كل انسان ٠

نور العبور

لقد كان يوم العبور يوما من أيام الايمان ولم يكن يوم العبور يوم مجد عسكرى فقط ، ولايوم مجد سياسى فقط ٠ بل كان يوما من أيام البعث الروحى الجديد الذى بدأ منذ الاشارة الاولى للقائد الاعلى بالعبور ، فاذا بهذا العبور خيوط عريضة من النور ، وتلك حقيقة ينبغى ان ننقلها للدنيا جميعا مع دروس العبور كما ينبغى ان نتمسك بمضمونها الروحى لما تأتى به الايام ٠

صحيح اننا بذلنا الكثير من المال والانفس ، بذلناها بذل الرضى بما نبذل مكاسبنا كانت أضعاف أضعاف هذا البذل العظيم ٠ وكان فى مقدمة ما كسبناه أننا كسبنا تحقيق شخصيتنا وفرض ارادتنا بالحق والعدل بين الناس ٠

لقد كان شهداؤنا يلقون ربهم وعلى شفاههم بسمات الايمان بينما كانت اسرائيل كلها تبكى من اية تضحية ٠٠ وذلك هو الفارق العظيم بين من يلقى الله وهو شهيد كشهدائنا وبين من يلقى حتفه وهو كافر بكل شىء ٠

وبعد هذا كله لقد كانت مكاسبنا فى العبور مكاسب للعالم كله ٠٠ لقد كسب العالم من يوم العبور صدق النظرة على الامور ٠٠ كسب العالم من يوم العبور نجاته من المخدر الصهيونى ٠٠ كسب العالم من يوم العبور التفاتة الى اصلاح شأنه بعد أن كانت الصهيونية تعبث بمقدراته الفكرية آمادا وآجالا ٠

واليوم يدرك العالم ان من استخدم السلاح وهو مؤمن أقوى ألف مرة ممن استخدم السلاح وهو جاحد ٠

مكاسب كثيرة من « العبور » العظيم قد اختصنا الله بها ٠ وها نحن نجود بما ورائها من فكر على الحياة الانسانية فى العالم كله ٠٠ وتلك ارادة الله الذى يجعل لكل شىء سببا وقد كان عبور ٦ أكتوبر سببا فى يقظة عربية عظيمة ، وفى يقظة انسانية نسأل الله لها الدوام ٠

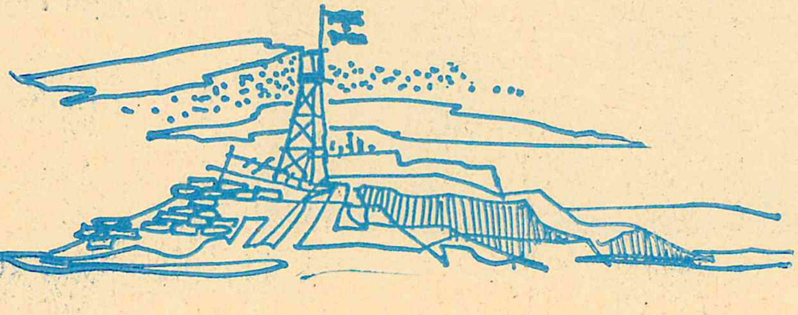

تأييد السماء فى حرب العاشر

« وما توفيقى الا بالله » ان هـذه الكلمة القرآنية الكريمة ، يستيقنها كل مؤمن ، فالتوفيق من الله سبحانه وتعالى ، وكل التوفيق من الله سبحانه وتعالى .

وما من شك فى أنه :

اذا لم يكن عون من الله للفتى

فأول ما يجنى عليه اجتهاده

ولقد صاحب توفيق الله سبحانه وتعالى وعونه السيد الرئيس المؤمن محمد أنور السادات فى معركتنا هذه ، ولقد ظهر هذا التوفيق أولا فيما يتعلق بالتوقيت ، ولسنا نقصد توقيت اليـوم فحسب وانما نقصد أيضا تـوقيت الساعة من اليوم التى تم فيها البدء .

ان أمور الحرب عادة تبتدىء مع أول شعاع من النور فى الافق ، ولو فرضنا وكان ذلك هو الذى حدث فى معركتنا لكان للعدو فرصة فى أن يجمع جيوشه ومعداته للقتال أثناء النهار ، فكان توقيت « فترة الظهيرة » للعبور توفيقا من الله سبحانه .

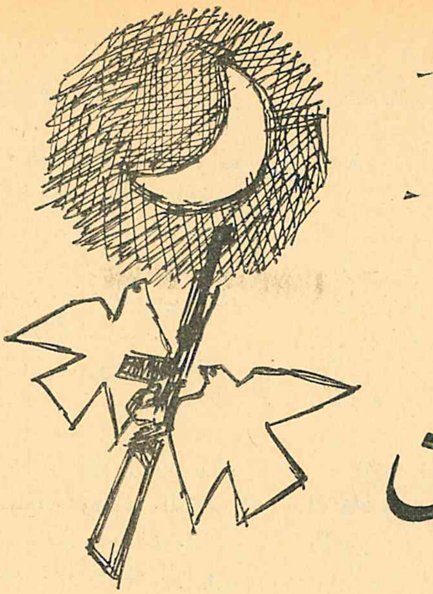

من رمضان

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور عبد الحليم محمود

وكان التوفيق الاكبر فى التوقيت هو أنه كان فى شهر رمضان والنفوس ممتلئة بالصيام ايمانا وتقوى ، وحبا فى الاستشهاد فى سبيل الله تعالى .

وفضلا عن ذلك فان هذا التوقيت فى شهر رمضان كان تقريبا هو التوقيت الذى خرجت فيه جيوش المسلمين من المدينة المنورة الى غزوة بدر المباركة ، كان جو التوقيت بكل ما فيه يعطى روحانية قوية ، وعبر الجنود ، وأغلبيتهم العظمى ان لم يكن كلهم صائمون ، وعبروا وشعارهم « الله أكبر » .

وهذا الهتاف الذى دوى فى أرجاء الارض ، ودوى فى أرجاء السماء ، خارجا من فم خلوف الصائم فيه أطيب عند الله من ريح المسك .

هذا الهتاف فصل الجنود عن حياتهم الماضية مستشرفا بهم الى حياة شعارها : « الله أكبر » ، أكبر من العدو فلا جبن ولا نكوص ، وأكبر من متاع الدنيا ، فثواب ربك خير وأبقى ، وأكبر من ملذات الحياة الدنيا ، فالله عنده حسن المآب .

وفصلت « الله أكبر » ، عند كل جندى ، بين عهدين من حياته : عهد مضى ، الله أعلم بما فيه ، وعهد مستأنف خلص كله لله سبحانه وتعالى . فكانت « الله أكبر » هى المقدمة الجديرة بتحقيق وعده تعالى :

« وكان حقا علينا نصر المؤمنين » .

لقد حققت « الله أكبر » ، فى لحظات ، الايمان ، وملأت القلوب به ، وحققت « الله أكبر » ، فى لحظات روح التضحية ، بل انها حققت الايمان وروح التضحية ، عند المسلم وعند غير المسلم ، ودوت بها أصوات المسلمين وغير المسلمين ، لانها نداء الايمان العالمى الخالد .

واستتبع ذلك التوفيق توفيقا الهيا آخر ، وعونا الهيا آخر ، وهو « العبور » . لقد كانت الدنيا كلها ، الشرق فيها والغرب ، العسكريون فيها والمدنيون ، يعتقدون أن العبور ان لم يكن مستحيلا فهو شبه مستحيل .

ان خط « بارليف » تكاتف فى صنعه واتقانه مهندسون عالميون عسكريون ومدنيون ، وزود بكل وسائل الدمار والخراب ،

زود بالمدافع تضرب عن بعد وعن قرب ، وزود بالمواد الحارقة ، وبالنابالم تفتح أنابيبه فيسيل فى القناة نارا مشتعلة تأتى على كل من فيها وعلى كل من بجوارها .

ان محاولة العبور ، والوضع كذلك ، مخاطرة مجنونة ، فاذا ما حاولها محاول آيس فالتضحية فيها آلاف مؤلفة من الجند ، ستون ألفا ؟ كلا ، سبعون ألفا ؟ كلا . مائة ألف « كلا . .

ان كل هذه الالاف لا تكفى ثمنا للعبور ، ويجب اذن أن تستسلم مصر وأن ترضخ للحقائق الواضحة التى لا تقبل جدلا ، ولا نقاشا ، ولكن العبور تم تحت سمع الدنيا وبصرها ، وعلى ذهول من سمعها وبصرها .

وكذب البعض فى مبدأ الامر وشك الاخرون ، بل ان قادتنا انفسهم ما كانوا يصدقون ان توفيق الله وعنايته وتأييده وصل الى هذا الحد من الكرم الالهى .

وتم العبور وكان الثمن أقل من مائتى شهيد .

وأمر ثالث كان من توفيق الله ومن عنايته بأصحاب « الله أكبر » .

ذلك هو هذا التضامن العربى الذى تم بصورة انبعاثية لم يدبر لها تدبير فى شهور او سنين ، وكانت تحتاج فى التدبير الى سنوات ، ولم يتفاوض فى شأنها بالاسلوب الدبلوماسى أو بمنطق الاستجداء كلا . وانما فجأة ألف الله بين القلوب ، وجمع الكلمة ، ووحد الهدف ، وصدق سبحانه اذ يقول : « وألف بين قلوبهم لو انفقت مافى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم » ●

أرسل هؤلاء المال ، وأرسلوا السلاح ، وأرسلوا الجنود ، الذين انضموا الى اخوانهم **يدوى هتافهم فى الارض وفى السماء « الله أكبر »** .

وكان بعد ذلك من توفيق الله هذا التضامن الرائع الذى يتسم بالاريحية والنخوة العربية ، أعنى التضامن فيما يتعلق بموقف الدول المصدرة للبترول .

لقد مكثت الصحافة سنوات قبل معركة العاشر من رمضان تتحدث عن قطع البترول ، وكان الغرب وكان الشرق يضحكون سخرية من هذه الاقتراحات .

وكانت الدول المصدرة للبترول ـ وهو عنصر أساسى فى حياتها الاقتصادية ـ لا تستريح كثيرا لمثل هذه الاقتراحات .

ولكن بمجرد أن تم العبور شرح الله صدر هذه الدول للاوضاع الاسلامية السليمة ودخل البترول المعركة ، دخلها فى قوة وفى حزم ، وفى اجماع .

واهتز العالم كله لهذا الوضع . ومعركة البترول من توفيق الله سبحانه ، وآية من آياته .

وهل آتاك نبأ هذا الماء الذى تفجر فى السويس بالقرب من ضريح ولى الله « الغريب » ، والذى تفجر أيضا بالقرب من عيون موسى ؟

لقد تفجر هذا الماء حينما اشتدت حاجة الجيش الثالث الى الماء .

والان نحب أن نقول : ان آيات الله سبحانه وتعالى هى نتائج لمقدمات ، فاذا ما تساءلنا الان ماهى المقدمات ؟ فاننا نذكر منها : أنه منذ أن بدأ اعلان دولة العلم والايمان ، ودخل الايمان كشطر كامل من أهداف الدولة ، فان الامور فى مصرنا العزيزة بدأت تتبدل حالا بحال .

ولقد ترتب على اعلان الايمان هدفا من أهداف الدولة ، أن أطلق سراح المظلومين الذين زج بهم من قبل فى أعماق السجون ، وألغيت الحراسات الظالمة ، وانتهى عصر الاعتقالات الاثمة ، وأمن الناس على أموالهم ونفوسهم وأعراضهم ، وشعر الجميع بأن مرضاة الله سبحانه وتعالى أصبحت جزءا فى برنامج الرئاسة .

وما من شك : فى أن تحولا كبيرا فى توجيه الدولة أن تعتبر الايمان نصف أهدافها هذا أمر .

والامر الثانى : هو أن الجنود دخلت المعركة لا تدافع عن شعار من الشعارات الوضعية المستوردة ، وانما دخل الجنود المعركة جهادا فى سبيل الله وتحريرا للارض الاسلامية التى اغتصبها العدو ، والتى لوثها برجسه وآثامه . من أجل هذه المقدمات كان عون الله وكان توفيقه .

ولا يتأتى أن نترك الموضوع دون ان نتحدث عما يجب علينا فى مقابلة هذا العون الذى أكرمنا الله سبحانه وتعالى به .

ولا أحب أن أتحدث فى ذلك عن رأى شخصى ، وانما أحب أن أبين توجيه الاسلام فى ذلك .

ان الله سبحانه وتعال يقول :

« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا » فى هذه الاية الكريمة وعد من الله سبحانه وتعالى للذين آمنوا وعملوا الصالحات بتحقيق ثلاثة أمور :

١ ـ الاستخلاف فى الارض
٢ ـ تمكين الدين
٣ ـ الامن

ونحن حينما قدمنا الايمان شطرا فى توجيه الدولة يسر الله سبحانه وتعالى الاستخلاف ، والتمكين فى الارض ، والامن .

ما الذى يقتضيه ذلك منا ؟ ان الله سبحانه وتعالى يقول :

« الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور »

واقامة الصلاة هى رمز لكل الاعمال القلبية من اخلاص وتواضع وحب متبادل ، وغير ذلك من الصفات القلبية الكريمة .

وايتاء الزكاة رمز لكل أعمال البذل والتضحية

أما الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فان الامر بالمعروف يتضمن الامر بكل تعاليم الدين الاسلامى ، طاهرة نقية ، مأخوذة من مصدرها الكريم : كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، مأخوذة منهما فى التشريع فلا تكون الشريعة مصدرا أساسيا للقانون بل ولا المصدر الرئيسى للقانون ، وانما تكون المصدر الوحيد للقانون . وكذلك الامر فيما يتعلق بالاخلاق والسلوك والمظهر العام للمجتمع فى الملابس وفى وسائل الاعلام ، وفى المصانع وانتاجها بحيث لا يكون من انتاجها المحرم كالخمور وما شابهها .

لا نستورد شيئا من ذلك لا من الشرق ولا من الغرب ولا نصنعه .

أما النهى عن المنكر فانه يتضمن ـ أول ما يتضمن ـ اقامة الحدود ، ولن تكون الدولة اسلامية بمعنى الكلمة الا اذا أقامت الحدود ، كل الحدود .

ولقد تحدث الله سبحانه وتعالى عن ضريبة النصر بالنسبة للمنتصرين فقال سبحانه فى ظروف هى نفس الظروف الذى نحن فيها : « **ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة** »

ثم قال : « **فاتقوا الله لعلكم تشكرون** »

فضريبة النصر : شكر الله سبحانه وتعالى عليه ، وشكر الله سبحانه وتعالى مظهره التقوى ، والتقوى هى أن تستجيب لله سبحانه وتعالى فيما أمر ، وأن تستجيب له سبحانه وتعالى فيما نهى ، واذا ما سرنا فى هذا الطريق فقد ضمنا دوام نصر الله سبحانه وتعالى ودوام توفيقه :

« **يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** »

« **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين** »

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه

الرئيس السادات

يكتسب الرأى العام

فى خدمة القضية العربية

الدكتور فتحى الزيات

استخدم الرئيس السادات سجاياه الطيبة وفطرته السليمة فى جميع أدوار حياته كما فطره الله فى شبابه فى خدمة القضية الوطنية فى وقت كان هذا العمل نوعا من الفداء وضربا من التضحية قاصدا وجه الله ، فنجده قد سجن فى شهر نوفمبر سنة ١٩٤٢ بأمر من سلطات الاحتلال ثم اعتقل ثانية سنة ١٩٤٤ وتحمل ألوانا مختلفة من العذاب والتشريد فلم تهن عزيمته ولم تضعف عقيدته فأصبح رمزا حيا للمطالبة بالحرية فآمن به من آمن وآخرون وضعوا أصابعهم فى آذانهم ، ولكن سجنه الطويل أعطاه فرصة للتأمل والتفكير والقراءة . وهكذا أودع الله فيه الحكمة فوق ما جبل عليه من كونه ثائرا .

« فتوكل على الله ، انك على الحق المبين ، انك لا تسمع الموتى ، ولا تسمع الصم الدعاء ، اذا ولوا مدبرين ، وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم ، ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون » .

الى أن جاء سبتمبر سنة ١٩٧٠ فأصبح ربان هذه الامة وقائد سفينتها فى وقت كان العدو الصهيونى رابضا على صدر الامة العربية وحفنة من مراكز القوى يوسعون جراح الشعب المصرى ويزيدونه ايلاما فوق آلامه .

ولكن الرئيس السادات فى وسط هذه الظلمة اليائسة القاتمة كان يؤمن بأن الشعب يملك الامل ويدرك الزيف ويتخذ موقفه بوضوح فهو الذى تخفى بين طبقات الشعب العاملة المختلفة فقيرة وغنية ، فراى كيف كانوا يضمونه بين جوانحهم بعين ساهرة وقلب رحيم ومن هنا كان الحب الكبير الذى نما فى قلب الرئيس السادات للشعب المصرى الاصيل .

« انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون . ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون ، فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين ، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » .

وهنا اعلن الرئيس السادات ثلاث نقاط كانت محور سياسته وفلسفته لنصرة الحق العربى والحق المصرى وهى :

المحور الاول : القوة الذاتية المصرية .

المحور الثانى : الامكانيات العربية .

المحور الثالث : السياسة الخارجية .

فبالنسبة للقوة الذاتية أجمل القول ان الرئيس السادات استعمل فطرته الثورية فاطاح بمراكز القوى فى حركة التصحيح فى ١٥ مايو سنة ١٩٧١ م فعمت الطمانينة بين الحاكم والمحكوم وثانيا ظهر لنا الرئيس السادات السياسى فأراد أن يعيد للشعب ثقته فى نفسه وأن يبعد عنه الخوف والرهبة من الحاكم فأعطى الناس حرياتهم ومنع الاعتقالات وترك لهم حرية التعبير بكل صوره المختلفة .

فالذين يعرفون الرئيس السادات تمام المعرفة يعرفون عنه ايمانه القوى الذى لا يتزعزع بالديمقراطية . وأنه يضع كل ما عنده أمام الشعب وأن يستطلع ما عنده ويسمع منه ويدير معه الحوار الصريح البناء .

وبذلك يرسى الاسس الطيبة للعلاقة بين الحاكم والمحكوم ، وقد أثبتت الممارسة صلاحيتها لانها جعلتنا جميعا (على بينة من أمرنا وعلى ثقة فيما نتخذه من قرار أو رأى) حتى انه كثيرا ما كان يصبر على ما يشيعه الحاقدون والمأجورون وما كان يصوره لنا الاعداء من وشايات ودسائس كانت تبلبل أفكار الشباب .

وهكذا أصبحت الجبهة الداخلية قوية وصامدة .

المحور الثانى : الامكانيات العربية الهائلة :

وبعد أن فرغ الرئيس السادات من وضع الاسس والدعائم لبيته الصغير واستتب الامر واطمأن بالا ذهب يوجه نشاطه الى الامة العربية فكان معهم كريما صادق الكلمة سليم القلب فخاطب قلوبهم وطرق عقولهم .

« وقل لعبادى يقولوا التى هى احسن ، ان الشيطان ينزغ بينهم ، أن الشيطان كان للانسان عدوا مبينا » .

فاجتمعت كلمة الدول العربية والتأم الشمل وصار الرئيس السادات موضع الثقة والحب والاجلال بين الملوك والرؤساء العرب ، وقام الرئيس السادات باللقاءات المتعددة والزيارات المتكررة الى البلدان العربية لشرح وجهة نظره وتبادل الاراء (**وجادلهم بالتى هى أحسن**) حتى هدأت النفوس واتفقت كلمة العرب .

مع الاخذ فى الاعتبار الاختلافات الواقعية فى العالم العربى من حيث الابعاد الجغرافية والاقتصادية والتباين فى المستويات الحضارية الناتجة من حول الاستعمار فى المنطقة .

المحور الثالث : السياسة الخارجية :

حاول الرئيس السادات أن يعمق بعض الافكار بأن ما أخذ بالقوة لابد وأن يسترد بالقوة وانه فى نفس الوقت لابد من ممارسة الحوار السياسى وفتح الابواب لاننا نحارب معركتنا ومعركة الامة العربية ومعركة كرامتنا ومعركة ارادتنا ومعركة صمودنا ومعركة الاجيال القادمة .

ولذلك كانت سياسة العدو تقصد الى وقف اطلاق النار حتى تموت القضية ونستسلم للامر الواقع ولذلك كان علينا أن نتحرك خارجيا بعد أن هيأنا الجو الداخلى والعربى لخدمة القضية العربية فى اتجاهات متعددة .

أولا : الدعم السوفيتى لانه الدولة التى تمدنا بالسلاح وتتفق معها فى المحافل الدولية الكتلة الشرقية وهذه لها وزنها فى أروقة الامم المتحدة وفى الرأى العام العالمى وكانت علاقتنا معهم علاقة الصديق مع الصديق فى اطار المصالح المتبادلة وكسبت بذلك القضية العربية تأييدا ووضوحا كبيرا .

ثم قام السيد الرئيس بحملة الانفتاح على أوربا الغربية وارسال السفراء والبعوث بصفة مستمرة لشرح القضية العربية وحقنا فى الحياة والحرية واستطاع أن يبرز المصالح المشتركة بين أوربا الغربية

والدول العربية والنتائج السيئة المترتبة على تعطيل قناة السويس والخسارة الاقتصادية التى نتجت عن ذلك ، وتحميل اسرائيل كل هذا الخطأ وابراز حقيقتها التوسعية المستغلة التى يرفضها السلام . وبهـذا تغيرت الصورة وأعاد الرئيس الثقة لدى العالم بأن الامة العربية جادة فى السلام وانها تبحث عن حقها المشروع فى الحياة .

● ● ●

ثم قامت حملة الاعلام والمبعوثين الى افريقيا جميعا فقام الرئيس السادات بحضور مؤتمرات المنظمـة الافريقية التى كانت منبرا لابراز الحقائق وجعل الدول الافريقية تستيقظ بأن ما يحدث فى مصر والدول العربية بطريق مباشر هو موجه الى قلب القارة الافريقية بطريق غير مباشر حيث تكافح الامة العربية ضد الاحتلال والاستعمار والاستغلال وهذا هو نفس ما تشكو منه افريقيا وان ما يصيب مصر يصيب افريقيا فى المقام الاول حيث انها الدولة الام والدولة الصديقة والتى تفتح أبوابها لكل افريقيا وانها تساند وتساعد كل حركات الاستقلال فيها ، وان ما يحدث لفلسطين هو صورة لما هو حادث فى روديسيا وفى جنوب افريقيا . فكانت نتيجة ذلك عندما دخلت مصر والامة العربية الحرب ضد اسرائيل حيث وقفت افريقيا كلها موقفها الخالد الذى تمثل فى قطع علاقاتها باسرائيل بعد أن ظهرت على حقيقتها .

● ● ●

أقام الرئيس السادات جسرا من العلاقات القوية بين الامة العربية والدول غير المنحازة . فكان حكيما فى معالجته لازمة الحرب بين الهند وباكستان فى مشكلة بنجالاديش وفى تسوية المشاكل القائمة بين باكستان وبنجلاديش أثناء زيارته أخيرا لباكستان لحضور مؤتمر القمة الاسلامى المنعقد بلاهور .

وكان من ثمار هذه العلاقة ماتم من تأييد عملى فى مؤتمر الدول الغير منحازة فى الجزائر

● ● ●

ولم ينس الرئيس السادات تعميق العلاقات بين الصين ومصر الذى كان من نتيجته كسب التاييد الصينى وتفهمها للقضية العربية .

وهكذا كانت سياسة الرئيس السادات يد تحمل السلاح ويد تبنى الى جانب اثبات القدرة على خوض المعارك فى خدمة القضية العربية .

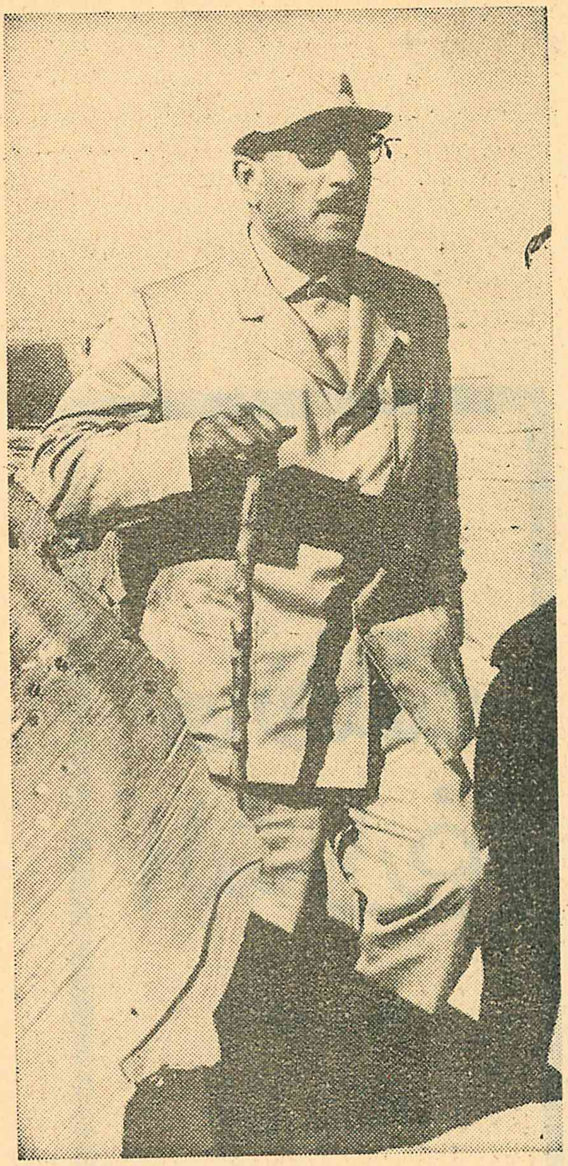

● استطاع الرئيس السادات بجهوده المتواصلة ان يقيم جسرا من العلاقات القوية بين العـــالم والامة العربيـــة ●

وقد توجت هذه السياسة بحرب العاشر من رمضان التى كانت امتحانا عظيما لمصر وللامة العربية حيث بلغت مصر تحت قيادة الزعيم أنور السادات أقصى درجات النضج السياسى فتحولت الامة الى جسم واحد فاندفعت تقول بسم الله الرحمن الرحيم سنحارب حرب التحرير والله أكبر الله أكبر نعبر قناة السويس الحاجز المائى والحمد لله قد استولينا على خط بارليف وهكذا كانت النتيجة الواضحة هى نهاية أسطورة جيش اسرائيل الذى لا يقهر وتفريغ هذه الاسطورة من كل محتوياتها والحمد لله رب العالمين .

وانطلقت "الشرارة" باسم الله

الدكتور جمعة الخولى

أمر القائد الاعلى « لتبدأ الشرارة »
وأمر القائد العام « خطة بدر تنفذ »

وفى لحظات كانت عشرات الاوامر تصدر من القيادة العامة الى القيادات المختلفة للقوات المسلحة . وفى دقائق – وكأن الجميع فى سباق مع الزمن – كانت الاوامر تنتقل من هذه القيادات أولا بأول الى القيادات الادنى . ودارت عملية الحرب استعدادا للقتال .

كان ذلك فى اليوم العاشر من شهر رمضان سنة ١٣٩٣ – السادس من أكتوبر سنة ١٩٧٣ حين صدر القرار التاريخى فى شجاعة حكيمة من القائد المؤمن محمد أنور السادات . لتنطلق الشرارة باسم الله وانطلقت الشرارة باسم الله وخرج الابطال من هذا الشعب – تحرسهم عناية الله – خرجوا يحملون مشاعل الامل والرجاء فى فترة كاد اليأس يتملك قلوب الناس من امكان قهر العدو وتحرير الارض . الا أن عبور السادس من أكتوبر جاء فحطم حاجز الخوف واليأس والتردد والتمزق والشك فى الطاقات والامكانيات واستبدل بالخوف جراة وباليأس أملا واشراقا وبالتردد والتمزق تماسكا واستقرارا . وبالشك فى الطاقات والامكانات ثقة واطمئنانا . ولهذا كان يوم العاشر من رمضان يوم يقظة للعرب ووحدتهم فقد توحدت الامة العربية بعد العبور ووقفت فى أخوة أدهشت العالم .

وحق لهذا اليوم أن يفرض نفسه على التاريخ باسم الله والله أكبر .

فبأسم الله وعونه انطلقت الشرارة . فكانت نورا يضىء طريق المجاهدين . ونارا تصب جام غضبها على المعتدين .

وباسم الله وتوفيقه اقتحمنا حاجز الخوف والتردد . واليأس والتمزق .

وباسم الله وعونه عبرنا من الهزيمة الى النصر . ومن الفرقة الى الوحدة . ومن الضعف الى القوة .

وباسم الله وتأييده اقتحمنا العقبة الكؤود وحطمنا السدود وازلنا الموانع .

وباسم الله انتصرنا لان الله كان معنا بالعون والتوفيق . والتأييد والسداد . فالدخول فى معية الله يذلل الصعاب . ويحطم العقبات . ويفجر الطاقات . كما أن الدخول فى معية الله يجعل الصعب سهلا والمستحيل ممكنا . فلاشك أن ميدانا يغمر الواقفين فيه احساس عميق بأن الله معهم لهو ميدان الظفر والغنيمة والنصر والفوز . وان ميدانا يغمر الواقفين فيه احساس عميق بأن الله معهم لا تخطىء فيه ضربة أو طعنة . ولا تطيش فيه قذيفة أو رمية ولا يخيب فيه سهم أو سيف .

وباسم الله حقق أبطالنا معجزة العبور بأسلحة كثيرة . وكان الايمان وحده أمضاها وأبرزها لقد كان هتافهم وهم يعبرون ويقاتلون ينطلق من أعماقهم الله أكبر الله أكبر . فيغطى على أصوات المدافع ويجلجل فى الافاق ويهز جنبات الصحراء . الامر الذى كان له فعل السحر . فقد ثبت قلوبهم وبث الرعب فى قلوب أعدائهم وألق بالذعر بين صفوفهم .

لقد كانت بركات التكبير تحوطهم . وكانت بركات اسم الله معهم « **يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون** » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل أمر لا يبدأ فيه بسم الله فهو أبتر » أى ناقص قليل البركة .

ومن هنا خرج الابطال باسم الله . التكبير شعارهم . والايمان بالله رائدهم . والتضحية بالروح والدم فى سبيل النصر أملهم . وأقدموا فى ثبات المؤمن وفى قوة الموقن يعبرون مؤمنين بقوله تعالى : « **قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين** » .

والحسنيان هما : ١ ـ النصر . ٢ ـ الاستشهاد .

ولقد بهرت بطولاتهم الرائعة أنظار المراقبين من أجانب ومواطنين . الامر الذى دفع أحد أصدقاء اسرائيل لان يكتب فى جريدة معاريف قائلا : « من المؤكد الان أن الجندى المصرى ظهر بصورة جديدة ومفاجئة تماما فى حرب أكتوبر من ناحية القدرة القتالية والجرأة والاستهانة بالموت » .

فانظر الى شهادة هذا الذى لا يروقه مثل هذا الفداء والاستبسال . وحقا لقد أدى جنودنا واجبهم أداء يبهر العيون والافئدة ويستحق التنويه والتكريم .

فلو أنك رأيت حماسهم وتضحياتهم ؟

لو أنك شاهدت بطولاتهم وتفانيهم ؟

لو أنك سمعت تكبيرهم وهتافهم ؟

لو أنك رأيت اختراقهم للنيران ، واقتحامهم الالغام ؟

لو أنك رأيت هذا وكثيرا غيره ، لراعك وأثار اعجابك .

ومن هنا كان عبور قواتنا المسلحة قناة السويس وتحطيم خط بارليف من الاعمال العسكرية الرائعة التى سوف يسجلها التاريخ فى سجل البطولات الخالدة للجيوش . وان أروع تعليق عليها ما سجله خطاب السيد الرئيس فى قوله : « **ان القوات المسلحة قامت بمعجزة على أى مقياس عسكرى** » وقوله : « **ان التاريخ العسكرى سوف يتوقف طويلا بالفحص والدرس أمام عملية السادس من أكتوبر سنة ١٩٧٣ حين تمكنت القوات المسلحة المصرية من اقتحام مانع قناة السويس الصعب . واجتياح خط بارليف المنيع القناة بعد أن أفقدت العدو توازنه فى ست ساعات** » .

هذا ، ولقد كان الايمان من وراء المعركة فى كل خطواتها ، وكان من وراء العمل على مختلف المستويات والمواقع . حتى قيل ان الجندى العربى أعاد بطولات أجداده فى البذل والتضحية والفداء ، وحافظ على المقومات الاساسية لامته . هذه المقومات التى مزجت فى دقة وقوة بين العلم والدين ، والعقل والوجدان ، واذا كان اليهود قد صنعوا الحصون ، وأقاموا الموانع والسدود وظنوا أن هذا يمنعهم من الله فهذا سراب خادع وأمل كاذب « **وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يأولى الابصار** » .

كما تجلت عناية الله مع جنودنا فى هذه المعركة بصورة واضحة وكل المقاتلين لا ينسون أبدا أن الله كان معهم . لقد تعرضوا الموت محقق. القنابل تسقط الى جوارهم . والقذائف تصوب الى صدورهم ، والطائرات تحلق فوقهم ، وذروة الخطر قائمة فى كل لحظة . ومع هذا فان عين الله ورعايته حمت جنودنا فى معظم الحالات ، ومن مضى الى ربه فقد مضى شهيدا الى الجنة . « **من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا** » « **ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما أتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوابهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون** »

« **ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما** » .

وبعد ، فان فى أبطال حرب العاشر من رمضان نماذج رفيعة تستحق الاشادة والتنويه وينبغى أن تدرس هذه البطولات وتعرض سيرها على الاجيال الناشئة لتتخذ منها قدوة واسوة وتنسج على منوالها حتى يتحقق النصر الكامل باذن الله ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون « **انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد** » **والله يوفق العاملين** .

العاشر من رمضان

إحياء للروح العربية والإسلامية

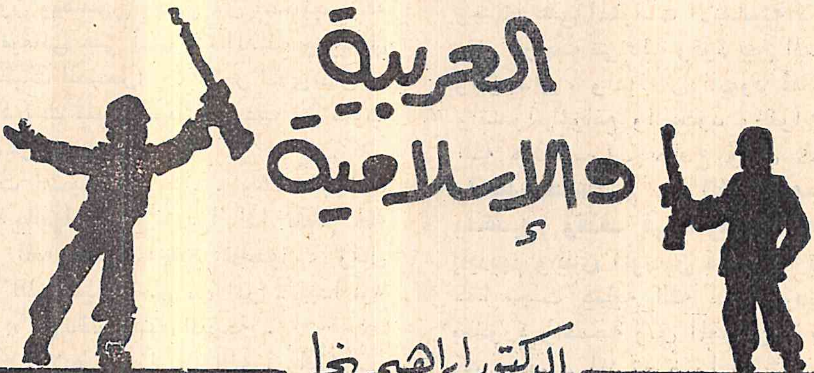

الدكتور ابراهيم نجا

حقا ان معركة العاشر من رمضان ، والتى دارت رحاها بين العرب وبين الاسرائيليين على أرض سينا وعلى أرض الجولان هى التى تسمى حربا فقد عرف الاسرائيليون مكانتهم ، ووقفوا على حقيقة أمرهم واتضح لهم بأس الجندى العربى وبطشه ، ولذلك فان الحديث عن هذه المعركة حديث نابع من واقعها ، مأخوذ من صميمها فقد أعادت تلك الحرب الى الاذهان ما سجله التاريخ لابطال الاسلام فى المعارك الرهيبة التى خاضها المسلمون فى عهد الرسول صلوات الله عليه وفى عهد صحابته والتى نجم عنها قيام أكبر دولة أثبتت للعالم سماحة مبادىء هذا الدين ، وحققت العدالة التى يتحدث المؤرخون عنها .

وانه ليجدر أن نسجل فى هذا المقال ما حققته معركة العاشر من رمضان من بعض المواقف ، ليستعيد المسلمون مجدهم ، ويعملوا على دعم دولتهم ، فحقا ان التوقيت لقيام هذه المعركة كان توقيتا سديدا ، والاستعداد لخوضها كان بالغا حد الروعة ، ولكن العدو الغادر الذى هيأ له أنصاره من ألوان الاستعداد ، وصنوف الامداد ما جعله يصلف ويتيه ، ويزهى ويفخر ، ويعلن للملا أنه لن يفرط فى شبر من الارض التى وضع يده عليها لان ما أخذ بقوة السلاح وما حقق عن طريق الكفاح لا يمكن أن يرجع الى أصحابه ، ولذلك لم يذعن هذا العدو لقرار المنظمات الدولية على اختلاف الوانها ، وتعدد اشكالها ، وكأن العرب اصبحوا فى نظرهم ليسوا أهلا للكفاح ، وحق للاسرائيليين آنذاك أن يتيهوا ويفخروا ، وأن يزهوا ويفخروا ، فالعتاد عظيم ، والاستحكامات المقامة أعظم ، والاسلحة الرهيبة ملك ايديهم ، ورهن اشارتهم ، وبدر الاموال تنهال عليهم من كل ارجاء الدنيا ، فمالهم يخضعون ، والدنيا باسرها خاضعة لنفوذهم ، باذلة جهدها لتنفيذ أمرهم ولهذا أقاموا من الاستحكامات ما شد أزرهم ، وقوى بأسهم ، فهاك خط بارليف الحصين ببنائه ، القوى بما ضم من ألوان أسلحة الدمار ، وما حوى من أحدث أسلحة الاهلاك ، وما بذل فى جعله قلعة القلاع ، وما هيء للقاشمين فيه من متعة وراحة ، وما أقيم فيه من وسائل تجعل الوصول اليه صعب المنال ، وخاصة وأنه يستند الى ذلك الممر المائى المسلط اليه أقوى الاسلحه فتكا ، وأشدها تدميرا بحيث يدير جيش العدو المعركة وهم فى أمن واطمئنان ويهلكون محاربيهم بيسر وسهولة ، ولذلك كانوا يعلنون دائما سخريتهم اللاذعة بأعدائهم الذين لا سند لهم غير العون الالهى الذى لم يلجأوا اليه لجوءا حقيقيا الا فى تلك المعركة ، وأن الامر قد استقر بين أقوى الدول وهى أمريكا وروسيا ولذلك لم يبال عدو الله بجنده ، ولم يعبأ بقوته ،وظن أن الدنيا قد دانت له ، فلم يأبه لنصح ناصح ، ولم يستجب لطلب عاقل ، وكيف يستجيب وهو محصن فى مكانه قوى فى بنيانه .

كان هذا هو الموقف الذى استندت اليه اسرائيل واستمدت منه عونها ، وأن العرب وقادتهم أدركوا أنه لا سبيل الى استرداد أرضهم السليبة ولا طريق الى استرجاع أوطانهم الحبيبة ، الا بالسير على الطريق القويم ، فأرضوا ربهم ، واستمسكوا بشريعتهم فهى الملجأ والملاذ ، وأعدوا العدة وجعلوا على رأسها شحن الجنود بالعقيدة التى كانت سبب النصر لاسلافهم وسر القهر لاعدائهم ، فآمنوا بربهم الايمان الوثيق وعرفوا قوله سبحانه .. « **واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب** » فتأكدوا من نصر الله ، وهيأوا أنفسهم لخوض معركة المصير بعد ما وضح لديهم أن ما أخذ بالقوة لا يمكن أن يسترد الا بالقوة ، فقد فشلت كل الجهود المبذولة للتسوية السلمية فقد جعلوها دبر آذانهم ، ولذلك بذل المسئولون من العرب جهدهم فى جمع الكلمة وتوحيد الصف لمواجهة هذا العدو الذى لم يرع فى الله الا ولا ذمة ، ولا للعرب حرية ولا كرامة ، وقد استعانوا على أمرهم بالسياسة الرشيدة والعمل المحكم ، والدعم القوى ، وقد ظل أمر تلك المعركة سرا لايعلمه احد ، ولذلك كانت المباغتة مذهلة ، والمفاجأة قوية فما كاد ظهر العاشر من رمضان يبدو فى سماء الدنيا الا وكان جنود الله قد هيأوا أنفسهم لخوض معركة المصير ، فتم العبور فى ساعات ، ودكت الحصون فى لمحات ، وولى العدو الفرار لان السلاح الرهيب الذى بدأوا به المعركة وهو نداء الله أكبر زلزل أفئدتهم ، وقضى على آمالهم رأوا المدد الالهى رأى العين ، والنصر الربانى قد أصبح قاب قوسين ، فأذاعت الاذاعات العالمية هذا الحبر الذى حطم أسطورة بارليف ، ودمر حاييم وديان وتجلى قول الله تعالى « **قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار** » .

دارت المعارك فكانت الطائرات الاسرائيلية تتهاوى وتجلت الرعاية الالهية لجنده فآزرهم ونصرهم ، وأمدهم بعونه ، الذى لا يستطيع منكر جحده ، فكلما انتها اسلحة لاتجد لها بقاء فى الميدان ، ولا سيطرة على أى مكان ، ففشلت جهودهم ودمر عتادهم ، وتفجرت ينابيع المياه فى وقت كان الجيش أشد ما يكون احتياجا الى قطرات الماء ، ومع ذلك فقد عرف القاصى والدانى الثبات الذى حققه الجند فى الميدان ، فلم يدر بخلدهم الطعام ، ولم يمر بذهنهم الشراب ، ولكنهم صمموا على الظفر باحدى الحسنيين كما وعد سبحانه « **قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا انا معكم متربصون** » .

حقا ان جند الله أثبتوا للعالم تلك البطولات الرائعة ، وأعادوا للاذهان تلك المواقف البارعة ، التى وقفها جنود الله . فما أشبه أمسنا القريب بماضينا البعيد فكلاهما وثيق الصلة ، عظيم الارتباط ، فقد حقق الله للمسلمين وعده فنصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الاحزاب وحده واستولى المصريون على ارض سينا ، والسوريون على أرض الجولان ، وأفاقت اسرائيل من غفوتها ، وصحت من سكرتها ووقف العالم كله مشدوها من هذا النصر الذى تحقق ، وانه ليجدر بنا ان نسجل لرؤساء العرب مواقفهم الكريمة ،

وآراءهم الحكيمة ، ومساندتهم للمعركة ودعمهم لها بكل مرتخص وغال ان جيش اسرائيل عند خوض المعركة اصبح هباء واقل من الهباء ، ولذلك اعلنت اسرائيل الصيحة مدوية مطالبة بايقاف القتال، محاولة انقاذ جيشها ودولتها من الدمار ، وتخليصها من الانهيار ، ولقد تبرأ القادة من الهزيمة والقى كل منهم المسئولية على غيره ، وأصبحنا الان رجالا احرارا ،سادة اطهارا بفضل ليوثنا الهواصر ، وأسودنا الكواسر ، الذين استعانوا بالله فهيأ لهم النصر الذى ظفروا به بقيادة الرئيس محمد أنور السادات .

وانه ليجدر بالامة الاسلامية وقد استبان لها الطريق ، ووضحت لها المعالم ، وعرفت ان فضل الله لايكون الا للمؤمنين المتطهرين ، ان تستمر فى طريق الحق والرشاد ، وتعمل جاهدة على التمسك بالمبادىء الاسلامية القويمة ليستقيم أمرها ، ويشيد الناس بها كما شادوا بأسلافها « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم » .

من مكاسب
العاشر من رمضان

الوحدة الوطنية

فضيلة الشيخ فراج أحمد دردير

كان العاشر من رمضان يوما ميمونا ، وحدا فاصلا بين عهد وعهد ، وأساسا راسخا لبناء آمال كبار ، راودتنا طويلا ، وتطلعنا اليها كثيرا ، يشتد بنا الحنين اليها ، وتتزايد الرغبة في تحقيقها ، حتى أشرق هذا اليوم الاغر ، يعلن البشريات ، ويعلى الرايات ، ولا عجب فهو يوم من شهر كريم عودنا التغلب على شهوات النفس ، ونزعات الشيطان ، والانتصار على جموع الفساد والطغيان ، برق جبينه فى فجر الاسلام بالنصر فى غزوة الفرقان ، حين التقى الجمعان جماعة المؤمنين فى قلة عددهم : وضعف عددهم ، لم يبيتوا عزمهم على هذا اللقاء العنيد عندما خرجوا من المدينة يطلبون غير ذلك الشوكة من الطائفتين حماة العير القادم من الشام ، وشاء الله أن يكون لقاؤهم مع ما سيرته قريش من جيش جرار فى أهبة كاملة من العتاد والرجال ، يتقدمهم أئمة الكفر ، وصناديد الصراع ، وفى ظل من الاقدام والايمان ، والاستعانة بنصر الله دارت الدائرة على جماعة الشرك ، فارغمت انوفهم ، وقبر ابطالهم فى قليب بدر ، وانتصف الحق من الباطل لاول مرة فى معارك الاسلام ، وها هى الاحداث تعيد سيرتها والايام تدور دورتها فيعطى شهر الصبر والنصر فى عام ١٣٩٣ مددا جديدا من العزة والشرف على ضفاف القنال ، وفوق مرتفعات الجولان ، فطرح فى يوم منه ثوبا خلقا مهلهلا نسجته الدعاية الخبيثة ونشرته فى كل مكان تعلن أن العربى لا طاقة له فى الحرب ، ولا خبرة له بفنونها ومعداتها التى أحدثتها وكدستها مصانع الاستعمار ، وفى ساعات قليلة حاسمة يطرح ابطالنا ما نشره المغرضون من ثوب الذلة والمهانة ، لينقشوا على جبين الزمن سطورا من نور تعلن العزة والكرامة وتظهر المعدن العربى الاصيل فى عزمة قوية طارت لها قلوب الشرق والغرب شعاعا ، تنظر هلعة مبهوتة ، لاتصدق ما تراه العين ، وتسجله الاحداث ، ويذهب بها الخيال فى التعليل مذاهب شتى ، تقول طورا ان سبب هذا العجب السرية البالغة ، والمفاجأة العاجلة ، وترجع فتقول : ان مرد ذلك الى ما بأيدى العرب من سلاح رهيب أو غريب ، واذا صح هذا أو ذاك

كان خليقا بالفخر والاكبار ، غير ان السر الاكبر يكمن فى هذه العقول التى أحكمت الخطة ، والسواعد التى أحسنت واستوعبت استعمال المعقد من السلاح فى توقيت دقيق ، وخبرة بأساليب القتال ، وقديما قالوا : ان السلاح لا يعمل الا فى يدى بطل .

بعثت هذه الجولة البارعة صدى هز الخافقين ، واخترق الاذان الصم ، والاذان التى تدعى الصمم ، فارتفعت سهام الامة العربية ، وصارت حديث المجامع الدولية ، وموضع العناية والتقدير لدى حكومات الامم الكبير منها والصغير ، تحركت قضية العدالة فى الشرق الاوسط فى جو ملىء بالاكبار والاحترام ، بعد أن تضاءلت الاباطيل ، ومحيت الاساطير .

كل ذلك جانب من مكاسب هذا اليوم السعيد ، فمكاسبه لا يقوى على جمعها مقال أو كتاب عريض ، وفى طليعة هذه المكاسب تحقيق أمل يمليه العقل الرشيد ، ويدعو اليه الاسلام ، ويحذر من البعد عنه فيقول الله فى كتابه العزيز : « **واعتصموا بحبل الله جميعا ، ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا** » وقد ألفنا من هذا الكتاب الجامع الا يزيد كلمة أو ينقص أخرى الا لحكمة سامية ، وغرض سديد ، ولو كان الامر عاديا لكفى فى التوصية به الامر بالوحدة ، او النهى عن التفرق ، ولم يجمع بينهما الا ليملأ القلب ايمانا بهذا المبدأ حتى لا يغفل عن النصيحة غافل ، أو يفرط فيها مفرط ، وبعد ذلك لا يرضى الا أن تكون الوحدة شاملة للجميع ، وانها نعمة غالية أنعمها الله على عباده المؤمنين . سمعنا النصح فعز جانبنا ، ثم رجعنا وخالفنا وتفرقنا فأصابنا ما أصابنا ، وهان أمرنا فى نظر الناس ، حتى أيقظنا هذا اليوم الخالد فملأ أسماعنا زئير أسودنا الكواسر ، ودوى قذائفنا الماحقة ، وأزيز طائراتنا المغيرة ، ذودا عن الحمى ، وتثبيتا للمنعة ، وصيانة للسمعة ، فاجتمع الشتات ، وتشابكت الايدى ، وتضافرت القوى ، والتفت القلوب تحت علم الجهاد ، فى معركة الشرف ، القاعدة والقمة ، الحاكمون والمحكومون ، المسلمون والمسيحيون ، الشمال والجنوب ، سكان المدن وسكان الكفور ، الشباب والشيوخ ، النساء والرجال ، الشعب والضباط والجنود ، كل واحد من هؤلاء جندى يضع لبنة فى صرح المجد والنصر ، وساحة الجهاد والتعمير فيها مكان للجميع ، على صوت المعركة ، اندملت القروح ، وصفت القلوب ، وتخلصت مما ران عليها من أسباب الفرقة ، نتيجة سموم بثها الاعداء والاستعمار وأعوانه لشغلنا عن أهدافنا ، واستنفاد بأسنا فيما بيننا متذرعا بدواع لا يتردى فيها الا الاغرار ، ولا يزكى أوارها الا الاشرار ، وقودها ما يجسمه لنا الوهم والخداع من مغانم طائفية ، وخلافات فى الرأى ، وعصبيات أسرية أو اقليمية ، أو تعصب مذهبى أو عقائدى ، من كل شرك يغرينا بالوقوع فيه ، فماذا جنينا من هذه التكتلات والمناورات ؟ جنينا حسرة وندامة ، جنينا ضياعا وخسرانا ، لم يسلم منه غالب ولا مغلوب ، جنينا خللا فى صفوفنا نفذ منه الغاصبون والمستغلون ، وانتفع به الاعداء الماكرون .

أيقظنا العاشر من رمضان على منافع الوحدة ، وثمرات التعاون ، وحذرنا مما تورطنا فيه من سراب يغرى الاخ فيفتك بأخيه ، ويدفع المصرى الى جلاد المصرى ، وأمنا مصر يتحرق قلبها اشفاقا على بنيها الذين أقلتهم أرضها ، وأظلتهم سماؤها ، وأغدقت عليهم من خيرها ، وحنت عليهم ببرها وعطفها ، تتملكها الحسرة عليهم حين تمزقوا شيعا وأحزابا غافلين عن نصرتها وعزها ومصيرها ، ولو صح منهم العزم ، وتكاتف الجهد لحولوا ترابها تبرا ، وجبالها ذهبا تهتف بهم قائلة : فيم التنازع والخصام ؟ هلا علمتم أن المطامع كلها لو دفعت الى يد واحدة ما طعم صاحبها شيئا من السعادة مادامت تعيش فى وطن مهيض الجناح ، ذليل الحياة ، ان خيرى كثير ، وكنوزى وفيرة ، وعطائى سخى كريم لمن عرف حقوق وطنه ، ولم يبدد قواه ، تعاونوا وتآلفوا أهب لكم كل ما أودع فى جوفى من جواهر وأسرار تذكروا أن دماءكم اختلطت فى المعركة ، وأن رؤوسكم جميعا ارتفعت فى ظلال ماشيدتم من أمجاد .

عجبا لكم يا أبنائى تتخذون من العقيدة مثارا للخلاف ، وما جاءت العقيدة الا للسمو بالروح فى ايمان بالله ، ومحبة للناس ، أجول بنظرى فى ربوع هذا الوادى أمصاره ودساكره ، مصانعه ومتاجره ، فلا تقع عينى الا على مسلم أو مسيحى ، وكل منهما يتبع رسولا جاء بالهدى والرشاد ، يحمل كتابا أنزل عليه من رب العباد ، فيه هدى ونور ، وارشاد وتذكير ، لقد عصم الله أرضى أن تحمل أديانا متنافرة ، أو عقائد متضاربة ، لم يجتمع فى ساحتى فريقان : أحدهما يصنع معبوده من الخشب ، والاخر يحرقه طلبا للدفء ، وانضاجا للطعام ، أو طائفتان متقاتلان حول عبادة العجل وأكله ، كل من أظلهم يعبدون الله لا يشركون به شيئا ، الاسلام شعاره السلام ، ودعوته تلتزم الحكمة ، والموعظة الحسنة ، يعترف برسالة عيسى ويصدق ما أنزل عليه من كتاب ، من معتقداته الايمان بجميع الرسل ، وعدم التفريق بينهم ، جواره رحب يتسع لمن يعيش فى بلاده يشمله بالرعاية ، ويحفظ له حقه فى عدل وحفاظ على حقوق الجار ، يوفى بالعهد ، ويحفظ الذمة ، لا يكره أحدا على اعتناقه ، لايهدم المعابد لاهل الكتاب ، ولا يتعرض بالاذى لمن انقطع للعبادة من الاحبار والرهبان حتى ولو علا صوت السلاح ، واشتد صوت القتال .

جاء عيسى ابن مريم عليه السلام رسولا يدعو الى عبادة الله ، يتحلى بالرفق والمحبة ، متجنبا العنف والايذاء ، يرى لعلاج النفوس طريقا غير المدافعة والصدام ، ويعلن ذلك كنص من نصوص كتابه المقدس ، قرأنا فى الاصحاح الخامس من انجيل متى :

البقية ص ٢٩

تحقق النصر في ظل أمة العلم والايمان

الدكتور محمد الطيب النجار

كانت دعوة سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فى جوهرها وحقيقتها هى دعوة العلم والايمان ، عرفها الناس على هذا الاساس منذ أشرقت الارض بنورها الوضاء ، وانبعث الحق المبين ونادى به النبى الامى العربى بين الظلمات المتكاثفة التى كانت تخيم على أرجاء الجزيرة العربية بل على سائر الارجاء فى العالم كله من العادات الباطلة ، والعقائد الجاهلة والافكار المضللة

ولقد كشفت أول آية نزلت من القرآن الكريم عن منهج الدعوة الاسلامية فى أوجز عبارة وأسمى بيان ، وبينت أنه انما يقوم على دعامتى العلم والايمان وذلك قوله سبحانه: «**اقرأ باسم ربك الذى خلق ▪ خلق الانسان من علق ● اقرأ وربك الاكرم ● الذى علم بالقلم ● علم الانسان ما لم يعلم ●**» . فالامر بالقراءة دعوة الى العلم، وارتباط القراءة باسم الرب الذى خلق الانسان دعوة الى الايمان ، ثم تتابع نزول القرآن الكريم ــ وكل آياته علم ومعرفة وهدى وايمان ــ واختص الله العلماء والمؤمنين بالتعظيم والتكريم حيث يقول : « **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**» . ويقول: « **انما يخشى الله من عباده العلماء** » ويقول : « **قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون** » **ويقول:** « **قد أفلح المؤمنون** » . الى غير ذلك من الايات الكريمة .. وتتابعت ــ كذلك ارشادات النبى صلى الله عليه وسلم وتوجيهاته فى ضوء القرآن الكريم حتى تكونت الامة المؤمنة التى لا تأخذها فى الحق لومة لائم ، والتى جاهدت فى الله حق جهاده .. وحتى جاء نصر الله والفتح ودخل الناس فى دين الله أفواجا .

ولقد كتب المسلمون الاولون صفحات مشرقة بالبطولة والفداء، عطرة بالتضحية والوفاء، مزدهرة بالاخلاص والايمان . ولاتزال هذه المثل الرائعة تتألق فى تاريخ الانسانية كما تتألق النجوم الهادية .

ويتجلى فيها مدى ايمان المسلمين بدينهم . وحبهم الله ورسوله حتى لقد جادوا فى هذا السبيل بأنفسهم وأموالهم مطمئنين الى قوله سبحانه « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » .

بل لقد كان الواحد منهم يؤثر النبى على نفسه ويفتديه بروحه ويرى فى ذلك برد الراحة والطمأنينة، ومن ذلك ما روى عن زيد بن الدثنة حينما أسره الكفار واخرجوه من الحرم ليقتلوه . واجتمع حوله رهط من قريش ومنهم أبو سفيان بن حرب — وكان لا يزال مشركا — فقال له أبو سفيان حين قدم ليقتل، « أنشدك الله يازيد . أتحب أن محمدا عندنا الان فى مكانك تضرب عنقه وانك فى أهلك « قال ، والله ما أحب أن محمدا الان فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه **وانى جالس فى اهلى، فقال أبو سفيان — وقد تملكه العجب — ما رأيت أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا** » ثم قتل زيد . فذهب شهيد وفائه واخلاصه وحبه لله ورسوله .

وما روى عن ابى دجانة رضى الله عنه فى غزوة أحد . فلقد حمى رسول الله بنفسه حينما رآه هدفا لنبال المشركين وانحنى بجسمه على جسم الرسول فكانت النبال تقع على ظهره حتى اصيب فى مواضع كثيرة من جسده ولم يصب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشىء . وهكذا حقق أبو دجانة حديث رسول الله حيث قال صلوات الله وسلامه عليه : « **لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه وماله وأهله والناس أجمعين** » .

وما روى عن أبى خيثمة ، فلقد قتل ابنه فى غزوة بدر . فلما كانت غزوة أحد جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لقد اخطأتنى وقعة بدر وكنت — والله — عليها حريصا حتى ساهمت ابنى فى الخروج فخرج فى القرعة سهمه فرزق الشهادة وقد رأيت البارحة ابنى فى النوم فى أحسن صورة يسرح فى ثمار الجنة وأنهارها ويقول لى: الحق بنا ترافقنا فى الجنة فقد وجدت ما وعدنى ربى حقا .. ثم قال: وقد أصبحت يا رسول الله مشتاقا الى مرافقته وقد كبرت سنى ورق عظمى وأحببت لقاء ربى. فادع الله لى يارسول الله أن يرزقنى الشهادة ومرافقة ابنى فى الجنة .. فدعا الرسول له فنال نعمة الاستشهاد وتحقق له — بفضل ايمانه واخلاصه — ما أراد .

وهذه صور قليلة مما حفلت به كتب التاريخ والسير وما هى — فى الواقع — الا رموز واشارات لما كانت تعمر به القلوب — حينئذ — من الاخلاص والايمان.

ثم يدور الزمن دوراته المتلاحقة ؟ وتتابع الاجيال حاملة معها هذا التراث الاسلامى العظيم الذى يقوم بناؤه — أول ما يقوم — على دعامتى العلم والايمان، ويعيد التاريخ نفسه فى عصرنا الذى نعيش فيه فيأتى اعداء الله من اليهود لكى يقفوا وجها لوجه أمام مصر وسورية وسائر البلاد العربية أو بعبارة أخرى أمام امة العلم والايمان .. وكان من الطبيعى والحمد لله — أن تعود الصورة الاسلامية الاولى فنرى من المثل العليا فى الشجاعة والاقدام مثل ما رأينا فى العصر الاول للاسلام — وليس من المبالغة فى شىء أن نقول ان المظاهر البطولية التى تمخض عنها العاشر من رمضان على ضفتى قناة السويس وفى سيناء والجولان . هى هى مظاهر البطولة التى تحدث عنها التاريخ فى بدر وأحد واليرموك والقادسية .

لقد كان المسلمون الاولون فى لقائهم مع الاعداء يستجيبون لقول الله سبحانه : « **وأعدوا لهم ما أستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم** » فاعدوا القوة المادية التى تقوم على العديد والبأس الشديد، واعدوا القوة المعنوية التى تقوم على العقيدة والايمان .. وفى هذه المعركة التى قامت بيننا وبين اليهود تستجيب الامة العربية الى هذه الاية الكريمة فتعد لاعدائها القوة المادية معتمدة على احدث أساليب الحرب وأقوى اسلحة القتال، وبين يدى ذلك كله ومن ورائه تحشد من القوة المعنوية ما تتضاءل أمامه جميع القوى المادية . وأعنى بذلك رسوخ العقيدة وسمو الاخلاص وقوة الايمان ، واذا كنا نقرأ فى كتب السيرة عن عمير بن الحمام رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة بدر وهو يقول : « **والذى نفس محمد بيده لايقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة** ». فتقدم مسرعا الى الموت والقى بالتمرات التى بين يديه لانه يتعجل دخول الجنة وكأنما يراها أمام عينيه وقد فتحت أبوابها اليه وظل يقاتل حتى ظفر بالشهادة فى سبيل الله وكان مثلا عاليا فى الاخلاص لربه ونبيه وامته .. فقد سمع بعض جنودنا الابطال هذا الحديث فى يوم العبور يوم العاشر من رمضان وتمثلت فى نفسه تلك الصورة الرائعة التى سجلها التاريخ لاخيه المسلم فى يوم بدر فاعاد معركة سيناء بدرية اسلامية وتقدم بسلاحه — وهو صائم — أمام دبابات العدو وقد أشرق فى قلبه الايمان وهب عليه عبير الروح والريحان . فاقسم الا يذوق طعام الدنيا وأبى الا أن يفطر من ثمار الجنة . ثم قاتل الاعداء صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر حتى رزقه الله الشهادة وآتاه الحسنى وزيادة وضرب المثل الاعلى فى الاخلاص لدينه وقائده وامته فأصبح من الخالدين .

واذا كنا قد قرأنا عن الفدائيين المسلمين فى معركة القادسية حينما استخدم الفرس الفيلة بضراوتها

وقوتها وفتكها الشديد بمن يتصدى لها. وكيف تطوع جماعة من المسلمين ووهبوا أنفسهم لله وتقدموا لهذه الفيلة بسيوفهم ورماحهم . واستطاعوا ان يقاوموا هذه الوحوش الضارية وان يفقأوا عيونها ويقطعوا خراطيمها حتى رجفت قلوب الاعداء وحاقت بهم الهزيمة والنكال .. وكان ذلك كله ثمرة الاخلاص والايمان .. اذاكنا قدقرأنا عن ذلك فقد رأينا فى يوم العبور ما هو اعظم من ذلك ، اجل لقدرأينا الجندى المصرى يحمل صاروخه ويواجه به دبابة العدو ليدمرها بما تحمله من عتاد ورجال مضحيا بحياته فى سبيل دينه ووطنه مقبلا على الموت لا يتأخر ولا يتقهقر مرددا نشيده المحبوب: الله اكبر اللهأكبر .. وهكذا تتوالى المثل الرائعة فى معركتنا المجيدة فينتصر الحق وتعلو كلمتهفى ظل الاخلاص والايمان وبفضل جنودنا البواسل الشجعان .. الا ماأعظم النصر بعد الصبر

وما أجملَ الفرج بعد الشدة ؟ وما أجلَ العبرة التى نجدها الان فى موقفنا من اعدائنا الباغين الذين استبد بهم الصلف والغرور حتى أصمهم وأعماهم . واذلهم وأرداهم .

فياباغى الشر أقصر فعلى الباغى تدور الدوائر.. ويا ساعيا الى الظلم حسبك فان عدل القضاء يتعقبك امامه السبل وأحاطت به الحيرة ان الصبر والايمان فى الدنيا والاخرة . ويا أيها المكروب الذى اظلمت أمامه السبل وأحاطت به الحيرة . ان الصبر والايمان والثقة بالله — ذلكم هو أساس الخير والمنارة الهادية التى تؤنس المستوحش وترشد الحائر . وتهدى الضال فى دياجير الحياة .

« والعصر ان الانسان لفى خسر ● الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ● .

بقية مقال « من مكاسب العاشر من رمضان »

٣٨ سمعتم انه قيل : عين بعين ، وسن بسن ٣٩ وأما أنا فاقول لكم : لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الايمن فحول له الاخر أيضا ٤٠ ومن أراد أن يخاصمك ، ويأخذ ثوبك ، فاترك له الرداء أيضا .. الخ رسول الله عيسى ليس عدوا للرسالات ، ولا محاربا للايمان بالله أو محتكرا له فقد جاء فى الإصحاح المذكور فى الانجيل المشار اليه : ١٧ لا تظنوا أنى جئت لانقض الناموس والانبياء ، ما جئت لانقض بل لاكمل ١٨ فانى الحق أقول لكم : الى أن تزول السماء والارض لا يزول حرف واحد ، أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل .. الخ ..

ان العقيدة بالايمان الراسخ ، والنظر العميق ، والتفكر البصير ، وقد يكون ايمان رجل واحد ارجح فى الميزان من ايمان أمة ، العقيدة تأبى أن تبنى الا على احقاق الحق وابطال الباطل فى ضوء الحجة العاقلة الهادئة ، ولا ترضى أن تكون مغالطة واغتصابا لقد عاش الفريقان على ضفاف النيل قرونا بعد قرون ، فى أحضان المعاملة الطيبة ، وحسن الجوار ، يعرفون حقوق المعاشرة ويتجهون فى عبادتهم ، كل الى ما آمن بصدقه ، ووقر فى قلبه : ما لقيصر لقيصر وما لله لله .

ان المسلمين ليعرفون لاقباط مصر ما قابلوا به قدوم عمرو بن العاص من معاونة وترحيب مكن جيشه الصغير من التغلب على الرومان ، لقد بذلوا ما بذلوا ثقة فى عدالة المسلمين ، ونفورا من تسلط الحاكمين فى فساد وطغيان .

شرعة الله لها دعامات اساسية لاتتخلى عنها ابدا من عبادة لله ، وانصاف للناس ، وحفظ للامانات ، وبعد عن العدوان ليس من الدين بحال ان تتولى عملا عاما ، وتوجهك أية نزعة الى الكيل بمكيالين ، والوزن بميزانين ، فتعطى حقوق المخالفين الى الموالين ، او تعوق مصالحهم ، او تعقد طرائقهم ، ولابد من انصاف الجميع فى كل شىء حتى فى حسن المعاملة ، اذ التعامل فى الشئون العامة له حدود ومعالم لا يطمسها أو يضيعها التدين المزيف ، ومن سولت له نفسه شيئا من هذا ، فليعلم أن هذا السلوك اتباع للشيطان ، وميل عن الصراط المستقيم ، ودليل على نقص فى التربية الخلقية ، وتصوير مشوه لما يركن اليه من معتقدات .

هذه ايحاءات من العاشر من رمضان ، بينتها الاحداث ، وقدسها المجتمع ، وبرهن عليها ما وصلنا اليه من مجد فى ظل الوحدة من كسب مادى وأدبى كبير ، يجب أن ندعمه بكل ما أوتينا من قوة ، ويتحتم الحرص الشديد على تماسك البنيان ، فان ما وصلنا اليه خطوة فى مسار طويل ، وزهرة من بستان ، والعدو ماكر خداع لا يترك فرصة تتراءى له دون اقتناص ، وأمله معلق على حدوث فجوة فى الصفوف يتوقعها فى كل لحظة ، وهذا يقتضى ان نسد عليه منافذ الطمع ، مستمسكين بالتآلف والتواد فى وطننا المحدود ووطننا الفسيح ففى ذلك كل العدة لاجتياز مفارز الطريق ، وتحقيق الامال .

دولة الأحرار

ان ثورة التصحيح التى قادها الرئيس المؤمن محمد أنور السادات غداة الخامس عشر من مايو سنة ١٩٧١ تعد نقطة تحول في تاريخ الحياة المصرية تطهيرا لثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ من الشوائب التى علقت بها على يد مراكز القوى التى شاءت لها الاقدار أن تتسلط على أجهزة الدولة ، وأن تكبت الحريات وتهدر مبدأ سيادة القانون وتعبث بحرية المواطنين وكرامتهم وتذيقهم ألوانا من الذل والعسف لم يسبق لها مثيل .

وقد تغلغل نفوذ مراكز القوى فى جميع مرافق الدولة ، وأصاب بطشها جميع فئات الشعب وطوائفه ، فمن قرارات بفصل بعض الموظفين وضباط الشرطة والقوات المسلحة لمجرد الشبهة ، الى قرارات بوضع أموال بعض الافراد تحت الحراسة دون سند من القانون ، حتى وصل الامر الى عزل بعض القضاة وأهدار مبدأ استقلال القضاء المعترف به فى جميع دول العالم الى غير ذلك من قرارات الاعتقال مددا طويلة دون محاكمة ودون اجراء قانونى حتى أصبح سيف الارهاب مسلطا على رقاب الابرياء والشرفاء وسيطر الرعب على قلوب الافراد ، الذين أصبحت حريتهم مهددة فى كل وقت دون حماية من القانون .

وقد عبثت مراكز القوى بمبدأ سيادة القانون ، اذ كانت ارادتها هى القانون وعطلت حق التقاضى اذ اضفت على بعض القرارات التى كانت تصدرها حصانة مطلقة ومنعت القضاء من النظر فيها بمقولة أنها من أعمال السيادة كالقرارات الجمهورية الصادرة بفصل الموظفين أو احالتهم الى المعاش أو الاستيداع مع أن هذه القرارات شأنها شأن سائر القرارات الادارية وليست لها طبيعة أعمال السيادة التى لا ينظرها القضاء ولكن مراكز القوى اعتبرتها من أعمال السيادة فحرمت بذلك الافراد من أبسط الحقوق الانسانية وهو حق التقاضى الذى يعد الملاذ الاخير للفرد اذا ما وقع عليه ظلم أو حدث اعتداء على حق من حقوقه .

بل ذهبت مراكز القوى الى أبعد من ذلك ، فمبدأ شخصية المسئولية أو المسئولية الشخصية مبدأ معترف به فى جميع الدول منذ عهد بعيد أى لا يسأل الشخص الا عن أفعاله وتصرفاته ولا يسأل عن عمل الغير . وهذا المبدأ مقرر فى القرآن الكريم ويتمثل فى قوله تعالى : « **ولا تزر وازرة وزر أخرى** » ، وقوله تعالى « **كل امرىء بما كسب رهين** » ، ولكن مراكز القوى أهدرت هذا المبدأ اذ أنها اتخذت اجراءات ضد

الدكتور
ياسين محمد يحيى

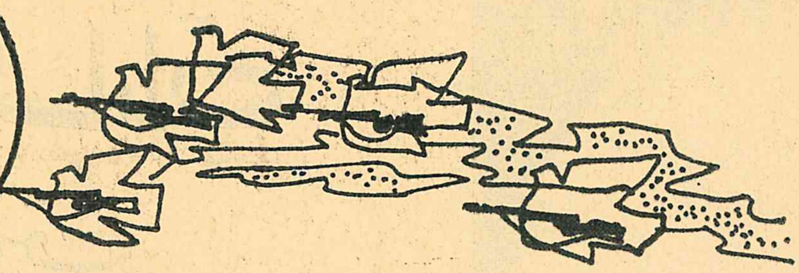

بعض الاشخاص لا لجريمة ارتكبوها ، ولا لذنب اقترفوه ولكن لان لهم بعض الاقارب أو الأصهار متهمين فى بعض القضايا وهذا يتنافى مع أبسط قواعد العدالة .

وكذلك عاثت مراكز القوى فى الارض فسادا ، وملات الحياة جورا وعسفا ، ورجعت بمصر الى عهود الطغيان والظلام ، وخفت صوت الضمير فى المجتمع وأصبحت المؤسسات السياسية والدستورية - للاسف - مجرد واجهات شكلية ولم تؤد دورها كما ينبغى أن يكون وتطلع الناس الى فجر جديد .

وها هو الفجر الصادق قد اقبل على يد **الرئيس السادات** الذى أطاح بمراكز القوى وكشف عن وجه مصر الاصيل وأعلن ثورة التصحيح فى منتصف مايو سنة ١٩٧١ ومنذ هذا التاريخ عادت الى المواطن المصرى كرامته وحريته وعزته ، ووضع مبدأ سيادة القانون موضع التنفيذ ومع أن هذا المبدأ كان منصوصا عليه فى الميثاق الوطنى الا أنه كان مجرد شعار بل كان حبرا على ورق .

وكذلك أخذت ثورة التصحيح تعمل فى ظل مبدأ سيادة القانون فافرج عن جميع المعتقلين السياسيين وأصبح الفرد آمنا على حريته ، وأصبح الحاكم يحترم القانون ، وعاد الى القضاء استقلاله كما أعيد رجال القضاء المعزولين الى مناصبهم . وأنشئت المحكمة العليا وأصبح من اختصاصها مراقبة دستورية القوانين وباشرت أعمالها وحكمت بعدم دستورية كثير من التشريعات التى تتنافى مع مبادىء الحرية والمساواة وتعطل حق التقاضى ومن ذلك حكمها المشهور بعدم دستورية القانون رقم ٣١ لسنة ١٩٦٨ بتعديل قانون مجلس الدولة الذى اعتبر القرارات الجمهورية بفصل الموظفين أو احالتهم الى المعاش أو الاستيداع من غير الطريق التأديبى من أعمال السيادة ، وبذلك أصبحت هذه القرارات خاضعة لرقابة القضاء شأنها فى ذلك شأن سائر القرارات الادارية وبذلك أصبح القضاء حصنا للحريات وملاذا للافراد من تعسف السلطة التنفيذية .

ومنذ ثورة التصحيح صدرت عدة تشريعات تؤكد حرية الفرد وكرامته من ذلك التشريع الخاص بالحراسات اذ وضع هذا التشريع الضوابط الخاصة بالحراسة ولم يصبح هذا الاجراء خاضعا لنزوات البعض أو يستخدم كوسيلة للانتقام والتشفى .

وعلى الجملة فان ثورة التصحيح قد حررت ارادة الفرد من الخوف والخور وردت اليه حريته المسلوبة وكرامته الضائعة وأصبح مبدأ سيادة القانون حقيقة واقعة . وأصبح شعار دولة العلم والايمان واقعا ملموسا وأصبحنا نعيش جميعا فى دولة الاحرار .

وكان من أثر ذلك كله أن انطلقت قواتنا الباسلة فى العاشر من رمضان وكلها ايمان بالله وثقة بنفسها لتحرر الارض وتحقق النصر فعبرت قناة السويس وحطمت الحصون المنيعة وألقى الله الرعب فى قلوب العدو فارتد على أعقابه يجر أذيال الهزيمة بعد أن لقنته قواتنا درسا لن ينساه أبداً وبعد أن صور له غروره أنه لن يهزم أبدا .

وكذلك تحقق النصر على يد الرئيس المؤمن **محمد أنور السادات** الذى ما فتىء يقيم دولة الاحرار على العلم والايمان ويعمل جاهدا بكل طاقته لتحقيق مستقبل أفضل للملايين من افراد الشعب فى ظل مبدأ سيادة القانون . **وأخيرا أصدر قراره الحكيم برفع الرقابة عن الصحف وعسى أن يكون هذا الاجراء حافزا للصحافة لكى تؤدى دورها فى توعية الرأى العام وفى كشف الاخطاء والانحرافات وان تكون بحق ضمير المجتمع .**

صدق الله الظنون ، وحقق الامال ، وجعل ثورة التصحيح المباركة ، أداة للانصاف ، وسبيلا الى المساواة وأملا للمظلومين وبشيرا بغد مشرق ترفرف عليه أعلام الحرية فى ظل دولة الاحرار والله ولى التوفيق .

الرئيس السادات وتحقيق العدالة الاجتماعية

الدكتور سليمان الطماوى

لما كان العالم يموج بالفكر الاشتراكي فقد كان من المتعين أن تحدد مصر موقفها منه والذى يتمثل فى تحقيق العدالة الاجتماعية التى تستمد أصولها من تراثها ، وتتفق مع ما تؤمن به من تقاليد والتى تطبق حاليا تحت شعار الانفتاح الاقتصادى الذى رفعه الرئيس محمد أنور السادات ..

وبدأت البلاد تجنى ثماره فى حماية سيادة القانون وتدعيم الحريات الفردية والجماعية التى تجسدت فى دستور سنة ١٩٧١ .

[١] نحن نعتقد ان الدين الصحيح ، البعيد عن التحريف والزيف ، يدفع الانسان والمجتمع كليهما للحياة الحرة الكريمة التى تستهدفها جميع الثورات الاجتماعية . ولكن الايمان بالله ، يجعل خطوات المجتمع انسانية ، لانه يأبى العنف ، والتصفيات الدموية ، والتخريب ، والعذاب ، الذى صاحب الثورات الالحادية فى التاريخ القديم والحديث . ولهذا تنجز المجتمعات المؤمنة ثوراتها باقل قدر من سفك الدماء .

[٢] وهى تؤمن بالملكية الفردية غير المستغلة وبحق الارث الشرعى ،وبالمبادرة الفردية الخلاقة التى لا تنحرف عن المصلحة الدائمة . وهى فى هذا تختلف عن الاشتراكية التى تلغى الملكية الفردية لوسائل الانتاج الغاء تاما » . وهذه أيضا سمة أساسية للعدالة الاجتماعية ، وليست موجهة الى الملكية الفردية فى ذاتها ، ولكنها موجهة ضد الاستغلال فى جميع صوره ، موجهة ضد أن تستأثر قلة ، لا تجاوز نصف فى المائة بخيرات المجتمع وأن يحرم الشعب المكافح من ثمرات يديه ، وكسب عمله . واذا كانت الاشتراكيات تقدس « العمل » وترفض أى مصدر آخر للكسب غيره ، فان عقائدنا قبل الثورة وبعدها ، ترفض هذا التطرف : فنحن نقدس العمل بأكثر مما تقدسه الاشتراكيات المعاصرة : فالاشتراكيات المعاصرة تجعل العمل حقا ، وواجبا ، وشرفا . أما الاسلام فهويجعل العمل عبادة !! والاحاديث الشريفة قاطعة فى ذلك ومتواترة من أشهرها :

- « **من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الهم فى طلب العيش** » .
- « **طلب كسب الحلال فريضة** » .
- « **طلب الحلال جهاد** » .
- « **اذا صليتم الفجر فلا تناموا عن طلب أرزاقكم** » .
- « **ما أكل أحدكم طعاما خيرا من أن يأكل من عمل يده** » .

- «ان الله يحب العبد المؤمن المحترف ! »

- « من فقه الرجل أن يصلح معيشته ، وليس من حب الدنيا طلب ما يصلحك » ... الخ .

فعقيدتنا الاسلامية تقدس العمل اليدوى ، ولكنها لا تجعله المصدر الوحيد للكسب . فلقد أحل الاسلام التملك ، وأحل للمؤمن ان يستثمر ماله ، بشرط أن يؤدى ما عليه من حقوق ، وجعل الميراث حقا مقدسا على أساس أن المرء يعمل لنفسه ولعقبه من بعده .

لكل هذا قامت العدالة الاجتماعية على أساس وجود قطاعين ، يعملان معا ، ويتعاونان ، وهما القطاع العام والقطاع الخاص . وفكرة القطاع الخاص ليست فكرة مرحلية — كما هو الحال فى المجتمعات التى تستهدف الشيوعية — ولكنه قطاع أصيل ، يجسد حق كل مواطن فى أن يستثمر ملكاته فى غير استغلال . ولهذا خرج من دائرة الملكية الخاصة المجالات التى يكون احتمال الاستغلال فيها غالبا ، مثل البنوك ، وشركات التامين ، ويملك وسائل الانتاج الكبرى . وترك الملكية الخاصة قائمة فى المجالات الاخرى مع تنظيمها بما يكفل عدم الاستغلال .

وعلى هذا الاساس ، فان تدعيم القطاع الخاص فى نطاقه ، وتنظيم القطاع العام بما يكفل عدم انحرافه ، لا يمكن أن يعتبر بحال من الاحوال ردة عن الطريق السليم ، بل هو تصحيح وتقويم .

٣ — « وهى تؤمن بالجماعة وتقدم مصالحها على كل اعتبار آخر . ولكنها فى الوقت نفسه تحترم الانسانية وحرية الفرد » . ذلك أن الاشتراكيات جميعها تلتقى فى أنها تضع الجماعة ومصالحها فى المقام الاول . بل ان المقابل الانجليزى أو الفرنسى معناه الحرفى « الجماعية » ، لان من المذاهب ما يجعل مصلحة الفرد مقدمة على كل اعتبار على أساس أن مصالح الجماعة هى مجموع مصالح الافراد . ولكن ثبت بالتجربة أن الفئات الممتازة ، اذا تركت بلا رقابة أو تنظيم ، استأثرت بخيرات المجتمع ، وحرمت الفقراء والمستضعفين فى الارض من حقوقهم المشروعة . وقد تطرفت بعض المذاهب ، وأهدرت مصالح الافراد فى سبيل تحقيق صالح الجماعة ولو مرحليا فولدت أجيال وعاشت وماتت فى العذاب ، فى سبيل أمل براق لم يتحقق . أما فلسفتنا فتقوم على مذهب وسط ، هو مصلحة الجماعة ومصلحة الفرد معا ، بحيث لا تهدر مصلحة الفرد الا اذا استحال التوفيق بينها وبين مصلحة الجماعة . وتلك هى النظرة الاسلامية فى الحياة . ولهذا قام نظامنا الدستورى على الجمع بين الحريتين السياسية والاجتماعية معا : فرغيف العيش ، هو سبيل ووسيلة لتحقيق حرية صوت الانتخاب .

٤ — وهى اذ تسعى لتحقيق الكفاية لا تضحى بالجيل الحاضر فى سبيل رفاهية الاجيال القادمة ، وانما تقيم التوازن بين تضحيات الاجيال المتلاحقة » . وهذه نتيجة حتمية ومباشرة للخصيصة السابقة ، لاننا متى وضعنا مصلحة الافراد فى الاعتبار ، كان لهم حق فى الحياة الكريمة ، حسب امكانيات الدولة ، لا يجوز حرمانهم منه بدعوى مصلحة المجتمع ككل ، متمثلا فى الاجيال القادمة ، وتلك أصعب وأدق خصائص فلسفتنا فى العدالة الاجتماعية ، لان المجتمع العربى قد ورث من عهود الاستعمار والتخلف تركة مثقلة ، تتطلب جهودا مضاعفة للتخلص منها ، ولا يمكن لمواجهة هذه الاثار الا أن نعتمد على أنفسنا ، لاننا لن نجد العون من الاستعمار أو من أعداء الامة العربية ، الذين كانوا سببا فى تخلفنا ، والذين لاتتحقق مصلحتهم الا باستمرار هذا التخلف . فكيف نواجه المستقبل ، ونتحمل تكاليفه ، مع رفع مستوى الاجيال المعاصرة التى لها حق فى الحياة الكريمة ؟!

ان هذه المشكلة بالذات هى مفتاح فلسفتنا المعاصرة ، وفى ذات الوقت سبب ما نصادفه من متاعب ، ان تدبير المبالغ اللازمة لفتح المصانع ، واستصلاح الاراضى ، وتمهيد الطرق ، وتشييد المساكن ، واقامة المدارس والمستشفيات ... الخ ، لا تكون الا بالادخار ، وشد الاحزمة على البطون ، والاستغناء تماما عن الكماليات . وحق الشعب فى الحياة يتطلب أن نيسر له رحلة الحياة ، بأن نحقق له قدرا أدنى من الحياة الانسانية الكريمة ، المتمثلة فى مسكن مناسب ، ومطعم صحى ، وكساء معقول ، فضلا عن تدبير مكان لكل طفل فى مدرسة . وواضح أن كل هدف من هذين الهدفين المشروعين يسير فى عكس اتجاه الهدف الاخر .

ولقد كانت هذه المشكلة أمام الثورة منذ اندلاعها ، وكانت السبب الاول فى التزام العدالة منهجا وأسلوبا لبناء المجتمع الجديد ، ذلك أن تحقيق الهدفين المشار اليهما ، على ما بينهما من تناقض ، لا يمكن تحقيقه الا بالسيطرة التامة على موارد الشعب ، وتوجيهها الى ما فيه صالحه ، لان الاسلوب الرأسمالى ، القائم على ترك الحرية كاملة للمشروعات الفردية ، يعجز يقينا عن تحقيق جزء يسير من أهدافنا ، لان رأس المال الخاص جبان وأنانى ، فلا يتجه الا الى المشروعات ذات العائد السريع المضمون . والمشروعات الاساسية لزيادة الدخل ، تتضمن مخاطر كبيرة بالنسبة الى رأس المال الخاص ، لان مشروعات الحديد والصلب ، والمشروعات الكيماوية الكبرى ، والصناعات الاساسية فى المجتمعات الحديثة ... الخ ، قد أصبحت تنوء بها الدول الصغرى ، بل والدول المتوسطة ، فكيف بالشركات الصغيرة فى الدول النامية ؟! ولهذا فان أسلوبنا فى التوجيه الاقتصادى وفى البناء الاجتماعى هو أسلوب حتمى على الاقل بالنسبة الى الدول النامية . ومن ثم لبس من الغريب ان نجد ان جميع الدول النامية — على وجه التقريب — قد سلكت هذا الطريق اما صراحة واما ضمنا .

ولكن سيطرة الدولة على الانتاج وتوجيهه لبناء المجتمع الجديد ، لا يعنى بحال من الاحوال عدم الاستعانة بقوى اقتصادية من خارج الدولة ، بل ان ذلك أمر تفرضه ظروف الدول المتخلفة ، لان المشروعات الانتاجية الحديثة ، فى ظل التقدم العلمى والتكنولوجى الحديث ، أصبحت تحت رحمة الدول المتقدمة ، ولاتتم عادة الا بمعونة منها ، ولنفكر فى مشروع السد العالى ، وصناعات الحديد والصلب ، وصناعة البتروكيماويات فى مصر ، فلولا معونة الدول الصديقة ، التى تلاقت مصالحها مع مصالحنا ، لما أمكن أن ننجز شيئا منها على الاطلاق .

ولهذا فانه ليس مما يتعارض مع عدالتنا أن نستعين بالقروض الاجنبية ، أو أن نفتح أبوابنا لرءوس الاموال الاجنبية شريطة أن نضع الشروط التى تكفل منع الاستغلال ، وعدم سيطرتها على الحكم كما كانت تفعل الشركات الاحتكارية ، وأن نحدد لها مجالات الاستثمار حتى تكون معاونة فى تنفيذ الخطة العامة . فاذا رفع الرئيس السادات شعار الانفتاح الاقتصادى ، وخلق الظروف التى تشجع رأس المال العربى للقدوم الى مصر ، فان ذلك يكون ضمن الخطة السليمة وليس انحرافا عنها كما يشيع المغرضون.

والا فكيف نفسر أن روسيا السوفييتية ، رائدة الاشتراكية الماركسية ، وحاملة لواء الحرب على الرأسمالية ، قد فتحت أبوابها لرءوس الاموال اليابانية والامريكية والالمانية الغربية ، مع أن هذه الدول بالذات تعتنق فلسفة مناقضة تماما للفلسفة الماركسية • وهل من مصلحة الامة العربية الا يشجع رأس المال العربى على أن يستغل داخل نطاق الوطن العربى ، بدلا من أن يكدس فى بنوك الدول الرأسمالية ، التى تستغله لمصالحها ، ثم تقدمه معونات سخية لاسرائيل وغير اسرائيل من أعداء الامة العربية ؟ ! ان فى مصر ، وفى الوطن العربى مشروعات لو نفذت ، لتحول هذا الوطن الى جنة عدن ، ولتحولت الدول العربية من التخلف الى التقدم ، ومن الفقر الى الغنى ، ومن الجهل الى العلم . وعدالتنا ليست فقرا للجميع ، بل غنى للجميع ، وحياة سعيدة وكريمة لكل مواطن ، بقدر ما تمكنه ملكاته ، ومساهمته فى حيز الجماعة . ان فلسفتنا العربية لا تحارب محاولة كل مواطن فى أن يحسن حالته ، مادام يسلك الى ذلك سبيلا شريفا مشروعا ، بعيدا عن الاستغلال : « **قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده ، والطيبات من الرزق . قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا ، خالصة يوم القيامة ، كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون . قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، والاثم والبغى بغير الحق ، وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ، وأن تقولوا على الله مالا تعلمون**» (**صدق الله العظيم**) •

٥ - «وهى تؤمن بوحدة الشعب وسيادته ، فلا تسمح بدكتاتورية أية طبقة او سيطرتها ، وانما تعمل على تذويب الفوارق بين الطبقات . وهى تؤمن بحل المتناقضات الطبقية حلا سلميا ، فتنكر العنف وسيلة لحل هذه المتناقضات» .

وهذه السمة أيضا من أبرز ملامح فلسفتنا ، لانها تتعلق بأسلوب تحقيق تلك الفلسفة ، فالاشتراكية بالاسلوب الماركسى ، ترى فى فلسفة دكتاتورية البروليتاريا ، والصراع الطبقى ، الطريق الوحيد لبناء الاشتراكية . ولهذا صاحبها العنف ، واراقة الدماء ، والتصفيات الجسدية التى شملت الابرياء لمجرد الشبهات ، والتى ادت الى ان يصفى بعض القادة بعضهم الاخر ، لمجرد خلافات لا تتعلق بالاصول ، بل بالفروع ، مما هو معروف ومتواتر ، ولا يتسع له المقام . وهذا الاسلوب بالذات تنفر منه المجتمعات العربية ، التى تؤمن برسالات السماء، وترى أن المحبة ، والتعاطف ، والصفح أنجح وأفعل فى بناء المجتمعات من الحقد والكراهية . ان وسائل الشعوب فى تحقيق غاياتها ، يجب أن تتكافأ نبلا وشرفا مع تلك الغايات . ولم يكن ذلك الا اتباعا لقوله تعالى : « **ولاتستوى الحسنة ولا السيئة ، ادفع بالتى هى أحسن ، فاذا الذى بينك وبينه عداوة ، كأنه ولى حميم** » • هذا الشعار القرآنى هو الذى حصن المجتمع العربى الاسلامى من حمامات الدم التى عرفتها ثورات أوربا فى تاريخها القديم والحديث .

ومن ثم فان نظامنا الاجتماعى هو عدالة للمجتمع العامل كله ، ترفض سيطرة اى طبقةتحتأى ادعاء او شعار . ولهذا انتهى بنا هذا السبيل الى اسلوب « تحالف قوى الشعب العامل» من فلاحين وعمال وجنود ومثقفين ورأسمالية وطنية . وأكدت التجارب ومازال أن هذا الاسلوب خير من الحزبية المفرقة ، المفتتة لقوى الشعب ، الناشرة لبذور الشقاق ، والتى يدفع الشعب ثمنها فى النهاية : جمودا فى الحركة ، وبطئا فى التصرف ، وعجزا فى مواجهة الازمات ، فى وقت تزداد فيه الهوة بين الاقوياء والضعفاء يوما بعد يوم ، بل ساعة بعد ساعة » ولهذا فلم يكن غريبا أن ينتشر أسلوب « تحالف قوى الشعب العامل » فى البلاد العربية المجاورة ، بل وأن ينص عليه صراحة فى دساتيرها .

ورفض دكتاتورية الطبقة هو الذى أدى بنا الى رفع راية « سيادة القانون » ان أنور السادات حين رفع هذا الشعار ، قد مهد الجو لتفتح القيم الحقيقية ، النابعة عن الايمان والاقتناع . ان جو الدكتاتورية لا يمكن أن ينتج الا كوارث يدفع الشعب ثمنها غاليا فى نهاية الامر • ان الذين يعارضون « مبدأ الشرعية» و « سيادة القانون » هم الذين يخشون العمل فى وضح النهار ، ويخشون محاسبة الشعب الذى يعملون باسمه . والشرعية وسيادة القانون لا يمكن أن تعطل العمل الثورى واندفاعه - كما يدعون - بحال من

الاحوال : لان الشرعية وسيادة القانون ليست فى نهاية الامر الا احترام القواعد العامة التى تقرها الجماعة وترتضيها . وما دام وضع هذه القواعد وتعديلها فى يد ثورية أمينة ، فان الخروج عليها هو الذى يعرقل العمل الثورى ، ويعطل تقدم الجماعة . ولهذا لم يكن غريبا أن يتضمن دستورنا الدائم - دستور ١١ سبتمبر سنة ١٩٧١ - لاول مرة فى تاريخنا الدستورى - بابا خاصا لسيادة القانون ، ينص فيه لاول مرة على أن جرائم الاعتداء على الحرية لا تسقط بالتقادم مهما مضى عليها من زمن لتظل سيفا مسلطا على رقاب المعتدين ، يطاردهم مادام فيهم نفس يتردد ! كما نص فيه على أنه لا يجوز أن ينص على تحصين أى قرار ادارى أو تصرف من رقابة القضاء ، حتى لا يظن حاكم أو رئيس أنه بمنجاه من محاسبة القانون . ونص فيه على عدم جواز فصل الموظف الا بالاسلوب التأديبى ، ليعرف لماذا يفصل ، وما هى التهم الموجهة اليه ... الخ . ان سيادة القانون ، هى الضمانة الاخيرة للحرية . والحرية تهىء الجو الذى تفرخ فيه زهور الابداع ، والانطلاق ، وحب الخير ، وحب الوطن والناس ! ان الخوف ، وعدم الاستقرار ، ينشر كل رذيلة ، ويجعل كل مواطن يخشى أقرب الناس اليه ، وينافق أعدى أعداء الوطن ، ويرى الانحراف ماثلا أمام عينيه فلا يحرك ساكنا ، بل قد يجهد نفسه فى تقديم التبريرات له !

٦ « وهى فى اسلوب عملها تعتمد على تحقيق الكفاية والعدل على الاسس العلمية ، وعلى كل ما وصل اليه العلم الحديث من نتائج » .

هو أسلوب عربى اسلامى ، نادى به القرآن منذ ١٤ قرنا ، وسجله فى كثير من آيات الذكر الحكيم . وليس من المصادفات أن تكون أول آية أنزلت على المسلمين « **اقرأ باسم ربك الذى خلق** » لان القراءة هى سبيل التعلم والمعرفة . كما أن الله سبحانه وتعالى قد كرم العلماء « **انما يخشى الله من عباده العلماء** » « **هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون** » ، ولم يحدث فى تاريخ الاسلام الطويل أن قام تعارض بين الدين الاسلامى ، وبين العلم ، كما حدث بالنسبة للاديان الاخرى ، بل ان الظاهرة الملفتة للنظر أن علماء الدين الاسلامى هم الذين قدموا للعالم أسس المعرفة الحديثة فى مجالات العلوم المختلفة : فى الكيمياء ، والجبر ، والهندسة ، والطب ، والفلك ، والتاريخ ، والجغرافيا ... الخ ، وما تزال الحضارة الحديثة تحمل بصمات أولئك العلماء ، وتحتفظ بالاسماء العربية التى أطلقها آباؤنا وأجدادنا على تلك العلوم وعلى رأسها « الجبر » و « الكيمياء » .

فحينما ترفع ثورة يوليو « شعار العلم » فانها تعود بنا الى تقاليدنا السليمة التى أبعدنا عنها ظلام الاستعمار التركى والاستعمار الاوربى .

وحينما يرفع أنور السادات شعار « العلم والايمان » فانه يبرز الحقيقة التى أشرنا اليها ويجسدها ، من أن ايماننا بالله وبكتبه وبرسله وباليوم الاخر لا يحول بيننا وبين الاخذ بناصية العلم الدنيوى الحديث . بل ان الدين الحق يدفع المؤمن دفعا لارتياد آفاق المعرفة ، ليرى الله فى مخلوقاته ، لان آيات الكون - لمن يتأمل ويتبصر - تدل على الخالق المبدع المصور ، الذى أنشأ هذا الكون ، وربطه بنواميس أبدية . ولقد أدرك هذا المعنى ، حتى الشعراء الذين لم تتح لهم فرصة المعرفة المتخصصة ، ومن أوضح المتواتر فى هذا الشأن قول أحدهم :

فياعجبا كيف يعصى الاله
أم كيف يجحده الجاحد
وفى كل شىء له آية
تدل على انه الواحد

ان الخطر ليس فى أن يرتبط العلم بالدين ، بل أن ينطلق العلم خارج ضوابط الدين ! ان العلم سلاح يجب أن يستعمل لصالح البشرية وخيرها . والدين وحده هو الذى يضعه فى هذا النطاق . بل ان الرسول الكريم قد عبر عن هذا المعنى بحديث يعتبر من جوامع الكلم ، حيث يقول : « **هلاك أمتى عابد جاهل ، وعالم فاجر !!** » . وصدق رسول الله ، فالدين الحق يجب ان يستند الى العلم السليم . والعلم المفيد ، يجب أن يستند الى أوامر الله وتعاليمه ، التى أرسل بها رسله هداية للبشرية ، ورحمة للناس ، ليخرجوهم من الظلمات الى النور ! وانى لاتساءل : هل كان من الممكن أن يخرج العلماء آلات الدمار الشامل التى تملكها الدول التى تدعى المدنية والحضارة اليوم ، والتى تذهب بالملايين من خلق الله ، ويمتد اذاها الى النبات والحيوان ، لو أنهم آمنوا بالله وبرسله وباليوم الاخر ؟!

ولهذا فان الربط بين العلم والايمان ، ليس ردة عن فلسفتنا ، بل تدعيم لها ووضع لها فى نطاقها السليم .

ونحن من جانبنا نختم هذا البحث المختصر ، بابراز بعض المفاهيم الكلية ، التى قد تخفى على القارىء فى خضم الاراء الزائفة والصحيحة التى تصطرع فى هذا المقام :

١ - ان العدالة الاجتماعية - بملامحها الاساسية التى أبرزناها فيما سبق - ضرورة حتمية ، وليست أسلوبا بديلا لظروفنا الخاصة .

٢ - انها ليست مستوردة ، بل نابعة من قيمنا ومبادئنا ، وعقائدنا التى آمنا بها منذ آلاف السنين .

٣ - أنه اذا كانت توجد خلافات جوهرية بين مذهبنا وبين غيره من المذاهب الاخرى فلاشك ان الفكر يلتقى فى نقاط كثيرة من ابرزها : عداؤه للاستعمار ، وللاستغلال ، وايمانه بالشعوب ، وبضرورة العمل على رخائها ، وبأن جو السلام والتعاون الدولى هو وحده الذى يهىء للشعوب النامية فرصة البناء والتعمير . وهذه المجالات هى التى ربطت بيننا وبين المعسكر الاشتراكى فى معاركنا ضد الاستعمار ، وضد الصهيونية ، وفى مجالات البناء والتعمير . وليس من الضرورى لكى تتعاون

البقية ص ١١٠

كتـــائب الرحمـــن فى العـــاشر من رمضـــان

كتبت ارادة المسلم وعقيدته المؤمنة المتوضئة بتعاليم الاسلام يوم العاشر من رمضان ، وبها جميعا وفى ظل نور الله الرحمن الرحيم ، سارت مواكبهم ليكون من ثم هذا اليوم المشهود يو م نصر للعلم والايمان فى بوتقة العقيدة ، ولينضم الى عقد سجل الخلود فى معارك الحق وانتصار راياته وتأكيدا واقعيا لبسالة كتائبه .

اذ فيه : وبين تراب المعارك ورمال صحراء سيناء الحبيبة ، وأزيز الطائرات وهدير المدافع وزحف الدبابات ، أطلت على أرض المعارك اسماء قواد وجنود وضباط ، كتبوا بفدائيتهم ودمائهم ، وبطولاتهم وثيقة شرف انسان بعث مع المعارك ، فخاضها بشرف وتقدم فى عظمة ودافع فى بطولة .

الدكتور محمود السقا

ومن هنا كان حقا أن نعيش بسمعنا وفؤادنا وعقولنا مع صور حقيقية لمعارك خلدت فى تاريخ الاسلام بمواقعها وأبطالها ، تماما كيوم بدر ويوم اليرموك ويوم حطين ويوم عين جالوت ، وهكذا كان يوم العاشر من رمضان . ثم عشنا مع أسماء خططوا للمعركة تلو المعركة ، ونفذوا من أجلها كل أسباب البلاء من أجل النصر ، فرأينا اذن معهم روح القتال كما فى على وخالد وأسامة وابن الجراح وصلاح الدين ، وأيضا رأينا من بينهم عتبة بن أسيد وعبد الله بن جحش وسعد بن معاذ وزيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن رواحة وثابت بن قيس وطلحة بن عبيد الله وغيرهم وغيرهم ممن سجلت اسماؤهم فى سجل خلود المعارك ، بهذه الروح وبنفس العقيدة تقدمت كتائب العاشر من رمضان بأبطالها ورجالاتها زحفا نحو الموت أو الشهادة فى عظمة وبهاء وفى ظل بطولة باهرة وعقيدة ناضرة .

أن ما حدث فى ذلك اليوم المشهود ذكرنا تماما بما قد تحدث عنه على بن أبى طالب وكان تاريخ المعارك متقاربة والصراع بين الحق والباطل أزلى ، وان كان للباطل فى ساحة الصراع جولة فان للحق ألف جولة وجولة .. ان عليا كان يردد دائما وهو الذى تلقن

الفداء ودروس الحرب من قائد الحق محمد بن عبد الله « والله ما أبالى أدخلت على الموت أو خرج الموت الى » وكان يعلن فى عظمة « والذى نفس ابن أبى طالب بيده لالف ضربة بالسيف أهون على من ميتة على الفراش فى غير طاعة الله » . ثم انه يحدد أبعاد الصراع عما بين الحق والباطل ، والحق دائما بجنوده والمتمسكين بأهدابه له الغلبة وان طال الامد ،

« ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله نقتل ونقتل ،ما يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ، ومضيا على اللقم « الطريق المستقيم » ، وصبرا على مضض الالم ، وجدا فى جهاد العدو ، ولقد كان الرجل منا والاخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين « يحمل كل منهما على الاخر » ويتخالسان أنفسهما « يطلب كل منهما اختلاس روح الاخر » وأيهما يسقى صاحبه كأس المنون : فمرة لنا من عدونا ، ومرة لعدونا منا ، فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت « الذل » ، وأنزل علينا النصر حتى استقر الاسلام ملقيا جرانه « دعمت أركانه وتمكن وثبت ، ومتبوئا او طانه » .

ويوم العاشر من رمضان جاء برهانا قاطعا وترجمه صادقه لاكثر من معنى من معانى الاعداد للحرب ، ماديا ونفسيا ، بكل أنواع الاعدادات وتفهمها وممارستها والصبر على السلاح وصداقته واتخاذه رمزا حقيقيا لرفقة قريبة تتقارب فيها اسباب الموت والحياة ، فأتقن استخدامه وعظمت صحبته ، ثم فى مرحلة الانتظار لخوض المعركة ، كان الشوق العظيم للقاء العدو ، فى اى ساعة أو فى اى مكان ، ثم اذ جاء اليوم الموعود ، وكان تتويجا للثلث الاول من شهر الصبر والصوم والكفاح والجهاد ، وانطلقت اذن مواكب الحق وكتائبه وكانوا قد أعدوا لهذا اليوم كل عدته ، ومن هنا تجلى دور العقيدة فى أسمى معانيه : صدق فى الاستعداد ، صدق فى الزحف ، صدق يوم اللقاء ، ومن هنا أيضا افترشت الصحراء المترامية أمامهم بكل ألوان الامل فى النصر ، فى كل خطوة يخطوها الجندى تقريب له الى النصر أو الى الجنة ، فكان الزحف وكان البلاء وكان النصر العظيم .

اذ أعد الجندى اعدادا ماديا ونفسيا وعقائديا ، فان خطوه اذن على صراط النصر استمد أسبابه فى الحقيقة من ايمان أكيد وحب خالص فى النصر أو شوق محب الى الجنة .. تلك هى الاسباب كافة التى التقت فى عقد تكوين هذا الايمان المنتصر ، وقوده قبل كل شىء نور الله وهدايته وتعاليم الحق التى حركت فى ذاته نور العقيدة ، لقد تقدمت الكتائب اذن ، ومع القلب والسلاح ودخان المعركة قول الله تعالى : « **وجاهدوا فى الله حق جهاده** » . « **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين** ».

وكانت روح القتال من صميم قول الله ، « **ولا تهنوا ولاتحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين** » .

ومن هنا زرعت بذور العقيدة بذرة بذرة فى نفوس مؤمنة مطمئنة ، فلاخلاف اذن من الموت أو لقائه أو رهبة من انتهاء حياة عاشها سنين عددا فى ظل الخوف والقنوط والهزيمة ، ان الموت آت لا ريب فى تلك المزرعة المسماة بالحياة ، انه ملاقينا فى كل دريب من دروبها ، فى الارض أو فوق الجبل ، فى البر أم فى البحر « **قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم** » ، « **نحن قدرنا بينكم الموت** » ، « **كل نفس ذائقه الموت** » ، «**أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة**» ثم « **قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل** » .

مادام الامر هكذا فى دنيا البشر وتلك فلسفة الموت كنهاية للوجود ، حفظها اذن الجندى فى كتائب الرحمن ، فكانت الوقود اليه ليندفع الى ساحة الجهاد ، ايمانه فى قلبه ، وقلبه لا سلطان لاحد عليه الا لله ، فكان من ثم طريقه طبيعيا قد فرشته ألوان السعادة فى نهاية كريمة هى : النصر أو الشهادة ، ومن هنا كان اقدامه العظيم وخطوه الثابت فى ظل ايمانه القوى المتين ، ومن قبل ومن بعد فهو يقف فى عظمة ايمانه وقوة عقيدته على قول الله تعالى :

« **قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ، هو مولانا ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون ، قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ، ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا ، فتربصوا انا معكم متربصون** » .

« **وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ، ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ، ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها ، وسنجزى الشاكرين** » .

وبناء على هذا الايمان وجذور هذه العقيدة كان اقدام الجندى فى معركة الحق ، تحرك بها وثبت وقاوم ، ذاكرا ربه رافعا بكل وجدانه اسم الله أكبر ، وفى يمينه سلاحه ، وفى قلبه ايمانه ، وفى عقله فرحة النصر ، كل هذه المعانى ترجمها كفاح باسل وسطرت بذاتها كل ألوان البطولة التى عرفناها . اقدام لا يعرف الكر أو الفر ، وروح القتال والحرب تدور نابعة من قول الله تعالى :

« **يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ، ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال ، أو متحيزا الى فئة ، فقد باء بغضب من الله : ومأواه جهنم وبئس المصير** » .

« **يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا ، واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون** » .

ثم مع الاقدام المؤمن البطل ، كان الكفاح المرير الشاق فى ساحة المعارك ، ولكن ابتسامة الايمان كانت على كل شفاه ، رحيقها من سلسبيل جنة الرحمن ، فكانت الوقود اليه ليندفع الى ساحة يذهب الشهيد ويتقدم الصفوف شهيد من بعده ، زحف

الكتائب لا يتوانى ، الجنة تملأ كل رمال سيناء ، الاعداء يموتون ويجبنون ويفرون .

« ولا تهنوا فى ابتغاء القوم ، ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون ، وترجون من الله ما لا يرجون ، وكان الله عليما حكيما ! .

« أن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله .وتلك الايام نداولها بين الناس ، وليعلم الله الذين آمنوا ، ويتخذ منكم شهداء ، والله لا يحب الظالمين » .

واحتدم الصراع فى العاشر من رمضان ، وكتائب الرحمن تتدفق ، وكانت على مياه « قنال السويس » والابطال يعبرون ، وعبر صحراء سينا وجند الله يدفقون ويتقدمون ، يقتلون ويقتلون ، كان صوت السماء الرحمن الرحيم يملأ الدنيا من حواليهم ، فى الارض والجو ، من الامام ومن الخلف ، من ذات اليمين وذات اليسار :

« فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة ، ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما » .

وأمام كتائب الرحمن وعد الرحمن الصادق ،

« والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم ، سيهديهم ويصلح بالهم ، ويدخلهم الجنة عرفها لهم » .

« .. فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم » .

« فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى ، بعضكم من بعض ، فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم ، وأوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ، ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا من عند الله ، والله عنده حسن الثواب » .

وبهذا كله انتصر المؤمن المجاهد بنصر ربه **« يأيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم »** . ومعنى هذا كله ، أن الانسان عرف طريقه تماما الى الله ، فأقدم على سلاحه يتدرب عليه فى صبر الصابرين وفى قدرة القادرين . ثم حمل السلاح وكله ايمان وعقيدة ، فانتصر انسان العاشر من رمضان بعقيدته وايمانه ، ومن هنا كانت خلجاته النفسية فى ذلك اليوم الاغر المشهود راضية مطمئنة مرضية ، وكانت ارادته عملاقة فتية ، ولا عجب اذن أن نقص من بعد أنباء هذا اليوم فى خلوده وعظمته ، وانضم فى عقد الزمان الى أيام النصر فى جبين معارك الحق ، وكان وراء كل جندى فى كتائب الحق قصة بطولة ، سوف ترويها الاجيال ، ويتناولها الباحثون كأعظم تصديق لانتصار الارادة وتحررها وشجاعتها واقدامها ، **معان باسلة ما كانت لتكون فى يوم العاشر من رمضان ، لولا ايمان بالله وعقيدة راسخة صنعت المعجزات فى ساحة الجهاد .**

الطاقات العربية و تحقيق الرفاهية ومعركة رمضان

لقد كانت حرب العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣ هـ - الموافق ٦ من أكتوبر سنة ١٩٧٣ رمزا لاحتشاد الامة العربية كلها مشحونة بما لاقت فى نضالها وكفاحها ضد المستعمر الغاصب . وماتوارثته عبر الاجيال من طاقات . وما تملكه من خيرات وخبرات . وما اختزنته فى ضميرها من قدرات وثقافات

كانت رمزا للوحدة العربية التى فجرها الرئيس محمد أنور السادات بصبره وحكمته فأعاد اليها صحوتها وقوتها . وحررها من الاستغلال والتبعية فقادها الى النصر والثقة والى مستقبل مملوء بالامن والايمان والطمأنينة والرفاهية .

المستشار
اسماعيل الخطيب

عمجزة العبور

لقد كان عبور قواتنا المسلحة قناة السويس . وتحطيم خط بارليف من الاعمال العسكرية الرائعة التى سوف يسجلها التاريخ فى سجل البطولات الخالدة للجيوش . وان أروع تعليق عليها ما سجله الخطاب التاريخى للسيد الرئيس فى قوله « ان التاريخ العسكرى سوف يتوقف طويلا بالفحص والدرس أمام عملية السادس من أكتوبر سنة ١٩٧٣ حين تمكنت القوات المسلحة المصرية من اقتحام مانع قناة السويس الصعب . واجتياح خط بارليف المنيع ، واقامة رؤوس جسور لها على الضفة الشرقية من القناة . بعد أن أفقدت العدو توازنه فى ست ساعات »

والعملية كلها معجزة . ولكن العبور كان أساس المعجزة وفاتحة الطريق اليها .

كانت العملية على جبهة تمتد مائة وثمانين كيلو مترا . وتقتضى اجتياز مانع مائى واسع ، واختراق ساتر منيع قوى على شاطىء القناة من حوله ، ومن ورائه الاسلاك الشائكة والالغام . واجتياح خط بارليف بمواقعه الحصينة المترابطة المزودة بأحدث الاسلحة . وفى ضوء النهار ، ثم تتم تلك العمليات كلها بنجاح . وتنتصر على الوقت . وتتفادى الاخطاء . وتنتهى الى صورة من أروع الصور فى تاريخ الحروب .

العمل العربى

وكان من النتائج التى حققها العبور .دفع العمل العربى فى طريقه الصحيح . فقد بادرت الدول العربية للوقوف الى جانب مصر وسورية فى المعركة . رأت نضالا بطوليا صلبا فى الجبهتين ، وقيما عربية أصيلة تكشف عنها الحرب . وخطا دفاعيا أماميا يرد عنها أخطر عدوان واجهته . ورأت أن كرامتها قد استردت فتجمعت فى كفاح قومى عربى . أسهم فيه بالمال والسلاح والدم بصورة كشفت عن جوهر الامة العربية ، وأصالتها وقدرتها على مواجهة التحديات العنيفة من أعدائها . كما أسهم سلاح البترول . فدخل المعركة وهز العالم كله . وفى مقدمته الدول الموالية لاسرائيل ، ولاول مرة يشعر بأثر التضامن العربى فى حياته . ومستقبله ، وما تزال هناك أسلحة أخرى وما زال الطريق مفتوحا أمام استخدامها اذا لم تستجب اسرائيل لصوت المجتمع الدولى. كما أنه رفع القضية العربية الى السطح بعد أن كان العدو يحرص هو ومن يقف من ورائه على أن تتوارى . أو تغوص فى الاعماق . بل انه جعلها فى مقدمة القضايا التى تشغل العالم كله وبدأ عمل جاد لحلها . والعرب جميعا ينتظرون الحل السلمى العادل . والجيوش العربية فى مصر وسوريا على أتم استعداد حتى لا تؤخذ على غرة . ولا تتعثر قضيتهم .

الطاقات العربية

ولقد أثار يوم ٦ اكتوبر قضية من أعظم قضايا العصر هى قضية التنمية والتعمير فى العالم العربى . واذا كانت الجماهير العربية قبل حرب أكتوبر تداعبها احلام بغير حصر . سواء فى العبور أو فى استخدام سلاح البترول . فان ما حدث منذ ذلك اليوم (يوم ٦ أكتوبر العظيم)قد غير من خريطة الاحلام هذه . بحيث صار المستحيل ممكنا . وبهذا المنظار تطرح قضية « الطاقات العربية » أو قضية توجيه الدعم الاقتصادى الى مجالات التنمية والتعمير فى الوطن العربى فالدول العربية تملك ثروة ضخمة حالية ومستقبلة تمكنها من نقل المجتمع العربى كله من واقعه المتخلف . الذى ينتمى بعضه الى القرنين السابع عشر والثامن عشر الى مشارف القرن الواحد والعشرين . الى انتصارات ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣ الى مستقبل مشرق تسوده الرفاهية .

البترول

والمؤكد أن البترول يشكل أحد الاسلحة الاساسية التى يخوض العرب معركتهم بها . وكل الدلائل التى نراها تؤكد هذه الحقيقة . فضلا عن أنها تشهد لدول البترول أنها رسمت سياستها الراهنة بصورة متكاملة وفعالة ومرنة فى الوقت ذاته .

فانتاج البترول العربى الان ٩٠٠ مليون طن تمثل ٣٤ر٦ فى المائة من الانتاج العالمى كما تبلغ صادرات البترول العربى ٨٥٢ر٥ مليون طن سنويا تمثل ٦٦ر١ من المائة من الصادرات العالمية الكلية يتجه منها ٤٩٧ر٥ مليون طن الى أوربا الغربية و١٥٥ مليون طن الى اليابان ، ٤٠٢ مليون طن للولايات المتحدة الامريكية .

وعناصر سياسة استخدام البترول كسلاح فى المعركة . معركة الحرب . ثم التعمير . هى ١ ـ تخفيض الانتاج بصورة متدرجة وهذا الاجراء من شأنه الحفاظ على الثروة البترولية العربية كقوة اقتصادية . واستراتيجية مدخرة . وقد راعت الدول العربية يحق ألا تمس الدول النامية والصديقة بقرار الخفض ٢ ـ حظر تصدير البترول الى الدول المساندة لاسرائيل ٣ ـ المحافظة على امدادات البترول للدول المساندة للدول المساندة للعرب ٤ ـ امداد الدول العربية المحاربة باحتياجاتها من البترول سواء فى مرحلة الحرب أو البناء والتعمير .

الارصدة العربية

ويقدر الخبراء أن مجموع دخل الدول العربية المنتجة للبترول وفقا لاحصاءات سنة ١٩٧١ ٧ر٣٠٥ بليون دولار ويلاحظ أن هذا الدخل قد طرأت عليه

زيادة كبيرة نتيجة لزيادة الانتاج خلال عامى سنة ١٩٧٢ و سنة ١٩٧٣ وزيادة الاسعار بصورة متعاقبة ومرتفعه فى السنتين الاخيرتين وأن الاحتياطي النقدى للدول العربية يتراوح بين ١٨ و ٢٠ بليون دولار وانه سيتراوح بين ٢٢ ، ٢٥ بليونا فى عام ١٩٧٥ وأن الارصدة النقدية التى تعتبر فوائض مالية عربية للدول المنتجة للبترول المستثمرة الان فى أسواق المال فى أوربا الغربية والولايات المتحدة تعتبر من أمضى الاسلحة التى فى يد الامة العربية والتى لا تقل خطورة عن سلاح البترول ويمكن وضع استراتيجية لاستخدامها عند اللزوم لدعم الموقف العربى فى الحرب والبناء والتعمير ».

الامكانيات الزراعية

يضاف الى ذلك الامكانيات الزراعية الضخمة التى لدى العالم العربى ففى ٤ دول فقط هى سوريا والعراق والسودان والجزائر ، ٣٠٠ مليون فدان تصلح للزراعة . مزروع منها ٤٢ مليون فدان فقط . فضلا عن أن الدول العربية تنتج ٣ر٥ فى المائة من قمح العالم ، و٨ فى المائة من كروم العالم ٩ فى المائه من موالح العالم ، ٧ فى المائة من قطن العالم ، ٨٥ فى المائة من الاقطان طويلة التيلة ».

فى بطون الارض العربية

وفى بطن الارض العربية ٤ فى المائة من رصاص العالم ، ٥ر٥ فى المائة من منجنيز العالم ، ٣٥ فى المائة من فوسفات العالم ، ٥ر١ فى المائة من حديد العالم .

الموقع العربى

ولا جدال فى ان الموقع الممتاز للعالم العربى من المحيط الى الخليج وسط خطوط المواصلات الكثيرة للكرة الارضية والحشد الكبير من الخبرات المتوفرة لدى العالم العربى يعد من أعظم طاقات العالم العربى التى تواجه بها تحديات المستعمر ومرحلة التعمير والبناء .

اعادة فتح قناة السويس

وليس من شك فى أن اعادة فتح قناة السويس سوف يدر على البلاد أكثر من مائة مليون جنيه كانت تحصل عليها قبل العدوان الاسرائيلى الغادر . ولا مفر من العمل على تأمين هذا الشريان المائى من أى عدوان ويضاف الى ما تقدم تشجيع الاستثمارات الاجنبية فى التصنيع والتعمير . ونحن نأمل فى معاونة البلاد الاجنبية الصديقة معاونة صادقة فى هذا السبيل .

الطاقات البشرية

والطاقات البشرية فى الامة العربية تتمثل فى الجنود المقاتلين فى كل شعب . فى العاملين بالمصانع والهيئات والشركات . فى الموظفين . فى كافة فئات الشعب فى الرجال والنساء . فى الشباب وغيرهم ..

وما أن أعلن الرئيس الجهاد لرد العدوان ورد الارض المغتصبة حتى استجابت له كافة الطاقات البشرية بالامة العربية . الملوك . والرؤساء . والجنود من كل بلد عربى . لم يقبلوا الظلم . ولم يستكينوا لاحتلال الارض الطيبة الطاهرة وآمنوا بأن الامة العربية التى استطاعت بصبرها وشجاعتها . وعزيمتها أن تطرد الهكسوس ، وتهزم الفرس . وتدوخ الانجليز وتقف فى وجه الفرنسيين والمغول والصليبيين . وتشتت الاتراك وتدوخ الانجليز قادرة على أن تفعل باسرائيل ما فعلته بكل أجنبى دخيل وأيقنوا أن الامة العربية باقية شامخة على الزمن فكم صبروا على الشدائد والاحزان فى قوة وصلابة ». وكانوا أقوى من المحن وأصلب من الشدائد .. وباسم الله هللوا وكبروا .وزحفوا . وضربوا . ودمروا . وعبروا . ودكوا ونسفوا . وطاروا وانقضوا وطاردوا وأبادوا أعداء البشر فى كل جيل . دكوهم دك الزلزال المدمر للسهل والجبل . وأبادوهم ابادة البركان المتفجر بالحمم لا يبقى ولا يذر . ولم لا . وقد ضاق بهم أنبياء الله موسى وهارون ولعنهم الله لانهم قتلوا أنبياءه وتبرأ منهم عيسى المسيح وبرىء منهم سيدنا محمد والعرب عامة والمسلمون خاصة أنباء هزت القلوب المؤمنة من الاعماق . وملاتها فخرا ونشوة وعزا ومجدا . حقا انهم فتية آمنوا بربهم ». آمنوا بشعوبهم آمنوا بأوطانهم واستجابوا لداعى الجهاد ونصروا الحق على الباطل . وانتصروا فصدق فيهم قول الله سبحانه وتعالى « **انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى** »

رفاهية المجتمع العربى

بدأ العرب طريقهم الى المستقبل المشرق . مستقبل الرفاهية . وكانت بداية الطريق تلك الوقفة التاريخية الخالدة التى ملات سمع العالم وبصره يوم ٦ أكتوبر العظيم . لقد أصبح العرب بتلك الوقفة العظيمة قوامين على أنفسهم . وأصحاب الرأى فى مستقبلهم . يصنعونه على هواهم . ويرسمون صورته وفق ارادتهم . وحسب طاقاتهم . وامكانياتهم وقدراتهم .. التى لا حدود لها . طاقات بشرية . تؤمن بالله . والوطن . والشعب . تدافع وتعمل وتنتج . وتصنع .. وتبنى وتعمر . طاقات مادية . سلاح . وبترول . وأرصدة . وزراعة وصناعة

طاقات معنوية . ثقة ونصر . وانتصار . الكل يعمل .. والكل يدافع . والكل ينتج .. والكل يتجه بكل طاقاته وقدراته الى مستقبل الرفاهية وباجتماع هذه العناصر . والطاقات أصبحت أمة العرب رفيعة البنيان . عظيمة السلطان . ثابتة الاركان ، وتم لها وعد الله الذى لا يخلف .

البقية ص ٤٣

أمة الإسلام.. ومعركة التحرير

الأستاذ احمد يوسف القرعى

جبهة الامة الاسلامية جبهة عريضة ممتدة من الدول النامية والدول ذات القضايا الوطنية والتى تجمعنا معها ، فضلا عن أخوة الدين ، التطلعات المشتركة نحو عالم يسوده الامن والسلام والعدل وتحقق فيه الاوطان ذاتها فى منأى عن كل صور العدوان وأطماعه .

ولقد استنكرت الامة الاسلامية كلها العدوان الاسرائيلى منذ وقوعه عام ١٩٦٧ ، وأدانت الامة محاولة اسرائيل ضم الاراضى العربية بما فيها من مقدسات اسلامية ، واهتز ضمير الشعوب الاسلامية بعد الجريمة التى ارتكبتها اسرائيل باحراق المسجد الاقصى فى أغسطس ١٩٦٩ .

وبفضل التحرك المصرى على مستوياته المختلفة فلقد أدركت شعوب العالم الاسلامى مسئولياتها فى مواجهة «الفزوة الاسرائيلية» على أراضى ثلاث دول عربية وتضامنت هذه الشعوب معنا تضامنا وثيقا طوال مرحلة صمودنا وساندتنا فى خضم معركة رمضان التحريرية .

نداءات صادقة .

وفى مقدمة خطوات التحرك المصرى على صعيد العالم الاسلامى نخص بالذكر مخاطبة الشعوب والحكومات الاسلامية وتوجيه نداءات صادقة الى ضمائرها الانسانية لتتضح أمامها الرؤية الصادقة لابعاد قضية الحق العربى . وفى هذا الصدد نقدم عرضا تحليليا لرسائل الرئيس أنور السادات الى الامة الاسلامية منخلال مؤتمرات شعوبها وحكوماتها وعلمائها .

ففى رسالته التاريخية الى المؤتمر السنوى لاتحاد الجمعيات الاسلامية فى الولايات المتحدة وكندا [٣ يوليو ١٩٧١] أوضح القائد المؤمن مكانة مصر ورسالتها وهى فى مرحلة الصمود وقال : « انكم تعرفون أنالاسلام عقيدةوشريعة وسلوك، وتعرفون أن خير ما يكشف عن الحقيقة هو التطبيق العملى ، لانه النموذجالمسموع الملموس» .. وأضاف الرئيس قائلا : « **ويسرنى أن أعلن أن هذا هو الذى تتوخاه مصر فى معاملاتها وفى سلوكها العالمى . وحينما نقول مصر فاننا نعنى القلعة الحصينة من قلاع العروبة والحصن المنيع من حصون الاسلام ، ونعنى القلب الكبير النابض للشرق الاوسط ، ونعنى ميراثا** عظيما من الحضارة شعت أنواره على العالم كله ، ونعنى الشعب العريق الذى استطاع أن يجمع بين المسالمة والعزة ، وان يلائم بين التسامى والاباء ،وان يوائم بين الصفح والكبرياء ، والشعب الذى يعفو ولكنه لا ينخدع ، ويتغاضى ولكنه لا يذل ، ويصبر ولكنه لايستكين . فليس عجيبا أنيشهد التاريخ بأن سلام المنطقة كلها مرهون بسلام مصر وأن قلاقل المنطقة كلها أصداء لقلاقل مصر » .

وادراكا لدور العلم والايمان كسلاح رئيسى من

أسلحة معركة التحرير أكد الرئيس السادات فى لقائه بوفد مؤتمر علماء المسلمين بالقاهرة [١٤ سبتمبر ١٩٧٢] على ضرورة تعميق الايمان والاخذ بأسباب العلم الحديث ، فقال :

« علينا لمواجهة هذه الغزوة الشرسة أن نتسلح بسلاح العصر الذى نعيش فيه .. لايمكن أن نتخلف ونحن نواجه صهيونية دنيئة غادرة واستعمارا شرسا لئيما .. من أجل ذلك ناديت بدولة العلم والايمان ، فالعلم وحده من غير الايمان قد يقينا شر هذه الغزوة ماديا ، ولكنه لن يستطيع على المدى الطويل أن يبنى النفوس التى يجب أن يبنيها مجتمعنا ، كما نشأنا وكما تنص عليه رسالتنا وما اختمر فى هذه الارض من مبادىء وتقاليد وقيم » (٥)

ويجمل الرئيس السادات هدفه الرئيسى من دولة العلم والايمان بقوله: « لكى نعد المعركة المقبلة لابدلنا من أن نستحضر كل مقومات عقيدتنا وتاريخنا ونضالنا وكفاحنا فى أسلوب نبنى به دولة العلم والايمان .. بالعلم نواجه السلاح والسلام .. وبالايمان نقول بيقين لعدونا نحن لا نخاف شيئا أبدا الان وأننا فى دفاعنا عن عقيدتنا وأرضنا ومستقبل أجيالنا أن ننتصر أو نستشهد وفى كلا الحالتين منتصرون بعون الله »

ولابلاغ الشعوب الاسلامية بموقف مصر الصامد فى وجه العدوان حرص الرئيس السادات فى رسالته للمؤتمر الاسلامى فى داكار [٧ ديسمبر ١٩٧٢] على التذكير بأن مصر وشقيقاتها تناضل بشرف وصبر لاسترجاع حقوقها المسلوبة واسترداد مقدساتها المغتصبة واعادة الفلسطينيين المشردين الى وطنهم » .

وتقديرا لاهمية مثل هذه المؤتمرات كسلاح معنوى فان الرئيس السادات أهاب فى رسالته للمؤتمر أن يولى « القيم الروحية عنايته العظيمة » مشيدا بآثارها البعيدة المدى فى خير العالم ، وانهاضه وتعاونه الصادق ، وفى مسالمة بعضه البعض ، فى هذه الفترة العصيبة التى يجتازها العالم فى غفلة أو تغافل عن الحق والخير والعدل ، مخدوعا بالقوة المادية التى تطغيه وهو أعزل من سلطان الروح الذى يرشده ويهديه ويعصم الناس أفرادا وجماعات من الزلل والغواية والعدوان » .

وتنويها بدور الامة الاسلامية فى انتصار ٦ اكتوبر المجيد قال الرئيس السادات فى رسالته الى مؤتمر الجمعيات والهيئات والمراكز الاسلامية :[الذى عقد فى جاكارتا فى ١٠ ديسمبر ١٩٧٣ وحضره ٣٠ ألف مسلم لتأييد الشعوب العربية فى معركتها ضد الاستعمار والصهيونية] قال الرئيس :

« ان الوجدان المشترك للشعوب الاسلامية الذى **يربط بينها برباط وثيق كان وراء دحر العدوان الصهيونى** » . وأشاد الرئيس فى رسالته بالاعمال العظيمة والجهود الجبارة التى بذلها وساهم بها عن عقيدة ورضا ملوك ورؤساء الامة العربية والاسلامية وشعوبها ، كما نوه الرئيس أيضا بالمشاركة الفعالة التى سارع بها اخوتنا فى افريقيا تحقيقا لما تمليه وحدة البيئة ووحدة المصالح المشتركة ووحدة القتال ضد الطغيان ، كما أثنى الرئيس بموقف الدول المناصرة للحق والخير والعدل والسلام فى جميع بقاع الارض .

ولقد استقبلت رسائل الرئيس السادات بالتقدير الكامل من جانب وفود علماء المسلمين والشعوب الاسلامية وأشادوا بمضمونها الغنى بالدروس الاسلامية التاريخية المستفادة .

التحرك المصرى على صعيد العالم الاسلامى

وفى مجال تحركنا على صعيد العالم الاسلامى فان مؤسساتنا الاسلامية قد بذلت جهودا ايجابية فى تبصير الشعوب الاسلامية بقضية الحق العربى . والمجلس الاعلى للشئون الاسلامية فى مجال رسالته الخارجية قد بادر الى الاتصال بقيادات وشعوب العالم الاسلامى لشرح تطورات القضية المصرية واجراء المشاورات اللازمة لتنسيق الموقف الاسلامى العربى فى المحافل الدولية . [وقامت وفود المجلس برئاسة السيد الامين العام للمجلس بزيارات عديدة للدول الاسلامية أجتمعت خلالها بالرؤساء والقادة والمسئولين فى هذه الدول لتبليغ رسائل الرئيس السادات وتقديم هداياه الى الشعوب الاسلامية وفى مقدمتها القرآن الكريم والكتب الاسلامية بآلاف النسخ وبمختلف اللغات واللهجات. الى جانب المنح الدراسية لابناء هذه الشعوب لتلقى العلوم الاسلامية فى الدرجات العلمية بالجامعات المصرية .

ومن زيارات وفود المجلس الاعلى للشئون الاسلامية الى دول العالم الاسلامى نذكر جولة المجلس فى الدول الاسلامية بافريقيا ومنها : مالى [يناير ١٩٦٨] ، كينيا وجزر مورتشيوس [يناير ١٩٦٩]: نيجيريا ، غانا ، سيراليون ، توجو [نوفمبر ١٩٦٩] ، الصومال ، تانزانيا ، أوغندا[ابريل ١٩٧٢] ، داهومى ، نيجيريا [يونيو ١٩٧٣]. وجولات فى الدول الاسلامية الاسيوية ومنها افغانستان (يناير ١٩٦٩) ، الفلبين (ديسمبر ١٩٧٠] ، باكستان [يونيو ١٩٧٢ | مايو ١٩٧٣، الهند [يونيو ١٩٧٢] ، بنجالاديش[يونيو ١٩٧٢] . وجولات فى دول أمريكا اللاتينية ومنها البرازيل [فبراير ١٩٦٩]، ترنيداد [ابريل ١٩٧٠]، كندا[يونيو ١٩٧٣] وكذلك الولايات المتحدة يوليو ١٩٧١].

ولقد عقدت خلال هذه الجولات وغيرها عشرات المؤتمرات الاسلامية لمناصرة قضية الحق العربى ونذكر منها مؤتمرات الجمعيات والمؤسسات والهيئات الاسلامية فى لاجوس الذى نظمه المجلس الاسلامى المركزى اثناء زيارة السيد الامين العام للمجلس لنيجيريا فى يونيو ١٩٧٣ وقد قدم الى مسلمى نيجيريا هدية الرئيس السادات وهى عشرة آلاف مصحف شريف وعشرون ألف كتاب اسلامى باللغتين العربية والانجليزية والقرآن المجود والمصاحف المرتلة واسطوانات تعليم الصلاة وعدد من المنح الدراسية

لابناء مسلمى نيجيريا لتلقى العلم بالجامعات والمعاهد المصرية .

هذا كما يستقبل المجلس الاعلى للشئون الاسلامية جميع الوفود الاسلامية التى تفد للقاهرة لدعم العلاقات بين مصر والدول الاسلامية وفى هذا الصدد نذكر على سبيل المثال استقبال المجلس لوفود اسلامية من افريقيا منها وفد اتحاد الجمعيات الثقافية الاسلامية فى السنغال [نوفمبر ١٩٧٠]، وفد مسلمى الكونغو كينشاسا [زائيرى الان] [يوليو ١٩٦٩] ، وزعيم مسلمى داهومى [اكتوبر ١٩٧٠، زعيم مسلمى تشاد اكتوبر ١٩٧٠ ، مدير التعليم الاسلامى بفولتا العليا [مارس ١٩٧١]، ممثل جمعية الاسلام فى أوغندا [مارس ١٩٧١] .

ومن آسيا استقبل المجلس وفودا عديدة منها وفد من ماليزيا [فى يوليو ١٩٧٠، يوليو ١٩٧٣] ووفد هندى [سبتمبر ١٩٧٢ ، يوليو ١٩٧٣]، وفد من سنغافورة [اكتوبر ١٩٧١] ، ومستشار الرئيس الاندونيسى للشئون الدينية [يوليو ١٩٧٣] .

ومن الامريكتين استقبل المجلس وفودا تمثل المسلمين فى فنزويلا [أغسطس ١٩٧٣] ، ومن الارجنتين [١٩٧٠] .

وفضلا عن هذا كله فان المجلس الاعلى للشئون الاسلامية قد شارك فى مختلف المؤتمرات الاسلامية الدولية وبفضل التحرك المصرى فى هذه المؤتمرات فقد حظيت قضية الحق العربى باهتمام جميع المؤتمرات .

تأكيد شرعية معركة التحرير

وادراكا لمسئوليات الشعوب الاسلامية واستجابة لمتطلبات المرحلة الحاسمة فى مواجهة الغزوة الصهيونية طوال ست سنوات فان الامة الاسلامية من خلال مؤتمرات شعوبها وعلمائها قد اضفت الشرعية على معركة التحرير ونصت مؤتمرات علماء المسلمين بالقاهرة على أن أسباب القتال والجهاد التى حددها القرآن الكريم قد أصبحت كلها متوافرة فى العدوان الاسرائيلى بما كان من اعتداء على أرض الوطن العربى الاسلامى وانتهاك لحرمات الدين فى أقدس شعائرها وأماكنها ، وبما كان من اخراج المسلمين والعرب من ديارهم وبما كان من قسوة ووحشية فى تقتيل المستضعفين من الشيوخ والنساء والاطفال .

لهذا صار الجهاد بالاموال والانفس فرضا عينيا فى عنق كل مسلم يقوم به على قدر وسعه وطاقته مهما بعدت الديار .

ولذا أعلنت كل المؤتمرات الاسلامية أن المسلمين فى مختلف بلادهم لن يقفوا مكتوفى الايدى أمام الاطماع الصهيونية العنصرية فى العالم العربى الاسلامى ولن يتوانوا عن بذل النفوس والارواح فى سبيل الدفاع عن أوطانهم ومقدساتهم واسترداد أرضهم السليبة .

مقاطعة اسرائيل

وتعبيرا عن مطلب الامة الاسلامية الحيوى فى ضرورة مقاطعة اسرائيل والحركة الصهيونية فان المؤتمرات الاسلامية قد ناشدت الدول والحكومات الاسلامية على المقاطعة التامة لاسرائيل والتشاور فيما بينها لاتخاذ الاجراءات التى تجعل من هذه المقاطعة سلاحا ايجابيا والتشهير بالحركة الصهيونية باعتبارها حركة عنصرية عدوانية توسعية تتعارض مع كل المثل العليا النبيلة الانسانية وتشكل تهديدا دائما للسلام العالمى .

ولقد كان انتصار العاشر من رمضان ٦ اكتوبر العظيم تتويجا لموقف الامة الاسلامية الى جانب الحق العربى وهذا ما أكده الرئيس السادات فى أن الوجدان المشترك للامة كان وراء دحر العدوان الصهيونى .

بقية مقال « الطاقات العربية وتحقيق الرفاهية »

« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم . وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم . وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا » سورة التوبة .

وقد آن للمسلمين فى جميع أنحاء العالم . أن يفقهوا الاسلام وتعاليمه . وحضه على الجهاد والقتال . والاستشهاد ويعوا ما فيه . ويتمثلوه فى كل ناحية من مناحى الحياة الاجتماعية والعسكرية . والاقتصادية . ويجسدوه بالعلم والعمل . حتى ترتفع اعلامه . ويدخل الناس فى دين الله أفواجا .

« ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم . وعد الله لا يخلف الله وعده . ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .

يا أبناء العرب : لقد بعث الفجر خيوطه فى الافق . ونشر ألويته على الكون . فبدد كتائب الظلام . وملأ النفوس الخائفة أمنا . والقلوب الواجفة هدوءا .

فالى مستقبل السلام . والامن والايمان
والى مستقبل الرفاهية باذن الله .
والله ولى التوفيق

الرئيس السادات وآثار العاشر من رمضان

عربيا وإسرائيليا ودوليا

على كثرة ما يمكن أن يقال عن العاشر من رمضان ، وهذه هى احدى الدراسات التى تحاول أن تحيط بمقدماته ونتائجه ، فان الذى نعتقده هو أن المدخل الحقيقى لاى كلام فى هذا الموضوع لابد أن يمر عبر شخصية البطل صاحب القرار بالتصدى الفورى للعدوان ، وعلى مثل هذا النطاق الواسع الذى حدث فى العاشر من رمضان ، أو فى السادس من اكتوبر .. ومع الايمان الراسخ بدور الشعب ، وقواته المسلحة ، والبطولات الفذة التى برزت فى ميدان القتال ، فاننا نعتقد أن الدور الشخصى للرئيس السادات هو الدور القائد ، والرائد ، والذى لولاه لما أتيحت الفرصة للشعب وقواته لكى يفصح عن طاقاته وامكانياته ، ولكى يؤكد للعالم معدنه الحقيقى ، واحتمالاته ، وأصالته ..

الأستاذ عبد الفتاح العدوى

ان دور الشعب بقواته المسلحة العظيمة هو الدور الاصيل والذى لولاه لما أمكن لشىء أن يتحقق ، ثم ان هذا الدور هو الضمان الاكيد ضد كل احتمالات المستقبل ، وهى كثيرة ومعقدة .. ولكن الذى نقوله هو أن الشعب كان دائما معطاء ، وعلى استعداد لاقصى ما يطلب منه فى مجال التضحيات ، ولقد كان الدور الشخصى للرئيس السادات هو هذا بالدقة : لقد هيأ القيادة الصالحة للشعب ، ولقواته المسلحة ، وبهذه القيادة فان الفرصة أتيحت للشعب ولقواته لكى يلتحم مع عدوه ، ويؤكد فى مجال الالتحام ، قدرات عريقة ، وأصيلة ، ومذهلة .

ومن أجل هذا نقول ، وبلا أدنى تردد ، ان مفتاح أية دراسة موضوعية للعاشر من رمضان هو نفسه مفتاح شخصية الرئيس محمد أنور السادات لانه فى الرحابة العريضة لهذه الشخصية يكمن النموذج الرائد لطاقات الشعب ، وأهم من هذا الفرصة الحقيقية لان يقوم هذا الشعب بدوره التاريخى فى النضال الحقيقى ضد الغزاة ، والمستعمرين ، والمعتدين ، والطامعين ..

والسؤال الان هو : ما هى معالم شخصية الرئيس السادات ، وما هى الطاقات الكامنة فى هذه الشخصية الرحيبة ؟؟

ان المتتبعين لتصرفات الرئيس ، والمحللين

لسياساته وطنيا ، وقوميا ، وعالميا ، يتفقون الان على عدة خطوط ، أساسية فى شخصيته نجملها على النحو التالى : ـ

اولا : ايمان قوى بالله يعلو فى وجدانه فوق كل العقائد ، والمبادىء والتيارات .. والذين يقتربون من الرئيس يعرفون أنه يلتزم فى حياته الخاصة مسلكا دينيا شديد الصفاء ، والصرامة .. والذين يتابعون خطاباته السياسية يسمعون فيها بوضوح كاف نبره دينيه عالية ويحسون بتيار من الايمان يتخللها من أول كلمه الى آخر كلمه .. بل وأكثر من هذا فان خطة الرئيس للقتال فى العاشر من رمضان قد غلفت وبطنت بشحنة عالية من الايمان عكست نفسها فى صيحة « الله أكبر !! » التى رددها أبطالنا العائدون الى سيناء ..

وحين نقول ان الخط الاساسى فى شخصية الرئيس هو الايمان بالله فمعنى ذلك اننا نقول ان هذا الخط يتمثل فى كل ما يحض عليه الدين الاسلامى العظيم من قيم الجهاد ، ورفض الاستكانة والذود عن الحق مهما تكن فداحة المخاطر دونه ، وقوة المنتهكين له .. **(يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال . ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين .. وان يكن منكم مائه يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون) .**

وحين نقول ان أحد المكونات الاساسية لشخصية السادات هو الايمان بالله فمعنى ذلك أننا نقول بأنه قد امتثل لدينه القويم فى خلة الصبر والمصابرة .. يصبر على البغى حتى يتم تجهيزه لكشفه ، **ويصبر كذلك على المتخرصين ، أصحاب النوايا والاغراض المدخولة حتى لا يضطر الى القدوم على عمل قبل نضجه ، وحتى لا يندفع قبل الاوان الى تنفيذ خطة يعدلها بجلد عظيم ، وفى تكتم شديد (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا ، واتقوا الله لعلكم تفلحون) .**

وحين نقول بخط الايمان فى شخصية الرئيس فمعنى ذلك أيضا ، اننا نقول بقدرة فائقة على الحشد ، وتجميع الناس على هدف واحد ، مهما اختلفت السبل بعد ذلك الى أهداف أخرى غيره ، وبقدرة فائقة كذلك على التحمل فى سبيل هذا الهدف ، والثبات عليه برغم الضرابات والشناعات ، والالام . ولقد يحسب بعض الناس أنهم فوجئوا بالتحرك السريع ، والمنسق ، نحو ميدان القتال فى العاشر من رمضان ، ولكن هذه المفاجأة لا مبرر لها عند من يتمثلون جيدا خط الايمان فى شخصية السادات .. **أن كل المراقبين لسياسات الرئيس داخليا ، وعربيا ، ودوليا ، لاحظوا ، وربما منذ الايام الاولى لتوليه المسئولية ، أنه يبذل كل ما يقدر عليه من جهود موفقة للتخلص من أسباب الصراع الداخلى ،**

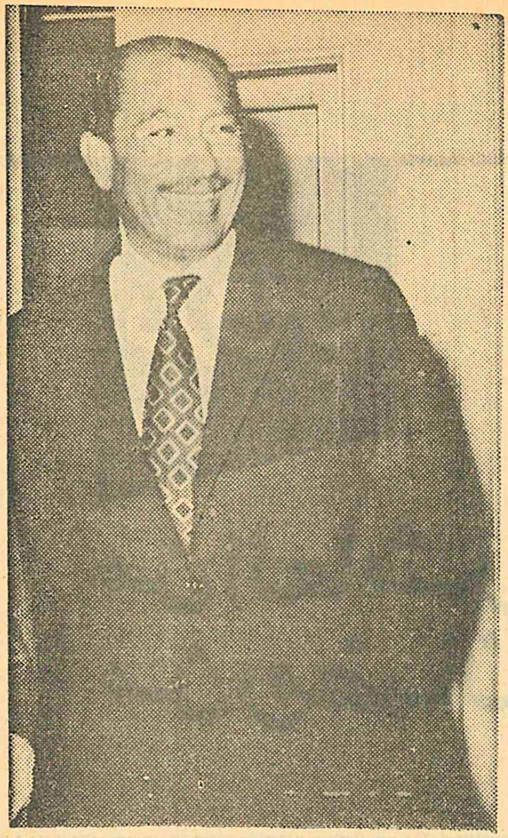

والعربى ، ولتصحيح العلاقة مع كل القوى العالمية المستعدة لهذا التصحيح .. ولم يكن هذا ، فى الواقع ، الا فرط حرص على هدف النضال بغية تهيئة المناخ الملائم له مصريا ، وعربيا ، ودوليا .. (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا) وقال تعالى : **(ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)** وقال سبحانه **(من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ، ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلا) ..**

ثانيا : ويتصل بخط الايمان فى شخصية الرئيس ، مباشرة ، خط آخر هو خط : **العزيمة : (فاذا عزمت فتوكل على الله)** .. ويكفى أن نلم ببعض المراحل الهامة فى تاريخه لكى نتأكد من مدى ما يتحلى به من صدق العزيمة وثباتها . لنأخذ ، مثلا ، بعض مواقفه فيما قبل الثورة ، وما امتازت به هذه المواقف من شجاعة ، وثبات ، واصرار ، ففى الوقت الذى كان يعتبر فيه العمل فى الجيش نعمة كبرى ، فانه لم يتردد فى الاقدام على أعمال وطنية بعزم صادق ، مما اعتبرها اصحاب السلطات اذ ذاك جريمة تستحق الفصل من الجيش ، والاعتقال . ولنأخذ أيضا ، دوره فى الاعداد للثورة برغم كل ما كان مصلتا عليه من سيوف ، ورقباء ، وجواسيس ، باعتبار مواقفه الوطنية السابقة ، مما كان يمكن أن يعتبر رادعا ضد المشاركة فى عمل ثورى جرىء يستهدف القضاء على

البقية ص ٢٧٣

دروس من العاشر من رمضان

مهما كانت الظروف والملابسات التى تكتنف القضية العربية ـ الفلسطينية وغيرها ـ من تحالف قوى الشر والعدوان ضدها ، بتلك الصور المختلفة من ذلك اللف والدوران الذى ترسم خطوطه الصهيونية فى كل مكان من العالم بمساندة الاستعمار الغربى فان العملاق قد انتفض الانتفاضة الكبرى التى لا يكون وراءها ان شاء الله تقهقر ولا رجوع ولا تهاون ولا تغاض عن الحقوق أو مساومة فيها .

الدكتور ابراهيم على أبو الخشب

لسنا بصدد التكهنات عن مستقبل التاريخ الذى تدور به عجلة الايام والليالى فوق تلك الارض التى تدنسها اقدام هؤلاء الواغلين عليها ، ولكننا فقط نقول ان المسلمين لم تضرب عليهم الذلة والمسكنة فى وقت من الاوقات لتكون قضاء مبرما ، أو واجبا محتوما ، أو غلا يرزحون تحته ، ويطوقون به ، دون أن يتخلصوا منه ، أو يتمردوا عليه ، وذلك لان دينهم الذى يغرس فى نفوسهم الميل الى العزة والكرامة ، والاباء والشمم ، والتطلع والطموح ، يأمرهم ألا يناموا على الضيم ، أو يستسلموا للعدوان ، أو يسكتوا على الباطل ، أو يفرطوا فى الحق ، وبخاصة اذا كان ذلك كله مما يتصل بالدين او الوطن او العرض أو المال ، ولهذا كان الجهاد فى سبيل هذه ـ أو فى سبيل واحد منها ـ مقدما على التكاليف التى تعبد الله الناس بها ، كالصلاة والزكاة والصوم والحج ، وما رأينا المسلمين فى وقت من الاوقات كانت لديهم القدرة الموفورة ، والاستطاعة الممكنة ، قد تهاونوا فى حقوقهم ، او رضوا بذلة نفوسهم ، أو اغتصاب أوطانهم ، و النيل من مقدساتهم ، أو الاعتداء على حرماتهم . ومما يؤثر عن البطل الاسلامى العظيم صلاح الدين الايوبى أنه كان فى غزوة للصليبيين يتخير أيام الجمع بعد أن يصلى بجيشه الصلاة الجامعة التى يستمعون فيها من فوق المنبر الى الدعوة الى الجهاد وارخاص النفوس فى سبيل الله الذى ضمن الجنة لكل من يريق قطرة دم يريد بها اعزاز دينه ، واعلاء كلمته ، وتمكين سلطانه ، لانه كان يرى أن المؤمن الذى يمتلىء قلبه بهذا اليقين ، وتقوى نفسه بتلك الطاقة الهائلة من الدين لا يمكن أن يهزم ، ولا أن يضعف أو يتقهقر ، وكان من حب هذا القائد للجهاد يطلب من ابن شداد ـ رائده الدينى وامامه للصلوات الخمس ـ أن يحدثه فيه ، وأن يفيض له فى القول عنه تنويها به ، واعلاء لشأنه من الكتاب والسنة الى درجة أن ألف له فيه كتابا ضخما . وكانت غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم اكثر ما كانت فى رمضان حيث تسمو روح الانسان بالصوم ، وتتجرد من شهوات الدنيا بالجوع والعطش . فلا يكون لها رغبة وراء ارضاء ربها بالتمكين لدينه ، واعلاء كلمته ، لتحظى بالجزاء الاوفى « **يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا** » . ولهذا كان عبور جيشنا الباسل للقناة ، واقتحامه لخط « بارليف » الى سيناء الحبيبة ، فى العاشر من رمضان له شأنه العظيم ، لا لانه كان تمردا على السدود والحدود ، وقضاء على خرافة القوة التى كان يزعمها العدو لنفسه ، ولكن لانه ـ مع ذلك كله أو وراء ذلك كله ـ كان بهذا العنوان عنوان الشهر المبارك الذى يجمع الله فيه قلوب المسلمين على هدف واحد ، وغاية واحدة ، عاملا من عوامل تعاطف القلوب ، وتجاوب الوجدانات ، واتحاد الكلمة ،

لتكون يدا واحدة على من يريد بها شرا ، أو يضمر لها كيدا ، وماكا ن أحد يظن أنهم يسوون صفوفهم لهذه الحرب كما يسوون صفوفهم للصلاة الى هذا الحد الذى أذل كبرياء العدوان ، وقلم أظافير البغى ، ونحن لا نستطيع أن ننسب ذلك الى ما يسمى فى اصطلاح الناس بالمصالح المشتركة ، أو ما يرادفها من المعانى التى من شأنها أن تجمع الجموع ، أو تجيش الجيوش ، أو تصوب البنادق ، ولكننا ننسبه الى الباعث الدينى ، أو الهدف العقائدى - كما يقولون - فان العرب الذين يؤمنون بأن القدس ثالث القبلتين ، والمكان الذى انتهى اليه مسرى نبيهم صلى الله عليه وسلم هم الذين صنعوا ذلك التاريخ ، وسجلوا تلك الامجاد ، وانتفضوا هذه الانتفاضة ، وغضبوا لاعراضهم الغضبة التى غضبوها فى ذلك اليوم المشهود .. واذا كان المصائب يجمعن المصابين ، فاننا نرجو أن يكون الدين وحده هو هذا الرباط الذى يؤلف الله به بين القلوب ، ويربط به بين الاهداف ويقرب به مسافة الخلف بيننا ، حتى لا تتشتت بنا الاهواء ، او تتباعد بنا المسافات ، لانه وحده أمتن الروابط ، وأقوى الوشائج ، وأشد الحبال جمعا للمتفرق ، وضما للمتباعد ، وربما كان الدين سببا لا بديل عنه فى أن المسلمين الاولين - على قلتهم - كانوا يغلبون الكثرة الكثيرة من المشركين ، لان المسلم حينئذ كان يقاتل لغاية ، ويحارب لهدف ، ويستشهد فى سبيل مقصد نبيل ، فى حين ان الكافر لا هدف له ، وكأنه حين كان يمشى الى الميدان ، أو يخرج الى المعمعة ، يشبه الى حد ما هؤلاء الذين نسميهم الان بالجنود المرتزقة ، ولهذا السبب الذى نعزو اليه جمع الكلمة ، أو تضافر القوى ، وارتباط القلوب ، كان خصوم الاسلام والمسلمين على اختلاف العصور يعملون دائما أبدا ألا يكون بين أمة محمد صلى الله عليه وسلم هذه العوامل التى تصل ما بينهم ، وتزيل من طريقهم السدود والحدود ، ولذلك رأينا الاستعمار الاجنبى فى محاولاته الكثيرة التى كان يقصد من ورائها الى استغلال ثرواتها ، والحد من حرياتها ، والتحكم فى مصائرنا ، يحرص على أن يجىء معه بالمبشرين الذين كانوا يطعنون فى الدين ، ويشككون فى المقدسات ، وينصبون الاشراك لاصطياد ضعاف النفوس ، لاعتقادهم أن اهتزاز الشخصية من هذه النواحى يسهل الى حد بعيد اقتيادها من الرسن كما تقاد الدابة الى المرعى او الى سكين الذابح .

وقد كان من فضل الله على هذا الشعب الذى تيقظت روحه فى العاشر من رمضان الى هذا العمل المجيد - وهو صائم عن شهوتى البطن والفرج - أن كانت أغانيه التى تصور نشوة الفرح فى نفسه لاتقل فى تضرعها لله ، وأملها فيه ، واعتمادها عليه ، واعتزازها به ، عن مواقف الصلاة التى تذكر له فيها حمده على النعمة ، وشكره على الفضل ، وتحكمه فى الكون ، وبطشه بالمتكبرين فى الارض بغير الحق ، حتى ليكاد الجو كله أن يكون أصداء صلاة وابتهال ورجاء ودعاء ، وأمل وطمع ، وعبادة وخضوع ، وطاعة وامتثال ، تحولت به ساحة الى معمعة كلها للرحمن لا للشيطان ، ولانتصار الحق لا لثروات الباطل ، وكأنما كان هذا الزحف درسا يهتف فى أعماق نفوسنا بالرجوع الى الله لانه الركن الشديد الذى يحتمى به الضعفاء ، وينتصر به المغلوبون ، ولذلك كله فاننا لا نشك فى أننا قد خطونا الخطوة الاولى الى النصر الذى لا شك فيه ، والذى سنواجهه اليوم أو غدا ان شاء الله ، الا أن شيئا واحدا لابد لنا منه ، ولابد أن نضعه فى الاعتبار ، وهو أن هذا الرصيد الذى حصلنا عليه لا يتطلب منا الحزم أن نحرص عليه وكفى ، وانما هو يتطلب منا - أو يقتضينا - أن ننميه بكل ما يضمن له القوة ، ويضيف اليه الزيادة ، ويصونه من آفات الوهن والضياع ، لان الطريق لا يزال طويلا ، والرميات لا تزال مصوبة الينا ، والعدو الذى يحاربنا يبيت للغدر فى كل زمان ومكان ، يدل على ذلك كله تاريخه القديم ، وسوابقه المتقدمة ، ونحيزته الشريرة التى طبعه الله عليها ، حتى لا تنفك عنه لحظة ، ولا تفارقه طرفة عين ، وربما كانت الحروب الصليبية التى عاناها المسلمون - أكثر من مائة عام فى الشرق - والاسبانية التى قضت على ماكان لهم من سلطان بالاندلس ظل اكثر من ثمانية قرون يشيع فى الغرب الحضارة الاصيلة ، والحكومة العادلة ، دليلا لا شك فيه ، على أن هذا الاستعمار الاستيطانى - أو غيره - لا يعنى من احتلال الارض ، أو اغتصاب الحقوق ، أو استنزاف الثروات ، أو امتصاص الدماء ، الا هذا الدين الذى يفترض فى أهله - أولا وقبل كل شىء - أن تكون لهم السيادة والقيادة ، لا أن يكونوا ذيلا لغاصب ، أو برذعة لواغل .

والخاصية الغريبة التى تلفت النظر ، وتسترعى الانتباه ، وتوجب على كل انسان فى هذا الكون أن يقف موقف المتأمل ، أن هذا الاستهتار بحقوق الشعوب أو الافراد ، والطمع فى ثروات الارض وكنوزها ، لايكون مسرحه الذى تمثل عليه الفصول المخزية المحزنة ، الا فى البلاد الاسلامية ، وبخاصة تلك المنطقة - من الشرق الاوسط - التى تضم أغلى التراثات للمسلمين ، وأعزها عليهم ، وأكرمها لديهم .

ونحن على كل حال عرفنا كيف نستجمع القوى ، ونوحد الصفوف ، ونمسك بأيدينا السيف الذى ندافع به عن حقوقنا ، ونذود به عن كرامتنا ، لترتفع رؤوسنا الى الحد الذى يرضاه لنا دين الاحرار لا العبيد ، وسوف نلهم التاريخ من الدروس والعبر ما يؤكد له على الدوام أننا خير أمة أخرجت للناس .

معطيات العاشر من رمضان

اجتمع لنا العلم والايمان ، فى سيناء والجولان ، فكانت لنا منهما معا : القوة المقتحمة المظفرة التى أضافت الى تاريخنا البطولى المجيد ، صفحات أخرى مجيدة ..

أما العلم فقد تجلت آياته البينات فيما قد رآه العالم كله ، وشهد به الاعداء أنفسهم ، من دقة التدبير ، واحكام التخطيط ، وضبط الحركة ، ووزن الوقت والجو ، والمواقع والتوقعات ، واستيعاب المقاتل العربى استيعابا كاملا لما فى يده من أحدث ما أنتجته التكنولوجيا من آليات الحرب وأسلحتها شديدة التعقيد ، وقدرته الفائقة على تطويعها وتسديدها بحيث لا يخطىء بها هدفا ، فأصاب بذلك من الاعداء ما لم يتوقعوا ، وما لم يتوقع أولياؤهم ، اذ كانوا يزهون قبل ذلك فى غرور شديد بعلمهم وخبراتهم وحصونهم وتفوقهم ، ويزعمون انهم فى هذا المجال بالقمة التى لا تنال ، وبالقوة التى لا تقهر ، [وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا] فاذا بكل هذا يتحول — تحت ضربات المقاتل العربى — حطاما وأطلالا ، واذا برجال حربهم فى الجو والبر يتساقطون قتلى وأسرى ؟

الأستاذ احمد وافى

لقد لقيهم فى هذه المرة المقاتل العربى مزودا لا بالاسلحة فقط ، ولكن بالعلم والمرانة والخبرة ، ومعها الايمان القوى بالله والوطن ، والفهم الصحيح لحقه وحريته وأرضه التى جاء يقاتل دونها ، ويستخلصها من غاصبيها ؟

هذا التطور الكبير الذى بهر العالم دليل واضح على أن العقل العربى لم يفقد خصوبته التى يتميز بها ، رغم الغواشى والقيود التى أقصته عمدا عن منابعه العلمية الصافية طوال عصر الاستعمار الاجنبى ، وكان عصرا طويلا حاشدا بالظلم والظلام ..

وتجليات العقل العربى الجديد بهذه الخصوبة ، وبهذه القوة متحديا أقوى وأفتك آلات حرب تصنعها لاسرائيل بالذات أعتى وأكبر المؤسسات العلمية التى صنعت وتصنع سفن وصواريخ غزو الفضاء والكواكب ، ثم تفوقه عليها بهذه الدرجة العالية ، فذلك يعنى أن الامة العربية تسير فعلا مسددة الخطو على طريق العلم والايمان وكأنما كانت المعركة ساحة التجربة والاختبار ، فكان لهم هذا النجاح العظيم مبشرا بالجديد والمزيد ..

وطريق العلم والايمان الذى نسير عليه اليوم أحرارا فى ارادتنا وعقولنا ومقدراتنا ، هو نفسه طريق الاسلام ، فالاسلام كله : قرآنا وسنة — عقيدة وشريعة — أصولا وفروعا ، يقوم على العلم والايمان ويأمر بهما ويحث عليهما ، وبهما معا تمام الدين ، وسعادة الانسان ، وقوة الجهاد فى سبيل الله ، اى فى سبيل الحق والحرية والسلام ..

وقد سار على هذا الطريق الناصع اسلافنا الراشدون فى عصور الاسلام الاولى فشأوا فيه أبعد الشأو ، وبلغوا عليه أقصى المدى ، وازدهرت بثمار عقولهم الحياة الانسانية جميعها أعظم ازدهار ، ومايزال ما بقى من آثارهم العلمية نجوما منورة ، ومشاعل هادية بالمكتبات العامة والجامعية فى كبريات الدول المتحضرة فى عصرنا هذا ؟

والحقيقة الكبرى التى لا خلاف عليها قط ان عالم ما قبل الاسلام فى الشرق أو الغرب كان يسبح فى ظلام مطبق من الجهل والامية ، حتى الامم التى كانت لها حضارة علمية سابقة كالاغريق والرومان ، قد انقطعت صلتها تماما بهذه الحضارة اذ كانت قد انطمست معالمها وآثارها تحت وطأة الغزاة البرابرة وجاهلية الملوك والامراء ، فلما جاء الاسلام رحمة ونورا للناس كافة ، بدد بنوره هذا الظلام المنتشر، وأضاء مصابيح العلم والحضارة ورفعها ساطعة فى الافاق ، وفجر الينابيع العلمية صافية ثرارة ينتهل منها الرواد من كل الامم والاجناس .

أعطى الاسلام العلم للدنيا سخيا ، ومنه وبفضله انتقلت أقباس النور الى العقول المظلمة فى أوربا فضاءت به حياتها وازدهرت ، ولكنها بغريزة التعصب وشهوة التملك وتحللا من العقيدة الدينية القويمة ، جحدت فضل الاسلام وأنكرته ، وجردت على شعوبه وأوطانه جحافل السطو والاغتصاب واستطاعت فى غياب الوحدة الجامعة بين المسلمين

أن تحكمهم حكما استعماريا متعصبا كان من آثاره بل من أهدافه الاولى وقف مسيرة العلم وقطع طريقه دونهم ، ومحاربة الاسلام نفسه عقيدة وسلوكا بالفتون والاضاليل والشكوك ، الى آخر ما هو معروف من التاريخ الاستعمارى **الاسود** ؟

فنحن العرب والمسلمون أصحاب العلم وناشروه ومقيمو حضارته ، وحسبنا هنا مقالة رجل كان من أكبر علماء فرنسا فى القرن الماضى شهرة ، ومن أكثرهم كذلك عداوة للاسلام والعرب **هو** : « ارنست رينان » أول من دعا بدعوة الارية والسامية ؟

هذا الرجل ألقى فى السربون يوما محاضرة يريد بها التدليل على هوان العرب وانهم غير أكفاء للحياة المتحضرة ، ولكنه فى المحاضرة نفسها لم يستطع أن يخفى الحقيقة التى تطارده ، فاعترف بها راضيا كارها ، حيث قال : « ان العلوم والاداب والحضارة مدينة بازدهارها وانتشارها للعرب وحدهم طوال ستة قرون » يقصد الى الوقت الذى بدأت تتحرك فيه النهضة العلمية الوليدة فى اوربا ، وكان العلم فيها قبل ذلك محرما وجريمة يعاقب عليها بالتعذيب والاعدام ؟ ثم قال فى صراحة بالغة : « ما دخلت مسجدا قط الا تملكنى انفعال شديد ، هو لو أفصحت عنه نوع من الاسف على انى لم أكن مسلما » .

والعلوم فى الاسلام تتصل بالحياة وتدور معها وفق مطالبها وحاجاتها المشروعة ، فهى وسائل خير ونفع للناس قاطبة بلا تفرقة بين دين ودين ولا بين غنى وفقير أو سيد ومسود فى اشتراكية سوية رحراحة مستمدة من روح الاسلام وشريعته ، وعلى كثرة ما حققه العلماء المسلمون السابقون خالدو الذكر من اختراعات وصناعات واكتشافات وتجارب وتحاليل ، فانهم قط لم يصرفوا شيئا من ذلك الى الاضرار بأحد فضلا عن الاضرار ببلاد وشعوب .

ان اقبالنا على العلم نتزود من مناهله ونرتقى مراقيه ليس فقط ضرورة تفرضها حاجتنا الى أن نكون به أقوياء فى عصر لا مكان فيه لغير القوة بالعلم ، انما هو ايضا وصل لما انقطع من تاريخنا ومسيرتنا ، وتكريم لما تركه لنا الاباء ، والاسلاف ، ذلك الى كونه حقا من حقوق الاسلام ، فانه لا اسلام بغير علم .

والعلم لا يحقق نفعه ولا يؤدى دوره الانسانى كما أراد الله الا أن يكون نابعا من الايمان الحق بالله وكتابه وشريعته وسنة رسوله ، فهذا الايمان هو صمام الامن ومنارة الارشاد ، كما انه القوة الحافزة الى الخير ودفع العدوان على الوطن والدين ..

وقد كان فضلا من الله عظيما على هذه الامة أن يؤتيها ذلك الحظ الكبير من العلم والايمان ممتزجا أحدهما بالاخر فى معركة العاشر من رمضان ،

والحق ان الايمان بخاصة كان فى ذلك اليوم الاغر أكبر مددا ، وأعظم سنادا ، وأقوى دافعا وتثبيتا للمقاتل العربى ..

ففى لهيب المعركة ونورها ، شهدنا ، وشهد العالم كله ، أبطالا مغاوير يخوضون غمار الاهوال وينطلقون شجعانا الى أهدافهم تحت وابل من متفجرات الموت فلا يبالونها ، ولا ترتعش لهم قلوب ولا أيدى بينما هتافهم يتردد عاليا فى غير ما انقطاع : الله أكبر ، الله أكبر .. وفى هذا المعترك الرهيب كانوا لا يغفلون عن فريضة الصلاة يؤدونها — وهم آخذون حذرهم — فى أوقاتها ، كان احدهم يتمنطق بالقنابل ويدفع نفسه بها على آليات العدو الزاحفة ، فيفجرها وينفجر معها ، وتتحطم الاليات وتحترق على من فيها ، ويقف الزحف وينجو الرفاق ؟ وأمثال هذا فى المعركة كثير .

ومما يزيد فى جلال هذه الصورة وجمالها ، ان أصحاب تلك البطولات الفدائية المؤمنة هم شباب الامة من مختلف المدن والقرى ، ومن مختلف المراتب والمستويات ، ففيهم الغنى والفقير ، وفيهم المتعلم تعليما عاليا ، وفيهم من لا يعدو فى تعليمه المرحلة الاولى ، وفيهم من لم يدخل مدرسة قط ، ومع ذلك كانوا هناك سواسية ، كأسنان المشط ، وعلى درجة واحدة من الايمان الصادق والشعور المتوقد بحق الارض التى يقاتلون عنها .

ومن هنا صح الاعتقاد بأن شباب هذه الامة بخير وعافية ، وانه متجمل والحمد لله بالفضائل الدينية والانسانية التى تجعله أهلا لحمل المسئوليات العظام فى المستقبل العظيم .

وهذه الظاهرة الطيبة تعد بحق من خير معطيات المعركة لانها تعطينا ثقة كبيرة وأملا واسعا فى هذا الشباب الكريم الذى كانت تحجب جوهره الاصيل الظواهر والقشور من افاعيل الفاسدين والمنحلين ممن لا تخلو منهم أمة ؟

ولاشك فى أن هذا يفرض علينا أفرادا ودولة أن نكون أشد وأكثر اهتماما بتنمية هذه الثروة الشبابية الصالحة والتوسعة فى منابعها الدينية والثقافية وتأهيلها بصلاحيات العمل والانتاج فى مختلف الميادين .

ومن أعظم معطيات العاشر من رمضان ، ذلك اللقاء العربى الرائع على وحدة الصف ووحدة الشعور والهدف ، والاخلاص والتناصر والتضحية ، والتصميم المؤمن على تحرير الارض والمقدسات وتحرير الارادة العربية فى كل موطن من مواطن العروبة ، فقد كان ذلك اللقاء التاريخى العظيم مصدر القوة المؤثرة التى حولت مجرى الاحداث والسياسات لصلحة القضية العربية فى العالم كله : **حكومات وشعوبا** .

أن معطيات العاشر من رمضان كثيرة وكلها خير ، وهى جديرة بأن ترتفع فينا وفى الامة العربية جمعاء الى مستوى مكاسبها العظيمة ، رعاية وتكريما ، ومزيدا من العمل الجاد ، والتجمع الوثيق والاستمرار على نفس الطريق ...

السّادات وسيادة القانون

نسيم الحرية كقطعة الخبز لا غنى عنها لاى فرد من أفراد الشعب ، والامة التى تعتز بحريتها قد تصبر على الحرمان منبعض أنواع ما تقتات به حتى ولو كان ضروريا ، ولكنها لا تصبر على تقييد حركاتها بأغلال البطش ، والقهر ، وتكميم الافواه ومنعها من أن تبدى رأيها فيما تراه .

الدكتور
محمد رأفت عثمان

وقد عانت مصر ، وعانى أبناؤها معها فترة من أشد فترات تاريخ مصر تنكيلا بالحرية ، أحس الناس فيها أن أنفاسهم محسوبة ومحصاة عليهم ، وأن تحركاتهم تكاد أن ترصد حتى من وراء الجدران .

وقد أدى ذلك كله فى النهاية الى احداث شرخ وانفصام بين السلطة التنفيذية وطبقات الشعب ، والى اصابة قطاعات كبيرة من شعب مصر - وبخاصة من الطبقات المثقفة - باللامبالاة ، والسلبية أمام المسائل العامة ، وتعمق الاحساس عند الكثيرين بأن الاهتمام بالامور العامة قد يعرض صاحبه لما لا تحمد عقباه من ألوان العقوبات ، التى تتنافى مع أبسط درجات كرامة الانسان ، التى يجب أن تتوافر لكل فرد يسكن أرض مصر ويتنفس هواءها .

وكان غريبا أن يكون البطش والتنكيل بحريات الناس واقعا ، بينما تتشدق مراكز القوى فى الوقت نفسه بشعارات الحرية وكرامة الانسان .

ولو لم يكن ايمان المصرى بمصريته راسخا كالطود ، شامخا كهرمه الذى بناه اجداده ، عميقا وفياضا كالنيل الذى يمد أرضه بعوامل الخصب والنماء من ملايين السنين ، لولا هذا لاحس المصرى بغربته فى أرضه وأرض آبائه .

الا أن المصرى لم يفقد ايمانه بأن ضوء النهار لابد أن يظهر ، حتى ولو طالت ساعات احتجابه ، وان

السحابات لا تمكث طويلا فى سماء مصر ، التى عهدها البشر صافية منذ آلاف السنين .

الى أن حانت ساعة ميلاد جديدة ، فكان ظهور الضوء على يد رجل عاش حياة الانسان المصرى العادي ، وجرب فى فترة من فترات شبابه المعاناة التى تسببها مطاردة الجاثمين على أنفاس الشعب للاحرار .

كان ظهور الضوء على يد أنور السادات ، ففتح أبواب المعتقلات التى كانت تعج بالمئات من الاحرار والشرفاء من محبى مصر .

وعلى الرغم من أن بعض الحوادث التى وقعت من شباب الجامعات ، كان يمكن أن تكون ذريعة للحاكم فى أن يتخذ من القرارات ما يقيد من الحريات ، الا أن السادات لم تخرجه هذه الحوادث عن طبيعة أب يتصرف مع بعض بنيه غمض عليهم تفسير بعض مواقف الاب فى سياسته لبيته .

وكان هذا برهانا على حنكة وحكمة السادات ، اذ لو عامل أبناءه بغير هذا الاسلوب لرسخ فى أذهان الشباب أن ابعاد مراكز القوى لم يغير من وسائل القهر التى كان يعامل بها أفراد الشعب .

ومن حسن الحظ فان الايام لم تلبث طويلا حتى أتت بما يبين سداد رأى السادات فى المسائل والقضايا التى كان يطرحها الشباب حينذاك .

وأرجع السادات للقضاء قداسته وجلاله ، فأعاد الى حرمه عشرات القضاة الذين كانت مراكز القوى قد أبعدتهم عن مجالهم المقدس .

وأخيرا - وليس آخرا - أعطى للصحافة حريتها التى سلبتها وظلت محرومة منها من غير ما داع الى ذلك الا لحماية ظهر هذه المراكز من أى أنواع النقد المشروع .

ان سيادة القانون التى ظهرت مضيئة فى سماء مصر ، قاعدة تفخر بها الشعوب الحرة وتزهو ، وهى قبل ذلك مبدأ اسلامى أرساه الاسلام وأكده أجل تأكيد .

فقواعد القانون الاسلامى واجبة التطبيق على كل فرد من أفراد الامة ، لا يستثنى منها أحد مهما كانت مكانته وصفته ، فالكل متساوون فى التكليف بالواجبات ، متساوون فى الحقوق التى منحهم الله عز وجل اياها .

العبادات لا استثناء لاحد منها الا بأعذارها ، فكل المسلمين مخاطبون بأداء الصلاة والصيام والزكاة والحج مادامت قد توافر فيهم الشروط اللازمة لادائها .

والمعاملات لا يجوز لاحد فيها نوع من المعاملات محرم على من عداه من أفراد الامة .

والعقوبات واجبة التطبيق على كل فرد من أفراد الامة بما فيها أعلى مستويات الحكم فيها .

ولو كان يجوز استثناء أحد من ذلك كله لكان أحق الناس بهذا الاستثناء هو الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه ، ولكننا وجدناه فى العبادات يكلف بما كلف به سائر أفراد الامة ، وزاد عليها بتكاليف خاصة به ، كوجوب التهجد وهو صلاة الليل عليه ، كما هو الرأى القائل بأن صلاة الليل لم تنسخ فى حقه صلى الله عليه وسلم .

ووجدناه فى المعاملات تسرى عليه القواعد التى تسرى على باقى الامة ، فلم يجز له نوع من البيوع ، أو الاجارة ، أو الرهن ، أو ما ماثل ذلك ، محرم الامة ، بل المحرمات فى هذا على أمته محرمات عليه سواء بسواء .

وفى العقوبات لا يجوز له صلى الله عليه وسلم أن يعتدى - حاشاه من ذلك - على أحد فى نفسه أو ماله أو عرضه ، ومازالت - وستظل الى الابد - تضىء كلمته صلى الله عليه وسلم ، عندما خاطب الناس قائلا : « **انه قد دنا منى حقوق من بين أظهركم ، وانما أنا بشر ، فأيما رجل قد أصبت من عرضه شيئا فهذا عرضى فليقتص . وأيما رجل كنت أصبت من بشره شيئا فهذا بشرى فليقتص ، وأيما رجل كنت أصبت من ماله شيئا فهذا مالى فليأخذ ، واعلموا أن أولاكم بى رجل كان له من ذلك شىء فأخذه ، أو حللنى ، فلقيت ربى وأنا محلل لى ، ولا يقولن رجل انى أخاف العداوة والشحناء من رسول الله فانهما ليستا من طبيعتى ولا من خلقى** » .

وقد التزم المسلمون الاول بمبدأ سيادة القانون ، ولهذا لم يكن عجيبا أن نرى ونسمع أول رئيس للدولة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول فى أول كلمة يوجهها الى الشعب بعد توليه منصبه باختيارهم له ، يقول أبو بكر رضى الله عنه : انى وليت عليكم ولست بخيركم ، فان كنت على حق فأعينونى ، وان كنت على باطل فقومونى ، الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوى عندى حتى آخذ الحق له ، والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه .

ثم أما بعد ، فلن ينسى تاريخ مصر يوما أن رجلا من أبنائها وقف شامخا فى الخامس عشر من شهر مايو لينزع مخالب كم نهشت فى لحم أبناء مصر ، فأعطى للشعب حريته ، واسترد له كرامته وأمنه ، وكان ذلك مقدمة لانتصارات مصر فى شهر رمضان العظيم .

حرب رمضان
أكدت دعم العلاقات العربية والإفريقية

الأستاذ محمد فهمى عبد اللطيف

لم تكن حرب رمضان مجرد معركة حربية انتصر فيها فريق على فريق فوق أرض سيناء ، ولم تكن نتيجة هذه الحرب مجرد أثر من الاثار المحسوبة والمعدودة فى قوائم الكسب والخسارة رجالا وأموالا وعتادا ومساحات من الارض ، ولكنها كانت اعظم من هذا وأخطر ، وأبعد أثرا وتأثيرا بالنسبة للحاضر والمستقبل ، وغاية ما يقال أنها كانت موقفا من المواقف الفاصلة التى غيرت مسار التاريخ ووجهته ، ووضعت العالم كله على طريق جديد فى الحياة .

لقد تغيرت جميع القيم والمفاهيم وتبدلت كل التقديرات والحسابات التى رسمتها القوى العالمية وجعلتها أساسا لما يسمونه استراتيجية العمل للمستقبل فانهارت كل تقديراتهم وحساباتهم ، وعادوا يفكرون للمستقبل على اساس جديد وبحساب جديد، ذلك لان حرب رمضان كانت ضربة مذهلة ، ولان نتيجة هذه الحرب كانت برهانا قاطعا ورادعا على أن الروح العربية قد بعثت من جديد ، وأن العرب مازالوا على أصالتهم خلقا واباء وعزة ، وأن هذا العالم العربى الذى كان الاستعماريون يحسبونه جسما مفكك الاوصال فى الرأى والعمل والامجاد قد عاد كما كان فى الامس الغابر ارادة واحدة ، وقوة خارقة تضارع الاهوال ، وتردع الطغيان ، وتفرض حقها على العالم . واذعانا لهذه الحقيقة بدأت القوى العالمية ، وبدأ أصحاب المصالح من الدول الكبيرة تعيد النظر فى تقديراتها للعمل وحساباتها للمستقبل . ولا شك أن الامة العربية أصبحت توضع على رأس القوائم لهذه الحسابات . وما كان لها عند تلك الدول حساب من قبل .

وفى تاريخ العرب حروب ومعارك كثيرة ، ومواقف خالدة قد رأوا فيها الاهوال والاحداث وحققوا فيها من الانتصارات مايشبه المعجزات ، ولكنى لا ارى معركة لها من التأثير على المدى القريب والبعيد ، وفى الحاضر والمستقبل مثل هذه المعركة التى فاجأت العالم يوم العاشر من رمضان لانها معركة ردت العرب الى مكانهم الاول فى صدارة التاريخ وردت عليهم اعتبارهم الذى كان لهم من قبل . وهو اعتبار يشمل القارة الافريقية كلها ، كما يشمل تلك الاقطار الشاسعة التى سرت اليها الروح العربية تحت لواء الاسلام فى آسيا وفى غيرها من قارات العالم ، وانما يعنينى هنا أن أشرح الاعتبار العربى والارتباط به فى افريقيا بمناسبة انضمام الصومال وهى احدى دول افريقيا الى الجامعة العربية ، وارتباطها برباط الجنسية العربية ، وكان ذلك نتيجة بارزة من نتائج حرب رمضان .

والواقع أن الاعتبار العربى فى افريقيا قد بدا واضحا وفى صورة قوية زائعة أدهشت العالم . حين خرجت الدول الافريقية تعلن بالاجماع وقوفها مع العرب وارتباطها بهم ارتباطا عضويا ، وتؤكد براءتها من الصهيونية الاسرائيلية والاستعمارية ، وتقطع كل ما فيها من الوسائل والحبائل بين الافريقيين . وهكذا تقف افريقيا كلها طولا وعرضا من تلال برقة الى جبل المنضدة ، ومن ساحل الاطلسى الى المحيط الهندى، وهى تمشى مع الامة العربية وجهة وغاية ، وتسايرها املا وعملا فى الاتجاه الى المستقبل .

والواقع أيضا ان ارتباط الافريقية بالعربية ليس ارتباطا مفتعلا ، ولا هو ارتباط ضرورة طارئة لا يلبث أن يزول مع زوال تلك الضرورة . ولكنه كما قلنا ارتباط عريق وعميق ، ارتباط وجود على امتداد الارض ، وارتباط حاضر ومستقبل والعيش فى حياة العزة والحرية والمساواة ، وهذا هو الارتباط الذى عمل الاستعمار على فصمه وازالته من الوجود يوم دهم القارة الافريقية وحولها الى مزرعة يعمل الافريقيون فيها عبيدا للرجل الابيض ، وما كان الافريقيون فى قاراتهم الا اغراض السياسة الاوروبية كما يقول كاتب اوربى، تماما كالحيوانات النادرة الغريبة التى يحتفظ بها الاوروبيون فى حدائق الحيوان المنتشرة فى طول اوربا وعرضها ، ولكن مع فارق واحد ، هو أن الحيوانات تبدو عليها نعمة الغذاء الجيد .

لقد عاشت الشعوب الافريقية تحارب من أجل حريتها واستقلالها ، بل من أجل آدميتها وانسانيتها وعتق رقابها من ذل الاستعمار الاوروبى واستعباده ، ولقد كافحت الشعوب الافريقية فى هذا السبيل شوطا طويلا ، وقدمت ما قدمت من التضحيات واحتملت ما احتملت من العذاب ألوانا ، ولما بدأت الدول الافريقية تأخذ طريقها الى الحرية والاستقلال ، وبدأت القومية الافريقية تستعيد شخصيتها وقوتها المميزة .. عاجلها الاستعمار بزرع اسرائيل فى قلبها ، ووضع النفوذ الاسرائيلى فى سائر مقدراتها حتى تكون اسرائيل ركيزة للاستعمار فى نهب القارة والاستمرار فى جعلها دائما مزرعة الرجل الابيض .

كانت القومية الافريقية هى رغبة الرجل الافريقى فى أن يحكم نفسه بنفسه ، ولكن هذه القومية كانت تقف حائرة مبعثرة لا تجد السند الذى يسندها ولا الدعامة التى تعتمد عليها ، لان الاستعمار سلبها كل شىء وحرمها من كل شىء ، فمن أجل أن تكون افريقيا سيدة على نفسها ، وأن تكون القومية الافريقية لها شخصيتها الكاملة ، لابد ان تكون لديها الخبرة العلمية والفنية ، ولابد أن يكون لديها المال الذى تبنى به ماهدمه الاستعمار من كيانها ، وكان الاستعمار على علم بهذه الحقيقة ، فدفع باسرائيل لتساوم افريقيا على مصالحها ، ولتصنع معها صنع المرابى اليهودى فى الابتزاز والتسلط على كل ما لدى الدول الافريقية من المقدرات والامكانيات حتى شمل النفوذ الاسرائيلى أكثر الدول الافريقية ، وما كان هذا الخطر خافيا على فطنة الافريقيين ويقظتهم ، انهم كانوا يدركون تماما ما وراء هذا الاخطبوط الاسرائيلى ، ولكنهم كانوا يتعاملون معه تعامل الرجل المضطر مع المرابى الجشع حتى تأتى الفرصة المواتيه للخلاص من هذا الشر ، فلما كانت حرب رمضان ، وكتب الله للعرب النصر المؤزر ، وعادت القومية العربية تفرض وجودها من جديد ، تجلت القومية الافريقية فى أروع صورها ، فأسرعت الدول الافريقية تمد يدها الى الدول العربية ، فاذا هى جبهة واحدة متعاونة فى مواجهة الاستعمار واسرائيل الصهيونية . وبهذا أصبحت القارة الافريقية كلها امتدادا للروح العربية ، وهى الروح التى تدعمها روابط الدم والتاريخ والموقع .

هذا الارتباط الذى توثقت عراه بين القومية العربية والقومية الافريقية نتيجة لحرب رمضان هو فى أشد الحاجة الى عمل دائم . عمل من العرب ومن الافريقيين على السواء ، ولابد أن يكون هذا العمل مرتبطا باليقظة التامة ، حتى لا تسرق افريقيا تحت عين الشمس مرة أخرى كما سرقها الاستعمار من قبل ، فان الذى حدث لم يكن من السهل على الاستعمار ولا على اسرائيل أن يحدث ، ولابد أن يعود الاستعمار ليتعاون مع اسرائيل فى تدبير المؤامرات على افريقيا والعمل على سرقتها وسرقة ثرواتها كما حدث من قبل .

ولكنى اعتقد ان هذا لن يكون ، وان الله حين كتب الخلاص للعرب وللافريقيين فأنه هيأ لهم الاسباب التى تصون هذا الخلاص وتحفظه ، ولقد كان الزعماء العرب اشد ادراكا لهذه الحقيقة عندما قرروا فى مؤتمرهم بالجزائر التعاون مع الدول الافريقيه الى أقصى مدى التعاون ، وبذل المال والخبرة الفنية لتلك الدول حتى تجد طريقها الى الوحدة الكاملة والاستقلال التام ، واقامة بنك برأس مال ضخم لمشروعات التنمية فى القارة التى فرض عليها الاستعمار التخلف والتأخر عن ركب الانسانية ، وهذه كلها تسبب علاقات سياسية واقتصادية بين العرب والافريقيين ، ولكنها كما قلنا روابط الروح والدم والتاريخ والوجود الممتد فى قطب العالم ، وهى روابط أيقظتها وزكتها حرب رمضان .

العاشر من رمضان

من أيام الله

فضيلة الشيخ محمد مصطفى أبو العلا

هو ذلك اليوم الاغر ، الذى تلاه - لحين وقف اطلاق النار - أيام ميمونة الغدوات والروحات ، هو اليوم الازهر ، الذى تبسم فيه الحق بارتفاع لوائه ، وانهزام الباطل : والظلم ، والغدر ، ذلك يوم عبور الهزيمة ، وتعدية القناة ، ورفع مصر علمها فى أرض سيناء الحبيبة ، وشعور الصهاينة بمرارة الانهزام أمام البسالة العربية ، المصرية والسورية ، وذوق أولئك المردة : أعداء الانسانية - آلام الهوان فى مرتفعات الجولان ، وحين بطل سحر خط بارليف . وكأنه ماكان - على أيدى أبطال مصر الشجعان ، جند الله ، رجال دولة العلم والايمان . ذلك اليوم العاشر من شهر رمضان من السنة الماضية ، المزهرة به . سنة [١٣٩٣ هـ] ، فهو من أيام الله ، الحرية بالتسجيل ، والتذكير ، والاجلال ، والتقدير ، والاعتبار .

واذا كانت الايام كلها لله تبارك وتعالى لانه خالقها ، وخالق دقائقها وثوانيها ، وكل ما يقع فيها ، فالايام المضافه منها اليه جل وعز لعظم الوقائع ، التى يوقعها سبحانه - فى ساعاتها - جديرة بالانتباه لها للافادة من نلك الوقائع ، وما تهدى اليه من عبر ، وفى القرآن الكريم قال جل علاه : [**ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بأيام الله ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور**] .

ولقد شرفت أيام رمضانية فى سنوات مختلفة بالاضافة اليه جل شأنه ، منها يوم بدر ، ذلك اليوم السابع عشر من شهر رمضان فى السنة الثانية من الهجرة ، الذى دارت فيه المعركة بين الايمان وبين الكفر ، فى موضع يسمى بدرا بين مكة والمدينة ، حيث التقى الجمعان ، جمع المسلمين ، وجمع المشركين ، ولم تكن قوة الجمعين المادية متكافئة ، فقد كان جمع المشركين نحو ألف رجل كاملى السلاح ، والمئونة ، وجمع المسلمين ثلاثمائة رجل يزيدون قليلا ، وأسلحتهم ومئونتهم قليلة ، ولكنهم أقبلوا على عدوهم بايمان ، قد نماه الصوم ، وزادهاشرا قا القرآن الكريم ، يتدبرونه معتصمين به ، والايمان كذلك يقوى العزائم ، ويجعل الهمم فتية ، والحق مختار ا، تفديه النفوس بأنفس نفائسها ، بل بذاتها ، ولذلك مع اقبال قريش الى بدر ، مرخية ثوب خيلائها ، وكلها أمل فى عمل تحسم به صراع خمس عشرة سنة مع الاسلام ،

ليستبد – بعد – الشرك بالحكم يمضى ، ولا يرد ، نظر الرسول عليه الصلاة والسلام حوله – حينئذ – فوجد أصحابه بقوة الايمان بين مهاجر باع نفسه وماله لله ، وبين أنصارى ربط حاضره ومصيره بالاسلام ، الذى أعزه ، وأسعده ، فوجب عليه أن يفتديه ، ولذلك سمع صلوات الله وسلامه عليه ، ما يبعث على الاقبال الى قتال العدو باستبسال ، من أولئك الصحابة الابطال ، فقد قال المقداد بن عمرو رضى الله عنه : [**يا رسول الله ، امض لما أراك الله ، فنحن معك ، والله لا نقول لك ما قال بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ، فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه** [. وبرك الغماد موضع بأقصى اليمن ، وقال سعد بن معاذ رضى الله عنه يخاطبه عليه الصلاة والسلام : [**قد آمنا بك ، وصدقناك ، وشهدنا عهودنا ، ومواثيقنا على السمع والطاعة ، فامض يارسول الله لما أردت ، فنحن معك ، فوالذى بعثك بالحق ، لو استعرضت بنا هذا البحر ، فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا ، انا لصبر عند الحرب ، صدق عند اللقاء – أى ثابتون عند لقاء الاعداء – ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله**] فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : [**سيروا وأبشروا ، فان الله قد وعدنى احدى الطائفتين ، والله لكأنى أنظر الى مصارع القوم** [والمراد بالطائفتين العير ، وكانت نحو ألف بعير ، تحمل لاهل مكة ثروة طائلة ، والنفير ، وهم الرجال ، الذين خرجوا من مكة لحماية العير ، وفى حديث أنس رضى الله عنه عند مسلم قال : [**فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مصرع فلان** [قال ويضع يده على الارض :] **ههنا ، وههنا . قال : فما ماط – فما تنحى – أحدهم عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم**] .

ولقد خاض المسلمون معركة بدر ، والعزة بالله ملء نفوسهم ، والرجاء فيه تعالى نور سبيلهم ، وعنايته سبحانه تحفهم ، والاخلاص له جل شأنه يحدوهم ومى جهادهم فى سبيله – الى لقاء العدو – بثبات ، وعزم ، ولم يهنوا اذ فاتتهم العير ، فلا عجب اذا نزلت ملائكة الخير تنفث فى قلوبهم روح اليقين والاطمئنان ، وتحثهم على الاقدام ، حتى استطال عمير بن الحمام الانصارى – رضى الله عنه – حياته اذا أكل تمرات كانت بيده ، فرماها واندفع الى القتال وهو يقول :

ركضا الى الله بغير زاد
الا التقى وعمل المعاد
والصبر فى الله على الجهاد
وكل زاد عرضة النفاد
غير التقى والبر والرشاد

وما زال يقاتل ، حتى قتل ، وفاز بالشهادة ، وهكذا قاتل المسلمون بكثرة عدد المشركين وعدتهم ، حتى أفزعت شجاعتهم ذلك العدو ، فوهنت صفوفه ، ولم يغنه كثرة عدده ، ولا قوة عدته ، وقد صاح الرسول – صلى الله عليه وسلم – وهو يرى كبرياء قريش – بعد انكسارها – قد تمرغ فى التراب قائلا – صلوات الله وسلامه عليه : [**شاهت الوجوه**] رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه .

وفى القرآن الكريم – قال تعالى – فى عنايته بالمؤمنين ببدر ، واعانتهم حتى انهزم عدوهم : [**اذ يوحى ربك الى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ذلكم فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار**] .

ولم يعتبر اليهود بنصر جند الرحمن على جند الشيطان ببدر ، وبدلا من أن يعتبروا بهزيمة قريش مع قوتهم ، واستعدادهم – أمام المسلمين – مع قلتهم عددا ، وعددا ، قالوا : لسنا أمثال قريش فى الضعف ، وقلة المعرفة بالقتال ، وانما نحن أقوياء ، عارفون بالقتال ، وفنونه ، خبراء بشئونه ، فأنزل الله تعالى قرآنا لاعلان هزيمتهم كما هزم المشركون يوم بدر ، وان ذلك لبشرى للمؤمنين بالنصر قال تعالى : [**قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار**] .

ويشهد التاريخ بصدق وعد الله فى ذلك القول الكريم بما وقع من نصر المسلمين ، وخذلان أعدائهم اليهود فى المدينة ، وما حولها ، وبما حدث فى اليوم العاشر من رمضان فى هذه السنة الماضية ، من أبطال العرب ، الذين قضوا على أسطوزة اليهود ، وأنهم لا يقهرون ، اذ سقوهم من حميم القهر فى سيناء ، ومرتفعات الجولان ما أخرس ألسنتهم ، وخفض رؤوسهم ، ورماهم بالذل والهوان ، وأضاف – الى يوم بدر – ذلك اليوم العاشر من رمضان ، فى تلك السنة المباركة ذلك اليوم العظيم ، الذى رفع الله – بنصر العرب فيه – رؤوسهم ، وأعاد كرامتهم ، وعزتهم .

ولقد وعى التاريخ فى صحائفه المجيدة – ان المعتصم الخليفة العباسى لما بلغه ان أسيرة عربية – لدى الروم – استغاثت : قائلة : [**وامعتصماه**] اهتز من فوق كرسيه ، وقال : لبيك لبيك ، وصمم على اغاثتها ، وخرج من طرطوس : على رأس جيش عرمرم بلغ قوامه مائة وثلاثين ألفا من الجنود ، حتى وصل عاصمة الروم [عمورية] وحاصرها مدة اثنى عشر

يوما ، حتى تمكنت قواته من اقتحام حصونها ومنيع أسوارها واخذت مغانم كثيرة ، وعاد المعتصم الى سامرا : وقد خلص الاسيرة من قيد الاسر ورد اليها حريتها ، فاحتفل باستقباله ومدحه أبو تمام الشاعر بقصيدة عصماء شبه فيها معركته فى عموريه ، التى انتصر فيها على الروم نصرا عظيما قطع آمالهم فى الغلبة على العرب وأقعدهم زمنا طويلا عن التحرش بالحدود العربية بمعركة بدر ، التى كانت معركة حاسمة بين الشرك والاسلام ، وبين قريش والرسول عليه الصلاة والسلام .

ولعمر الحق أن عاشر رمضان ، أعز الله فيه العرب بنصرهم على اليهود القساة الذين يبغون طاغين ، ويغتصبون الحقوق ، ويسعون فى الارض فسادا ، ولو استطاعوا مارضوا لغيرهم الحياة — لهو : كذلك كيوم بدر ، الذى أعز الله فيه بنصر الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه رضوان الله عليهم — الاسلام وأهله ، وأذل الشرك وقبيله واذا كان يوم العاشر من رمضان قد كسبنا مجدا ، وبه حزنا رفعة وعلاء ، ورددنا به مما سلب منا ، وأقمنا به دعائم نقيم عليها ما نصبو اليه : من شامخ البنيان ، وبه غدت رايتنا مرفوعة ، وكلمتنا مسموعة — فليكن لنا من ذلك انتباه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حضر رمضان [**أتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ، ويحط الخطايا ، ويستجيب فيه الدعاء : ينظر الله تعالى الى تنافسكم فيه ، ويباهى بكم ملائكته فأروا الله من أنفسكم خيرا ، فان الشقى من حرم فيه رحمة الله عز وجل**] رواه الطبرانى . عن عبادة بن الصامت ، رضى الله عنه ، ولنتدبر قوله : صلوات الله وسلامه عليه ، وقد بشر بقدوم رمضان [قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك كتب الله عليكم صيامه فيه تفتح أبواب الجنان ، وتغلق فيه أبواب الجحيم ، وتغل فيه الشياطين ، فيه ليلة خير من ألف شهر : من حرم خيرها فقد حرم] رواه الامام أحمد والنسائى عى أبى هريرة رضى الله عنه .

فالوقت الذى وقت لجهاد العدو ، ورد ما سلب منا — فيه وسائل اقبال الله على سعداء عباده ، الاخيار بطاعته ، المؤمنين به — معدة ، ومهيأة ، والشياطين المفسدون فى الارض ، الضالون ، المغضوب عليهم ، الظلمة الفجرة ، اعداء السلام المضلون مغلولون ، بالسلاسل مقيدون ، وفى ذلك الوقت المبارك — يصوم القادرون على الصيام وهو يقوى — فى النفوس — العزائم ، ويضاعف فيها الهمم ، وتلك هى القوى المعنوية ، وأثرها فى احراز النصر عظيم .

فلله در رئيسنا الحكيم ، الموفق ، المؤمن ، السيد ، الحازم ، الرحيم ، محمد أنور السادات ، الذى اتخذ جند الكنانة ، وسلحهم بالعلم ، والايمان ، ومكنهم من الاسلحة المادية ، لقوله تعالى [**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة**] ، وقال عقبة بن عامر : رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر — يقول : وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة . ألا ان القوة — الرمى ، الا ان القوة — الرمى ، الا ان القوة الرمى . رواه مسلم وابو داود ، والترمذى ، وابن ماجة ، والامام أحمد ، والحاكم ، والحديث ينوه بما لاصابة الهدف : من أثر عظيم — فى احراز النصر ، وكسب المعارك ، والرمى . أعم من أن يكون بالسهام أو بالرصاص ، أو بالقنابل .

ولا عجب أن السيد ، الرئيس حفظه الله تعالى — تحرى وقت رمضان ليخوض الابطال العرب البواسل المعركه ، وهم فى آفاق الاستعداد الكامل ، كملت قوتهم المادية ، وقد سعدوا بالقوة المعنوية ، واطمأنت قلوبهم بعون الله ، وبأنهم فى شهر الله الدى يقبل فيه على عباده ، وبأنهم أصحاب حق ، يسعون لاسترداده من مغتصبيه أولئك الذين فى قتالهم الوقاية من شرهم ، وسلامة الدنيا من ويلات حقدهم ، وتطهير الارض من رجسهم .

فقد خاض أبطال العاشر من رمضان معركة الشرف ، والكرامة ، ونصر الحق ، والفضيلة وهم بالله مستعينون وعلى عدوه ، وعدوهم — مستنصرون ومستبشرون بقوله تعالى : [**ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله**] وبقوله صلى الله عليه وسلم ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع الى الدنيا ، وان له ما على الارض من شيء الا الشهيد ، فانه — يتمنى أن يرجع الى الدنيا ، فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة . وفى رواية لما يرى : من فضل الشهادة . رواه البخارى ومسلم والترمذى عن أنس رضى الله عنه .

والحمد لله حمدا يوافى نعمه ، ويكافىء مزيده ، فقد أسفرت المعركة عن انتصار ، والله تعالى يقول : [**لئن شكرتم لازيدنكم**] ، فلنشكر له تعالى — بالاستعداد للجهاد على الدوام « **وسيجزى الله الشاكرين** » .

لقد أعاد الجندي العربي في معركة رمضان أمجاد العرب القتالية

الدكتور عبد المنعم خلاف

نضر الله تعالى وجه الرئيس القائد البطل محمد أنور السادات ! ونضر وجوه اخوانه وجنوده في مصر وسورية كما نضروا وجوهنا ، ورفعوا رءوسنا ، وحطموا أغلال المهانة عن أعناقنا ، وغسلوا عار الهزيمة عن هاماتنا ، وطهروا سمعة امتنا العربية وشرفها وكرامتها وأمجادها القتالية بالمعركة الفاصلة في العاشر من رمضان [٦ اكتوبر] !!

وهى لا شك تعد معركة حاسمة فاصلة وانها قد كشفت للعرب أن وهمهم في تفوق اسرائيل القتالي غير صحيح ، وأن انتصار اليهود سنة ١٩٦٧ كان بسبب الغدر منهم وأن الجنود العرب قادرون دائما على ملاقاة اليهود ودحرهم مادامت عقولهم يقظة حذرة حاذقة للتدبير والتخطيط والتعبئة والحشد ، ومادامت قلوبهم عامرة بقوة الايمان بالله القادر القاهر ، وبصدق العزم على الوفاء بعهده الذى اشترى به « **انفسهم وأموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون** » .. وانهم في كل معارك الحياة او الموت كمعركة [**بدر**] أو [**حطين**] أو [**عين جالوت**] يجب على كل فرد منهم أن يكون بقوة عشرة من الاعداء ، وان يقاتلهم ، وحينئذ يكون الله تعالى وجنوده من وراء المؤمنين يرمون بأيديهم [**فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ، وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى**] ، وانهم دائما ينتصرون وتكتب لهم الحياة العزيزة اذا طاب لهم طعم الموت في سبيل الله فطلبوه وحرصوا عليه كوسيلة من وسائل الاعداد للنصر كوصية [أبى بكر] رضى الله عنه [**احرص على الموت توهب لك الحياة**] !

وكانت هذه المعركة كذلك فاصلة بين عهدين في حياة اليهود : اذ وضعت حدا لعهد غرورهم ومزاعمهم ووهمهم وايهامهم الناس ان جنود اسرائيل لا يقهرون ولا يهزمون .. وانهم عما قليل سيستطيعون اخضاع العرب جميعا وامتلاك أوطانهم ومواريثهم تمهيدا لاخضاع الشعوب والامم جميعا كما تزعم أساطيرهم ! فاذا بهذه المعركة تبدد أوهامهم وتحطم غرورهم وتكذب دعاياتهم التى نشروها فيما بينهم وفي العالم أجمع .. واذا بالجندى العربى يلقنهم درسا موجعا يوقظهم من سكرة انتصارهم عليه بالغدر وحده سنة ١٩٦٧ ، وأنه حاضر لهم دائما بقدرته القتالية التى يعرفونها ويعرفها العالم .. والتى أبرزت قدرتهم وكفايتهم الحربية مفكرين ومخططين ومنفذين ،قادة وجنودا حاكمين ومحكومين، في كل موقع من مواقع الجهاد العسكرى في جبهات القتال ومواقع العمل المدنى وراء تلك الجبهات .

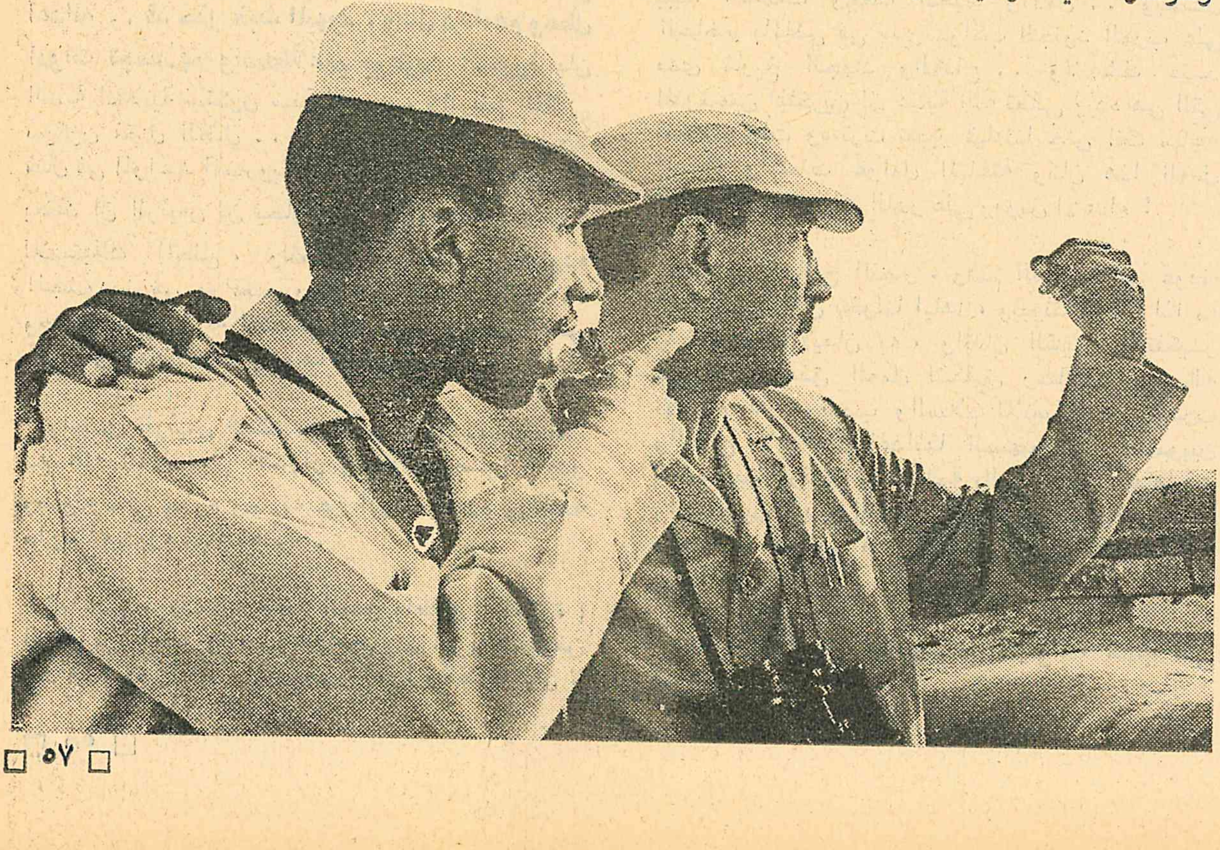

وكانت أمجاد هذه المعركة الاخيرة ، حلقة من سلسلة الامجاد الخالدة التى حققتها وكسبتها امتنا العربية فى جهادها على مدى مراحل التاريخ ، منذ عهد مولى نفوسنا وسيد عقولنا وقلوبنا محمد الرسول الاكرم والقائد الاعظم عليه الصلاة والسلام .. ومنذ عهود قواده الابطال وخلفائه العظام وجنوده المغاوير الذين باعوا أنفسهم وأموالهم لله العلى الكبير ! وهزموا بالمصحف والسيف ، على قلة عددهم وقصور معداتهم ، أضخم الجيوش الجرارة من الفرس والروم ، ثم هزم اخلافهم جيوش التتار والصليبيين وفتحوا اقطار الارض لكلمة التوحيد وحرية العقيدة وكفالة العدالة ودعوة المساواة بين جميع البشر ، واقاموا دولة العلم والايمان ونشروا الحضارة الروحية المادية المنشودة !

ولقد كان من أعظم وأبرك مفاتيح النصر فى هذه المعركة السعى الحميد من الرئيس القائد أنور السادات لتوحيد الرأى والجهد بين ملوك العرب ورؤسائهم لملاقاة اعدائنا فى هذا الموقف المصيرى .. ثم كان التكتم الذكى منه فى التدبير والتخطيط والتعبئة والحشد والتوقيت والتنفيذ قمة من قمم توفيق الله له الى هذا العمل العسكرى الحاسم ! فهو حقا قد بلغ الغاية القصوى فى التمويه والتعمية لخداع العدو وتضليله وتحذيره .. والعدو ، كما هو معروف ، أدهى وأمكر وأخبث خلق الله وأطولهم أنوفا للتشمم ، وآذانا للتسمع .. وأنفذهم عيونا للتجسس .. ولكن قائدنا المعتز بالله ، والمستمد من الهامه ، ومن الاسوة الحسنة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فى التكتم والتعمية على أعدائه .. قد حذر خبث اليهود ، وشل دهاءهم وعطل أدوات تجسسهم واستطلاعهم بوعوده المتكررة بأن السنة الفلانية ستكون سنة الحسم ، والربيع الفلانى سيكون فصل القتال .. ثم لا يكون هناك حسم ولا قتال فى المواعيد المضروبة .. حتى اطمأن العدو وبات يعتقد أن الرئيس لن يحارب .. وانما يطلق وعوده للاستهلاك المحلى ، ولتصبير ، شعبه وجنوده المحشودين فى مواقعهم وخنادقهم ست سنوات .. وصاروا على حالة اللاسلم واللاحرب ، وظن الناس أن مصر وبلاد العرب وغيرها لن تحارب ..

واحتمل الرئيس القائد فى صبر واحتساب وتعامل مع الله الذى يعلم الاسرار وحده ! وصابر العدو وطاوله حتى حذره وصرفه عن ادراك قصده ومتابعة ما يبيته ويدبره فى الخفاء .

ثم على حين بغتة فاجأ العدو باطلاق [شرارة] القتال فى قلوب جنوده وعزائمهم بعد أن أطال شحن أرواحهم بروح [الله أكبر] رب القوة والقدرة التى لا تقهر .. وسلح عقولهم واجسامهم بأحدث أسلحة العلم والفن العسكرى و [بتكنولوجيا] الحرب .. فاذا بهم يتحولون الى قوة اجتياح من قوى الطبيعة الجبارة التى تسقط السماء كسفا على رءوس الاعداء ، وتزلزل الارض وتفجرها تحت أقدامهم .. واذا بالله الجبار يأتى بغضبه وانتقامه الى أعدائه من حيث لم يحتسبوا .. كشأنه القديم مع أسلافهم من قبل .. ويقذف فى قلوبهم الرعب ويقتحم عليهم بجنوده من رجالنا معاقلهم ، وينزلهم من صياصيهم وحصونهم فى [خط بارليف] ويقضى بذلك على غرورهم وافترائهم ومزاعمهم وانتسابهم زورا وبهتانا اليه سبحانه بدعواهم أنهم [شعب الله] وأنهم أبناؤه وأحباؤه !

ولقد ضرب جنودنا أروع الامثلة فى البطولة والتضحية ، فأعادوا للاذهان سيره أسلافهم المجاهدين الاولين الذين لا يزال العالم يقف مبهورا أمام لغز انتصارهم وفتحهم اقطار الارض المعروفة حينئذ من الصين الى بحر الظلمات فى أقل مدة عرفها التاريخ عن زحف الجيوش وفتح البلاد فتحا حضاريا روحيا أقام دولات وامبراطوريات باقية خالدة ..

وما تزال الصحف والمجلات العالمية والاحاديث تطالعنا كل يوم بذكر بطولات جنودنا فى سيناء والجولان .. حتى الاعداء أنفسهم يقول قائلهم وهو رئيس الاركان [ديفيد اليعازر] [ان اعظم مفاجآت هذه الحرب هو المقاتل العربى] !

وقد انطلق هذا المقاتل الجديد من تحت ركام الهزيمة والشتات والتشاؤم كما ينطلق ضوء الصباح يبدد الظلمات ويبعث الحياة والامل .. ويصل الحاضر بالماضى فى سير مواكب الجنود العرب على مدى تاريخ الجهاد والكفاح .. ولا شك عند المتوسمين المفكرين ان عناية الله تعالى ويده هى التى كتمت وغطت وسترت تدبير قيادتنا حتى أتت ساعة المبادأة واكتملت عوامل المباغتة وكان هذا العمل الالهى كبرى ضربات القدر على رءوس الاعداء !

تلك هى مفاتيح النصر ، وقمم النجاح التى عودنا الله عز وجل أن يخولنا اياها ، ويبوئنا ذراها اذا ما وفينا بعهد الايمان به ، واتقان التدبير والتفكير لنصرته ، وحذق العمل لتحقيق رسالته : رسالة الاسلام له ، والحب والسلام للانسانية ، والحرب والكفاح لاعدائه واعدائها الصهيونيين الدمويين العنصريين المرتدين بالانسانية ،الى عصور الجاهليات والرافضين لسير التاريخ على طريق الاخوة والسلام والتقدم ، فلنلتزم هذا الطريق الالهى حتى ننتصر دائما ..

كتب الله لاغلبن أنا ورسلى] [والله غالب على أمره]

العبور

حقق السلام القائم على العدل

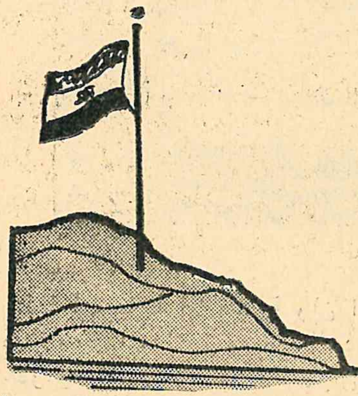

كان يوم العاشر من رمضان، السادس من أكتوبر يوما تاريخيا مجيدا وفق الله تعالى فيه جيشنا العظيم لعبور أصعب مانع مائى فى التاريخ ، واختراق خط بارليف الذى زعم الاعداء أن اختراقه مستحيل ، هذا والناظر الى هذا العمل النضالى الرائع يجد أنه كان تحطيما لحاجز مادى وحاجز معنوى .

الدكتور احمد عمر هاشم

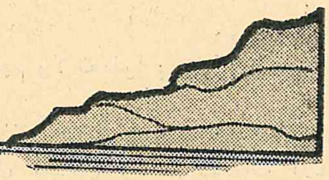

أما الحاجز المادى فهو هذا الخط الذى أقامه العدو وما أقامه كذلك من ساتر آخر على الضفة الشرقية وغير ذلك من الحصون التى تحصن بها ، ويذكرنا ذلك بما كان من اليهود قديما حين غدروا ومكروا واستعملوا شتى أساليب الخيانة والتآمر على الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين ، وهم « بنو النضير » الذين تحصنوا بحصونهم ظانين أنها مانعتهم ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم خرج اليهم وحاصرهم المسلمون وأمر بقطع النخيل وحرقها ، فلما رأى بنو النضير أنه لا أمل لهم فى الفرار من الحصار ، طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يخلى سبيلهم ويحقن دماءهم وسيأخذون أمتعتهم الا السلاح ، فلما أجابهم الى ما طلبوا راحوا يخربون البيوت حاملين أمتعتهم خارجين فى ذلة وصغار بعضهم ولى وجهه شطر خيبر والاخر الى الشام ، وفيهم نزل قول الله تعالى :

« **هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا ياأولى الابصار ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا ولهم فى الاخرة عذاب النار ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب** » .

وأما الحاجز الثانى فهو الحاجز المعنوى الذى تمثل تحطيمه فى تحطيم كل أسباب الخوف واليأس والضعف والتمزق واسترداد التماسك العربى والترابط الاخوى واشراق الامل واليقين والثقة والطمأنينة فى قلب كل فرد عربى ، بل فى سائر قلوب أبناء أمتنا العزيزة ، ولكم حاول العدو تضخيم هذا الحاجز بوسائل عديدة ، فمرة عن طريق الحرب النفسية التى كان يشنها محاولا اضعاف الثقة فى النفوس واشاعة البلبلة والقلق فى الصفوف ، ولكننا بحمد الله استطعنا أن نقضى على كل ذلك مستجيبين لنداء ربنا سبحانه اذ يقول :

« **ياأيها الذين آمنوا خذوا حذركم** » . وقوله تعالى : « **ياأيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط** » .

وهكذا يكشف الجندى العربى عن أصالة معدنه وتكشف الجبهة الداخلية عن سلامة بنائها حيث عاشت فترة العبور خلف الجبهة تبذل الدماء وتعدل عن اللهو واللعب متحدة الهدف مع المعركة سائرة معها فى اتجاه واحد .

ولقد كان العبور بحق العامل الاساسى فى تحقيق السلام القائم على العدل فقد انضم معنا الرأى العام العالمى وكل صديق خاصة بعد فترة العبور وسيظل ان شاء الله معنا دائما ، لنصون مبادىء الانسان وقيم الحياة الحرة الكريمة . وما من شك فى أن الحقوق لا

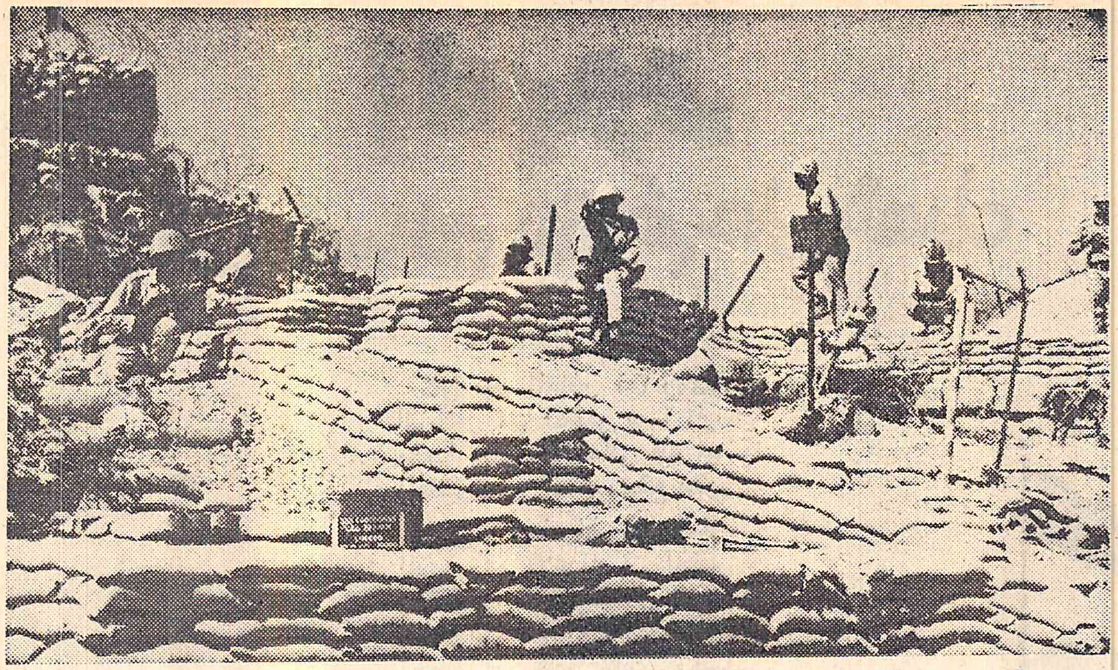

ينالها أصحابها الا بالقوة وأن السلام لا يتحقق الا بهما ، وهذا ما تفسر به حربنا هذه ، فهى ليست حربا عدوانية تتسم بالسطو والعدوان ، وانما هى حرب انسانية ضد أعداء الانسان ، والدنيا كلها شاهدة أننا لم نبدأ العدوان وانما أسرعنا بواجب الدفاع لنصون السلام ولنحفظ للانسان كرامته وحقوقه .

والمتتبع لمشاهد التاريخ الاسلامى يجد هذه الحقيقة واضحة لا لبس فيها فمن وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ولا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا صغيرا ولا امرأة ولا تغلوا وضموا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا ان الله يحب المحسنين** » ومن وصاياه كذلك ما قاله حين وزع جيشه الزاحف الى مؤته : « **أوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيرا ، اغزوا باسم الله فى سبيل الله من كفر بالله ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدا ولا امرأة ولا كبيرا ولا فانيا ولا منعزلا فى صومعة ولا تقربوا نخلا ولا تقطعوا شجرا ولا تهدموا بناء** » ولقد وعى أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم هذه التعاليم وطبقوها فيما بينهم واتخذوا منها منهجا لحياة الجهاد والنضال وها هوذا سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يقدم وصيته لسعد بن أبى وقاص عندما أمده بجند آخرين قال يا سعد أوصيك ومن معك بتقوى الله على كل حال فان تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى المكيدة فى الحرب وأوصيك ومن معك بأن تكونوا أشد احتراسا من المعاصى منكم من عدوكم فان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم وانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم ، فان استوينا فى المعصية لم تكن لنا عليهم قوة لان عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم واعلموا ان عليكم فى سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون فاستحيوا منهم ولا تعملوا بمعاصى الله وأنتم فى سبيل الله] .

فهل مثل هذه النماذج يمكن أن يقال عنها الا انها احقاق للحق وابطال للباطل ودعم لاسباب الامن والسلام ولو ان السلام يمكن الحصول عليه دون ما عناء أو طلب أو قوة أو سلاح لكنا عملنا على تحقيقه بشىء من ذلك ولكن السلام اليوم والذى نطلبه خاصة وهو السلام القائم على العدل لا يتحقق الا من موكب قوة تحميه وفى ظلال نضال شريف يعمل على ارساء دعائمه .

وهذا ما تم بالنسبة لنا فقد تحقق الان السلام القائم على العدل فى ظل القوة التى حققنا بها كرامتنا العربية وليسجل كتاب الثقافة العسكرية ما شاءوا عن هذا اليوم الجليل ولا عجب فليس بغير القوة تنال الحقوق وليس بغير الجهاد يتحقق السلام القائم على العدل .

وهكذا نرى أن معجزة العبور ، قد حطمت غرور العدو وصلفه ، وحطمت اسطورة الجيش الذى لا يقهر وأعادت الى قوتنا قوة ، والى عزتنا عزة ، وأبانت أن السلام يضيع فى جانب الضعف ، وأما بالقوة والجهاد ، فترعى الحرمات ، وتصان الكرامة ، ويقوم السلام على أسس من العدل ، ولذلك فاننا نرى أن القرآن الكريم لم يذكر الدعوة الى السلام ، الا بعد أن أمر باعداد القوة اولا :

فقال تعالى : « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شىء**

البقية ص ٦٦

الإنسان العربي والعاشر من رمضان

الدكتور عبد العزيز غنيم

لقد كان اليوم العاشر من شهر رمضان يوما فاصلا فى حياة الانسان العربي ونقطة تحول في تاريخه وبداية لعهد جديد فى فهمه لذاته ومعرفته لقدره واكتشافه لمزاياه ومواهبه وكيف أنه يستطيع أن يعمل الكثير اذا اتيحت له الفرصة وتهيأت أمامه السبل وواتته الظروف فقد كان منذ العام الثامن والاربعين حتى هذا اليوم العاشر من رمضان وعبر خمسة وعشرين عاما يعانى الاسى ويكابد الالم ويطوى الجوانح على الجراح . فقد أغتصب اليهود جزءاً عزيزا من آرضه وسلبوا بقعة غالية من وطنه وأقاموا لانفسهم بها دولة لا تتورع عن ممارسة أحط الوسائل وأقبح الاساليب يخرجون العرب من ديارهم ويجردونهم من أموالهم ويقيمون لهم المذابح الرهيبة ويسوقونهم اليها رجالا ونساء وشبابا وشيبا حتى هاموا على وجوههم خائفين ينشدون الامن مذعورين يطلبون المأوى جائعين يتعطشون الى الطعام الذى يقيم أودهم والكساء الذى يستر اجسامهم ولم تكن المعسكرات التى آووا اليها ولا الخيام التى اعتصموا بها بالتى تحميهم من قسوة الحر وغائلة البرد وطوارىء الادواء والافات حتى هزلت أجسامهم وكلت قواهم وتحالفت عليهم نوب الدهر وأرزاء الزمان وحتى صاروا لحنا حزينا فى فم الشعراء وأغنية ملتاعة على أقلام الكاتبين والادباء . وقد كان يدمى فؤاد الانسان العربى ويقرح كبده ما يراه من مواتات الظروف لليهود وانقياد الاحداث لامالهم وأحلامهم واتجاه تيار الزمن نحو مآربهم ورغائبهم . وهذه المعارك الكبرى الثلاث التى دارت رحاها بينهم وبين الدول العربية عامة وبينهم وبين مصر على سبيل الخصوص والتى كان يرافقهم فى كل منها طائر الحظ وكوكب الجد حتى نبع الصلف من أقطارهم وتدفق الغرور من نواحيهم وظنوا أن الدنيا تمشى فى ركابهم وأن الحياة قد أصبحت ملك يمينهم وانه لا سبيل الى قهرقوتهم ولا الى تخضيض شوكتهم وان اسرائيل قد خلقت لتبقى وقامت لتدوم وان ما اغتصبته من الارض العربية وما وضعت يدها عليه من قراها ومدنها ليس هو كل ما يطمع فيه اليهود وما عقدوا الخناجر على ابرازه من دنيا الاوهام والاحلام الى عالم الحقيقة والواقع وانما هم يتطلعون الى مزيد من الارض ومزيد من الغلب والقهر . ان دولتهم لا تزال بلا حدود انهم يريدون حدودا آمنة انهم ينشدون دولة تمتد من الفرات الى النيل وهيهات أن يقنعوا بذلك وان تقف أطماعهم عنده فكل أرض عربية وطئتها أقدام هذا الشعب أيام تمزقه وتشرده فهى ملك له وهى لابد وأن تعود اليه حتى خيبر وتيماء وفدك وهذه المنازل التى كان يسكنها بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة فى المدينة وما حولها لابد وأن تعود هى الاخرى الى حوزة اليهود وأن تخضع لهيمنتهم وسلطانهم . ولماذا تقف أمالهم عند حد ولماذا تنتهى أحلامهم الى غاية وهم قد حاربوا العرب مجتمعين فى العام الثامن والاربعين وانتصروا عليهم وحاربوهم فى العام السادس والخمسين وانتصروا عليهم كذلك . وكانت معارك الخامس من يونيو من العام السابع والستين هى ثالثة الاثافى فقد تجرع العرب فيها كأس النكسة وعانوا غصص الهزيمة وبسط اليهود أكفهم على فلسطين وأضافوا اليها مزيدا من الاراضى المصرية والسورية وارتفعت أبواق اليهود وانصارهم فى كل مكان تنال من رجولة العرب وكرامتهم ومن قدرتهم على القتال واستعدادهم للبذل والتضحية وراحت

الحرب النفسية تشن عليهم من كل مكان ويمتد لظاها اليهم من كل موضع وكان الانسان العربى يرى بعينيه ويسمع بأذنيه أصوات هذه الدعاية ودويها ويرى كيف بلغت من التأثير على الرأى العالمى حتى بات مقتنعا بأن العرب لن يحاربوا وأنهم اذا حاربوا فلن ينتصروا وأن أراضيهم المغتصبة سوف تبقى فى حوزة اليهود حتى تعود الى أيدى العرب ولكن ذلك لن يكون الا بمعجزة تجرى على يد نبى أو آية تتحقق على راحة رسول وهيهات فقد مضى عصر الايات وولى زمن المعجزات وكانت مشاعر الانسان العربى تتمزق وكان قلبه يتدفق أسى ولوعة وهو يتابع عجلة الزمن وهى تجرى ويشاهد رحى التاريخ وهى تدور ولقد أتى عليه زمان ضعفت فيه ثقته بنفسه وثقته بقادته وزعمائه وثقته فى استرداد حقه وكم كان يوازن بين أمسه ويومه وبين ماضيه وحاضره وكم كان يستعرض صحائف التاريخ ويقرأها فى سرعة وتعجل حينا وفى دقة وتأمل حينا آخر وكم كانت هذه الصحف تطمئنه وتدخل الراحة الى نفسه وكم كانت تحزنه وتضيق الارض من حوله لقد كانت الفترة الاولى من تاريخه مضيئة ومشرقة وكان أجداده وأسلافه يرفعون فيها ألوية النصر وينشرون رايات الفوز والظفر وكانوا يتجرعون كأس الهزيمة أحيانا ولكنهم سرعان ما كانوا يعبرونها ويتجاوزون لظاها وظلمتها **ولقد مرت بهم خطوب وشنت عليهم غارات كانت أصعب هولا وأمسى مرارة من الغارة اليهودية هذه . لقد حاربوا الصليبيين وحاربوا المغول ولكنهم كانوا يخرجون من هذه المعارك منتصرين وكان التضامن والتماسك فى كل حرب** من هذه هو الوسيلة الى تحقق الامال وبلوغ الغايات واذا نداءهم لايأتيهم من غيرهم بقدر ما يأتيهم من أنفسهم ومصيبتهم فى أوضاعهم وظروفهم أكثر منها فى الظروف التى تحيط بالعالم والملابسات التى تحدق به وتهيمن على أزمة الامور فيه انهم لكى ينتصروا فلابد وأن يتوحدوا ولكى يتوحدوا فلابد وأن تتقارب نظمهم وأوضاعهم لابد وأن يدخلوا عصر العلم لابد وأن تكون الاهداف القومية وليست المصالح الشخصية هى التى توجه أعمال قادتهم وزعمائهم لابد وأن يقنعوا العالم من حولهم بأنهم قد عرفوا طريقهم وأنهم قد وضعوا على بدايته أقدامهم لابد من قيام الزعامة الواعية المخلصة التى تفكر وتطيل التفكير وتدبر وتحكم التدبير وتضرب ضربتها بعد أن يقتنع الرأى العالمى كله بأن الدولة اليهودية دولة معتدية تنشد التوسع وتطلب المزيد من الاغتصاب وأن العرب قادرون على تقليم أظافرهم وتشذيب غرورها وكبريائها ومع أن الظلام كان حالكا وأن الظروف لم تكن مواتية فان الانسان العربى لم ييأس ولم يقنط وانما أصر على معاناة الكفاح ومواصلة الجهاد واحيانا ما كان الطريق طويلا والهدف بعيدا **فيستحث القادة على اسراع الخطى وتقريب ساعة الفصل وكثيرا ما كان الانسان العربى يبدو غاضبا ثائرا ينادى بيوم الخلاص ولقد أبت الاقدار أن تشتد به قسوة الزمن ويطول عليه وقت الانتظار فهيأت له الزعامة الواعية التى فهمت آماله وآلامه والتى لم تضن بشىء فى سبيل تحقيق الاهداف التى كانت ماثلة أمام كل عربى وهى تحرير الارض وحماية العرض واجبار اليهود بقوة السلاح على الخضوع والاذعان وطفقت هذه الزعامة تعمل دائبة فى الميدان العسكرى والسياسى وفى الميدان الداخلى العربى كذلك واذا الجيش يستكمل عدته واذا الرسائل والوفود تنتقل فى شتى انحاء العالم تقنعه بأن العرب أمة تنشد السلام ولكنها لا تتردد فى الحرب من أجل ارساء قواعده وتوطيد دعائمه وبقدر ما كانت الجهود مكثفة فى كلتا هاتين الناحيتين فقد كانت مكثفة أكثر بالنسبة للعالم العربى حتى تدانى** قادته وتقارب زعماءه ولم يبق بعد هذا التخطيط سوى التوقيت ليوم الفصل وساعة الحرب والضرب وكما كان التوفيق حليف هذه الخطوات كلها كان كذلك حليف هذه الخطوة الاخيرة . وفى اليوم العاشر من رمضان صدر القرار وأمرت القوات المصرية والسورية بالقتال وهب الاعصار وانطلق المارد الجبار وفى ساعات كانت القناة قد عبرت وكانت الرمال قد نسفت وكان خط بارليف قد دمر وقضى عليه وكانت طلقات المدافع وأزيز الطائرات ودوى الاساطيل يردد انشودة الكرامة ويعزف لحن رجولتها وشهامتها وكان تكبير الجنود المنتصرين فى سيناء والقنطرة يهز أرجاء العالم ويزلزل اعماقه وينبئه بأن المعجزة قد تحققت وأن الاية قد وقعت ولكن لا على أيدى الرسل والانبياء فقد انتهى عصر الرسل والانبياء وانما على يد الانسان العربى الذى ثار لشرفه وانتقم لكرامته وصحح الرأى العالمى بالنسبة لشجاعته وبسالته وكأنى بالسادات يقول لصلاح الدين وبيبرس وقلاوون ما أشبه الليلة بالبارحة وما أشبه الاجداد والاباء فى قتالهم للصليبيين والتتار بالابناء فى قتالهم لليهود وراحت الصحافة العالمية وغيرها من شتى وسائل الاعلام تتساءل كيف عبر الانسان العربى القناة وكيف أزال الرمال وحطم بارليف وقد كان هذا كله لا يمكن تحقيقه الا بالقنابل الذرية ووقف الانسان العربى يجيب فى تواضع ذلك نصر الله يؤتيه من يشاء وهو ذو الفضل العظيم .

ألا ما أروع صبر الانسان العربى وهو يصمد للخطوب ألا ما أروع جهاد الانسان العربى وهو يتحدى الكروب لقد كان بطلا فى صبره على المعتدين وأناته لهم وكان بطلا فى حربه أيامهم وتحطيمه قواهم وتسألنى كيف كان الانسان العربى فى اليوم العاشر من رمضان وأقول كان مؤمنا بربه معتدا بنفسه واثقا فى قائده رافعا هذا الشعار القديم المنية ولا الدنية والنصر أو القبر . لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب ما كان حديثا يفترى ولكنه الواقع كما سجله التاريخ .

العبــــور

دراســـة لغـــوية هـــادفـــة

الدكتــور
أحمــد علــم الدين الجنــدى

فى الجانب اللغوى :

وردت كلمة « عبر » فى اللغة على معان مختلفة :

١ ـ عبرت النهر والطريق أعبـره عبـرا وعبورا ـ اذا قطعته فى هذا العبر الى ذلك العبر ، ولهذا قيل لعابر الرؤيا عابر ، لانه يتأمل ناحيتى الرؤيا فيتفكر فى أطرافها ويتدبر كل شىء منها من أول ما رأى النائم الى آخر ما رأى .

٢ ـ ويقال ، عبرت الطير أعبرها اذا زجرتها .

٣ ـ وعبر عن فلان تكلم عنه .

٤ ـ والعبر : وهو جانب النهر ، وعبر الوادى وعبره شاطئه وناحيته .

٥ ـ ويقال عبرت متاعى : أى باعدته ، والوادى يعبر السيل عنا أى يباعده .

٦ ـ والعبرى ـ ما عظم من العوسج .

٧ ـ وعبر السبيل يعبرها عبورا ـ شقها (*)

٨ ـ والعبور ـ كوكب تكون مع الجوزاء وهى مضيئة نيرة وسميت عبورا لانها عبرت المجرة .

٩ ـ وناقة عبر أسفار ، وعبر وعبر ـ قوية على السفر تشق ما مرت به ، ولهذا يقال : الابل القوية على السير ـ هى ـ العبار .

ومن هذا العرض نلمح ان مادة [ع ـ ب ـ ر] تشير الى القوة ، والمعاناة وقد تكون هذه القوة فى الفكر ، أو فى الحس كما يظهر من النصوص السابقة ، كما تكون القوة والغلبة فى الشىء الكثير ومن هذا قولهم : العبر تساوى الكثير من كل شىء ، والعبر جماعة القوم ومن هذا قولهم : قوم عبير أى : كثير .

فاذا قلبنا مادة [ع ـ ب ـ ر] وجدنا أن معانى القوة والمكابدة والمعاناة تلازم هذه المادة (*)

فمثلا [برع ـ رعب ـ عرب ـ ربع] كلها تشير الى معان تتأكد فيها الحكمة ، والشدة ، والثبات ، وقوة التمكن . فالبراعة : تحتاج الى التفوق والدراية ، ومن يرعب يكون متصفا بالحزم والبأس والشكيمة ، وعرب عرابة ـ نشط ، وفى الحديث : الثيب يعرب عنها لسانها . ويقال عربت عن القوم اذا تكلمت عنهم واحتججت لهم ، وفى حديث السقيفة : أعـربهم احسابا ـ أى أبينهم وأوضحهم ، ثم أخيرا يعبر القرآن عن الاعراب بأنهم « أشد كفرا ونفاقا » .

كما تلمح هذه المعانى فى الدلالات الاتية :

١ ـ العبرة ـ الدمعة ، وقيل هى تردد البكاء فى الصدر ، وعبرة الدمع جريه ، واستعبر ـ جرت عبرته وحزن .

٢ ـ وفى حديث أبى بكر رضى الله عنه أنه ذكر النبى صلى الله عليه وسلم ثم استعبر فبكى ـ هو استفعل من العبرة بفتح العين وهى تحلب الدمع .

٣ ـ والعبر : بالضم ـ السحائب التى تسير سيرا شديدا .

٤ ـ وجمل معبر ـ أى كثير الوبر .

فالمادة [ع ـ ب ـ ر] تؤكد ما سبق وتزيد هنـا معنى جديدا وهو الحرارة التى تعبر عنها سخنة العين ، وتدفق مائها بالدمع الحار .

العبور فى التاريخ

يحدثنا التاريخ فى فجره وضحاه ومغربه عن مواكب العبور ونسجل للعبور تلك الظواهر الاتية :

أولا : ما سجله القرآن الكريم من قـول الله : « **وأوحينا الى موسى أن أضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم . وازلفنا ثم الاخرين . وانجينا موسى ومن معه أجمعين . ثم أغرقنا الاخرين . ان فى ذلك لاية وما كان أكثرهم مؤمنين . وان ربك لهو العزيز الرحيم** » الشعراء .

كما نجد القرآن يعبر عن هذا العبور فـى سورة [طه] حيث **نرى القرآن المعجز يصور ظاهرة** العبور تصويرا آخر « **ولقد أوحينا الى موسى أن أسر بعبادى فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا . لا تخاف دركا ولا تخشى . فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم وأضل فرعون قومه وما هدى** » .

ثانيا : أما العبور الثانى ، فكان عبور المسلمين من مكة تسللا عبر البحر الاحمر ثم الى الحبشة وذلك أن قريشا صبت جام غضبها على المؤمنين ، وبذلت آخر ما فى وسعها للتنكيل بهم وكان فوج العابرين لا يزيد على ستة عشر ، معهم رقية ابنة صاحب الدعوة الاسلامية رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، وزوجها عثمان بن عفان . ركبوا سفينتين ثم انطلقوا آمنين ، بعد أن وقفت قريش دون عبورهم ، وصدهم دون العبور ، ولكن دون جدوى !

وبعد أن مكثوا فى الحبشة زمنا يسيرا عادوا الى مكة ثانية بعد أن علموا أن المشركين قد كفوا عن أذى المسلمين ، وبعد ان عادوا تلقتهم الحقيقة المحزنة وهى أن المشركين أشد ما يكونون خصاما لله ورسوله

والمؤمنين وايذاء ، فنكلت بالقادمين المسلمين ،وصبت عليهم من الوان التعذيب ما تقشعر له الجلود ، وتذوب من اهواله القلوب ، فأشار عليهم الرسول بالهجرة ، فعبروا البحر الاحمر الى الحبشة للمرة الثانية ، حيث أكرمهم النجاشى ملكها ، ونزلوا فى ضيافته ووفادته آمنين .

ثالثا : أن المسلمين لما انتصروا فى القادسية دفعهم هذا الانتصار الى التحرك فاتجهوا الى[المدائن] وتقع على ضفتى نهر دجلة ، ولقد استطاع المسلمون أن يستولوا على الجانب الغربى من المدينة ، لكن الفرس اسرعوا وأخذوا السفن للجانب الشرقى ، كما هدموا الجسور حتى لا يستطيع المسلمون عبور النهر ، ولكنهم سرعان ما عبروا النهر بخيولهم فاضطرب الفرس وقالوا : والله ما هؤلاء الا الجن .

رابعا : كذلك عبرت الجيوش الاسلامية نهر الفرات ثم توغلوا حتى عبروا دجلة كذلك حيث التقوا بجيوش الفرس العاتية وهى أكثر عددا وأكبر عددا من جيش المسلمين حتى كان قائد الفرس يقيد جنوده بالسلاسل حتى لا يفروا من الميدان . ولكن السلاسل كانت أضعف من أن تمنعهم من الرعب والفرار والخوف والادبار .

خامسا : كذلك يحدثنا التاريخ عن طارق بن زياد حين عبر البحر وفتح بلاد الاندلس وأحرق السفن بعد عبوره .

سادسا : عبور العاشر من رمضان - شهدت الامة فيه نصرا مؤزرا والذى شهدنا فيه انتصارا فى بدر الكبرى وفتح مكة ، والعودة المظفرة من غزوة تبوك بقيادة الرسول القائد صلوات الله وسلامه عليه ، وشهدنا فيه انتصارا فى [عين جالوت] على التتار فوق أرض فلسطين - نشهد اليوم فيه حدثا عظيما فى تاريخ وطننا وامتنا ذلك يوم العبور فى رمضان جاء ليؤكد الانتصارات السابقة فى تاريخنا الطويل ويبرهن بصدق وصلابة على قدرة الامة العربية وشدة بأسها وصمودها على قهر العدوان والمعتدين .

واذا كنا قد أثبتنا أن المعنى [اللغوى] فى العبور يتضمن الشدة والبأس والحكمة والثبات والبذل والعطاء فاننا نرى هذه المعانى تلتقى فى معنى العبور الكبير !! **ألم يتسلق أبناؤنا السواتر والحواجز** ؟ ألم يشقوا الجسور تحت نيران كالحمم من فوقهم ومن أسفل منهم ؟ ألم يتدربوا لهذا اليوم ويلاقوا فى التدريب أهوالا ومشاق وفدائية ؟ أسئلة تتوارد على الخواطر ولا اجابة لها غير أن جنودنا وقوادنا قد تحصنوا بالله وعرفوا « ان فى الجنة مائة درجة أعدها الله تعالى للمجاهدين فى سبيل الله مابين الدرجتين كما بين السماء والارض » . وأنهم تمثلوا قول الرسول عليه السلام : « **لولا أن أشق على امتى ما قعدت خلف سرية ، ولوددت أن أقتل فى سبيل الله ، ثم أحيا ثم أقتل** » .

وقوله عليه السلام فى يوم بدر : « **والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة** » .

وقول الحق تبارك وتعالى : « **ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون ، وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم** » التوبة .

ان العبور [الرمضانى] الاخير قد بلغ الذروة فى التخطيط والاعداد والقمة فى الشجاعة والبأس فلم نترك أمورنا للمصادفة والتواكل ، وكنا نسيطر على أسلحة العصر الحديث وما تحتاجه من التعمية والحرب النفسية والاستطلاع واستقصاء أخبار العدو ومعرفة تجهيزاته وقواته وتوزيعها ونواياه . أليس كل هذه الاعمال والفنون والخطط تحتاج الى حكمة ودقة وشدة وكثرة وثبات ومعاناة ، وهى كل ما حملته كلمة العبور من معنى [لغوى] ؟

وشتان بين عبور اليهود الذى أشرنا اليه سالفا فى التاريخ القديم وعبورنا حيث عبروا وقلوبهم وجلة ونفوسهم خائفة ، وأفئدتهم حائرة مع تعنتهم وصلفهم .

أما عبورنا فكنا على صلة بالسماء واثقين من نصرها معتقدين أن الغلبة لجند الله وحراس دينه !!

ويجب أن ننبه الى حقيقة هامة وهى أن الجيش العربى عبر بجسمه وروحه فلم يكن العبور حسيا ولكن كان عبورا معنويا أيضا ، وهذا يذكرنا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه يوم بدر : « **قوموا الى جنة عرضها السموات والارض ، فقال عمير بن الحمام الانصارى : يارسول الله جنة عرضها السموات والارض ! قال : نعم . قال : بخ بخ . قال رسول الله : وما يحملك على قول بخ بخ ؟ قال : لا والله يا رسول الله الا رجاء أن أكون من أهلها ! قال : فانك من أهلها** » .

فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ، ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتى هذه انها حياة طويلة . فرمى ما كان معه من التمر ثم قاتلهم وهو يقول :

ركضا الى الله بغير زاد
الا التقى وعمل المعاد
والصبر فى الله على الجهاد
وكل زاد عرضة النفاد
غير التقى والبر والرشاد

فما زال حتى قتل !

الا ترى معى أن هذا الشيخ الانصارى الذى تربى فى مدرسة محمد عليه السلام قد نظر الى الحياة والى الزمن الذى ينتظره فى أكل هذه التمرات فوجده طويلا عريضا لاغناء فيه ولانفع ، فقصره بالعبور ، عبور اللذة بأكل التمرات ، ثم تلتها عبور النفس ، ولهذا يقول القرآن محذرا عن البخل بالنفس فى سبيله : « **يأيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحياة**

البقية ص ٨٠

مواقيت الصلاة

اليوم	صفر ١٣٩٤	فبراير ١٩٧٤	فجر		شروق		ظهر		عصر		مغرب		عشاء	
			ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت
السبت	أول	٢٣	١	٥	٢٨	٦	٩	١٢	٢٣	٣	٤٩	٥	٦	٧
الأحد	٢	٢٤	..	٥	٢٧	٦	٨	١٢	٢٣	٣	٥٠	٥	٧	٧
الاثنين	٣	٢٥	٥٩	٤	٢٦	٦	٨	١٢	٢٣	٣	٥١	٥	٨	٧
الثلاثاء	٤	٢٦	٥٨	٤	٢٥	٦	٨	١٢	٢٤	٣	٥١	٥	٨	٧
الأربعاء	٥	٢٧	٥٧	٤	٢٤	٦	٨	١٢	٢٤	٣	٥٢	٥	٩	٧
الخميس	٦	٢٨	٥٦	٤	٢٣	٦	٨	١٢	٢٤	٣	٥٣	٥	١٠	٧
الجمعة	٧	أول مارس	٥٥	٤	٢٢	٦	٨	١٢	٢٥	٣	٥٤	٥	١١	٧
السبت	٨	٢	٥٤	٤	٢١	٦	٨	١٢	٢٥	٣	٥٤	٥	١١	٧
الأحد	٩	٣	٥٣	٤	٢٠	٦	٧	١٢	٢٥	٣	٥٥	٥	١٢	٧
الاثنين	١٠	٤	٥٢	٤	١٩	٦	٧	١٢	٢٦	٣	٥٦	٥	١٣	٧
الثلاثاء	١١	٥	٥١	٤	١٨	٦	٧	١٢	٢٦	٣	٥٦	٥	١٣	٧
الأربعاء	١٢	٦	٥٠	٤	١٦	٦	٦	١٢	٢٦	٣	٥٧	٥	١٤	٧
الخميس	١٣	٧	٤٩	٤	١٥	٦	٦	١٢	٢٧	٣	٥٨	٥	١٥	٧
الجمعة	١٤	٨	٤٨	٤	١٤	٦	٦	١٢	٢٧	٣	٥٨	٥	١٥	٧
السبت	١٥	٩	٤٦	٤	١٣	٦	٦	١٢	٢٧	٣	٥٩	٥	١٦	٧
الأحد	١٦	١٠	٤٥	٤	١٢	٦	٦	١٢	٢٨	٣	٥٩	٥	١٦	٧
الاثنين	١٧	١١	٤٤	٤	١١	٦	٥	١٢	٢٨	٣	..	٦	١٧	٧
الثلاثاء	١٨	١٢	٤٣	٤	١٠	٦	٥	١٢	٢٨	٣	١	٦	١٨	٧
الأربعاء	١٩	١٣	٤٢	٤	٩	٦	٥	١٢	٢٩	٣	١	٦	١٨	٧
الخميس	٢٠	١٤	٤٠	٤	٧	٦	٤	١٢	٢٩	٣	٢	٦	١٩	٧
الجمعة	٢١	١٥	٣٩	٤	٦	٦	٤	١٢	٢٩	٣	٣	٦	٢٠	٧
السبت	٢٢	١٦	٣٨	٤	٥	٦	٤	١٢	٢٩	٣	٤	٦	٢١	٧
الأحد	٢٣	١٧	٣٧	٤	٤	٦	٤	١٢	٢٩	٣	٤	٦	٢١	٧
الاثنين	٢٤	١٨	٣٥	٤	٢	٦	٣	١٢	٢٩	٣	٥	٦	٢٢	٧
الثلاثاء	٢٥	١٩	٣٤	٤	١	٦	٣	١٢	٣٠	٣	٦	٦	٢٣	٧
الأربعاء	٢٦	٢٠	٣٣	٤	..	٦	٣	١٢	٣٠	٣	٦	٦	٢٣	٧
الخميس	٢٧	٢١	٣٢	٤	٥٩	٥	٢	١٢	٣٠	٣	٧	٦	٢٤	٧
الجمعة	٢٨	٢٢	٣١	٤	٥٨	٥	٢	١٢	٣٠	٣	٧	٦	٢٥	٧
السبت	٢٩	٢٣	٢٩	٤	٥٦	٥	٢	١٢	٣٠	٣	٨	٦	٢٦	٧
الأحد	٣٠	٢٤	٢٨	٤	٥٥	٥	٢	١٢	٣٠	٣	٨	٦	٢٦	٧

الفصل بين القوات
خطوة على طريق النصر
تتلوها خطوات

الدكتور محمد عبد الستار نصار

● من الحقائق الثابتة التي لا تقبل الجدل ، أن المواقف الشديدة والازمات ، هى التى تكشف عن معدن الشعوب والافراد ، فان كانت طبيعتها من معدن نفيس وأصيل ، ازدادت بالتجربة صفاء وصقلا ، وان كانت غير ذلك تلاشت أو ظهرت على حقيقتها ، وتكشف بالتجربة مدى الزيف والخلط الذى كان بهذا المعدن قبل أن تظهره الازمة .

■ وأمتنا على امتداد تاريخها الطويل الموغل فى القدم : قد صقلتها التجارب ، وجربتها الاحداث وعركتها المواقف ، فكشفت فيها عن معدن أصيل ، يزداد صقلا ولمعانا كل يوم ، وتظهر نفاسته كلما طوى الزمن حقبة من حقبه ، وها هو التاريخ مفتوح الصفحات لمن يريد أن يطل من شرفاته ليرى صدق هذه الدعوى . لقد واجهت أمتنا مواقف صعبة كانت أكبر من أن تواجهها بقوتها المادية ، ولقد أدرك اعداؤها قوتها اللامنظورة المتمثلة فى قيمها وأخلاقها وعاداتها وعقائدها ، فكانوا يضاعفون عدتهم المادية ، لعل ذلك يكون عونا على تحطيم قوتها المعنوية ، وعقائدها الداخلية .

● ولكن أنى لهم ذلك والعقائد هى أسمى ميراث أعطيه هذا الشعب ، والفضائل هى أغلى شىء عرف هذا الشعب قيمته . لقد أدرك عن وعى وبصيرة أن الحضارات لا تقام على أساس مادى فقط ، وانما تقام قبل كل شىء على أسس ثابتة الاركان قوية البنيان من المعانى الروحية الاصيلة . ولقد ترسخ فى وعيه أن حضارة تقوم على المادة فقط مآلها الى الزوال والفناء ، وما أشبهها والحالة هذه بمن يبنى ناطحات السحاب على رمال الصحراء .

● **وعلى هذه الصخرة الصلبة من ايمان شعبنا بقيمه ومبادئه تتحطم أفكار وأقلام من يحاول التشكيك فى ذلك ، حتى ولو كان ممن يحملون أرقى الشهادات ، ذلك لان أقل ما ينبغى أن يكون فى حق امتنا أن نقول فيها كلمة الحق ، دون أن يملانا الغرور الكاذب بما تحمل من شهادات ، يدفعنا حملنا لها الى الاجتهاد على حساب امتنا وتاريخها العريق .**

● **ثم ننتقل بقارئنا العزيز نقلة لها وشائج قربى بما سبقها ، لكى تقف امام الاحداث الاخيرة وجها لوجه فنستخلص منها العبرة التى تؤكد الفكرة الرئيسية التى نؤمن بها ونعتقد أنه يؤمن بها معنا كثير من المنصفين . وهى أن هذا الشعب قد تهيأت له من الاسباب ما سيجعله طليعة كفاح أمتنا العربية على امتداد آفاقها ، وأن الاحداث الاخيرة ليست الا خطوة أولى على طريق النصر المظفر ان شاء الله ، ستتلوها خطوات .**

● لقد حاول العدو بكل ما أوتى من مكر وخداع أن يثبت فى روعنا اننا امة لا قبل لنا بمواجهته ، ولقد ساعده على ذلك تلك الانتصارات الخاطفة التى أحرزتها قواته عندما واجهناه من قبل ، ولو أن هذه الانتصارات لم تكن راجعة الى قوته الذاتية بقدر ما كانت راجعة الى ضعف قوتنا نحن ، ودخولنا معه الحرب بروح ارتجالية لا تخطيط فيها ولا تنظيم .

. ولقد واجهناه أخيرا بقوتين : قوة السلاح والتخطيط ، وقوة الايمان والروح ، والحق الذى لا مراء فيه أن القوة الثانية كانت لدينا أظهر من القوة الاولى ، وهذا هو الاهم فى المعارك ، ذلك لان القوة المادية وحدها لا تكفى ، فلو فرضنا مثلا أن جيشا من الجيوش زود بأحدث الاسلحة ، ودرب عليها بمهارة فائقة حتى أصبح لها مستوعبا ولكنه عند النزال لا يثبت لخواء أفراده من الناحية الروحية ، فالنتيجة الطبيعية لذلك أن مهارته وقوته لن تغنى عنه شيئا ، وربما تكون وبالا عليه ، فترتد قذائفه الى صدوره وتكون الطامة الكبرى ، وهذا هو الذى حدث فى موقفنا الاخير مع العدو الاسرائيلى وله نظائر فى تاريخ الحروب لا تنكر .

● **على أننا لا نهمل الجانب المادى والاخذ بالاسباب فى مواجهة الاعداء ، ووضع الخطط المحكمة التى يسير الجيش على هديها ، سواء أكانت تكتيكية أم استراتيجية ، فهذا أمر يقره الدين ، وقد أمر الله**

سبحانه أولياءه بأن يستعدوا عند لقاء الاعداء ، ويأخذوا حذرهم بكل ما يحمل معنى الاستعداد من معنى : قال تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » . ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستشير أصحابه قبل نزال الاعداء فى التخطيط والحرب وكان يجتهد فى ذلك وكان يأخذ برأى أصحابه اذا كان صائبا ، وهذا ان دل على شىء فانما يدل على أن أمر الحرب ليس فى يد واحد ، قد لا تؤهله خبرته لمعرفة عواقب الامور .

● ان ايماننا بهاتين القوتين ، وجدواهما فى الحرب هو السبب - بعد تأييد الله لنا - فى احراز النتائج الهائلة التى وصلت اليها قضيتنا ، سواء فى المجال العسكرى أو المجال السياسى . ولقد أحس العدو بأن ما كان يقوله بالامس عن قوته التى لا تقهر قد تبدد ، وأنه أصبح أمام جيش قد استوعب أحدث الاسلحة وفوق ذلك معه سلاحه الاقوى ، وهو قوة ايمانه بربه وقوة ايمانه بمبادئه ، وقوة ايمانه بعدالة القضية التى يحارب من أجلها .

● **ولم يكن هذا الاحساس قاصرا على عدونا فقط ، بل أحس بذلك العالم أجمع ، وتغيرت نظرة العالم الينا ، وهرع من يناصر عدونا ، والذى لولاه ما استطاع أن يثبت أمامنا ، لكى يفهمنا أن العدو قد تغيرت نظرته الينا ، وأنه لا يريد الا العيش فى مأمن نفسى ، ولا يبغى الا السلام . وأمام هذه النوايا التى يبدو انها حسنة لم يملك العقل الا النزول على مقتضاها ، مع الحذر الشديد والحيطة التامة . ان هذا الذى حدث هو ما يمكن أن نستعير له لفظ القرآن الكريم ليعبر عنه ، انه جنوح للسلم ، الذى جاء فى الاية الكريمة « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » (*)**

● ان هذا الموقف هو ما فعلته قيادتنا : جنوح للسلم مع الحذر والحيطة من أن يغدر العدو بعهوده ومواثيقه (*) وهذا نفسه هو ما يرشد اليه ديننا الحنيف ، ذلك لان الحرب ليست غاية وانما هى وسيلة لتثبيت مبادئه بعد نشرها على الطالبين .

● وما أشبه الليلة بالبارحة واليوم بالامس ، ان العلاقات بين الامم والشعوب لا تحكمها قذيفة المدفع ، وانما تحكمها الكلمة الرشيدة الهادية ، ذلك لان القذائف طائشة ، وربما وقع تحت لظاها من لا ناقة له فى الحرب ولا جمل ، ان التفاهم على أى مستوى لانهاء الخلافات هو من طبيعة العقلاء ، وان التطاحن بالمخالب والانياب من شأن ساكنى الغابات . لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل الوفود والكتب الى القياصرة والاكاسرة وغيرهم يدعوهم فيها الى كلمة الله ، قبل ان يبعث اليهم بجحافل جيشه ، خضوعا لمنطق الحق تبارك وتعالى الذى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ، ويعلم بالضرورة قيمة الكلمة الطيبة الهادئة فى حل المشاكل وفض الخلافات . كما ترشد اليه الاية الكريمة : « **قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله** » .. ولقد حاول بعض الطاغين أن يتقولوا على الله ورسوله بما لم يحدث فقالوا ان الاسلام قد انتشر بحد السيف ، وكيف يصح قول هؤلاء والوثائق التاريخية شاهد على خلاف ما يدعون .. ان الفتح بالجيش قد سبقه الفتح بالقلم . كما يقول الشاعر العربى :

قالوا غزوت ورسل الله ما بعثوا
لقتل نفس ولا جاءوا لسفك دم
جهل وتضليل أحلام وسفسطة
فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم

● وعلى صخرة الواقع الوطيدة تتحطم كل الشكوك والاوهام والاراجيف ، ذلك لان عدونا أشد فرحا منا بما تم من فصل بين قواتنا وقواته ، وما ذلك الا لاحساسه بأنه كان فى حالة لا يحسد عليها ، ولقد تلقى درسا لن ينساه على مدى التاريخ .

● **وحسبنا ان الامة العربية كلها تعتبر القضية قضيتها والمصير مصيرها ، وكأنى بها قد فهمت تماما معنى القيادة الحكيمة ، كما فهمت من ناحية أخرى ماذا كان يريد منها أعداؤها . ان هذا الاطار النفسى الدقيق الذى يحيط بأمتنا العربية ، ثم من ورائها الامة الاسلامية التى تشاركنا فى قضيتنا مشاركة وجدانية ، أقول : ان هذا الاطار النفسى الذى يعد خطوة متقدمة فى وحدة الامة العربية هو نتيجة طبيعية لتلك المعركة التى خضناها بشرف وبسالة ، دفاعا عن حقنا وكرامتنا وعقائدنا . ويوم يتحول ذلك الاطار النفسى الشفاف الى واقع مجسم من الوحدة العربية الحقيقية ، يكون ذلك اليوم هو العيد الاكبر لتلك الامة ، التى أنجبت موحدها فى العصور الوسطى « صلاح الدين الايوبى » ولم تضن علينا بصلاح الدين فى عصرنا الحاضر ، لكى يربط حاضرنا المشرق بماضينا الزاخر التليد .. انه صاحب دولة العلم والايمان .. انه أنور السادات .**

بقية مقال « العبور حقق السلام »

فى سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون » بعد هذه الدعوة الصريحة الى البذل واعداد القوة يذكر القرآن قضية السلام ، ويجليها فى وضوح ، حتى لا يكون سلام الضعيف بل سلام القوى ، وحتى لا يكون سلاما قائما على الظلم بل سلاما قائما على العدل ، يقول الله تعالى بعد ذلك مباشرة :

« **وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم** » (*)

رسول الله وغـزوة الفتـح

فى تاريخ رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى حياته كنوز لا زالت محتاجة لمن يدرسها .. ويحللها .. ويقدم لنا المزيد منها .. ذلك أنها لا ترتبط فقط بالعصر الذى عاشه الرسول الكريم بل ترتبط بالايام التى نعيشها الان .. ترتبط بها وتعطينا الحلول لعدد من المشاكل التى نواجهها .. واذا كان القرآن والسنة قد وضعا لنا منهاج حياة يصنع التقدم .. ذلك انه لا يوجد مجتمع يتقدم الا اذا كان خلفه الاسلام .. الصدق والاخلاص والايمان .. وكل المنهاج القوى الذى استطاع أن يصنع من قبائل الصحراء سادة العالم كله .. وأنشأ حضارة .. وكان أساس الحضارة التى أخذت منها أوربا الان ....

الأستاذ أحمد زين

واذا كنا ونحن الان فى مرحلة الاعداد للمعركة .. فنحن محتاجون لان نأخذ من الرسول صلى الله عليه وسلم كقائد عسكرى المثل الاعلى فى القيادة وحسن التصرف .. وقوة المفاجأة .. وكل هذا نجده فى كل غزوة من غزوات الرسول عليه الصلاة والسلام .. ولعل غزوة الفتح هى ابرزهم ..

مهد صلح الحديبية لغزوة الفتح والصلح فى ذاته فتح مبين نزل فيه قرآن الله سبحانه وتعالى بسورة الفتح .. [**انا فتحنا لك فتحا مبينا ، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما ، وينصرك الله نصرا عزيزا**] وبشر فيها الله رسوله فى الاية رقم ٢٧ بفتح مكة [**لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ، لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا**] ، وقد سأل عمر رضى الله عنه اذ سمع هذا القرآن فى طريق العودة من الحديبية الى المدينة [أو فتح] هو يا رسول الله؟ قال : [نعم] فأكد قرب الفتح منذ عقد الصلح .

أبرم عقد صلح الحديبية فى ذى القعدة سنة ست من الهجرة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين سهيل بن عمرو ممثلا لقريش وأهل مكة على وضع الحرب عشر سنين وأن يأمن الناس ويكف بعضهم عن بعض .. الخ .. ومن ضمن بنود الصلح ان من أحب أن يدخل فى عقد محمد وعهده فعل .. ومن أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم فعل .. ودخلت بنو بكر فى عقد قريش وعهدهم ودخلت خزاعة فى عقد الرسول وعهده وانشرحت صدورهم للاسلام فأسلموا .. ورغم أن الصلح يفرض رفع الثأر والكف عنه والامان .. فان بنى بكر صمموا على ان يصيبوا من خزاعة ثأرا قديما فخرج نوفل بن معاوية الديلى فى جماعة من بنى بكر ودهموا بنى كعب ليلا على ماء بالوثير واقتتلوا وأعانت قريش بنى بكر بالسلاح واشترك فى القتال رجال من قريش فى صفوف بنى بكر حتى التجأ خزاعة الى الحرم ومع ذلك لم يرع بنو بكر للحرم حرمته واستمروا فى تقتيل بنى خزاعة الذين أرسلوا جماعة منهم الى رسول الله بالمدينة يستنصرون حليفهم فانتصر لهم بعد أن تأكد من نكول قريش ونقضها للعقد والعهد .. وعزم الرسول عليه الصلاة والسلام على فتح مكة وأحاط هذا الامر بالسرية الكاملة ولم يطلع عليه خاصته وأمر بالتجهيز ودعا الله سبحانه وتعالى :

[**اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها فى بلادهم .. اللهم خذ على أسماعهم وابصارهم فلا يرون الا بغتة ولا يسمعون الا فلتة**] ...

حراس على الطريق

ثم أمر بالطرق ووضع عليها الحراس يردون اليه كل من اشتبهوا فى أمره وأرسل الى حلفائه من القبائل (من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليحضر رمضان بالمدينة] ولم يذع عزمه على أحد واستجابت له القبائل فجهز جيش الفتح من عشرة آلاف فارس وقام بتشكيله على طريق لاتفترق عن التشكيلات الحديثة فى الميدان فجعله من مجنبه يعنى [جناح أيمن] بقيادة خالد بن الوليد ، ومجنبة يسرى بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم .. وجعل أبا عبيدة الجراح على قيادة الذين لا سلاح معهم] .. وتم الاعداد والتجهيز فى سرية تامة لم تتأثر الا بحادث واحد حين كتب حاطب بن أبى بلتعة أحد الذينشهدوا بدرا كتابا الى قريش يخبرهم بمسيرة رسول الله عليه الصلاة والسلام فيما لا قبل لهم به وحملت الكتاب امرأة فى طريقها الى قريش وجاء رسول الله خبر السماء فكلف عليا والزبير بادراك المرأة فى مكان عينه رسول الله .. فأدركاها وردا الكتاب وأبدى حاطب عذره وتجاوز رسول الله عن خطئه فقال لعمر الذى استأذنه فى قتله [أنه قد شهد بدرا وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم] ...

وتحرك الجيش الضخم بعدته وعتاده ومؤنه وقطع الطريق الى مر الظهران فى حوالى تسعة أيام حتى اذا نزل بمر الظهران على مشارف مكة أمر رسول الله جنوده فأوقدوا عشر آلاف نار أدخلت الرعب فى قريش التى فوجئت بهذا الزحف الضخم .. وقد سجلت كتب التاريخ انزعاج أبى سفيان سيد قريش وزعيمها ... حين علم بنزول جند الله وقولته المشهورة ، [هل سمعتم بمثل هذا الجيش نزلوا على اكباد قوم لم يعلموا بهم ؟ .] .. وتم فتح مكة ودخلها المسلمون دون اراقة دماء ... وكانت خسائر المسلمين شهيدين كانا فى خيل خالد بن الوليد فشذا عنه فسلكا طريقا غير طريقه ... وكانت خسائر المشركين اثنا عشر ممن تعرضوا لخالد من سفهاء قريش واخفائها الذين جمعهم عكرمة بن أبى جهل وصفوان بن أمية وسهيل ابن عمرو بالحندمة ليقاتلوا المسلمين .. ودخلت تشكيلات جيش المسلمين مكة من منافذها الاربعة ... ودخل رسول الله من أعلاها وأمر خالد أن يدخلها من أسفلها وأن يتجمع بجيشه ومع باقى التشكيلات برسول الله عند الصفا .

ويهمنا تقييم بعض عوامل النجاح فى هذا العمل العسكرى الذى لا نجد له فى التاريخ مثيلا .. وهو يعود الى عظمة القائد وقدرته وامتيازه .. ثم الى ارادة القتال فى جيشه المجرب ثم الى الجبهة الداخلية المتماسكة بالمدينة ثم الى عدالة الغرض والدافع الى القتال ..

وقد طبق رسول الله مبدأ التعرض الذى يرتكز على الروح الهجومية ثم طبق مبدأ المباغتة وفاجأ قريشا فى المكان والزمان الذى حدده وفاجأها بقوة الحرب الاقوى .. وقد أوردنا قولة زعيم مكة وقائدها أبو سفيان ، [هل سمعتم بمثل هذا الجيش نزلوا على أكباد قوم لم يعلموا بهم] .. واستخدم رسول الله وسائل تحطيم الروح المعنوية وهدم الجبهة الداخلية وتحطيم مقاومة الجيش المعادى بمسلك مخالف لعنصر القهر والقوة ...

وطبق رسول الله مبدأ حشد القوة والاعداد للغزو بعشرة آلاف مقاتل فى كامل السلاح والعتاد وقيل اثنى عشر ألف مقاتل .. وقد أعد رسول الله غزوته على أسس وعوامل سليمة من دراسة طبيعة الارض ومعنويات قريش وقدراتها المادية .. وكفيل نجاح الخطة باستطلاع ومعرفة مواقع الضعف ومواقع القوة فى مكة والامكنة التى تصلح للقتال ونفذ خطة حكيمة من الحرب النفسية نجحت فى التأثير على ارادة القتال فى قريش بل أعدمتها .. وذلك بأن أعطى أبا سفيان قائد الخصوم بعد اسلامه مركز المفاخر فى قومه ثم استمالة الشعب بعد الغزو بالمسامحة واطلاق السراح ..

ونسوق جانبا من المعركة النفسية ...

خرج أبو سفيان فى ثلاثة من أساطين قريش يتجسسون على جيش المسلمين المرابط بمر الظهران وقبض عليه فاجاره العباس وامهله رسول الله فى جوار العباس ليقدمه فى الصباح .. فرأى ما أسقط يده عن المقاومة .. ولما مثل بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بادره هاشا « ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا اله الا الله ؟ فأقرها أبو سفيان ثم تابعه « ويحك يا أبا سفيان الم يأن لك أن تعلم أنى رسول الله ؟ » فتردد أبو سفيان ثم انتهى الى قوله الحق وأسلم ... فقال العباس يا رسول أن أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... نعم .... من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ومن اغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن » .. هذا الاسلوب من الحرب النفسية قضت على مقاومة قريش باستسلام قائدها فى « أحد » وزعيمها فى كل المواقف .

وأما الجبهة الداخلية لقريش قد انتهت مقاومتها بعد أن خطبهم رسول الله « يا معشر قريش ان الله اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالاباء .. الناس لادم وآدم من تراب .. يا معشر قريش ما ترون انى فاعل بكم .. قالوا خيرا اخ كريم وابن أخ كريم قال فانى أقول لكم لاتثريب عليكم اليوم .. اذهبوا فأنتم الطلقاء » فما لبثوا ان اسلموا وتطهر المسجد الحرام من الشرك .. والاصنام

عظيم يحوز جميع صفات القائد الممتاز فى فن الحرب وتصدر خطته الحربية على مبادىء الحرب باعجاز واقتدار .

وأما جنود الله فى الغزوة فهم المسلمون الاولون .. وهم تلاميذ النبى عباد الله المخلصون اشترى الله منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فأحبوا الموت فى سبيل الله .. وغرز فيهم الاسلام ارادة القتال لاعلاء كلمة الله .. فكانوا أروع مثل للصمود والثبات فى القتال لا يولون الادبار ولا ينظرون لمصلحة خاصة .. وقد عجم رسول الله صلى الله عليه وسلم عود المؤمنين وسخرهم جميعا كل فيما خلق له .. فمن يصلح للدعاية دون القتال وضعه فى موضعه كحسان بن ثابت .. ومن لا يصلح للقتال ولكن له مال قاتل بماله فى تجهيز الحملة .. ومن يصلح للاثنين قاتل بماله ونفسه ...

وروحهم المعنوية مستمدة من تعاليم الله فى قرآنه ومن غرس نبيه للمثل العليا والهدف السامى « الجهاد فى سبيل الله .. فقدموا أموالهم وأنفسهم وصبروا فى البأساء والضراء وحين البأس لغاية تسمو على كل غاية هى نشر الاسلام واعلاء كلمة الله ... وبرزوا مثلا عليا فى ارادة القتال والصبر والشجاعة وبذل النفيس والاقبال دون الادبار .. بروح معنوية عالية أقل مظاهرها طلب الشهادة فى ميدان القتال .. فجنود محمد صلى الله عليه وسلم فى المعركة جنود صامدون بارادة القتال لم يتمتع بها أى جند من أجناد الارض بالروح المعنوية العظيمة .. [الله ورسوله ودينه وبلد الله وقبلة المسلمين] ...

أما الجبهة الداخلية خلف الجيش ، فكانت خطة الامداد الرائع الصامد . وهى متماسكة بدين الله والقرآن العظيم وبالرسول القائد وقد ظهرت فى الفترة ما بين الهجرة وغزوة الفتح من المنافقين ومن فى قلوبهم مرض ومن أعداء الدين من اليهود والمشركين .. تبرز فيها عظمة الاسلام فى المدينة المنورة .. مجتمع أهل السابقة الاولى فى الاسلام الذى يطبق عدالة الشريعة بتعاليم خاتم النبيين وامام المرسلين قائد الغر الميامين ، جبهة متماسكة تحول العداء بين قبائلها الى مؤاخاة فى الاسلام ومنافسة فى تقديم الدعامة لله ولرسوله بين الاوس والخزرج وسائر القبائل التى دخلت الاسلام .. وكان يكفى أن يستعمل رسول الله على المدينة من قيامه بالغزوة أعمى كعبد الله بن أم مكتوم يسمع له سادة العرب ويطيعونه بتطبيق مبدأ المساواة « المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم سواء على من عداهم » ...

وأما الغرض الذى يحارب من أجله جيش الحق : فهو غرض عادل يحفز الهمم . فهو طرد المشرك بالله من أرض الله وبيت الله .. وتطهيره للطائفين والعاكفين والركع والسجود فى مشارق الارض ومغاربها وخلوص قبلة المسلمين من أعداء الوحدانية ....

وتوحيد جهود المسلمين وثبوت عقيدتهم على اله واحد .. ودين واحد .. ونظام اجتماعى سام مستمد من تعاليم الاسلام ثم الحق العادل فى استرداد الارض بعد ان هاجر منها المسلمون مضطرين بايذاء الشرك وأهله .. فكان الحنين والاعداد لمدى ثمانى سنوات للعودة الى الارض وتطهيرها للعبادة على ملة ابراهيم بانى الكعبة واسماعيل وآباء سيد المرسلين من ولد اسماعيل ، ولتعبد قريش رب البيت الذى اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ...

جيش عظيم على رأسه القائد الاعظم يتحرك لغرض عادل ... وتسنده جبهة داخلية متماسكة ....

وهذه مقومات النصر فى الحرب الحديثة ... لم يتخلف منها ركن فى غزوة الفتح ...

وكان حقا على رب العالمين نصر المؤمنين الذين نصروه .. وما رموا ولكن الله رمى .. وألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب .. وكفى الله المؤمنين القتال .. بضربة قاضية مباغتة .. كان لها أعظم الاثر فى نهاية الشرك .. وانتشار الاسلام بدون اراقة دماء ....

سلام على جند الله الذين زحفوا وعلى الذين آووا ونصروا والصلاة والسلام على رسول الله امام المرسلين وقائد الغر الميامين .

الذى لا يقهر

الاستاذ ابراهيم مصباح

عادت اعلامنا ترفرف على ارضنا .. عزيزة غالية .. ترتفع الى السماء .. تصافح هواء الحرية .. والقلوب من حولها تسجد شكرا لله .

عادت الايدى المتشوقة تلامس الارض والبيوت والرمال .. كغريب آب الى أهله وربوعه .. ينحنى على كل ذرة فى الارض يبثها أشواقه ويحكى لها وتحكى له ..

وازداد المؤمنون ايمانا
ان الحق لا يقهر .. وليس جيش اسرائيل هو الذى لا يقهر ..

ان الايمان هو القوة الغالبة .. وليس غرور اسرائيل .

ان روح الشعب لا تقهر .. لانها من روح الله .. ولكن روح العدوان لابد أن تندحر .. لانها من وسوسة الشيطان .

ان تاريخ الاسلام يفتح سجله اليوم ليضم بين مفاخره معركة العاشر من رمضان المظفرة التى قادها وخاض غمارها بالايمان البطل المؤمن والقائد الملهم الواثق بنصر الله محمد أنور السادات .

ويحق لنا ونحن نصافح أبطالنا المقاتلين مهنئين بالنصر ـ أن نستعيد الذكريات القريبة والبعيدة .. وسوف نرى أنه كانت هناك مجموعة من المستحيلات .. ولكن الايمان الذى لا يقهر ، هو الذى قهر هذه المستحيلات ، ومهد الطريق للنصر المبين . مستحيلات سياسية وأخرى عسكرية وثالثة اقتصادية .

وأما المستحيلات الاقتصادية فالحديث عنها يستحق وقفة تأمل طويلة .. نظرة تحليلية لدور العمال والفلاحين فى معركة الايمان وقهر المستحيلات .

فالمعروف أن ميزانية جمهورية مصر تخصص جانبا ضخما منها للمجهود الحربى .

ومن ناحية أخرى فان خطة التنمية لابد وأن تستمر بمعدلاتها حتى تواجه الزيادة المرتفعة فى عدد السكان .. ونقول بلا تحرج ، الزيادة المخيفة فكيف تسمح بانكماش التنمية فى مواجهة الاعداد المتزايدة ؟ وكيف تسمح بانكماش ميزانية القوات المسلحة والارض محتلة ؟

ثم .. فى مواجهة الارتفاع الجنونى فى اسعار المواد الخام فى العالم ومن بينها القمح ، كيف نحتفظ فى مصر بمستوى الاسعار ؟

هذه هى الخطوط العريضة للمستحيلات الاقتصادية .

والبدائل ؟ البدائل فى حالة التعامل العادى .. بعيدا عن قبول التحدى ومواجهة المستحيلات :

اما زيادة التنمية على حساب معركة التحرير ، أو حدوث أزمات اقتصادية واختناقات انتاجية ، وهى بغير شك ستؤخر المعركة وتؤثر فيها تأثيرا ضارا .

ولكن .. ماذا حدث ؟

انها المعجزة الاقتصادية .

وسوف يثبت دارسو الاقتصاد فى المستقبل أن هذه الفترة كانت من ألمع وأنجح الفترات الاقتصادية فى مصر ..

وأثناء الحرب وسير المعارك كانت القنوات الاقتصادية تسير سيرا طبيعيا ومراكز الانتاج والنقل والتوزيع والاستهلاك كلها تسير بشكل صحى تماما ، ان القاعدة الاقتصادية أثبتت وجودها ، والايمان أكد من هذا الوجود وغذاه وضاعف معطياته .

ومن عجب أن الناس كانوا يرفضون الامثلة التى كان البعض يضربها لصمود الشعوب ويقولون : لم نذهب الى انجلترا مستوردين لامثلة فى التضحية بينما تاريخنا نحن حافل بالامثلة العليا ؟!

ان حاسة الشعب المؤمن كانت تلهمه وترشده فى كل صغيرة وكبيرة .

لقد رفض الشعب مثال تضحيات شعب انجلترا أثناء الحرب الثانية وأضحى مثل الفرد الانجليزى الذى يكتفى ببيضة واحدة فى الاسبوع مثلا تافها الى جانب تضحيات المسلمين أثناء حصارهم فى شعب بنى عامر ، لقد كانوا يأكلون الاعشاب والاوراق الجافة . ثلاث سنوات وهم فى هذا الحصار والاجهاد ولم ينفضوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرفعوا راية الاستسلام !!

ولنقارن هذا بمن يأكل بيضة وقطعة من الزبد والمربى ! .

وعلى كل حال فان شعبنا المؤمن كان يستمد من ايمانه العميق بالله ورسوله زادا لكل التضحيات التى يستعد لتقديمها عن طيب خاطر من أجل تطهير الارض والدفاع عن العرض والشرف والكرامة .

واذا نحن تحدثنا عن المعجزة الاقتصادية وأثرها فى الانتصار الكبير .. فلانها الركيزة والدعامة .. وهى وقود الحرب .. فبغير الاقتصاد المتين القوى لا تستطيع الجيوش أن تتحرك وأن تتقدم .

فكيف اذن تحرك الجيش الاسرائيلى فى سنة ١٩٦٧ وتقدم ؟ وكيف التقط أنفاسه بعد أن دمره الجيش المصرى والسورى فى معارك العاشر من رمضان .. ؟

هل يعنى ذلك أن هناك قاعدة اقتصادية للجيش الاسرائيلى فى اسرائيل ؟

ان الجيش الاسرائيلى جزء من اسرائيل ، واسرائيل استثناء من كل قاعدة . انها الاستثناء الذى يثبت القاعدة .

القاعدة تقول ان الشعب اى شعب لابد أن يكون متجانسا لكى يستمر ، والدولة لا تقوم على أرض مغتصبة .

والاقتصاد يجب أن يكون قادرا بذاته على النمو والاستمرار .

هذه هى القاعدة .

واسرائيل استثناء من كل ذلك .

وسوف تنتهى اسرائيل وتفشل وتفلس ، وبذلك يسقط الاستثناء وتتأكد القاعدة .

وبضدها تتميز الاشياء] .

ليس لاسرائيل اذن قاعدة اقتصادية تستطيع أن تتحدى بها الدول العربية مجتمعة ، وانما القاعدة الاقتصادية لاسرائيل فى يهود امريكا ، بل ويهود العالم .. والميزانية الاسرائيلية لا تتوازن الا بالقروض والسندات الاسرائيلية التى تباع فى بعض دول العالم والتبرعات والاتاوات .. اى التبرعات بالقوة ، تلك التى تقوم بها المنظمة الصهيونية والمنظمات المتفرعة عنها فى انحاء العالم .

وقد يكون من المفيد أن نناقش فكرة طرحت فى احدى الندوات .. مؤداها أن الاقتصاد الاسرائيلى بحالته الراهنة نوع من الاقتصاد الفريد وأنه قادر على الاستمرار والنمو .

وهذه نظرة تنبت من الرغبة فى معرفة امكانيات وقوى اسرائيل وعدم الاستسلام الى بعض البديهيات فى الفكر السياسى والاقتصادى قد تؤدى الى الجمود والتحجر والتخلف .

فاذا ناقشنا الاقتصاد الاسرائيلى على هذا الضوء مناقشة موضوعية وفى اطار الاحداث الصهيونية واليهودية ، فان نتائجنا لا تختلف عما قدمناه ، لان الدراسات تثبت أن مجموعات أكثر من اليهود أصبحت ترفض الصهيونية وترى أن اسرائيل تخدم مجموعة من المغامرين وليست حلم المساواة كما يقول هؤلاء المغامرون .. وأن مجموعات أخرى من اليهود قد بدأت تضيق بالتهديد المستمر لدفع التبرعات المتنوعة .. وأن الاعلام الصهيونى قد بدأ ينكشف ونيات اسرائيل ظهرت على حقيقتها وهذا يفقدها عطف الدول وبالتالى تنخفض المنح والهبات والعطايا ومعدلات بيع سندات اسرائيل .

اذن تفتقر اقتصاديات اسرائيل الى عوامل النمو الذاتى . ويجب أن نفرق بين مصطلحين فى عالم الاقتصاد .. الاقتصاد الذى ينمو ذاتيا .. أو النمو الذاتى .. والاكتفاء الذاتى .

ونحن لا نقصد الاكتفاء الذاتى اذ ثبت أنه ضرب من المستحيل الاقتصادى وأن التعاون الاقتصادى بين الدول والكتل الاقتصادية المختلفة أجدى بكثير من حيث النواتج الاقتصادية البحتة ، بصرف النظر عما

يحدثه ذلك الانفتاح من مكاسب سياسية واجتماعية وثقافية هامة .

أما النمو الذاتى فهو مقدرة دولة ما أو مجتمع ما على أن يكون له اقتصاد مستقر بما تتيحه امكانياته الزراعية أو الصناعية أو التجارية أو هذه الامكانيات معا ، دون أن يعتمد على عكازات خارجية لموازنة الميزانية .

وفرق كبير بين الاقتصاد المصرى فى عهد اسماعيل مثلا وبين الاقتصاد الاسرائيلى الحالى . ان اقتصاد مصر فى عصر اسماعيل قد بلغ مرحلة خطيرة من الاضطراب وأدى ذلك الى الاعتماد على القروض التى أدت بدورها الى مزيد من الارتباك . ولم يكن العيب فى القدرة الاقتصادية والامكانيات الانتاجية ، وانما كان العيب فى المرض المتغلغل فى النظام السياسى ذلك الحين ..

اما اسرائيل فانها بكل ما تدعيه من امكانية استيعاب وتطبيق التكنولوجيا الحديثة فى الاقتصاد ، وبكل ما تنهبه من الاراضى المحتلة ، وبكل ما تستفيد به من قوى العمل العربية المسخرة بالارهاب .. اسرائيل بكل هذا وبعد كل هذا لا يمكنها أن تقيم اقتصادها على ركائز قوية ولابد من المعونات والسندات والهبات والعطايا والقروض ..

فاذا جاء الوقت - وهو حتما سيأتى - الذى تنكمش فيه الايدى عن العطاء فسوف يعانى الاقتصاد الاسرائيلى مزيدا من الانكماش وسوف تصاب الليرة الاسرائيلية فى اسرائيل وفى أسواق العالم .

وقبل أن نقول الكلمة الاخيرة فى المعجزة الاقتصادية لابد أن نشير الى أمرين ..

الاول ويمكن أن نسميه الانطلاق من القاعدة ..

والثانى وهو موضوع البترول العربى ..

الموضوع الاول يضع أيدينا على المنجزات الاقتصادية والاجتماعية لثورة يوليو سنة ١٩٥٢ ، والمؤرخ المنصف لهذه الثورة لا يستطيع الا أن يشيد بالجهود الاقتصادية المترامية التى بذلت من أجل تكوين او انشاء قاعدة اقتصادية صلبة فى هذه الارض وبأيدى أبناء هذه الارض وخبراتهم . ولولا ذلك ما استطاعت مصر أن تقف على قدميها بعد الانهيار العسكرى الذى أعقب عدوان سنة ١٩٦٧ ، ولولا ذلك ما استطاعت مصر أن تجهز جيوشها وأن تعود الى خوض الحرب بعد ست سنوات فقط من هزيمة مرة ، وست سنوات فى عمر الدول هى كستة أيام فى عمر الانسان .. ان ملامح مصر الاقتصادية فى عشرين عاما مضت تبعث على الطمأنينة فى مستقبل اقتصادى عربى اسلامى واسع المدى متعدد الجوانب والفوائد .. ويكفى أن نشير الى معجزة السد العالى والطاقة الكهربائية والمصانع العديدة المنتشرة بالانتاج على طول البلاد وعرضها وعمقها ، بل والمراكز الصناعية فى حلوان والمحلة الكبرى وكفر الدوار وشبرا الخيمة والاسكندرية وأسوان وغيرها من مناطق الانتاج ومراكزه . يكفى أن نلمس مدى النقلة الخطيرة حين قامت فى مصر صناعة الحديد والصلب وازدهرت باعتبارها قاعدة الصناعات الثقيلة فى الشرق .. ان عجلة الصناعة تسير بخطى ثابتة ، والفرن العالى الثالث بدأ الانتاج فى ديسمبر سنة ١٩٧٣ أى أن المعركة لم تؤخر النمو الاقتصادى ولم تؤجله ..

لا شىء يبدأ من الفراغ .. ان المعجزة الاقتصادية هى نتيجة العمل الجاد الذى بدأ مع خطط التنمية القومية .. والله لا يضيع أجر من أحسن عملا .

ويبقى بعد ذلك أن نحيى اخوتنا العرب ، أشقاءنا الذين سخروا قدرتهم الاقتصادية من أجل المعركة وعلى رأس هذه القدرات والامكانيات .. البترول .. ان البترول العربى قد ساهم فى احراز النصر الاخير على العدو .. وساند اقتصاد دول المواجهة وأشعر العالم كله أن العرب يمكن أن يتحدوا ويمكن أن يرسموا الخطط الجيدة وينفذوها بذكاء وحكمة .

على أننى لا أريد أن أتطرق الى الجانب السياسى من معركة البترول لان ذلك سوف يأتى باذن الله فى الحديث على المستحيلات السياسية التى تخطتها حرب رمضان سنة ١٣٩٣ هـ . وأؤكد فقط على سلاح البترول من جانبه الاقتصادى .. ذلك الجانب الذى سمح للدول المنتجة للبترول من الاسهام بقسط وافر فى الاعداد للمعركة .. معركة الثأر والكرامة .

واذا كان الاقتصاد العربى قد استطاع أن يواجه هزيمة سنة ١٩٦٧ ويتخطاها فلاشك أنه بعد انتصار رمضان سنة ١٣٩٣ هـ سوف ينطلق بخطوات أوسع وبمقدرة أعمق ..

كلمات تقال فى قدرة الرجال على ادارة عجلة الاقتصاد رغم المعادلة الصعبة التى تعجز أعتى خبراء الاقتصاد ..

ذلك لان معادلات الاقتصاد الاسلامية يضاف اليها دائما عامل يحسم الامور لصالح المجتمع الاسلامى .. وهذا العامل هو الايمان .. الايمان الذى لا يقهر .

وفى العدد القادم ان شاء الله نتحدث عن باقى المستحيلات ، وكيف تغلبنا عليها بايماننا بنصر الله وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم .

الاستشراق بعد انتصار العاشر من رمضان

نعرف المستشرقين بأنهم علماء غربيون يهتمون بأحوال الشرق ، وما يرتبط به من ظروف سياسية ، ودراسات علمية . والاستشراق ظاهرة علمية هامة ، بدأت منذ قرون عديدة ، ترجع الى العصور الوسطى ، ومازال الاستشراق قائما ويمثل جانبا كبيرا فى دراسات العلماء والادباء ورجال السياسة والقادة العسكريين . ولكن الاستشراق مر بكثير من المراحل المتميزة ، وتغيرت صوره ونتائجه باختلاف العصور التاريخية . وارتبط الاستشراق بأحوال الشرق السياسية ، وبنهضته العسكرية ، وبتقدمه الفكرى ، وبمدى ارتباط شعوبه .

الدكتور على حسنى الخربوطلى

وكان انتصار العاشر من رمضان (السادس من اكتوبر) بداية مرحلة جديدة من مراحل الاستشراق . فقد كان العبور التاريخى لاعظم مانع مائى حدثا تاريخيا حطم أقلام كثير من المستشرقين المغرضين الذين اعتادوا فى الماضى الاساءة الى أهالى الشرق والى حضارتهم والى استعدادهم العسكرى . كما كانت الانتصارات المصرية فى سيناء ، والانتصارات السورية فى الجولان ، زلزالا عنيفا ، زلزل افكار القائمين بالدراسات الشرقية فى جامعات أوروبا وأمريكا ، وأرغمهم على معاودة النظر الى أحوال الشرق ، وعلى الاعتراف بالروح الوثابة الجديدة التى بدت واضحة فى العالم العربى .

أدت هزيمة الخامس من يونيو سنة ١٩٦٧ الى ظهور كثير من كتابات المستشرقين المغرضين ، من الموالين للامبريالية الغربية والصهيونية ، تحاول الاساءة الى العرب وانصرفت الى انقساماتها الداخلية . وفى نفس الوقت صور هؤلاء المستشرقون المغرضون اسرائيل على أنها بقعة غربية انتقلت الى الشرق العربى ، وتتصف بالتقدم الحضارى ، وأنها تعيش فى عصر الذرة والتكنولوجيا الحديثة . وهى كتابات رخيصة مأجورة ، دفعت الامبريالية الجديدة والصهيونية العالمية أثمان كلماتها .

ارتبط الاستشراق منذ القرن الثامن عشر الميلادى بالاستعمار ، فسارا فى طريق واحد ، وأصبحت مؤلفات المستشرقين فى خدمة الدول الاستعمارية ، فوصف المستشرقون العالم العربى بالتأخر والتخلف ، مما يجعله فى حاجة ماسة لوصاية الدول الاوروبية ، لتأخذ بيده ، وتتعهده بالرعاية والحماية ، حتى ينهض ويمكنه بعد ذلك الاعتماد على نفسه . وقد بدأ نابليون بونابرت هذه السياسة ، حين قدمت الحملة الفرنسية الى الشرق العربى ، لتكوين مستعمرات فرنسية ، وأصبح غزو نابليون غزوا عسكريا وحضاريا وفكريا فى وقت واحد . فقد صحب نابليون ١٤٦ عالما فرنسيا متخصصين فى سائر المعارف والعلوم . ثم تنافست فرنسا وبريطانيا والمانيا حول النفوذ السياسى فى العالم العربى ، ودفعت هذه الدول مستشرقيها الى تقديم كثير من الكتب العلمية تثبت للعرب حاجتهم الى المساعدات الاوروبية حتى يبدأوا التقدم فى طريق الحضارة ، ويصبحوا مؤهلين للمشاركة فى الموكب العالمى .

وفى أواخر القرن التاسع عشر الميلادى ، بدأ ظهور بصمات الصهيونية فى كتابات المستشرقين . فقد صورت كتاباتهم الشعب اليهودى بأنه شعب مشرد مشتت ، فى حاجة الى وطن قومى فى أرض الميعاد ، وتزعم أن قيام هذا الوطن فى أراضى فلسطين هو خير وبركة للعالم العربى اذ ينقل اليه الحضارة الاوروبية الراقية . وتوالت الهجرات اليهودية على فلسطين العربية ، واغتصب اليهود أراضى العرب ، وتكرر عدوان عصاباتهم الاسرائيلية الصهيونية الارهابية .

وأغمض المستشرقون عيونهم عن هذا العدوان الاسرائيلى وزعموا كذبا وبهتانا أن العرب يريدون حرمان الاسرائيليين من الحياة الهادئة الوادعة فى وطن قومى خاص بهم . وظهرت هذه الكتابات المغرضة بارزة واضحة فى القرن العشرين حين نال اليهود اضطهاد النازيين فى المانيا .

ونهض العالم العربى نهضة واسعة فى مطلع القرن العشرين ، ولم يعد العرب فى حاجة الى بضاعة المستشرقين الرخيصة ، ونبذ العرب تلك الافكار المستوردة المسمومة ، وظهر فى العالم العربى مؤلفات علمية عديدة بأقلام عربية واعية ، تبرز أمجاد العرب ، وتدرس التاريخ العربى على أسس علمية منهجية ، وتقييم الحضارة العربية التقييم الصحيح الحقيقى . كما ظهرت من بين العرب خبراء متخصصون فى شئون الاقتصاد والتربية والفن والعمران ، مما جعل العرب فى غير حاجة الى الخبراء الاجانب ، ثم بدأت مرحلة الاستقلال السياسى ، وما تبعها من استقلال فكرى واقتصادى فأغلقت الدول العربية أبوابها فى وجوه المستشرقين ومؤلفاتهم فتضاءل الاستشراق وانكمش وعاش فى أقسام الدراسات الشرقية فى الجامعات الغربية .

ولما كان الاستشراق قد اعتاد دهرا الحياة فى أحضان الاستعمار ، ولما كانت سحب الاستعمار قد انقشعت عن سماء العالم العربى ، فقد اتجه المستشرقون بأقلامهم وكتاباتهم الى الدول الافريقية التى كانت تعانى من الاطماع الاستعمارية ، السافرة والمقنعة ، وتخوض معارك التحرير والاستقلال . وحاول المستشرقون عبثا معاونة الاستعمار على مواجهة الحركات التحريرية ، وتشويه صور الشعوب الافريقية ، واتهامها بالتخلف الحضارى ، حتى أن هؤلاء المستشرقين زعموا أن الشعوب السوداء غير مؤهلة عنصريا وعقليا ونفسيا للحضارة . ومهدت كتابات المستشرقين لسيطرة الاقليات البيضاء على الاغلبية الوطنية فى روديسيا وجنوب افريقية . واستماتت المستشرقون فى الدفاع عن الاستعمار الامبريالى فقد أصبحت افريقية هى المركز الوحيد والاخير للاستعمار .

وتوالى استقلال الشعوب الافريقية ، ولم ييأس المستعمرون وأذنابهم من المستشرقين ، واحتاجوا الى ستار يخفى وراءه الاطماع الاستعمارية، فكانت اسرائيل هى ذلك الستار ، وظهرت كتابات مغرضة جديدة تصور اسرائيل على أنها الحمل الوديع ، وأنها الدولة المتحضرة التى تستطيع مد أيدى المساعدة الى دول افريقية ، وتمدها بالخبراء والفنيين لتعاونها على النمو الحضارى . وفى نفس الوقت ، حاولت كتابات المستشرقين ايجاد هوة عميقة بين الشعوب الافريقية والدول العربية التى تقع فى القارة الافريقية وخاصة مصر . ونجحت اسرائيل فى خدمة الاطماع الاستعمارية عدة سنوات ، وأرسلت الخبراء العسكريين والاقتصاديين الى كثير من الدول الافريقية .

وهكذا استفاد المستشرقون المغرضون ، عملاء الامبريالية والصهيونية ، من نكسة العالم العربى فى ٥ يونيو ١٩٦٧ . والغزو الفكرى فى القرن العشرين لا يقل خطورة عن الغزو العسكرى ، وأصبحت كتابات المستشرقين تمثل جانبا رئيسيا فى الدعاية الصهيونية العالمية ، وانخدعت كثير من دول افريقية واوروبا بهذه الكتابات العدوانية المسمومة ، ومرت ست سنوات ، طويلة بطيئة ، بعد النكسة ، صالت فيها أقلام المستشرقين الصهاينة ، حتى كان الفجر الجديد ، الذى أشرقت أنواره فى العاشر من رمضان (٦ اكتوبر ١٩٧٣) . فبددت ظلمات المؤامرات السياسية والفكرية التى حاكتها أقلام الصهاينة .

أدرك العالم جميعا أن الروح العسكرية العربية لم تمت - كما زعموا فى الخامس من يونيو ١٩٦٧ ، وأن ما حدث فى ذلك اليوم الاسود كان حدثا عارضا فجائيا لن يتكرر فى تاريخ العالم العربى . وعلم الجميع أن العرب هم العرب دائما ، فداء واستبسالا وتضحية . وهم من هزموا جحافل الفرس والرومان فى القرن السابع الميلادى ، وهم الذين صدوا الغزو التتارى والحملات الصليبية . وهم الذين واجهوا الاطماع الاستعمارية فى العصور الحديثة وقضوا عليها .

لقد صور المستشرقون الدول العربية على أنها لا تزال تحافظ على صورتها القبلية القديمة ، فتعيش فى تخاصم وتنابذ ، واستيقظ العالم فى اليوم العاشر من رمضان ليجد العرب وقد أصبحوا يدا واحدة ، وقلبا نابضا واحدا ، يفيض بشعور الاخاء والتعاضد ، وأصبح العرب صفا واحدا كبنيان مرصوص . وفى نفس الوقت ، بدأ التناحر والتصارع فى صفوف قادة اسرائيل ، وتحول جنرالات اسرائيل الى رجال سياسة وبدأوا صراعا عنيفا حول الوصول الى كراسى الوزارة ومقاعد الكنيست ، وفضح القادة بعضهم بعضا على صفحات الصحف العالمية ، وتبادلوا الاتهامات القاسية ، واذا اختلف اللصان ظهر المسروق .

تحطمت أقلام المستشرقين الصهاينة ، وخرست ألسنتهم ، **فقد أدركت الشعوب الافريقية الخدعة الاسرائيلية ، فقطعت علاقاتها الدبلوماسية باسرائيل ، وطردت خبراءها وعملاءها ، وانكشف القناع الذى كان يخفى صلة اسرائيل بالاستعمار ، وبدأت دول افريقية كلها تدافع عن الحق العربى ، وتطلب الخبراء والفنيين من العالم العربى .**

البقيــة ص ٧٨

التعمير بعد النصر

الأستاذ أحمد عبد اللطيف بدر

المدخل :

ان فى التعمير ايجادا بعد تخريب ، وايناسا بعد وحشة ، وتجمعا بعد فرقة وهذا المعنى ممثل أروع تمثيل فى قوله تعالى . «انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر ، وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، ولم يخش الا الله . فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين » . فأداء الفرائض الدينية لا تؤدى جليلة داعية الى رهبة ذى الجلال الا اذا استشعر المؤمن أنه فى مكان تجلت به مرائى القلب المتصل بخالقه حتى يكون التحميد لنعمه تعالى ، والتسبيح لذاته ، والتوحيد لوجوده متصلا بالمناجاة الخاشعة .

● لقد ارتبط تعمير المساجد بالايمان الصادق الذى لا يداخله شك ، أو رياء ، أو مصانعة واذا كان العبد يملق العبد ، فالعلى المعبود الواحد غنى عن الملق ، لانه متفضل على العابدين بعفوه ، ورضاه ، وتوفيقه ، وعطائه شتى العطايا التى تقيم « بناء » الحياة – وكان الايمان الصادق متصلا بالمراقبة الدائمة الموحية بالحساب للتوقى من الزلات فى عدم انكار البعث الذى كان موضع انكار المشركين وتعجبهم – وهذا الاتصال موح بما يجب أن يكون عليه العبد حين يعمر بيت الله فى جماعة المؤمنين الصادقين ، وقد أحاطت بهم هالات النور ، فيسترجع الصور الرائعة التى تدفعه الى الخضوع فى أداء الصلاة دائمة مقومة باستقامة الجوارح ، واستحضار القلب حين المناجاة الخالصة .

● ولما كان المال « عصب الحياة » – والناس حرصاء عليه – يحبونه حبا جما – كانت الزكاة متصلة بالصلاة بعد الاجتماع فى الجامع المسجد والتعارف المحقق الوحدة الوجدانية مع الاشتراك فى « الطهارة » المادية والروحية حتى يصفو كيان الانسان كله ، فيكون نبع خير ، وبر ، ورحمة . – وارتبط الخوف من الله – عز وجل – بالتوقى من عصيانه ، وعلى قدر الحب يكون الخوف من غضب المحبوب !! فالذين يخافونه يحبونه ولا يعصون له أمرا ، بل يعملون جاهدين فى سبيل الزلفى اليه بكل ما جاء فى هذه الاية الكريمة مع وجازتها ، واتساق أدائها على ضرب لا يتوفر الا فى الكتاب المبين . وجاء « الرجاء » فى الهداية بعد السلوك مسلك الاستقامة مع تحقق وقوعه فى جانب المولى – عز وجل – سبحانه على ما يشاء قدير .

الربط

ولنربط ما جاء فى هذه الاية الكريمة من وجوب « التعمير » لكل ما يرضيه تعالى . ولا شك فى أن «النصر مرتبط بالشكر » ، والدليل على هذا الشكر يكون بالعمل البناء الذى يعود بالعزة ، والمنعة ، ودوام النصرة على أعداء الحق ، والعدل ، والحرية !

● ولقد جاء فى مقام آخر بعد دحر الشرك وأعوانه ، وازهاق الباطل ومناصريه ثم اثبات الحق بعد اعلاء كلمة الله بالنصر المؤزر – جاء قوله تعالى :

« **اذا جاء نصر الله والفتح ، ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا – فسبح بحمد ربك واستغفره . انه كان توابا** » .

فالتسبيح والاستغفار فيهما بواعث الاعتراف بفضل الناصر والمعين ، وكان لابد من دلالة على « تعمير » القلوب بالايمان الحقيقى فى الاعمال النافعة التى يكون بها العمار الذى يملا الاماكن المعمرة ، اذ لا خير فى شواهق قلوب ساكنيها هابطة ، بل لابد من الارتفاع الى المستوى اللائق برفعة الدين القويم !

● ● ●

نزلت هذه السورة الكريمة قبيل صعود روح الرسول الاعظم – صلى الله عليه وسلم – الى الملا الاعلى فى حجة الوداع على ما رواه ابن عمر – رضى الله عنه – ، وفى النصر « عون » وظهور على العدو وبالفتح « سعة » ونشر – ولقد نصر الرسول بفتح مكة بعد عشر من رمضان سنة ثمان من الهجرة ومعه

عشرة آلاف من المهاجرين والانصار ، ولم يترك الرسول الدنيا الا بعد أن أسلم جميع العرب فما أجل التكريم !

لقد أكرمت الرسالة المحمدية بنعم ثلاث : النصر على الاعداء ، وفتح البلاد ، واسلام الناس قاطبة وان الرسول الذاكر الشاكر كان يبتهل الى ربه ـ قبل موته ـ مكثرا من قوله : « سبحانك اللهم وبحمدك . أستغفرك وأتوب اليك » ـ وفى التوبة رجوع بالانابة خشية التقصير وقد غفر له ربه ما تقدم من ذنبه وما تأخر لكنه يريد أن يكون عبدا شكورا .

● نريد أن تكون لنا فى رسول الله أسوة حسنة ، فليس مجرد الشكران باللسان دليلا على الاعتراف بفضل الرحمن . لكن العمل النافع ـ كما قلنا ـ هو الذى يدفع عنا التقصير ويقر بنا من العلى القدير .

لقد كان النصر على الاعداء فى رمضان ايحاء لنا بالسير على الطريق الى غايته ، فالعدو الغادر مازال يتربص بنا الدوائر ، ولن تنام له عين بعد أن أغمضها على القذى الا اذا أنزل بنا الاذى ، وهو يتخذ ـ كعادته ـ شتى الاساليب التى يريد بها « التخريب » ، فعلينا أن نجعل من ايماننا « معبرا » فى سلوكنا الى الحياة التى نعمل على بنائها فى عمارة القلوب بهذا الايمان !

لبنات التعمير

ان الصبر ، والثبات، والثقة ، والصدق ، والامانة لبنات فى البناء ، **فالصبر** يدفع القلق ، والضيق ، والتأزم النفسى . وان أوقات الحروب عصيبة تحتاج الى جلد مع التدريب على الحرمان ولقد نصرنا فى شهر مبارك حرمنا فيه الطعام والشراب لنكسر حدة شهوة نفوسنا (وما ملا ابن آدم وعاء شرا من بطنه) ونحن نسمع التباكى هنا وهناك والتهالك على المواد التى تقيم بناء الاجسام مع أننا نريد اقامة حياتنا على القيم الانسانية حتى يتحقق الرجاء ، وننعم بالحياة الرخية الهنية ولا يمكن أن تساغ الحلاوة الا بعد مرارة الصبر ـ وان الاولين الاطهار البررة كانوا يضربون أروع الامثال فى الايثار [ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) ، فهل نرى تجمعا خيريا فى كل حى ليقاسم القادرون المحرومين ما هم فيه من نعمة ؟ ـ ان « الحمد » ليس فى رفع الاكف بالدعاء لكنه فى مدها للعطاء ، فالصبر محتاج الى رياضة نفسية حتى يتحقق ما يراد من كلمة « التعمير » بالرضا النفسى .

أما الثبات ، ففيه عدم زعزعة العقيدة بعد تحقيق النصر بالصبر ، بل الاستمرار على ترقب ما وعد الله به عباده المخلصين المجاهدين لدفع العدوان ـ وبهذا الثبات لا يجد مشيعو الفتنة (وهى أشد من القتل) سبيلا الى الثغرات التى يصلون بها الى الكيان الثابت فيعملون على اهتزازه بالاباطيل المغرضة ، والدعاوى الشيطانية المحطمة ، لان الكلمة تذيفة دامية يبقى دويها فى العقول الا اذا زيفها بمنطق الواقع الثابت ومن هنا يكون « التعمير » بطرد شائعات دعاة الهزيمة الذين يحاولون تنقص النصر الباهر الذى حققه الله على يد أبطال عرف العالم كله بسالتهم ، وشهد على قوة ايمانهم .

أما الثقة : فمتصلة باليقين من دون تغرير وغرور ، ولقد وضح مدى تعلق الشعب بقيادته الرشيدة التى خططت فى اتزان ، وكتمان ، واصرار ، وثبت فى النفوس المؤمنة روح الاقدام والفداء حتى « عبرت » المستحيل الى الامل المشرق بنور الايمان . فالتعمير بالثقة دعامة قوية لاقامة البناء المكين ، ولن يجد الاعداء وصنعاؤهم طريقا الى « الزعزعة » مهما يؤتوا من شعبذات شيطانية ، وافتراضات خيالية وأوهام تائهة فى متاهات الضلال ! ومما يتصل بالثقة تعامل المواطنين فى وضوح ، وتضامن ، واخلاص نية ، فلا غش ولا خداع ولا سلب بانتهاز الفرص ـ ولسنا ندرى ماذا يفيده الشرهون الذين لا يساعدون ساعة العسرة حتى يجمعوا الغرض الزائل !! ـ انهم لن يتركوا غير العمل الاسود من السوق السوداء . ان الثقة فيها التكافل الاجتماعى الذى « يعمر » النفوس بعمار التآلف وهو قوام حياة المجتمع الصالح .

أما الصدق : ففى القولة الواضحة الصريحة التى لا تحتاج الى تأويل مع ترك التزيد ، والمبالغة ـ وان المتزيدين والمهولين ، والمتخيلين يدعون الى تخريب العقول بعامل التشكيك الذى يدعو الى الحيرة ولقد سخر من الملفقين القائل :

هذا كلام له خبىء معناه ليست لنا عقول !

فتعمير هذه العقول يكون بتصديق ما يوافق المنطق السليم ، والعمل على مطاردة كل قول عابث بها بدعوى معرفة ما يغيب عنها .

ان فى المجتمع جماعات تتصيد الاخبار مرتجلة أو مصنوعه أو مبالغة متخذة من الرغبة فى حب الاستطلاع طريقا الى بلبلة الخواطر ـ وهذا متناف مع ما يجب أن نتحصن به لمتابعة النصر عن طريق الحق والعدل .

أما الامانة : فيها الحفظ والصيانة وهى مرتبطة بالدين الارتباط الوثيق (فلا دين لمن لا امانة له) والخونة ـ وحاشا أن يكون فينا خائن ـ فيهم ازدواجية العداوة بالنفاق ـ « وآية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف واذا أؤتمن خان » ـ أما الامين « فيعمر » القلوب بالامن ، والطمأنينة ، والسكينة أما محرفو الكلام عن مواضعه ، وناقلو الباطل ، فهم أعداؤنا الالداء الذين يتخذون كل مشابه لهم ، ليكون داعية شر . ولعل المأجورين من حملة الاقلام المسمومة يرتدعون عن عدم أمانتهم فيما يصورون من اوهام باطلة تتهاوى مهما يطل بها الزمان !

● ● ●

وبعد : فان عمارة القلوب بدلائل الايمان تؤدى الى السلوك القويم الموصل الى خير بناء نعمره بعد دعمه بكل ما يقوى وحدتنا : لنحقق نصرتنا .

وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم

لكى .. لا نغترب !

الأستاذ ابراهيم ابراهيم هلال

كان النصر العظيم الذى حظينا به فى معركة العاشر من رمضان ثمرة طيبة ، لما خطونا به نحو تأسيس دولتنا على العلم والإيمان ، ونتيجة طبيعية لما أخذنا به أنفسنا ، وأخذ به قادتنا من التوجه الى الله ، والاستعانة به ، فى كل قول ، وكل عمل ، والاخذ بنظم الدين وقيمه ، الى جانب الاسباب العملية الاصيلة التى بهرت العالم وأدهشته ، وحدت بكثير من خبراء الحرب فى الدول المتقدمة أن يقتبسوا منا ، ويأخذوا عنا هذه النظم .

وكان بدهيا جدا أن عنصر الايمان يسيطر على هذه المعركة ، وأنه هو الذى أعان على الانتفاع بالعلم ، **ولكن البعض عز عليه أن يكون الايمان قرين** العلم ، وأن تتسم دولة صاعدة مثلنا بسمة الايمان وأن تطبع مبادئها بطابع الدين ، أو تتزيا بزى قوميتها الاصيلة التى تواكبت مع الدين فى ركب حضارتنا فى عصور العزة والازدهار فقال : ان نظر الامة الى ماضيها للاستعانة به على حاضرها فيه اغتراب وبعد عن الحاضر والواقع . وحجته فى ذلك بأن ماضى الامة لا يمكن أن يكون له تأثير حقيقى فى حاضرها الا اذا كان الخط بينهما متصلا ، ويذكر أن الخط بيننا وبين ماضينا قد انقطع فى فترة من الفترات ولذلك أصبح هذا الماضى لا غناء فيه ، اذا استعنا به فى بناء نهضتنا الحاضرة الخ .

واذا كان هذا القول يرى أن الخيط بيننا وبين ماضينا قد انقطع فى فترة ما فان هذا لم يحدث ، ولا زال الخط بيننا وبينه متصلا فهو الذى كان يمد الشعب ، والثوار ورجال الدين فى أية فترة ، بذلك الزاد الذى كان يعينهم على الوقوف فى وجه الاستبداد والمستبدين وقد تمخض عن ذلك اخيرا تلك الحركات العنيفة الجادة التى توالت بعضها وراء بعض الى أن انتهت بزوال الاستبداد والاستعمار وأذنابه عن بلاد الوطن العربى ، اللهم الا تلك الشرذمة المهينة من الصهيونية التى استأنفنا معها ذلك الدور النضالى السابق الذى كان بيننا وبين الاستعمار . وليس ذلك أيضا الا بفضل هذا الخط المتصل الذى يربطنا بماضينا ، ويربط ماضينا بنا .

هذا الماضى بالنسبة لنا ليس الا الدين الاسلامى بعلومه ، واللغة العربية بآدابها . والمتتبع لحياة الامة الاسلامية على أدوار التاريخ يرى أنه لم يأت علينا يوم انقطعت فيه الصلة بيننا وبين الدين ، ولا بيننا وبين اللغة .

فنحن لم ننقطع عن ماضينا ، ولم ينقطع ماضينا عنا بالنسبة للغة العربية والدين الاسلامى فى يوم من الايام ، وهذا هو سر بقاء أمتنا الاسلامية الى اليوم رغم ما أحاط بتاريخها من عواصف هوج ، كانت كفيلة بالقضاء عليها لولا أعتصامها بهذا الدين ، وخاصة فى أوقات هذه الازمات .

ان ما انقطع من ماضينا ولم يعد الخط بيننا وبينه موصولا ، ونعوذ بالله من أن يتصل ثانيا هو وثنية العصر الجاهلى ، ووثنية المصريين القدماء ، وهذين هما الاولى بما أشار اليه البعض فيقول : ان من ظل طيلة حياته يتأمل الجذور وحدها سيفوته المشهد الرائع لظهور الاوراق الحية ، والثمار فى أوان

القطاف . أما تراثنا فى الدين الاسلامى ، وفى اللغة العربية ، وفى المشاهد الرائعة فى التاريخ الاسلامى من غزوات الفتوح سواء أكانت للدفاع ، أو للفتح ونشر الدعوة ، فهذا ما نود أن نعيش فيه دائما ونأخذ منه المدد فى الحاضر لرسم خطة المستقبل ، وندرسما فيه من عظمة كى نتربى عليها وتشعرنا بكياننا ووجودنا الذى هو أشرف كيان ووجود فى هذا العالم لنندفع بذلك الى تحقيق مستقبل أحسن ومتطور .

ان اسرائيل التى نحاربها اليوم لا تعتمد فى موقفها المتلصص الا على النظر الى ماضيها المدعى والتأمل فى جذور متخيلة حيث لا جذور ولا أصول .

أنا مع القائل فى قوله : أن لا ننظر الى هذا الماضى كمجرد دراسة وتسلية ولا نعيش فيه دون استفادة منه فى الحاضر والمستقبل .

أرجو أن ننظر الى هذا الماضى وندرسه بطريقة عملية تربوية منتجة ، ندرسه على أنه قواعد فى فن السلوك والحياة الدولية ، السياسية والحربية وعلى أنه خير زاد لتربية الكيان الوطنى المنتج المستغل لكل ثروات بلاده وخيراتها فيما ينفع وفيما يفيد ندرسه لنعرف أن العلم بدون الايمان لا يجدى شيئا وأن الايمان هو الذى يخطط للعلم ويرسم له وأنه هو الذى يحميه .

انظر الى حال الدولة العربية فى نشأتها وازدهارها هل وصلت الى ما وصلت اليه من علم وازدهار فى الحضارة دون الايمان ؟ وهل لولا وجود الاسلام أكانت تلك الامم التى تعربت وشاركت فى الحضارة الاسلامية والعربية تستطيع أو تستطيع الدولة الاسلامية باسمها أن تصل الى ماوصلت اليه من تقدم فى المال والاقتصاد والحضارة بمعناها الواسع ؟ اننا فى حاجة دائمة الى النظر فى ماضينا وتدارسه ، وعدم الغفلة عن مآثره ، ومقدساته بطريقة عملية ومنتجة أو نقصد بها الانتاج والاستفادة حين ننظر والعمل لمستقبل أحسن .

فى حاجة الى الدين الذى يصوننا من الانحراف والذى هو بمثابة التخطيط لحياة أقوم تقوم على تحقيق العدالة والاشتراكية ، والامانة الحقة فى أداء الواجب وعلى كل ما تحت أيدينا من أموال أو أعمال وبذل المستطاع فى سبيل استغلال ثروات الوطن وما فيه من خيرات وخامات والاستفادة من الغير فى علمهم وخبرتهم ، للخطو نحو المستقبل الاحسن والاحسن على مر الايام وعلى الدوام كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « **التمسوا الرزق فى خبايا الارض** » . وكما قال تعالى : (**فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه**) . كما اننا فى حاجة الى الاعتزاز بلغتنا والنظر اليها دائما بعين القداسة وانها الخيط الذى يصلنا دائما بذلك الدين الذى قال عنه الله سبحانه «**هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون** » فقد قال رب العزة وبارىء الخلق ومصورهم فى أحسن صورهم فى هذه الاية أن الدين الاسلامى انما جاء لكى يظهر على الدين كله وليس ذلك لمجرد التعالى والعظمة بل لما فيه من الهدى ودين الحق . وكل دارس يعرف مدى ما فى الدين الاسلامى من [الهدى ودين الحق] . فنقوم — مثلنا — هذا شأنهم وهذه ذخيرتهم وهذا تراثهم جديرون بأن يتبوأوا مكان العزة والسيادة على العالم كله ، ولا أبالغ فى ذلك ، بل هذا ما جاء به الدين كما قال : « **ليظهره على الدين كله** » .

وذلك لما فيه من مبادىء تعلو على أى مبدأ يدعى ذاتيته وتبنيه ادعياء الحضارة الحديثة وأرباب التهريج السياسى الظالم ، الذين هم أس الفساد وأس الحرب والبلاء فى هذا اليوم .وجديرون أيضا بأن يتابعوا النظر الى تلك الجذور الاصيلة فى فورة من العمل ، وتحفز الى البناء لئلا يفوتهم « المشهد الرائع لظهور الاوراق الحية فى الربيع ، والثمار فى أوان القطاف » .

وهذا هو ما نقصده حين نعلن « أننا نبنى دولتنا على العلم الايمان » . ونذكر بهذه المناسبة تلك العبارة الحقة التى جاءت فى الميثاق [**انه ليس هناك شعب يستطيع أن يبدأ حياته من فراغ ، والا كان يتحرك الى الفراغ ذاته**] .

بقية مقال «الاستشراق بعد انتصار العاشر من رمضان»

وأدرك العالم الاوروبى خداع كتابات المستشرقين ، فقد شهد الاوروبيون روح المقاتل العربى الذى نجح فى عبور قناة السويس وتحطيم خط بارليف الاسرائيلى ، وانهارت الاسطورة الاسرائيلية ، وانهزم الجيش الاسرائيلى الذى زعم بالامس أنه لا يقهر . وعلم الاوروبيون أن العرب هم رسل الحضارة دائما ، وهم الذين حملوا حضارتهم الاسلامية الراقية الى أوروبا حينما كانت تعيش فى ظلمات الجهل والتأخر .

وزالت الغشاوة التى كانت تعمى أبصار كثير من الاوروبيين ، وأدركوا حق العرب فى تحرير أراضيهم التى اغتصبها الصهاينة العدوانيون . وأصبح الرأى العام العالمى الى جانب العرب .

حمدا لله عز وجل ، اذ نصر عباده المؤمنين المجاهدين ، وخذل الفئة الباغية المعتدية ، فى شهره الفضيل ، شهر الفرقان ، الذى فرق بين الحق والباطل « ان الباطل كان زهوقا »

كلمة الله

حول مؤتمر القمة الإسلامي

الدكتور محمد محمد خليفة

« لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم »

ألف الله بين قلوب المسلمين مع تباين أقطارهم ، وتباعد افكارهم ، واختلاف مذاهبهم السياسية والدينية ، وتنائي ميوليهم بين الشرقية والغربية أو اللاشرقية واللاغربية .

لقد جمعهم الله بعد قرون لعبت بالمالكين خلالها الدسائس فتشعبت الجموع ، وانشعبت القلوب ، وتناكرت الارواح ، وتنكرت الاسماع والمشاعر لصيحات النذر والاهابة ، واعتلت أخوة العقيدة حتى كاد يأس الاساة يدميهم حين جرفت الناس مشاغل الدنيا ، وشغلتهم عن التفكير فى وحدة تعز سلطانهم : وحدة عاملة بوحى من داخلها ، لا مسخرة لهوى خارجي يحركها ريشة فى مهب النوايا والاهواء .

فلعل الله قد أذن لهذه الامة الاسلامية الكبيرة أن تسترد على الوجود مكانها حين لبى الرعاة صوت الاخوة المنبعث من أواسط آسيا لجمع شمل أمة لعبت بمصائرها أغوال الفرقة ، ومزق كيانها ما أثار أعداؤها بينها من أحقاد ، وما أشعلوا من خلافات .

ولعل لقاء القمة الاسلامى لا يكون لقاء وجوه فحسب ؛ وانما يكون لقاء الارواح المؤمنة بضرورة اتحاد المسلمين ، وتكوين كتلة اسلامية تعمل بكل طاقاتها لخير الاسلام والمسلمين ، وتبذل كل ما فى وجودها من بشرية وعلم وفن ومال لفرض مكانها فى السباق الدولي .

ويكون لقاء القلوب المتحررة من المؤثرات الخارجية والمنطلقة الى بناء صروح الامة على قواعد الاسلام ، الغيورة على حرمات الاسلام ومقدساته ، الملتحمة أمام الاخطار لتكون قلعة تحمى ملكه وجلاله من كل ما يخزه أو يتهدده .

ولعله يكون لقاء فكر ينبعث من أعماق دينهم ليكون له رسوخه .

ولعله يكون وسيلة للقاء عقول تنشط من عقالها لتتحرك على الوجود فى عصر الفضاء والذرة كما كان يتحرك الاسلاف الذين ربطوا فى ضحى الاسلام بين حضارة العالمين القديم والجديد ، واثبتوا للوجود أن العقلية الاسلامية قادرة على الكسب والايجاد والتفاعل مع كل جديد فى العلوم الحربية والكونية والفنية والزراعية والصناعية . ولعله يكون لقاء اقتصاد يلتقى فيه اقتصاد الكتلة الاسلامية بكل ما فى أرضها وما على أرضها وما فى خزائن حكوماتها وشعوبها من ثروات فيترابط انتاجها واستهلاكها واصدارها واستيرادها وأسواقها .

ولعله يكون لقاء مشاعر حية تتجاوب وتتفاعل فى سبيل الخير الذى يصون حاضرها ويحمى من الغدر مستقبلها .

ولعل الله يحقق بلقاء القمة بناء وحدة اسلامية تستمد من وحدة العقيدة وحدتها ، ومن قوة دينها قوتها ، ومن مبادىء اسلامها مشاعلها التى تضىء حياتها ، وتتعاهد جيوشها وتتضافر أسلحتها وبشريتها على صيانتها .

ولعله يفتح أبواب الحدود بين الاقطار الاسلامية تلك الحدود التى اصطنعها الاستعمار ليحجز كلّ شعب داخل حواجز تحبس وراءها حياة الشعوب وآمالها وآلامها وتخلفها واقتصادها ، بل فرض الاستعمار على الكثير منها الجهل ، وألبسها أقنعة سوداء حتى لا ترى تقدمه وازدهار حياته ، فعاشت حياتها للجهل والتخلف والعرى والفقر والجوع والمرض ، وكأنها كان أهل هذه الاقطار عبيدا فى اقطاعية الاستعمار أو الاستغلال لا يجدون من ثمرة الكدح والعرق غير لقمة العيش يسدون بها الرمق ، وعلى وجوههم تعيش الالام وفى عقولهم وبطونهم يعشش الحرمان .

ان قمة المسلمين مسئولة امام الله عن حياة الشعوب الاسلامية كلها وعما يخيم عليها من الجهل ، وما يتهددها من الاوبئة ، وما تعانيه من حرمان روحى ومادى ، وما يعيث فى مجتمعاتها من دس ضد الاسلام .

وان مئات الملايين من المسلمين ليرجون أن يكون لقاء القمة فاتحة خير وبشير حياة جديدة للمسلمين يلتقى فيه الايمان ليبنى ، والكلمة الصادقة لتطور حياة الشعوب ، والرأى الصائب ليرسم الطريق ، والعزيمة الواثقة الرائدة لتهدى الى صراط الله والى خير الحياة ، ولن يتحقق خير هذا اللقاء الا اذا اجتمعت الارواح والقلوب والعقول والعواطف والمشاعر

لعمل جاد ينبثق منه أول ما ينبثق [مجلس الجامعة الاسلامية] .

وعلى كواهل ممثلى الشعوب فى ذلك المجلس المنشود توضع مسئولة الرسم التخطيط لبناء الكتلة القوية التى تأخذ مكانها بين كتلتى الشرق والغرب .

وان بين شعوب الكتلة الاسلامية قدرات وخبرات علمية وصناعية وفنية ولديها من الثروات والاقتصاد ما يعين على البناء مع الايمان بالمسئولية وضخامتها وهو خير ما يحفز على الانطلاق . ولن يضن المسلمون رعاة ورعايا بمال ولا بجهد عقلى أو جسدى فى بناء الكيان الاسلامى .

وان خير مال يبذل فى سبيل الله هو ذلك الذى ينفق لخير الاسلام والمسلمين ، وحماية نفوسهم وعقيدتهم ، وتبصيرهم بدينهم ودنياهم وازاحة عوائق الجهل والتخلف من طريقهم .

وليت الروابط الثقافية تعود فتشد عرى المسلمين وتربط بين عقولهم ، وخير ما يثقف الارواح ويصقلها لتقوى على العمل وتتفانى فيه : كتاب الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ولن يصل ذلك الى الارواح الا بدراسة لغة القرآن التى تعين على فهم الاسلام والتزود من ينابيعه فليت مؤتمر القمة يستفتح الاعمال البناءة بانشاء معاهد وجامعات اسلامية فى البلاد الاسلامية وبخاصة تلك التى لا تتكلم بالعربية لتربى أجيالا تحمل على الزمن رسالة الاسلام ولغة القرآن الى الشعوب (ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون] .

يا قمة المسلمين :

أن مئات الملايين من المسلمين يتطلعون اليكم واثقين فى ايمانكم بمسئوليتكم الكبيرة ، وانهم ليجأرون الى الله فى محاريبهم أن يسدد على طريق الخير خطاكم ، وان يمدكم بعونه فى جهادكم لاعادة بناء الامةالتى كانت [خير أمة أخرجت للناس] .

[وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون] .

بقية مقال [العبور دراسة لغوية تاريخية هادفة]

الدنيا من الاخرة ؟ فما متاع الحياة الدنيا فى الاخرة الا قليل . الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا » .

ولهذا يجب أن نعبر من نفوسنا الى أرواحنا ، وقد تحقق هذا المعنى فى عبور العاشر من رمضان ، فقد حدثنى من أثق به أن بعض قواتنا العابرة الصائمة قد أفطرت بعد العبور على حفنة من تراب سيناء ، وبهذا الايمان والبذل والعطاء والمعاناة ، مزقت الفتوة العربية بالسيوف المسلمة صفوف الصهاينة ، مزقتها بمطارق هذا الايمان فى متاع الدنيا . وكانت النهاية أن ذل هذا الكبرياء الصهيونى ، وتمرغ فى التراب ذلك العناد الى آخر رمق ، ذهب ذلك العناد وذهل الكبرياء لما تحطمت أسطورة الامن « خط بارليف » وبدا أعاد هذا العبور الكبير عهد صلاح الدين ومجده .

العبور فى الادب العربى

بدت مظاهر المعارك البحرية فى الشعر العربى :

١ ـ قال عمرو بن كلثوم :

ملأنا البر حتى ضاق عنا
ونحن البحر نملؤه سفينا

وقال الاخر :

أيا ملكا جالت أساطيل جيشه
فأعظمت القتلى واكثرت الاسرى

٢ ـ وقول ابن هانىء يصور أسطول الفاطميين وهو يمخر عباب البحر ويلتقى بأسطول البيزنطيين :

قباب كما تزجى القباب على المها
ولكن من ضمت عليه أسود
ولله مما لا يرون كتائب
مسومة تحدو بها وجنود

وتخرج البوارج المسلمة وعليها غمام حالك ، تسير شامخة كأنها طود أو كأنها جوارح الطير التى لا تقبض الا على النفوس .

وما راع ملك الروم الا اطلاعها
تنشر أعلام لها وبنود
عليها غمام مكفهر صبيره
له مارقات جمة ورعود

الى أن قال :

تسير الجبال الجامدات لسيره
وتسجد من أدنى الحفيف وتركع

ومن قول ابن هانىء يمدح أسطول القائد جوهر :

رأيت بعينى فوق ما كنت أسمع
وقد راعنى يوم من الحشر أروع

فالمسلمون كانوا سادة البحر المتوسط فى القرن الثالث الهجرى ، وكان أسطولهم يجوب البحر فى زهو وخيلاء ، وكذلك كانوا فى القرن الرابع الهجرى ، أما فى القرن الرابع عشر من الهجرة فأصبحنا سادة على البحر الاحمر فى العاشر من رمضان فأساطيلنا تقف شامخة على باب المندب تمخر عبابه أنى شاءت ، وتقف حارسة فى شماله تخوض لججه وتمنع الغاصب من أن يدنس ماءه ، أو يمس شاطئه .

أما عبور العاشر من رمضان فقد نضح فى الشعر العربى المعاصر ، قال شاعر :

يا عابرا للنصر ، خفاقة
راياته ، تهزم جيش الظلام
مصر بعزم منك محفوفة
عاشت على الايام عيش الكرام

الضمانة الخالدة
أخلاق القوة

ان الشريعة الاسلامية بكل ما أتت به من أحكام وأصول هي الشريعة ذات النزعة الاخلاقية العالية ، سواء ما كان منها من أخلاق القوة ، أو أخلاق المحبة ، أو أخلاق القصد والاعتدال ، أو الاخلاق الاجتماعية ، أو الاخلاق الانسانية . ويعنيني من تلك الاخلاق « أخلاق القوة » وهي تلك الاخلاق التي ينساها المسلمون في ساعة الحاجة اليها ، رغم أنها الضمانة الخالدة لاحكام الاسلام وأصوله ، كلما امتدت اليها الايدى الاثمة الخرقاء تريد تحريفها ، أو تعطيلها والنيل منها ، أو كلما تضافرت قوى المخالفين على انتقاص أرض الاسلام والمسلمين ليفصلوا حاضرهم عن ماضيهم التالد العريق .

الأستاذ عبد العظيم منصور

ان أخلاق القوة في الاسلام قد تتمثل في قوة السلاح والقوة المادية عموما يستعملها المسلمون كما سبق أن استعملوها في مطاردة أعداء الله وأولياء الشيطان في كل مكان ، وقد تتمثل أخلاق القوة في طريقة قيادة المسلمين وقت السلم حفظا للاعمال والاموال ، كما قد تتمثل أخلاق القوة في تلك القوة الروحية الغالبة وهي قوة الايمان المستكن في الضمير التي اعتصم بها المسلمون ولازالوا يعتصمون بها أمام قوى الارض المتضافرة اتفاقا أو توافقا على قتلها باعتبارها القوة الغالبة والقاهرة التي لم تستطع قوى الارض ومذاهبها وعقائدها الواهية وفلسفاتها المخرفة أن تنال منها حتى الان ، وفي اعتقادى أن تلك القوى الارضية جميعها لن تستطيع أن تنال من تلك القوة الروحية التي يعتصم بها المسلمون ، وستظل تجارى الزمن — حتى مع ضعف عدة المسلمين — الى أبعد مداه ، ومنتهى مجراه .

ان رصيد عشرات من السنين ، بل مئات منها ، من الواقع الذى خلفته البشرية وراءها ، ولازال هذا الواقع المؤلم ، يضيف اليه فلاسفة القوة في العصر الحديث المزيد من المساندة والتأصيل ماديا وفكريا ، قد وضع البشرية كلها على حافة الهاوية ، بحيث أصبح البشر كلهم بسبب منطق القوة غير العادلة « أعداء » على مستوى الافراد ، وعلى مستوى الاسر ، وعلى مستوى الجماعات ، وعلى مستوى الامم والشعوب ، وعلى مستوى الانظمة البشرية المتطاحنة والمتناحرة ، يتسلط القادر من البشر على العاجز ، والقوى على الضعيف ، أيا كان مصدر القدرة والقوة ، وأيا كان سبب الضعف والعجز ، بحيث أصبح القادر القوى لا يقبل من العاجز الضعيف غير الخنوع والاستمرار فيه ، وغير الهبوط في الذلة من هاوية الى أخرى ، وغير السقوط في الظلام من ظلمة الى ما هي أكثر منها اظلاما بلا نهاية للضعفاء برضاها الاقوياء ، غير الانقراض والفناء .

وهذا غاية ما أخذه المنكرون والمعاندون للاسلام وللمسلمين على عاتقهم منذ أن انبلج فجر الاسلام ، وقيام النبى صلى الله عليه وسلم بابلاغ « المنهج الالهى » و « أقامته » في الارض وابلاغ رسالة السماء الى النفس البشرية والضمير الانسانى في كل مكان .

منذ بدء الدعوة الى منهج الله في الارض الى الحاضر الراهن . ومن الحاضر الراهن الى المستقبل المتطاول مع الزمن ، نستطيع ان نلحظ بلا عناء خطأ واحدا لم يتغير ولن يتغير ، التزمه المنكرون للاسلام .

والمخالفون المعاندون بل وكل المعسكرات المعادية للاسلام ، على اختلاف تصوراتها وقيمها وموازينها وأوضاعها هذا الخط هو مخطط محكم مدروس غايته قتل الروح الاسلامية الفذ باعتباره الخطر الذى يتهدد

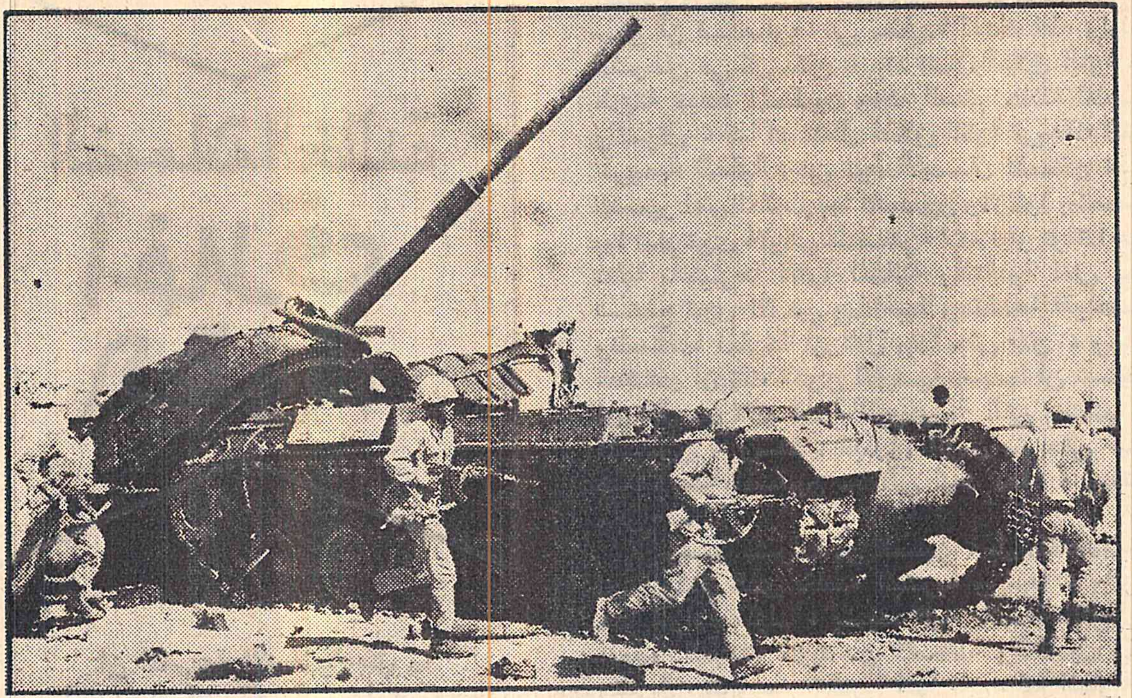

كل الانظمة القائمة على الظلم ، كما سبق له أن أتى على أشباهها ونظائرها عندما أهل على البشرية من قبل الصحراء وفى مدة لا يحسب لها فى عمر الزمن حساب .

انه لا شك عندى أن منطق « القوة » العادلة هو المنطق الوحيد الذى ينبغى أن يرفع لواءه المسلمون وهو الشعار الوحيد الذى يتعين أن يحمله المسلمون لامكان التعامل مع الانظمة الوضعية ، وقوى الارض الممعنة فى القسوة والاعنات ، التى لم تتوقف فى الماضى البعيد ، ولن تتوقف فى حاضرها الراهن أو فى مستقبلها القريب والبعيد ، عن الكيد للاسلام والمسلمين . ومن أراد سندا صحيحا عاليا ودليلا قاطعا ، وحجة قائمة ، فليرجع الى تاريخ كل الذين وقفوا ، والواقفين فى المعسكرات المعادية للاسلام ، ليرى واقعهم المؤلم فى البغى والعدوان وليرى رصيد مكرهم وخداعهم فى الغدر والتدبير ولينظر نتاج خيانتهم ونتائج جبروتهم ، فيما أصاب البلدان الاسلامية ، والشعوب الاسلامية والدول الاسلامية ، من استعباد واذلال ، ومن قتل وتدمير ، ومن سلب ونهب ، ومن عهود قطعوها على نية الحنث بها لم يصبروا على الوفاء بها فنقضوها ، ومن احتلال بشتى أشكاله ، احتلال عسكرى ، واحتلال ضم ، واحتلال استيطان وبقاء ، ومن غزو فكرى وشحنات عاطفية تلهب دماء الشعوب بقصد طمس معالم الفكر الاسلامى الفذ الاصيل ، الى غير ذلك مما أصاب الاسلام والمسلمين بطريقة لا يجبرها مرور الدهر كله ، ولا يزال يقع على رؤوسهم ويتساقط عليهم ، لايتوقف لحظة ، ولا ينقطع فترة ، الا ليعدد العداء فى صورة أشد قسوة وأكثر ضراوة ، وان توقف هذا العداء فترة فان التوقف لديهم يكون مسألة خطة وامعان فى المكر والتدبير ، مسألة مقتضيات حركة لئيمة خبيثة ، لا مسألة مبدأ واقتناع بحق البشر فى حياة حرة كريمة . ونظرة الى خريطة الدنيا كلها عبر القرون والسنين ، تقنع الناظر بعينيه ليرى كم من أمم اسلامية قد تم ابتلاعها ، ومحى الغاصبون ملامحها ، وكم منها تم استعمارها ، وكم منها تم تشتيت شملها وقطع حبل المودة بين أفرادها تحت سمع الدنيا وبصرها . ونظرة أخرى الى تاريخ البشرية الصادق تكفى للوقوف على الاسباب والدوافع لكل ما أصاب الاسلام والمسلمين ، يجدها الناظر اليها تكمن فى المحاولات المستمرة للقضاء على المنهج الالهى أو على الاقل حصره فى أضيق الحدود ، باعتباره المنهج الالهى الذى جاء لينهى عبودية البشر للبشر ، عبودية الاقوياء للضعفاء ، والسادة للعبيد ، والاغنياء للفقراء ، والحكام للمحكومين ، وينهى عبودية من يستعبد الناس استعبادا روحانيا ، أو يستعبدهم استعبادا سياسيا ، لتبقى العبودية والخضوع والاستسلام لله وحده ، الله رب البشر ، وهم عباده ، أحب الناس أم كرهوا ، رضوا أم سخطوا ، استسلموا وانقادوا أم طغوا وتمردوا .

أخلص من تلك العجالة التى اكتفيت فيها بابراز « الفكرة » الى أن المسلمين يعيشون فى مجتمع دولى عنيد ، لايؤمن الا بالقهر والغلبة ، فى ظل انظمه ركبت متن الشطط فى تعاملها مع المجتمعات الاسلامية لا بديل أمامها فى اخضاع تلك المجتمعات الا قوة السيف ولغة الحديد والنار ، عندما تخونها أساليب المكر والخداع ، وتفتقر الى تدابير السياسة والمراوغة دون أن يردها عن غيها وازع من ضمير أو بقية من دين ، أو أدنى شعور بوحدة الاصل والنشأة ووحدة المآب والمصير . لذلك فان التبعة التى يحملها المسلمون اليوم هى تبعة جسيمة ، والمسئولية التى تقع على عاتقهم جميعا حكاما ومحكومين هى مسئولية خطيرة ، قوام تحقيقها القوة ، وعمادها السيف العادل واذا تردد المسلمون فى حمل تلك التبعة والمسئولية وما تفرضه من تضحيات جسيمة ، فستستمر الاوضاع السيئة فى العالم ، ويقول تعالى :

« **الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير** »

ويكفى أن القوة فى الاسلام هى قوة رحيمة ، فهى ليست مشروعة للسيطرة على الضعفاء ، وليست سلاحا يستعمله المسلمون للغلبة والاستعلاء ، وانما هى آية من آيات الحرية ، ودعوة الى استنقاذ البشرية مما تتردى فيه من ذل وعبودية ، فهى قوة كما قلت رحيمة ، تساند حقا ، وتستخلص حرية ، وتطهر نفوسا من أدران الشرك والوثنية .

والمتتبع لسير الدعوة الاسلامية من يوم أن حمل الدعوة الى الله رسول البشرية جمعاء الى أن لحق بالرفيق الاعلى ، يدرك تماما أنه لم يستعمل منطق القوة الا لانه كان مضطرا الى استعماله دفاعا عن حق الحياة ، ودفاعا عن حق تبليغ الدعوة الى الله وذلك باستسماع البشرية كلهـا صوت السماء ، باعتباره وثيقة تحرير الانسان ، بالغاء عبودية العباد للعباد ، لتبقى العبودية خالصة لله ، الناس شريفهم وضعيفهم فى ذات الله سواء ، الله ربهم وهم عباده ، يتفاضلون بالتقوى ويدركون ما عند الله بالطاعة .

ما أحوج المسلمين اليوم الى منطق القوة يعدون عدتها ويأخذون بأسبابها فى وقت لا يعرف فيه العالم الا شريعة السيف ، فى ظل أنظمة تبيح الحرب بغير علة أو بلاغ ؟ ولابد للمسلمين من اطار يمارسون من خلاله هذا المنطق ، وهذا الاطار فى تقديرى لن يكون الا « الصبر والثبات » و « الاستعلاء » .

« **وما يلقاها الا الذين صبروا** »

« **ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون** »

وليتذكر المسلمون دائما وليستقر فى وجدانهم أبدا ، أنهم حملة للشريعة الخاتمة فلا شريعة بعدها ، وأنهم مسئولون عن اقامة منهج الله فى الارض ، فى الارض كلها ، وابلاغه للبشرية كلها ، فهم ليسوا خدمة جنس ، أو رسل شعب أو وطن يسعون لرفاهيته ومصلحته ويؤمنون بفضله وشرفه ، ولم يخرجوا لتأسيس امبراطورية ينعمون ويرتعون فى ظلها ، ويتجبرون تحت حمايتها ، ويختالون تحت لوائها وسلطانها ، وانما قاموا وتحركوا وقدموا الاموال والانفس قيامابالمسئولية ووفاء بالتبعة والامانة ، أمانة هداية البشرية ، دون نظر الى تضحيات ، لانهم حين دخلوا الاسلام دخلوه على عهدالله وشرطه ، فلم ينتظروا مغنما دنيويا ، ولا رفعة فى قلوب الناس ، ولا جميل ذكر بعد الموت ، انما كل ما كانوا ينتظرونه هو أن يبيع الواحد منهم نفسه ويقدم كلدنياه منأجل اعلاء كلمة الله واقامة منهج الله ، وهم يعلمون أنهم «اجراء» عند الله وأنه اختارهم ليكونوا أداة لقدره ، وستارا لقدرته ، يفعل بهم فى الارض ما يشاء .

ما أفدح مسئولية المسلمين اليوم ، وما أعظم تبعتهم ، فى وقت يتطلب معارك ومعارك ، كما يتطلب تضحيات جسيمة بالنفس والمال ، فى مجتمعات دولية تعانى أزمات روحية وخلقية واجتماعية واقتصادية ، كما تتنازعها فلسفات متباينة أشد التباين متخالفة كل التخالف فكرا وفلسفة وواقعا ، وهذا يرفع من تبعة ومسئولية المسلمين فى الصراع المحتدم بين الايمان والطغيان ، بين اليقين والشك ، بين موت الشهادة وحياة البطالة ، الصراع الذى قاده كل نبى فى وقته ، ولا يصلح العالم الا به اليوم ، عماده القوة الروحية والمادية فى كل ناحية من نواحى العالم الاسلامى ، وحملة لوائه فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وعندئذ ستشرق شمس الحرية من جديد فى عالم يلفه ظلام دامس من كل جانب .

رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه

تقوم نظرة الاستعمار قديما وحديثا على تقسيم الناس الى عنصرين :
عنصر ممتاز .. فله كل الحقوق

وعنصر مفضول يدخر حياته المثقلة بالواجبات .. لتجرى نعيما بين يدى طواغيت البشر .. الذين تسكرهم صور العذاب أمامهم .. مادامت تشبع رغبتهم الدفينة فى الانتقام .. واذلال الانسان ! حتى اذا استجمع الذين ظلموا قوتهم .. وحملوا السلاح فى محاولة لتخطى هذا التعنت الذميم .. كبر على الطغاة أن يطالبوا بالعدل .. واستنجدوا بكل ما يملكون من أساليب الاضطهاد ..

ولكن بعد ان تكون الفرصة قد فاتتهم .. برسوخ العقيدة فى نفوس [رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا]

نجدد اليوم ذكراهم

الأستاذ
محمود محمد عمارة

لقد منح الاسلام اتباعه العزة لانهم آمنوا بالله ورسوله .. وبهذه العزة وحدها تخلصوا من « القابلية للاستعمار » على حد تعبير مالك بن نبى .. ورضى الاستعمار أخيرا بالانسحاب .. فارا بجلده من وجه الكتيبة المؤمنة الصامدة ..

وباءت كل محاولات فارس .. وكل محاولات الروم فى صد الهجوم الاسلامى المسلح بالصبر والايمان .

وفى قصة اليوم التى نتناولها بالتحليل .. **شاهد صدق على ما نقول :**

عن ابن عباس قال :

أسرت الروم عبد الله بن حذافة السهمى . صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال له الطاغية :

تنصر والا القيتك فى البقرة — قدر كبير من النحاس — قال : ما أفعل .

فدعا بالبقرة النحاس فملئت زيتا وأغليت . ودعا برجل من أسرى المسلمين . فعرض عليه

النصرانية . فأبى . فألقاه فى البقرة . فاذا عظامه تلوح .

وقال لعبد الله : تنصر . والا القيتك . قال : ما أفعل .

فأمر به أن يلقى فى البقرة . فبكى !

فقالوا : قد جزع .. قد بكى . قال ردوه !

قال عبد الله :

لا ترى أنى بكيت جزعا مما تريد أن تصنع بى . لكنى بكيت حيث ليس لى الا نفس واحدة يفعل بها هذا فى الله . كنت أحب أن يكون لى من الانفس عدد كل شعرة فى . ثم تسلط على فتفعل بى هذا .

قال :

فأعجب منه ، وأحب أن يطلقه . فقال :

قبل رأسى وأطلقك .

قال : ما أفعل .

قال : تنصر وأزوجك بنتى . وأقاسمك ملكى

قال : ما أفعل !!

قال الطاغية : قبل رأسى وأطلق معك ثمانين من المسلمين .

قال عبد الله : أما هذه فنعم . فقبل رأسه . فأطلقه وأطلق معه ثمانين من المسلمين .

ولاول وهلة تبدو خصائص الفدائى العـــربى المسلم .. ممثلة فى عبد الله بن حذافة .. كما صورته الاية الكريمة .

١ ـ رجولة فى أعلى قمة الالتزام بما اعطت من عهود .

٢ ـ ترقب للدور المنوط بها بين الصف الطويل .. فى انتظار ساعة الصفر .. لتتصدى للعدوان فتحبط خططه .

٣ ـ ثبات على المبدأ . غير قابل للتبديل .. مهما كان حجم هذا التبديل ..

وتلك صورة رائعة الرجولة التى صـــاغها الايمان .. يحس الانسان حيالها بمتعة من لون خاص . تزداد عمقا .. كلما تملاها البصر وتابع دقائقها وخفاياها ..

فما هو عبـد الله بن حذافة . من خـــلال هـذا المشهد الفريد .. وما حدود تلك الشخصـية التى دوخت الغرور .. فى عقر داره ؟ !

يقول الرواة :

أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب الى كسرى . يدعوه الى الاسلام .

فمزق كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

اللهم مزق ملكه . فقتله ابنه شيرويه

واذا .. فقد قام عبد الله بدور السـفير لدى دولـة المشرق .. وتمرس بأهوال السفارة التي كان منها تمزيق كتاب رسول الله وأحب الناس اليه .. بيد عدو الله كسرى .

حتى اذا دعاه الى الجهاد داع .. لبا ه .. وسار مع الجيش الذاهب الى الغرب .. الى الروم ..

وكان سفيرا أيضا .. ولكن على نحو آخر :

كان يحمل السلاح هذه المرة . وخلف ضلوعه قلب جسور .. أريد له أن يعلم الطغاة معانى فى الثبات .. ليس فى وسع الحضارة الغربية أن تجود بها .. لانها بنت الايمان الذى خالطت بشاشته القلوب .. فجادت بمكنونها عزما ومضاء .. كان من الممكن أن يظلا حبيسين فى كيان الانسان .. لولا ثورية الايمان التى فجرت معانى البطولة فى هذا الكيان تفجيرا ..

قال له الطاغية بنبرة المزهو بقوته .. الامن فى سربه :

تنصر .. والا القيتك فى الزيت المغلى ..

ويجيبه بلهجة حاسمة مصدرها ايمانه بالله عز وجل :

ما أفعل !

ولو سارت الامور على طبيعتها لساق به الطاغية الى الموت عن طريق الزيت المغلى ثم تنتهى القصة عند هذا الحد .

بيد أنه يتوقف .. ثم يغير خطته فيدعو أسيرا آخر .. يعرض عليه ايضا التنصر من دينه فلما رفض ألقاه فى العذاب .. ما سر هذا التردد .. فى تنفيذ أمر توفرت دواعيه ؟

لقد استند الظالم فى أمره الى جلال المنصب .. وكثرة الجند .. ووفرة أساليب التعذيب ..

وكلها أمور « خارج ذاته » ..

أى أنه باطن خواء .. يتسلح بقشرة ظاهرة .. ورياش بادية للعين . تلوح فى أبهة السلطان شيئا مذكورا .. بينما خلت ذاته من عناصر الرجولة .. فشلت يدها .. وانعقد لسانها فلم يستطع اتخاذ القرار فى وقته المناسب .. أمام رجــل .. واحد .. فقط .. يتحداه أن ينفذ تهديده ! لانه فى موقفه المتشدد يرتكز على خصائص من ذاته هو .. وليس هو بالمتنمر الذى يلبس جلد النمر .. بينما يرجف فؤاده ! .

وصحيح ان عبد الله بن حذافة يبدو فى هذا الموقف قطرة صغيرة فى بحر زخار ..

انه بندقة .. ولكنها صعبة الكسر !

حلقة ضئيلة ملقاة فى فنـــاء كبــير .. بيد انها صلبة .. مصمته .. عصية على الفناء ..

ويكفيه شرفا أنه .. وهو الماثل بمفرده بين يدى المستبد . قد استطاع أن يقول : لا .

فى وقت تنحنى فيه الشوارب المفتولة .. والهامات المرفوعة .. لمجرد الكلمة تصدر من فم الطاغية .. وتظل أعناقها خاضعة الى أن يأتيها الافراج !

ويكفى عدوه ضعفا أنه قال .. ولم يفعل .. أما هو فماتزال الكلمة على لسانه هى .. هى لا تتبدل .. ما أفعل !!

ويحاول الغرور الجريح أن يلملم قواه المبعثرة فى محاولة يستر بها فشله .. فيواجه عبد الله بمشهد زميله الراعب .. وقد بدت عظامه من شدة العذاب .. فلما بكى عبد الله قالوا : بكى .. جزع .. ردوه »! وفى هذه اللحظات الحاسمة .. التى يبلغ فيها الظلم قمة اقتناعه بنجاح خطته .. يفاجأ بالجرأة .. والتحدى على الجانب الاخر .. يبلغ أيضا قمة اقتناعه بموقفه المتصلب ؟ !

ان عبد الله بن حذافة لا يكتفى بالرد التقليدى هذه المرة .. ولكنه يبكى حزينا ..

وكأنما أراد الحق سبحانه وتعالى أن تكون صدمة الباطل مميتة .. فكان هذا البكاء الذى حسبه الطاغية جزعا .. ثم تراجعا ..

لقد ظن الدموع الغزار تنبع من موطن الاسى يملأ قلبا هلوعا .. حريصا على الحياة .. فتهلل وجهه لهذا الاستسلام !

لكنها الدموع المتحدرة من نبع الايمان الصافى !.

الايمان الذى يفتح بصائر الابطال على حقيقة الحياة الدنيا .. فيراها كما هى فى الواقع :

لحظات قليلة ـــ ثم تنتهى .. وما الانسان سوى طيف يعبر هذه المفازة الى واد أخضر يقيم فيه أبدا ..

الى حياة .. هى الحيوان .. لو كان الطغاة يعلمون ..

ومن ثم .. فقد كان البكاء هنا تعبيرا حيا .. يكشف حرقة الشوق الى امتلاك لحظات .. حيوات .. عدد شعر الجسم .. يبذلها البطل فى سبيل الحياة الباقية ..

واذا كانت أمنية الماديين أن يعمر أحدهم ألف سنة فان أمنية الموحدين هى نفس التعمير .. بيد أنه التعمير هناك فى جنات عدن .. عن طريق البذل .. بذل الروح والمال معا .. على نحو يستقيم به المجتمع .. ويبقى بناؤه مصونا ..

ويسرع عبد الله ليترجم هذا الاحساس .. قبل أن ينتهزها العدو فرصة للدعاية المغرضة فيقول .. بمنتهى الثبات .. وبأعصاب مشدودة بقوة الحق فى موطن تزل فيه الاقدام . الا من عصم الله :

[لا ترى أنى بكيت جزعا مما تريد أن تصنع بى .. ولكنى بكيت حيث ليس لى الا نفس واحدة يفعل بها هذا فى الله . كنت أحب أن يكون لى من الانفس عدد كل شعرة فى . ثم تسلط على فتفعل بى هذا] .

وهنا تظهر معادن الرجال فى دوامة الخطر ..

ان ايمانهم لا ينقص .. بل ولا يتجمد .. لكنه يزيد اشتعالا كلما انقضت على رؤوسهم الصواعق .. على ما يقول سبحانه وتعالى :

[ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا ، هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما]

وهكذا ينجح الاسير العربى المسلم حين يرى العدو من نفسه قوة .. فيتذرع بابتسامة صفراء .. وتتحرك فى نفسه رغبة فى اطلاق سراحه . الذى بات اليوم أمرا مقررا ..

وأمام هذا الاصرار .. يتنازل عن أمره ويطلب فقط أن يقبل عبد الله رأسه ثمنا لاطلاق سراحه ..

والجواب كما هو : ما أفعل ! .

وكما تلغ الطاغية بالترهيب مداه فلم يفلح .. فانه يسير بالترغيب الى نهاية الشوط ..

يطلب منه الرجوع عن دينه .. ويزوجه ابنته .. ويقاسمه ملكه !

ورغم أنه يخاطب فيه أقوى غريزتين .. غريزة الجنس والتملك .. ومع ما يضيفه اليه ذلك من شرف الانتساب الى الاسرة الحاكمة .. وما يتيحه من تسلط .. وتنعم تشرئب اليه أعناق الطامعين ..

رغم كل هذا .. فقد رفض الرضوخ لارادته ..

لقد كان الطاغية يحارب فى شخص عبد الله تيار الثورة الاسلامية المتمثلة فيه وفى رفاقه .

وها هو ذا يتردد بين الترغيب والترهيب .. لتنحنى الهامة الشامخة ..

وتنهار أعصابه حين يرى فى هذا المنطق الصارم نهاية ملكه العريض .. على يد عراة حفاة .. يقف أحدهم اليوم فيذل كبرياءه .. ويفرض عليه احترامه ..

فى الوقت الذى تفتح الحياة ذراعيها لهذا النفر الكريم .. المتحفز لحمل راية الحضارة من يد الرومان الراعشة ..

ولقد صدق القائل :

ان نجاح الامم والرسالات فى بلوغ أهدافها المقررة لوجودها . المحققة لانتصاراتها .. انما ينبع من مبدأ الالتزام الصارم .. المتأبى على مثقال ذرة من التساهل . والمساومة لما تفرضه تلك

المقدسات على أبنائها من واجبات الذود والحماية .
وذلك بالضمانة التاريخية التى لم تفشل أبدا ..
الا وهى : ارادة الموت .
فاذا جزمت أمة من الامم بارادة الموت . فلن تستطيع السموات والارض وما بينهما انتزاع مثل الشعرة من حقها .
وهذا ما حدث بالفعل :

لقد رمت الروم بكل ثقلها فى شخص رئيسها .. لتجبر دولة الاسلام على التراجع فى شخص فرد من أفرادها .. ولكنها باءت بالفشل الذريع !

ولم يبق — بعد التسليم بمبدأ التراجع — الا أن تبحث عن سحابة ولو رقيقة تغطى عملية الانسحاب ؟ ! .

وكأنما أحس الطغيان بخطر يتهدد كيان دولته لو بقى هذا الصنف من الناس فيها .. ولو كانوا فى معسكر الاسرى !

ان لهم جاذبية قادرة على التأثير من وراء القضبان . ولو بدا له أن يستدعيهم واحدا واحدا .. ليعيد نفس الحوار .. فيسمع نفس الجواب .. فانه فضلا عن خطر الاثر المترتب عليه .. يعرض نفسه للموت الادبى بقدر ما تضم معسكراته من أسرى مسلمين !
ومن هنا يتقدم بورقته الاخيرة فيطلب من عبد الله أن يقبل رأسه .. ويطلق معه ثمانين من الاسرى المسلمين !

وهنا فقط يتغير جواب الفتى المؤمن .. فيقول :
أما هذه .. فنعم !!
يتغير الجواب .. لكن ولاءه للحق لا يتغير ..

بل ان الرضا بتقبيل رأس العدو هذه المرة من أجل المبدأ الذى التزم به ..
لقد رفض أولا محاولة الظالم أن يحل القضية معه حلا جزئيا .. فيطلق سراحه وحده ..

فلما تعلق الامر برفقة السلاح .. كان ذلك لونا من الملاينة .. التى تمهد الطريق لانتصار الحق ..
أو قل هو الهدوء الذى يسبق عاصفة هوجاء ..
يثيرها هؤلاء الثمانون بعد .. حين يدمرون على الطاغية وأمثاله ملكهم .. بعد تحرف لقتال .. أو تحيز الى فئة تجىء الضربة بعدها محكمة !

على أن التنازل عن طلب تغيير الدين .. الى قبلة فوق الرأس تكون ثمنا لحرية ثمانين رجلا يعتبر تنازلا عن الدعوى بالكلية ..

وما تلك القشة .. أو القبلة الا محاولة الغريق أن ينجو بجلده من خطر يحدق به ...

فالرفض حينئذ تمسك بشكل ظاهر .. لا جدوى منه بعد أن بقى الثبات على الحق أمرا مقررا فوق التبديل أو التحوير ..

ولقد كان له فى رسول الله أسوة حسنة :

لقد رفض سهيل بن عمرو — مندوب قريش فى صلح الحديبية — أن يذكر محمد صلى الله عليه وسلم بوصف الرسالة .. بل رفض أن تستهل باسم الله الرحمن الرحيم ..

وقبل الرسول صلى الله عليه وسلم طبقا لما تفرضه تبعات الحق وتمهيدا لمرحلة من الصراع الساخن لم يحن أوانه بعد .. والغريب أن عمر بن الخطاب .. وهو الذى قاد حملة المعارضة المسترشدة ضد اتفاق السلام بين المسلمين وقريش .. هو نفسه يتقدم الذين استقبلوا عبد الله ابن حذافة .. الاسير العائد .. ثم يقبل رأسه ! !

وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمازحون عبد الله فيقولون :

قبلت رأس علج — أى كافر — ؟ !!
فيقول لهم : أطلق الله بتلك القبلة ثمانين من المسلمين !

وهذا الاستنكار لتقبيل رأس الاجنبى .. وان جاء دعابة . الا أنه يشير الى نزعة التشدد الكامنة فى قلوب اناس لا يرون الا السلاح فيصلا فى كل القضايا .. متجاهلين ما يمكن أن يتحقق عن طريق السياسة والدهاء .. لان الحرب ليست فقط بارودا .. وشظايا .. لكنها أيضا .. خدعة !

وقد سبقهم الى هذا التشدد عمر بن الخطاب رضى الله عنه . الذى يبادر اليوم فيقبل رأس واحد من جنوده .. يتوج ثباته على الحق بتلبية طلب لا يمس جوهر القضية أبدا ..

لقد كان عبد الله بن حذافة سفير سلام بالامس .. ثم ها هوذا فى ساحة المعركة يحقق أيضا نجاحا يخدم به قضيته .. ويقول الرواة انه مات بمصر ..

مصر التى تستعيد اليوم ذكراه .. فى أعز أيام تحقق فيها النصر المبين على الاستعمار الغربى المتسلط ..
لقد سعت الى السلام .. فلما دعا الى الجهاد داع كانت عند حسن الظن بها فدائية منقطعة النظير ..
حتى اذا جنح العدو الى السلام .. جنحت اليه .. لانه سلام الاقوياء .. وسلام على الاقوياء ...

حياة الشهداء
مراتبهم ومنازل كرامتهم

الأستاذ
مصطفى عبد الحليم الجندى

كما عاش صلى الله عليه وسلم حياته الطيبة المباركة يتمنى على ربه عز وجل : ان لو أتاح له أن يقتل فى سبيله مرات ، وأن لو هيأ له فرصة أن ينال الشهادة من أجل اعلاء كلماته ، وسعيا فى سبيل مرضاته مرة بعد مرة ، لما يعلمه من فضل القتل والشهادة من أجله ، والغزو والجهاد فى سبيله، وذلك فيما رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه من قوله صلى الله عليه وسلم « والذى نفسى محمد بيده : لوددت أن أغزو فى سبيل الله فأقتل ، ثم أغزو فأقتل ، ثم أغزو فأقتل » فقد عاش حياته المباركة كذلك : يتمنى على ربه عز وجل - رغم جلال النبوه وشرف الرسالة التى لا يدانيهما شىء - أن ينزله منازل الشهداء وأن يرزقه معهم عيش السعداء ، وذلك ما اشتمل عليه دعاؤه الذى كان يردده كثيرا وكان يقول فيه : « اللهم انى أسألك الفوز فى القضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء ».

السيدة جيهان السادات تزيح الستار عن اللوحة التذكارية لأسماء الاطباء الذين استشهدوا خلال معارك ١٠ رمضان

ذلك أن منازل الشهداء عند ربهم فى الجنة ، وحياتهم السعيدة الرغيدة بكل خصائصها ومميزاتها التى أتاحها لهم ربهم فيها : هى منازل لا يرقى اليها غيرهم ، ولا ينالها سواهم ..

وقبل أن نفيض فى الحديث عما نحن بصدده فى هذا المقال : فيما يتعلق بالكشف عن أبعاد حقيقة حياة الشهداء، وبيان فضلهم وكرامتهم ، ودرجتهم ورتبتهم عند ربهم ، يجمل بنا أن نتعرض فى ايجاز - استيفاء للبحث - للتعريف بكلمة الشهيد لاسيما ما يرتبط منها بالاستعمال الاسلامى والفقهى ، **وبيان علة تسمية الشهيد بهذا الاسم واختصاصه به دون غيره ، وبيان أقسام الشهداء ومراتب درجاتهم فى الشهادة** تبعا لذلك التقسيم ، فنقول وبالله التوفيق :

أما التعريف الاسلامى : لكلمة الشهيد فقد لوحظ فيه : المدلول اللغوى ، والمعنى اللفظى الذى وضعته اللغة العربية لمفهوم هذا اللفظ ومدلوله والذى لا يخرج عن : الحضور ، أو العلم ، أو المشاهدة وبذلك قيل أن **الشهيد فى الاسلام : هو من قتل فى سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر** • ولقد ساهم فى تحديد هذا التعريف على هذه الصورة عدة أمور :

أولها : استصحاب المعنى اللغوى المفهوم من لفظة الشهيد كما سبق بيانه ، (وكما سيتضح فيما بعد عند التعرض لاقوال العلماء فى علة تسمية الشهيد بهذا الاسم ، وسبب اطلاقه عليه دون غيره) .

ثانيها : الاحاديث النبوية الكثيرة التى أوضحت بما فيه الكفاية ، **أن الشهيد هو من قاتل فى سبيل الله لتكون كلمة الله هى العليا** ، كحديث الحافظ المنذرى فى مختصره لصحيح الامام مسلم عن أبى موسى رضى الله عنه : أن رجلا اعرابيا أتى النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال : **يا رسول الله الرجل يقاتل للمغنم ، والرجل يقاتل ليذكر ، والرجل يقاتل ليرى مكانه ، فمن فى سبيل الله ؟ فقال رسول الله - صلى**

الله عليه وسلم ـ « من قاتل لتكون كلمة الله أعلى فهو فى سبيل الله » .

أما التعريف الفقهى (الذى هو من وضع علماء الفقه والشريعة) للفظ الشهيد ، فقد توسع فى مفهوم هذه الكلمة حتى أنها لتشتمل على أقسام أكثر من أقسام الشهداء الثلاثة (التى سنعرض لها فيما يأتى من هذا البحث) فقد قال صاحب كتاب (تبيين الحقائق على كنز الدقائق فى الفقه الحنفى ج ١ ص ٢٤٧) تعريفا للشهيد انه « هو كل مسلم قتله أهل الحرب والبغى وقطاع الطريق ـ لقوله صلى الله عليه وسلم ـ « من قتل دون ماله فهو شهيد أو وجد فى المعركة وبه أثر من جراح ، أو قتله مسلم أو ذمى ظلما ولم تجب بقتله دية » ويستوى فى ذلك أن يكون القتل بطريق مباشر أو بطريق التسبب فيه .

أما السنة فقد توسعت أكثر وأكثر فى اطلاق اسم الشهيد واستعماله ، حتى استحق هذا الوصف نماذج شتى . فعن أبى هريرة فيما رواه مسلم عنه قال : « قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما تعدون الشهداء فيكم ؟ قالوا : من قتل فى سبيل الله فهو شهيد . قال : ان شهداء أمتى اذا لقليل .. قالوا فمن يا رسول الله ؟ قال : من قتل فى سبيل الله فهو شهيد ، ومن مات فى سبيل الله فهو شهيد ومن مات فى الطاعون فهو شهيد ، ومن مات فى البطن فهو شهيد ، والغريق شهيد » .

ـ روى أبو داود والترمذى عن سعيد بن زيد رضى الله عنه قال « سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد » .

ـ وروى البخارى ومسلم عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : « قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الشهداء خمسة : المطعون ، (من مات فى الطاعون) والمبطون ، (من مات بداء البطن) والغريق ، وصاحب الهدم ، (أى من انهدم فوقه جدار ونحوه) والشهيد فى سبيل الله » وجريا على هذا المنهج النبوى الذى وسع من دائرة مفهوم لفظ الشهيد فقد عد بعض العلماء أنماطا شتى وجعلهم فى حكم الشهداء حتى لقد بلغ بهم بضعة وعشرين ، فزاد على ما سبق مما اشتملت عليه الاحاديث السابقة : من مات بذات الجنب ، أو بالسل ، أو داء الوجه ، أو بالمتردى من رأس جبل ، والمرابط ، وطالب العلم ، والعالم ، ومن مات فى الحج ، والمجنون ، والنفساء ، واللديغ (من لدغته عقرب فمات) ، وفريس السبع ، ومن خر عن دابته وسواهم يراجع الجزء الاول من حاشية الشيخ محمد أمين الشهير بابن عابدين على الدر المختار شرح تنوير الابصار ص ٨٥٣) .

أما علة تسمية الشهيد بهذا الاسم وسبب اطلاقه عليه دون غيره فقد ذكر لذلك أسبابا وعللا مختلفة نسوق طائفة منها ليقف عليها (القارىء الكريم) يتأملها وينعم النظر فيها :

ففى كتاب (فتح البارى شرح صحيح البخارى) ذكر شيخ الاسلام ابن حجر : الاوجه الاتية فى تعليل التسمية فقال :

١ ـ لان الشهيد حى ، فكأنما روحه شاهدة أى حاضرة .
٢ ـ أو لان الله يشهده عند خروج روحه ما أعد له من الكرامة بالقتل .
٣ ـ أو لان الله وملائكته يشهدون له بالجنة .
٤ ـ أو لانه يشهد له بالامان من النار .
٥ ـ أو لان الملائكة تشهد له بحسن الخاتمة .
٦ ـ أو لان الانبياء يشهدون له بحسن الاتباع .
٧ ـ أو لان الله يشهد له بحسن نيته .
٨ ـ أو لانه يشاهد الملائكة عند احتضاره .

وقد زاد الامام القشيرى فى شرحه لاسماء الله الحسنى تعليلات أخرى فى سبب التسمية فقال :

« واختلف الناس لم سمى بذلك ؟ فمنهم من قال :
١ ـ لان دمه سال على شهادة الارض أى ظاهرها .
٢ ـ أو سمى شهيدا لان ملائكة الرحمة تشهده .. أى تحضره فيكون فعيلا بمعنى مفعول .
٣ ـ أو انما سمى شهيدا مبالغة من الشاهد أى شهد هو رحمة الله ولطفه
٤ ـ أو سمى شهيدا بمعنى مفعول : أى الله شهد له باللطف والرحمة (انتهى ملخصا من شرح القشيرى للاسماء ص ٢٢٦ ، ص ٢٢٧ الطبعة الاولى سنة ١٩٦٩) » .

ويذكر الامام الفخر الرازى فى تفسيره ما يختاره من تعليل التسمية بهذا اللفظ فيرجح القول أولا بأن الشهيد : هو فعيل : بمعنى الفاعل ـ لانه هو الذى يشهد بصحة دين الله تعالى تارة بالحجة والبيان وأخرى بالسيف والسنان ، فالشهداء هم القائمون بالقسط . وهم الذين ذكرهم الله فى قوله : « شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط » (آل عمران) ثم يقول فى معرض بيان علة التسمية : ويقال للمقتول فى سبيل الله شهيد ، لانه بذل نفسه فى نصرة دين الله ، ولشهادته له بأنه هو الحق ، وما سواه هو الباطل » (ينظر ص ١٧٤ جـ ١٠ من تفسير الامام الرازى ط سنة ١٣٥٧ هـ) » .

« أما أقسام الشهداء : فقد انتهى الفقهاء الى أنهم أقسام ثلاثة باعتبارات معينة :

فشهيد الدنيا : هو من تنطبق عليه أحكام الشهيد فى الدنيا ، فلا يصلى عليه ولا يكفن ، بل يدفن فى ثيابه ، ودمائه ، ولكنه لا يكون له من الثواب مثل ما يكون للشهداء فى الاخرة لانه قاتل وقتل لغرض دنيوى . (كأن يكون قد قاتل : ليرى مكانه ، ويظهر اقدامه وشجاعة أو طمعا فى رتبة أو جائزة دنيوية) » .

وشهيد الدنيا والاخرة : وهو من قاتل ، وقتل لتكون كلمة الله هى العليا ، مخلصا لله مقبلا غير مدبر : فهذا لايصلى عليه ، ولا يكفن ، ويدفن فى ثيابه

ودمائه ، وله فى الاخرة من الله وعنده الثواب الجزيل والفضل الكبير .

ثم شهيد الاخرة : وهو من مات مبطونا ، أو محروقا ، أو بالطاعون ، أو بالهدم أو سوى ذلك مما نصت عليه الاحاديث ، فان هؤلاء جميعا يغسلون ويكفنون ويصلى عليهم غير أن لهم عند الله أجر الشهداء » (من بحث للاستاذ المفتى الشيخ حسن خالد بعنوان الشهيد مقدم الى مجمع البحوث الاسلامية المؤتمر السادس) مع تصرف يسير .

« وبداهة : أن المذكورين ليسوا فى المرتبة سواء ويدل عليه ما روى عن أحمد وابن حبان فى صحيحه من حديث جابر ، والدارمى وأحمد والطحاوى من حديث عبد الله بن حبشى ، وابن ماجه من حديث عمرو ابن عتبة أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ سئل عن أى الجهاد أفضل ؟ قال : « **من عقر جواده واهريق دمه** » .

وهكذا ننتهى الى القول بأن الشهادة وان ثبتت نصا لكل من مات باحدى الخصال المذكورة آنفا أو التى أوردتها كتب السنة فانها تتفاضل ، واعلاها وأجدرها بالتعظم ، بل والتى أثنى الله تعالى على أصحابها وأخبر عنهم بأنهم أحياء : هى الشهادة التى يفوز بها من قتل فى المعركة مع الكافرين لتكون كلمة الله هى العليا » .

فحاشا لله أن يجعل فضل الذين يبذلون أرواحهم اعلاء لكلمته ، وتدعيما لدينه على من مات مبطونا ، أو محروقا أو غريقا وسواهم هو بان لا يغسلوا ولا يكفنوا ولا يصلى عليهم فقط . بل ان الراجح أن شهادة شهيد المعركة تمتاز على شهادة الحريق والغريق وغير ذلك كما أن حياتهم عند ربهم تمتاز على حياة الاموات الصالحين عند الله . (نفس المصدر السابق مع ايجاز وتصرف) .

وبقى أن نتحدث عن حقيقة حياة الشهداء وان نكشف النقاب عن بعض ما أفاض عليهم ربهم من نعمة ، وما أغدقه عليهم من كرامة ، واختصهم به من فضل « **والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم** » البقرة .

فنقول وبالله وحده التوفيق :

ليس هناك من الادلة ما هو أقوى من آيات القرآن الكريم المحكمة فى اثبات حياة الشهداء دون شك أو ريبة فلقد جاءت بعض هذه الايات فى موضع تنهى عباد الله تعالى : عن أن يطلقوا لفظ (الاموات) على من قتل فى سبيل الله لان ذلك محض الكذب ، وعين الضلم للحقيقة : لا لشىء الا لان ذلك يتناقض مع واقع حال هؤلاء الذين قتلوا فى سبيل الله فى نفس الامر ، لانهم أحياء عند ربهم حياة حقيقية لا شك فيها ، ولكننا لا نشعر بها ، ولا سبيل لنا الى ادراك كنهها أو الكشف عن ابعادها ، وذلك بسبب ضعف آلات الحس والادراك المتاحة لنا وقصورها عن أن تبلغ بنا ما نرجوه من كشف حقيقتها ، بل ان مثل هذه الحياة التى يحياها الشهداء ويسعدون فى رحابها ، ولا

نشعر بها شأنها شأن ما أشار اليه سبحانه فى قوله « **وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى أتقن كل شىء انه خبير بما تفعلون** » (النمل) وذلك قوله « **ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون** » كما جاءت بعض هذه الايات فى موضع آخر تنهى عن حسبان الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل يجب اعتقاد أنهم احياء عند ربهم يرزقون كما جاءت هذه الايات نفسها تكشف عن بعض حالهم الطيب ومقامهم الكريم من الفرح والاستبشار والنعيم والخير وهى أمور لا تنسب الا للاحياء ، ولا تكون الا منهم ، ولا تصدر الا عنهم : وذلك قول الله تعالى « **ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون • فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين** » آل عمران .

وفى تقرير حياة الشهداء والكشف عن أبعادها المتاحة ، والموقف الذى يجب أن يلتزمه المسلم منها ويجعله عقيدة له .. لا بأس من أن نعرض على (القارىء العزيز) بعضا من آراء العلماء فى ذلك دعما للحقائق التى اشتملت عليها الايات السابقة وتقريرا لما فيها من قضايا عقائدية .

١ ـ فلقد كتب صاحب المنار (الشيخ محمد رشيد رضا) يقول : ان المعتمد عند الاستاذ الامام (محمد عبده) فى هذه الحياة : « أنها حياة غيبية تمتاز بها أرواح الشهداء على سائر أرواح الناس ، بها يرزقون وينعمون ، ولكننا لا نعرف حقيقتها ، ولا حقيقة الرزق الذى يكون بها ، ولا نبحث عن ذلك لانه من عالم الغيب الذى نؤمن به ، ونفوض الامر فيه الى الله تعالى »

٢ ـ اما ما قرره صاحب المنار نفسه فيما يتعلق بأمر حياة الشهداء فانه يقول : لابد أن تكون هذه الحياة خاصة غير التى يعتقدها جميع المليين فى جميع الموتى : من بقاء أرواحهم بعد مفارقة اشباحهم ، ولذلك ذهب بعض الناس : الى ان حياة الشهداء تتعلق بهذه الاجساد وان فنيت ، أو احترقت ، أو أكلتها السباع والحيتان ، وقالوا : انها حياة لا نعرفها ونحن نقول مثلهم : اننا لا نعرفها ، ونزيد : أننا لا نثبت ما لا نعرف »

وطفق صاحب (المنار) يسرد بقية آراء من تحدث فى حياة الشهداء فقال :

٣ ـ وقال بعضهم : أنها حياة يجعل الله بها الروح فى جسم آخر يتمتع به ويرزق ورووا فى هذا روايات : منها الحديث الذى أشار اليه المفسر الجلال : وهو ان أرواح الشهداء عند الله فى حواصل طيور خضر تسرح فى الجنة .

٤ ـ وقيل : ان المراد من هذه الحياة : حياة الذكر الحسن والثناء بعد الموت .

٥ ـ وقيل : ان المراد بالموت والحياة فى قول الله تعالى « **ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء** » (البقرة) ـ الضلال والهدى (أى أن الكلام على سبيل الاستعارة البلاغية التى تقوم فى أساسها على التشبيه) روى هذا عن الاصم . أى لا تقولوا : ان باذل روحه فى سبيل الله ضال ، بل هو مهتد .

٦ ـ وقيل أنها حياة روحانية محضة .

٧ ـ وقيل : ان المراد : أنهم سيحيون فى الاخرة ، وان الموت ليس عدما محضا كما يزعم بعض المشركين . فالاية عند هؤلاء على حد « **ان الابرار لفى نعيم . وان الفجار لفى جحيم** » (الانفطار) أى أن مصيرهم الى ذلك .

وأقول : وقد نسب القول الاخير الذى تأول هذه الحياة الخاصة بالشهداء : الى ما ينتهى اليه مآلها ، ويصير اليه أمرها) الى جماعة من متكلمى المعتزلة منهم أبو القاسم الكعبى .

لكن الامام المفسر الفخر الرازى فى تفسيره تتبع مقالاتهم ، وكر عليها بالدحض والابطال ، لكى ينتهى من كل ذلك : الى الرأى الحق وهو : ان حياة الشهداء هى حياة حقيقية فى الحال يحياها الشهداء الان وهم فى البرزخ (الحياة التى تتوسط حياة الدنيا وحياة الاخرة) يتمتع بها الشهداء : فينعمون ويرزقون .. ويمتازون بها على بقية موتى المؤمنين .

٨ ـ يقول الامام الرازى (فى تفسيره جـ ٣ ص٩٤ وما بعدها) معقبا بالدحض والابطال على مقالة من فسر حياة الشهداء بقوله « انهم سيحيون فى الاخرة (وأعلم ان هذا القول عندنا باطل ويدل عليه وجود)

١ ـ أن قوله (تعالى) « بل احياء » ظاهرة يدل على كونهم أحياء حال نزول هذه الاية فحمله على أنهم سيصيرون أحياء بعد ذلك عدول عن الظاهر .

٢ ـ انه لا شك أن جانب الرحمة والفضل والاحسان أرجح من جانب العذاب والعقوبة ، ثم انه تعالى ذكر فى أهل العذاب أنه أحياهم قبل يوم القيامة لاجل التعذيب فانه (تعالى) قال « **مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا** » (نوح) والفاء للتعقيب : والتعذيب مشروط بالحياة . وأيضا قال : « **النار يعرضون عليها غدوا وعشيا** » (غافر) واذا جعل الله أهل العذاب أحياء قبل قيام القيامة لاجل التعذيب فلان يجعل أهل الثواب أحياء قبل القيامة لاجل الاحسان والاثابة كان ذلك اولى .

٣ ـ انه (سبحانه) لو أراد أنه سيجعلهم أحياء عند البعث فى الجنة لما قال للرسول عليه الصلاة والسلام (ولا تحسبن) مع علمه بان جميع المؤمنين كذلك فالذى يزيل هذا الحسبان هو كونهم أحياء فى الحال .

٤ قول الله تعالى « **ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم** » والقوم الذين لم يلحقوا بهم لابد وان يكونوا فى الدنيا ، فاستبشارهم بمن يكون فى الدنيا لابد وأن يكون قبل قيام الساعة والاستبشار لابد وان يكون مع الحياة ، فدل هذا على كونهم أحياء قبل يوم القيامة .

٥ ـ ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى صفة الشهداء :« **ان أرواحهم فى أجواف طير خضر ، وأنها ترد أنهار الجنة ، وتأكل من ثمارها وتسرح حيث شاءت ، وتأوى الى قناديل من ذهب تحت العرش ، فلما رأوا طيب مسكنهم ومطعمهم ومشربهم قالوا : ياليت قومنا يعلمون ما نحن فيه من النعيم ، وما صنع الله تعالى لنا كى يرغبوا فى الجهاد فقال الله تعالى « انا مخبر عنكم ومبلغ اخوانكم . ففرحوا بذلك واستبشروا » . فأنزل الله تعالى هذه الاية** (أى : « **ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون** »] .

وسئل ابن مسعود رضى الله عنه عن هذه الاية فقال : « سألنا عنها فقيل لنا : ان الشهداء على نهر بباب الجنة فى قبة خضراء » وفى رواية « انهم فى روضة خضراء » .

وعن جابر بن عبد الله ـ رضى الله عنهما ـ قال : لقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : **ياجابر ما لى أراك منكسرا ؟ فقلت : يارسول الله : استشهد أبى وترك عيالا ودينا . فقال : ألا أبشرك بما لقى الله به أباك ؟ قلت : بلى يارسول الله . قال : ما كلم الله أحدا قط الا من وراء حجاب ، واحيا أباك فكلمه كفاحا** (أى مواجهة دون حجاب) **وقال : ياعبدى تمن على أعطك . قال : يارب تحيينى فأقتل فيك ثانية . قال الرب تعالى : قد سبق منى انهم لا يرجعون . قال : رباه فأبلغ من ورائى . فأنزل الله هذه الاية** » أخرجه الترمذى والحاكم وغيرهما .

ونضيف الى كل ذلك ما يأتى فنقول :

٩ ـ لقد أكد القرآن الكريم ، كما أكدت السنة ، أن حياة الشهداء الخاصة بهم ، هى حياة مؤكدة تعقب نيل الشهادة دون ابطاء أو فاصل يدل لذلك :

١ ـ قول الله تعالى : « **يأيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية . فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى** » (الفجر) فان الفاء فى قوله « **فادخلى** » للترتيب والتعقيب فدل ذلك على أن دخولهم الجنة يعقب الشهادة .

٢ ـ وقول الله تعالى : « **فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم** » والفاء تفيد الترتيب والتعقيب . وأما السنة فمنها :

١ ـ قوله عليه السلام « **من مات فقد قامت قيامته** » فالفاء كما تقدم تفيد التعقيب وهى تدل على أن قيامة كل أحد حاصلة بعد موته . وأما القيامة الكبرى فهى حاصلة فى وقتها المعلوم عند الله .

٢ ـ قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « **القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار** » دليل على أن المقبورين يحيون حياة خاصة وهم فى برزخهم تليق بحالهم فى دنياهم ، فكانت حياة الشهداء المنعمة بذلك أولى بالتأكيد .●

٣ - ما ثبت من فعل الرسول صلى الله عليه وسلم في يوم بدر من أنه كان ينادى المقتولين من الكافرين ويقول : **هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقيل : يارسول الله انهم اموات فكيف تناديهم ؟ فقال عليه السلام انهم أسمع منكم** . فاذا كان للمقتولين من الكافرين حياة بها يشقون ، فكيف ينكر حياة الشهداء ونعيمهم فيها في الحال .

٤ - الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله فهم بذلك أولياء الله وأحباؤه فكيف تنكر حياتهم التي يحيون فيها الآن ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال : « **اولياء الله لا يموتون ولكن ينقلون من دار الى دار** » .

٥ - كما ثبت في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد (أحدا) حيث مقابر الشهداء ، رفع صوته اذا بلغ الشعب ويقول : « **سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار** » . ووجه الاستدلال بهذا الحديث ونظائره على حياة الشهداء ، أنهم اذا لم يكونوا يسمعون ، لم يكن للسلام عليهم معنى ، بل كان ذلك عبثا ولغوا ، والانبياء معصومون من ذلك . كما أن سماع الشهداء للسلام ، وتبشيرهم بالجنة ، وتلقيهم لذلك بالفرح والقبول لا طريق لمعرفته الا من السماع من المعصوم - صلى الله عليه وسلم - وهو سماع أيده القرآن الكريم وأكده بما لا مجال فيه للشك .

٦ - كما أكد الصادق المصدوق - صلى الله عليه وسلم - حياة الشهداء - حين وقف على مصعب بن عمير رضى الله عنه ومعه أصحابه يقول : « **أشهدكم أنه وأصحابه أحياء عند ربهم يرزقون فزوروهم وسلموا عليهم، فوالذى نفسى بيده لا يسلم عليهم أحد الا ردوا عليه السلام الى يوم القيامة** » .

ونحن نشهد مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بما شهد به القرآن الكريم الشهداء من حياة أبدية ، ونقر مع أهل العلم : بأنها حياة غيبية تمتاز بها أرواح الشهداء على سائر أرواح الناس بها يرزقون وينعمون ولكننا لا نعرف حقيقتها ولا حقيقة الرزق الذى يكون بها ، ولا نبحث عن ذلك ، لانه من عالم الغيب الذى نؤمن به ، ونفوض الامر فيه الى الله تعالى .

أما منازل الشهداء ومراتب كرامتهم ورتبهم عند ربهم فان ذلك مرتبط بصدق اخلاصهم ودرجة بلائهم في المعارك ، وروعة أدوارهم فيها حتى استطاعوا بذلك أن يقهروا عدوهم . وأن ينتزعوا منه النصر . فقد روى الترمذى عن عمر رضى الله عنه - في منازل الشهداء ورتبهم - « **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الشهداء أربعة : رجل مؤمن جيد الايمان لقى العدو فصدق الله حتى قتل فذلك الذى يرفع الناس أعينهم اليه يوم القيامة هكذا (ورفع رأسه حتى وقعت قلنسوته - صلى الله عليه وسلم - ورجل مؤمن جيد الايمان لقى العدو فكأنما ضرب جلده بشوك طلح من الجبن اتاه سهم غرب فقتله (أى سهم طائش) فهو في الدرجة الثانية . ورجل مؤمن خلط عملا صالحا وآخر سيئا لقى العدو فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة الثالثة . ورجل مؤمن أسرف على نفسه لقى العدو فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة الرابعة** » .

ومن كرامتهم عند ربهم ما رواه أبو داود والترمذى عن أبى الدرداء عن النبى صلى الله عليه وسلم : « **للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في أول دفعة من دمه ، ويرى مقعده من الجنة ، ويجار من عذاب القبر ، ويؤمن من الفزع الاكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ، ويزوج من الحور العين ويشفع في سبعين من أقاربه** » .

أما مراتبهم في الجنة فعلى حسب بلائهم وصدق جهادهم لعدوهم وتحملهم ما لم يتحمله غيرهم ويكفى في ذلك ما أخبر به الرسول الكريم عن حال قادة جيش مؤتة ومراتبهم عند ربهم في الجنة وهم زيد بن حارثة ، وجعفر ، وابن رواحة لقد أخبر عنهم فقال : « **لقد رفعوا الى الجنة على سرر من ذهب** » . وأخبر عن حال جعفر بن أبى طالب بالذات ، وكان قد قطعت ذراعاه قبل أن يستشهد فقال : « **لقد رأيت جعفرا يطير في الجنة مع الملائكة** » .

وأخبر الصادق الامين - صلى الله عليه وسلم - عن حال الحمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء يوم أحد فقال : « **لقد رأيت حمزة متكأ على سريره في الجنة** » .

سلام الله على الشهداء في الاولين وفي الاخرين .

الحرب والسلم فى الإسلام

الاسلام دين الرحمة والعدل والسلام فذلك هو الشعار الذى رفع لواءه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : (عاملوا أعداءكم بالعدالة وبالفضيلة) وقد يستباح الحرب لضرورة تحتمها وظروف تقتضيها لمنع الفساد ودرء العدوان وتوطيد المصالح حتى لا يسود الضلال ويستشرى الفساد فى الارض بغير الحق .

الدكتور عبد العزيز محمد عزام

فالقاعدة الاساسية فى الاسلام هى السلم والحرب ليست الا علاجا لحسم الشر ومنع الفساد ، وأنه اذا وقعت الحرب وجنح أحد الطرفين الى السلم أجيب اليه بقوله سبحانه وتعالى : « **وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم . وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله** » .

وهذه دعوة صريحة نحو السلم وابرام المعاهدات بين المسلمين وغيرهم تقررها الاية الكريمة ، والمعنى : وان دعوك الى الصلح فأجبهم ولا تخشى منهم خيانة أو غدرا ، فالله ناصرك يتولى أمرك وهو كافيك وراعيك .

وقد قرر الفقهاء أن الوفاء حتمى لازم لهذه العهود والمواثيق ما لم يكن هناك غدر أو خيانة من الاعداء ، فاذا أخل العدو بشىء من التزامه أو ظاهر علينا الاعداء بالمال أو السلاح فقد نقض العهد وخان وغدر وليس من الحكمة تركه واستعمال الرحمة معه بل يجب قتاله بغير انذار لان الشر لا يحمى الا بالشر ولا يفل الحديد الا الحديد .

وقد غزا النبى صلى الله عليه وسلم قريشا حينما ظاهروا بكرا على خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى ذلك يقول الله تعالى : « **الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم** » .

فاذا خشى الحاكم أن يكون العدو قد اتخذ من المهادنة ذريعة لحشد معداته وقواته وأنه عدو ماكر مخادع لا يؤمن جانبه فيجب انذاره ونبذ معاهدته ثم قتاله وهذا ما وردت به الاية الكريمة : « **واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين** » .

فقد أوجب الاسلام أن يصارح المسلمون عدوهم بذلك حتى ينفى عنهم صفة الغدر والخيانة لان الله لا يحب المعتدين الخائنين . ولم يعرف عن السلف الصالح أنهم نقضوا عهدهم أو غدروا بعدوهم بل كانوا أمثلة رائعة للصدق والوفاء روى أبو داود والترمذى أنه كان بين معاوية والروم عهد . وكان يسير نحو بلادهم حتى اذا انقضى غزاهم ، فجاء رجل على فرس أو برذون وهو يقول : **الله أكبر . الله أكبر ، وفاء لا غدر فنظروا فاذا هو عمرو بن عبسة فأرسل اليه معاوية فسأله، فقال : «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من كان بينه وبين قوم عهد فليشد عقده ولا يحلها حتى ينقضى أمدها أو ينبذ اليهم على سواء فرجع معاوية بالناس .**

وهذه المبادىء العظيمة والقيم الفاضلة جعلتها الشريعة الاسلامية بمنزلة الحلال والحرام ومن ثم فان نفس المسلم قوامة على تنفيذها خشية لله الذى يعلم السر وأخفى ، فهو يراقب فيها جلال الله ولا يخشى أحد سواه وهذا هو الفارق الجوهرى بين شريعة السماء وقوانين الشرائع الوضعية فهى وان كانت تعمل على كبح الغرائز البشرية وتحقيق السلام للانسانية الا أنها قوانين لا حارس لها من دين ولا

ضمير ولا قائم على تنفيذها من قوة وسلطان ، والقوة هي الحارس للسلام .

وقد استطاعت الامة العربية بقوة ايمانها أن تحقق نصرا على قوى الشر والبغي في العاشر من رمضان اكتوبر المجيد ، وتلك خطوة على طريق الكفاح والنضال في مواجهة التحدى الغاشم المتمثل في اسرائيل حتى نسترد كل شبر من أرض الوطن الحبيب .

وحرى بالعرب والمسلمين أن يكونوا أشد حذرا وأكثر استعدادا وقوة حتى لا يطمع فيهم الاعداء والمؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف ، لان الحق لابد له من قوة تحميه ، وقد دعانا الاسلام الى السلم والمهادنة كما استنفرنا للجهاد والمقاتلة دفاعا عن الحقوق المشروعة واقرارا للسلام القائم على العدل ، فلا يضمر عداوة ولكن يرد كيد الاعداء ، ولا يحقد على البشرية ولكن لا يستسلم لمن فقدوا معانى الانسانية لا يبدأ بالعدوان ولكن يشفى قلوب المؤمنين ممن يعتدى عليهم ، فلا يبدأ الا حيث بدأ العدو ولا يقف الا موقف المدافع ، وقد ورد الامر بالحرب مقترنا بالنهى عن قتال العدو بغيا وظلما فقال تعالى : « **وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين** » . ومن استقرأ ما ورد في أول الاذن بالقتال والايات التي وردت بعد هذا الاذن يرى أنها جاءت متضافرة متماسكة ليس فيها شذوذ أو خروج على هذه القاعدة فالله تعالى يقول في الاية التي أذن فيها للمسلمين بالقتال : « **أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله** » .

والعدو الذى نحاربه عدو ماكر مخادع طبيعته الغدر والخيانة وانتهاك العهود والمواثيق عندما يلمس في نفسه القوة والمنعة والتفوق وصدق الله العظيم اذ يقول : « **لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة أو من وراء جدر** » وهذه القوة التي يتحصنون بها ليست الا دليل الضعف الخلقى والروحى ، لقد ارتكب اليهود بقوتهم المصطنعة أبشع الجرائم الوحشية والخلقية ، فأشاعوا الشر ونشروه وانتهكوا كل حرمة للفضيلة وسفكوا الدماء الطاهرة ، وأخرجوا الامنين من ديارهم وأن تاريخ اليهود تاريخ ملطخ بالدماء والعار والخيانة ومن ثم فلا أمان لهم على الاطلاق .

وما أشبه الليلة بالبارحة فاليهود قد نقضوا العهود والمواثيق مع رسول الله فأنزل بهم العقاب ومزقهم في الارض شر ممزق وطهر الجزيرة العربية من رجسهم وعبثهم وقضى عليهم قضاء مبرما فلم تقم لهم قائمة بعدها .

فعلى المسلمين ان يكونوا أشد احتراسا من عدوهم وأن يستعينوا عليه بوحدة الصف وتقوى الله ، فان تقوى الله أفضل العدة على العدو ، وأقوى المكيدة في الحرب ومن تقوى الله اعداد القوة المادية والعزم الماضى والارادة الفنية ولذلك سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر الكبرى بقول سعد بن معاذ رضى الله عنه حين قال : **يا رسول الله انا لصبر في الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله** .

وان الله تبارك وتعالى الذى نصر أنبياءه ورسله وأهل طاعته لهو الحى الباقى الذى له الامر كله ، وقد تكفل بنصر من ينصر دينه ويحرص على تعاليمه قال تعالى : « **ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز** » .

دعاء الكرب

عن ابن عباس [رضى الله عنهما] أن نبى الله [صلى الله عليه وسلم] كان يقول عند الكرب

« **لا اله الا الله العظيم الحليم ، لا اله الا الله رب العرش العظيم ، لا اله الا الله رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم** » .

هذا حديث جليل أفادنا دعاء جميلا ينبغى الاعتناء به والاكثار منه عند الكرب والامور العظيمة .

وقال الطبرى : كان السلف يدعون به ويسمونه دعاء الكرب .

فان قيل : هذا ذكر وليس فيه دعاء فجوابه من وجهين :

أحدهما ، ان هذا الذكر يستفتح به من أراد الدعاء ثم يدعو بما شاء .

والثانى ، جواب سفيان بن عيينة حين سئل عن معنى كونه دعاء . قال : أما علمت قوله تعالى : « **من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين** » ؟

فهو ذكر أشبه بالدعاء من حيث ادراك الثمرة اثر أيهما بمشيئته تعالى ، فبمشيئة الله عند الذكر كما هو عند الدعاء ينمحى ما الله به عليم مما يجيش في الصدر وتنفعل به العاطفة .

رسالة الإسلام والصمود في وجه الأعداء

الأستاذ عبد المنعم حمادة

بعث النبى الكريم محمد بن عبد الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ بالدعوة الى الدين الحق ، بالاسلام ، الدين الخالد الذى أنزله رب العباد على الناس كافة ، بدليل مخاطبته لهم جميعا فى مثل قوله تعالى : « يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون » •• وفى مثل قوله صراحة : « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فان يقبل منه » .

ولقد أراد الله ان يكون الاسلام هو المنهاج الوحيد الحقيقى للحياة البشرية ، والسبيل الصحيح للتفكير فى أمور الحياة الدنيا ، وليس أدل على ذلك من قوله سبحانه وتعالى : « **ان الدين عند الله الاسلام** » ، بمعنى الخضوع لله ، والرضوخ لطاعته ، ورضاء المرء بالانسلاخ عن حريته الذاتية مع الله ، جل شأنه ، واسلام العبد وجهه له ، فهو منهاج العمل الوحيد الذى لا يقبل غيره ، ولا يرضى سواه •• « فليس دين الاسلام دينا مستحدثا ظهر فى بلاد العرب منذ أربعة عشر قرنا ، ودعا اليه محمد بن عبد الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بل دين الاسلام علمه الله للبشر يوم ظهروا على الارض ، وعلمهم انه المنهاج الصحيح الوحيد للنوع البشرى فى هذه الحياة الدنيا ، وجميع من بعثوا من الانبياء والرسل على فترات فى مختلف العصور والازمنة والامكنة انما ارسلوا للناس بهذه الدعوى بالاسلام الذى بعث الله به أخيرا رسوله محمدا خاتم الانبياء والمرسلين الى الناس كافة ، بشيرا وداعيا الى الله **باذنه وسراجا منيرا** » • من كتاب « الدعوة الاسلامية دعوة عالمية » ، للاستاذ على عبد الحليم محمود ص ١٧

وأساس هذا الدين هو الايمان بوحدانية الله ، لا شريك له فى الملك ، هو وحده صاحب الامر ، لا معبود سواه ، ولا ملجأ الا اليه اليه يرجع الامر كله •• وأساس هذا الدين ايمان بقدرته وعفوه ، ايمان بمغفرته وعقابه ، ايمان بنعمه وأفضاله ، انه نعم المولى ونعم النصير •• وايمان بيوم البعث والحساب حيث تجزى كل نفس بما عملت •• وايمان بالملائكة المطهرين الذين يسبحونه بالليل والنهار لا يفترون ، ولا يعصون ما أمرهم •• وايمان بالكتب السماوية المنزلة لارشاد الناس وهدايتهم الى طريق الحق والخير •• وايمان بالانبياء الذين يبلغون رسالات الحق تبارك وتعالى حتى لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل •• وفى هذا الايمان يقول عز وجل : « **ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين** » •

وحين أمر الله الناس بهذا الايمان ، أمرهم بأن يخلصوا له فى العبادة ، وان يدينوا له بالطاعة ، وان يقوموا بما أمروا به أو نهوا عنه ، وان يستشعروا فى هذا القيام عظمة الخالق وقدرته ، ووحدانيته وتنزهه عن كل الصفات ، تعالى الله عما يصفون ، وحتى يكون الطريق اليه والى عفوه ومغفرته أحب اليهم من أنفسهم ، وأغلى عندهم وأعز من كل ما فى الوجود ، وحتى يسترخصوا فى سبيله كل ما ملكت ايديهم حتى المال والبنين وهما زينة الحياة الدنيا •

• • •

ولم تكن الدعوة الى الاسلام ، وما فيه من الرضوخ لله ، والخضوع لطاعته ، ولم يكن رضاء المرء بالانسلاخ عن حريته الا لله وحده •• ولم تكن هذه الدعوة لقوم دون قوم ، ولا لفئة دون فئة ، ولا لبلد دون بقية البلاد ، ولكنها كانت دعوة شاملة للعالم كله من قديم ، بدليل ان الله اختار هذا الدين لكل الانبياء والمرسلين ولكل زمان ومكان ، وقد اعلن جميع الخلق من يوم أن خلق آدم وسوف يعلنون الى اليوم الذى تقوم فيه الساعة ، الطاعة والانقياد له ، والاخلاص فى عبوديته ، واعترفوا وسوف يعترفون بألوهيته ، وبأنه الواحد القهار ، فهذا نوح يقول : « **ان أجرى الا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين** » •• وجاء من بعده ابراهيم ، فدعا ربه لولده ولذريته من بعده وقال : « **ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة** » •• وبعد فترة جاء يوسف ، **فنادى ربه وقال : « انت وليى فى الدنيا والاخرة توفنى مسلما والحقنى بالصالحين »** •• ومن بعده جاء موسى فخاطب قومه قائلا : « **يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين** » •• وحتى فرعون الذى علا فى الارض ، وعصى ربه ، وخاض البحر وراء بنى اسرائيل حتى اذا أدركه الغرق ثاب الى رشده ، وادرك الحقيقة التى لا تخفى الا على الجاهلين ، قال : « **آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين** » •

ولو كان الاسلام قد نزل لقوم معينين ، ولو كان الرسول — صلوات الله وسلامه عليه — قد أمر بدعوة اناس دون اناس ، لكان مجال العمل فى بلاد العرب يكون فسيحا ، وكان المصطفى رجلا اقليميا سار فى قومه سيرة القادة السياسيين والزعماء الوطنيين ، وكان له ان يعقد للامة العربية لواء تنضم اليه قريش والقبائل العربية ، ويكون امارة عربية قوية متماسكة يكون رئيسها ولا شك .. « ولكن محمدا — صلى الله عليه وسلم — لم يبعث لينسخ باطلا بباطل ، ويبذل عدوانا بعدوان ، ويحرم شيئا فى مكان ويحله فى مكان آخر ، ويبدل أثر أمة بأثر أمة أخرى .. لم يبعث زعيما وطنيا أو قائدا سياسيا يجر النار الى قرصه ، ويصغى الاذان الى شقه ، ويخرج الناس من حكم الفرس والرومان الى حكم عدنان وقحطان ، وانما ارسل الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، انما أرسل ليخرج عباد الله جميعا من عبادة العباد الى عبادة الله وحده ، ويخرج الناس جميعا من ضيق الدنيا الى سعة الدنيا والاخرة ، ومن جور الانسان الى عدل الاسلام » .. نفس المصدر السابق ص ٢٤ .. يقول الله فى هذا الصدد : « **يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم** » .

● ● ●

ومنذ ان بدأت دعوة الاسلام فى الجزيرة العربية ، ومنذ ان كلف سيد الخلق أجمعين بالجهر بهذه الدعوة ، وتأليف القلوب حولها ، سطع نور الاسلام فأخرج الناس من ظلمات الجهل الى نور العلم والمعرفة ، ومن العقيدة الفاسدة الى الايمان الصحيح ، ومن الشرك المفضى الى المهالك الى التوحيد الهادى الى الحق والرشد .. منذ ذلك اليوم ، وقريش فى عناد مع النبى ، وفى خصومة شديدة وحرب لا تفتر مع المسلمين ، وفى صراع يزداد مع الايام كلما زاد عدد الذين تتفتح قلوبهم للدين الجديد الخالد ، وقد اتخذ هذا العناد ، واتخذت هذه الخصومة ، واتخذ هذا الصراع ألوانا مختلفة من جبهات ثلاث : قريش فى مكة وقد تمادت فى عنادها وكبريائها وأظهرت خوفها على مكانتها بين العرب ، وعلى أموالها التى كانت تأتيها من تجارتها بين الجنوب والشمال فى رحلتى الشتاء والصيف ، وخوفها من ان تتعرض آلهتها للسخرية والمهانة ، وكانت لها فى قلوب العرب أجمعين المكانة العالية ، حتى انهم كانوا يملأون بها الكعبة فيفد اليها الناس من كل بقاع الجزيرة ، يقدمون لها النذور والقرابين ، وحتى انهم كانوا يصنعون لها نماذج فى كل دار فلا يهم أحدهم بأمر حتى يستأذنها ويسألها التوفيق والسداد .. وجبهتين فى المدينة بعد الهجرة ، وان بقيت الجبهة الاولى فترة طويلة : احداهما من المنافقين ، وفى نفوسهم من الغل والحقد ما يدفعهم الى انتهاز أية فرصة سانحة للانقضاض على هذه الدعوة والحط من شأنها والتشكيك فيها والنيل من الداعى نفسه .. والثانية : اليهود الذين أبت قلوبهم ان يكون رسول الله من العرب ومن قريش بالذات وليس منهم ، وان يكون له الامر والغلبة دونهم ، وان يكون له من المكانة والسلطان الذى يحط من قدرهم ، وتتضاءل أمامه مكانتهم وهم فى نظر أنفسهم شعب الله المختار .

● ● ●

لم تكن قريش فى أول الامر تدرك خطر الدعوة ولا ما تنطوى عليه من قوة ، ولم تكن تدرك ما سوف يتعرض له دينها ، فاستهانت بها ، ولم تلتفت اليها ، او تعيرها أى اهتمام ، وكانت تنظر الى النبى الامين على انه : « رجل اختار لنفسه خطة فى الحياة وافقه فيها نفر من الناس ، فهو لا يعدو ان يكون واحدا من ثلاثة : **اما كاهن يتوهم الحق توهما كما يصوره له تبيعه من الجن** ، ثم يصوغه كلاما أجوف ، فى الفاظ مسجوعة ، وعبارات موضوعة ، لها طنين ورنين ولكنها لا تغنى من الحق شيئا .. واما شاعر يهيم فى أودية الخيال ، ويسبح فى متاهات الضلال ، ويسحر الناس بحلو لسانه ، وسحر بيانه ، فيتبعه الغاوون الذين يفسدون فى الارض ولا يصلحون ، واما صابىء مجنون ، من أولئك الذين تضطرب عقولهم فيخرجون على دين الاباء فينبذهم المجتمع نبذ النوى ، ويضطرهم الى الفرار منه فيقضون حياتهم فى وحشة وانقباض ، وعزلة وانفراد ، حتى يأتيهم الموت فيريحهم ويريح منهم » .. صور من حياة الرسول ، للاستاذ أمين دويدار ص ١٤٧

وقد رد عليهم القرآن فى قوة وحزم ، وأنكر عليهم ما ذهبوا اليه ، وكذب ما تحدثوا به ، فيقول الحق تبارك وتعالى : « **فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون ، انه لقول رسول كريم ، وما هو بقول شاعر ، قليلا ما تؤمنون . ولا بقول كاهن ، قليلا ما تذكرون . تنزيل من رب العالمين** » .

ومع مضى الايام ، أدركت قريش ، وأدرك الاعداء المعاندون خطر الدعوة على مكانتهم ومنزلتهم بين العرب ، وعلى دينهم الذى ورثوه عن آبائهم ، فغيروا من أسلوبهم فى التصدى لمحمد ولدعوته ، وامتلأت قلوبهم بالحقد عليه ، وزاد اشتعال نيران الحقد والكراهية فى نفوسهم ، وبدأوا فى وضع الخطط الكفيلة فى نظرهم للحد من انتشار هذه الدعوة والقضاء عليها ، وأخذوا فى اتباع وسائل مختلفة ، للابقاء على مكانتهم ، والحفاظ على دينهم .. لجأوا لتحقيق ذلك الى كثير من الوسائل ، ففكروا فى القضاء على الدعوة من جذورها بالتخلص من الداعى نفسه ، وبذلك يوهنون من عزائم أصحابه ، ويبعثون فى قلوبهم الضعف واليأس ، فيخلو لهم الجو ، وتبقى رايتهم مرفوعة على البادية والحضر .. فكروا فى قتل محمد ، غير ان حكمة الشيوخ تغلبت فى أول الامر ، فآثروا ان يمنعوه أولا بالحسنى ، فان لم يستجب وسطوا بعضا من أهله وعشيرته من أصحاب الرأى والكلمة المسموعة ، فان لم يرضخ الى ما يشيرون به ، جابهوه بما يريدون ووقفوا فى طريقه وحاولوا منه بالقوة من التمادى فى تسفيه آلهتهم ، وارغامه على عدم التعرض لمعتقداتهم ، وطالبوه بالرجوع عما يدعو اليه .

● ● ●

واشتد الاذى على المسلمين ، وزاد صلف القرشيين وعنادهم ، وعظم طغيانهم وعداوتهم ،فأمر النبى المصطفى اتباعه بالهجرة الاولى الى الحبشة ،صيانة لعقيدتهم .. يقول الاستاذ محمد اسماعيل ابراهيم فى سيرة الرسول : « لقد أسرف مشركو مكة فى ايذاء النبى ، وطغوا فى تعذيب كل من آمن بدعوته من الرجال والنساء وابتدعوا من فنون البغى والقسوة أساليب وحشية تقشعر من هولها الابدان ، فهم يؤذون المسلمين بألسنتهم السليطة وأقوالهم البذيئة ، تهكما عليهم واستهزاء بهم ، ويؤذونهم بالضرب المبرح بالايدى والعصى والسياط ، أو بالكى بالنار ، أو بالتجويع والتعطيش ، وينكلون بالمستضعفين والاماء والعبيد الذين لا يجدون من يحميهم من بطشهم ، ويوقعون الاضرار بغير المستضعفين وذلك بمحاربتهم فى أعمالهم وقطع موارد أرزاقهم وتعطيل مصالحهم اذلالا وارهابا لهم ، حتى يكفروا بدعوة محمد — صلوات الله وسلامه عليه — » .. وتمادى القرشيون فى هذا الايذاء ، وراحوا يساومون محمدا ، محاولين فتنته ، وتشكيك الناس فى نبوته ، وفيما أنزل عليه من القرآن ، وفى الدين الذى جاء به ، ثم لجأت الى مقاطعته ، وحصاره هو ومن اتبعه فى شعب أبى طالب ، وتعاهدوا على ان لا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ، ولا يبيعوهم شيئا ولا يبتاعوا منهم ، ولقى المسلمون مدة حصارهم فى الشعب ألوانا من العذاب الذى زاده الجوع والعطش ، والشمس المحرقة ، والرمال التى تتقد نارا محرقة .

ولم ينج من تطاول القرشيين وايذائهم أحد حتى الرسول نفسه فقد روى مسلم عن ابن مسعود انه قال : « **بينما رسول الله يصلى عند البيت ، وأبو جهل وأصحاب له جلوس ، وقد نحرت جزور بالامس ، فقال أبو جهل : أيكم يقوم الى سلا جزور بنى فلان — غلاف جنين الناقة — فيأخذه فيضعه فى كتفى محمد اذا سجد ؟ .. فانبعث أشقى القوم فأخذه ، فلما سجد النبى وضعه بين كتفيه .. قال : فاستضحكوا وجعل يميل بعضهم على بعض — وأنا قائم**

انظر ؟ لو كانت لى منعة طرحته عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والنبى صلى الله عليه وسلم ساجد ما يرفع رأسه .. حتى انطلق انسان فأخبر فاطمة ، فجاءت – وهى جويرية – فتاة صغيرة – فطرحته عنه ، ثم أقبلت عليهم تشتمهم ، فلما قضى النبى صلاته ، رفع رأسه ثم دعا عليهم » .. هذا مثل واحد مما كان يلقاه النبى الكريم من أذى قريش ، ومن تهجمها عليه ، والوقوف فى وجهه ، وهو صابر حتى يتم الله نصره .

ومن غير المستضعفين الذين أبوا الا يتحملوا بعض ما يتحمله رسول الله ، عثمان بن عفان ، الذى اضطهد وعذب من أجل اعلان خروجه على آلهة آبائه ودخوله فى دين محمد ، فقيده عمه وراح يضربه ، والزبير بن العوام الذى لف فى الحصير وترك ليستنشق الدخان ، وفاطمة أخت عمر بن الخطاب التى شج عمر رأسها قبل ان يسلم حتى سال منها الدم ، وابو جندل بن سهيل بن عمرو الذى قيد فى الحديد وعذبه أبوه ، وغيرهم .. **ومن المستضعفين الذين تكبدوا أشد ما يمكن ان يحتمله انسان ، وأقسى ما يمكن أن يوجه الى بشر : بلال بن رباح الحبشى الذى كان يلقى على وجهه وظهره اذا حميت الشمس وقت الظهيرة ، ثم يؤمر بالصخرة العظيمة فتلقى على صدره ، فلا يزيده ذلك البلاء الا ان يقول : أحد .. أحد .. وعمار بن ياسر** الذى أسلم هو وأبوه وأمه سمية فعذبوا حتى مات أبوه فى العذاب ، وماتت أمه بطعنة من أبى جهل فكانت أول شهيدة فى الاسلام ، واما عمار فقد شدد عليه العذاب حتى اضطر الى مجاراة القوم فيما يطلبون من سب محمد ومدح اللات والعزى .. فعل ذلك وهو مكره يكاد قلبه ينفطر من الالم ، فنزل قول الحق تبارك وتعالى : **« الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان »** ، ثم شهد بعد ذلك المشاهد كلها مع رسول الله .. **وخباب بن الارت** الذى أذاقوه أشد أنواع العذاب ، وذلك بتعريته والصاق ظهره بالرمضاء ، ثم بالحجارة المحماة فى النار ، ولوى رأسه وهو لا يجيبهم الى شىء مما يريدون .. **وكأبى فكيهه** ، وكان عبدا لصفوان بن أمية ، وقد أخذه أمية وربطه من رجليه ، وأمر به فجر ، ثم ألقى فى الرمضاء ، وخنقه خنقا شديدا ولم يتركه حتى ظن انه مات .

وكان هؤلاء بعض من عذبوا فى الله ، وكان هذا بعض ما وجه اليهم من عذاب ، وكان هذا بعض ما لحق النبى وصحبه من ضروب الأذى غير تعرض السفهاء له ، وتحريضهم على النيل منه ، ومضايقته فى غدوه ورواحه ، ولكنهم صبروا وصابروا ، وكان رسول الله أسوتهم الحسنة فى التحمل ، مؤكدا لهم أن النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب ، وان مع العسر يسرا .

● ● ●

ولقد جاء الفرج واليسر لرسول الله عندما أذن له فى الهجرة الى المدينة ، حيث الاذان مصغية لندائه ، والقلوب مفتحة لدعوته والنفوس مهيأة لرسالة الدنيا والاخرة .. الرسالة التى فيها نجاة العقول من وثنية فاسدة مضللة تقود الى الهلاك .. الرسالة التى فيها الهداية والرشاد وسلوك طريق الحق الذى يقود الى المنعة والعزة ..

وحتى فى المدينة لم يكن طريق النبى ممهدا ، خاليا من الصعاب والعراقيل ، فقد اصطدم محمد بالجبهات الثلاث : **الاولى من أهل مكة الذين لم يرضهم افلاته من أيديهم ، والنجاة بنفسه واتباعه مما يبيتونه لهم من نكال وتعذيب** ، والذين لم يطمئنوا الى وجوده حرا ينشر دعوته ، ويغزو بها قلوب العرب فى الشمال والجنوب ، وفى الشرق والغرب ، والذين أفزعهم ما حققه من نجاح سوف يزداد ويقضى على مكانتهم التى يحرصون عليها ، وديانتهم التى يحافظون على بقائها .. فقد ألب عليه القرشيون أنصارهم ، وحرضوهم على الدخول معه فى حروب متواصلة كانت وبالا عليهم ، وتنكيسا لاعلامهم ، واذلالا لقوتهم التى ظنوا أنها مانعة لهم من المسلمين .

وأما الجبهة الثانية فكانت من اليهود المنافقين الذين بادروا الى حسن استقبال سيد المرسلين فى المدينة طمعا منهم فى أنه فى مقدورهم استمالته اليهم ، وادخاله فى حلفهم ، وضمه الى صفوفهم ، والاستعانة به فى تأليف القلوب فى جزيرة العرب حولهم حتى يقفوا فى وجه العداوات ، ويحولوا بينها وبين اجلاء اليهود عن فلسطين التى ينظرون اليها على انها أرض الميعاد ووطنهم القومى ، وكانوا فى ذلك كاذبين مفترين على التاريخ .. لقد اظهر بعض اليهود للمسلمين غير مايبطنون نفاقا واخفاء لما فى قلوبهم من بغض وكراهية .. والنفاق ، **كما يقول الدكتور مصطفى كمال وصفى « هو شر ما تقابل به المبادىء ، واخطر ما يهدد استقرارها ورسوخها فى النفوس ، وحرب النفاق هى أدق الحروب وأحوجها الى التدبر وحسن السياسة والاناة ، فى الوقت الذى تحتاج لسرعة الحسم والقمع ، فهى تحتاج الى التروى من ناحية ، وللحزم والسرعة من ناحية أخرى ، وبين النقيضين يتبين ما يلاقيه المؤمنون من عناء هذه الحرب ، ودقة علاجها وخطرها على المبدأ »** ..

« ولقد واجه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عقب هجرته الى المدينة حربا من النفاق من أعنف ماعرفه التاريخ من حروب النفاق بعد أن انجاه الله من معركة الكفر فى مكة ، وكان قوادها سادة حروب التهويل والدعاية وقادتها فى جميع العصور بنو اسرائيل » « محمد وبنو اسرائيل للدكتور مصطفى كمال وصفى ص ٤٥ » .

وفى نفاق اليهود يقول الحق تبارك وتعالى : **« يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون . ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لايضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط »** .

وكانت الجبهة الثالثة فى المدينة من اليهود الذين أعلنوا مقتهم للنبى ودعوته ، وتحينوا الفرص للقضاء عليه وعلى دعوته ، اما بتأليب الناس عليه وحربه وقتاله ، واما بالتربص به وقتله غدرا وخيانة ، كما سنوضحه فيما بعد ..

ولقد لجأ اليهود فى محاولة النيل من المسلمين الى وسائل كثيرة : –

١ – وسيلة حرب الجدل العلمى بتوجيه بعض الاسئلة الى النبى بقصد اختبار نبوته ، فان اجاب عنها كلها أو سكت عنها كلها فهو ليس بنبى ، وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبى ، وكان من الاسئلة التى وجهوها اليه سؤال عن ذى القرنين ، وسؤال عن أهل الكهف ، وسؤال عن الروح .. الخ .. وكان رد محمد عن كلها منها الرد القاطع المانع الذى ألجم اليهود وأسكتهم ..

٢ – وسيلة اثارة الفتنة بين المسلمين ومحاولة الوقيعة بينهم حيث لم يعودوا من الوسيلة الاولى بأى طائل ، ولم تعد عليهم بأية منفعة .. ومن أمثلة ذلك تسخيرهم شاس ابن قيس ، وكان شيخا شديد الحقد على المسلمين ، شديد الكره لهم ، فقد غاظه يوما أن رأى الاوس والخزرج فى مجلس يتحدثون فى ألفة ومحبة ، فسعى بالوقيعة بينهم ، واثارة العداوة القديمة فى صدورهم ، واستغل اليهود هذا الحقد فى قلب شاس فأشعلوا ناره ، ونفخوا فى خامد مافى الصدور حتى تنادوا بالسلاح ، وقاموا للحرب لولا أن لحق بهم رسول الله وقال لهم : **« يا معشر المسلمين .. الله ، الله ، أبدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم بعد أن هداكم الله للاسلام ، وأكرمكم به ، وقطع عنكم أمر الجاهلية ، واستنقذكم به من الكفر ، وألف بين قلوبكم » عند ذلك علم المسلمون مكر اليهود فثابوا الى رشدهم .**

٣ – واشتعلت النيران الخامدة بين المسلمين واليهود ، بعد أن تمادى هؤلاء اليهود فى نفاقهم ، الذى زاد خطره ، واستفحل أمره ، « وبعد أن بلغت حرب النفاق ما وصفنا من من الخطورة على دولة الاسلام وتهديدها بالانقضاض – وانقلاب الانصار عليها ، وبعد هجرة رسول الله – صلى الله عليه

وسلم وصحبه معه الى المدينة ، لم تبق من وسيلة غير الحزم وحرب السيف » .

وهكذا دخلت العلاقة بين المسلمين واليهود مرحلة جديدة ، هى مرحلة المواجهة العلنية ، ومقاومة ألاعيبهم وخـــداعهم بالقوة الرادعة .. ومن أمثلة هذه الوقفة الصارمة مقتل كعب ابن الاشراف جزاء تحريضه على رسول الله ، وانشاده الاشعار وبكائه على أصحاب القليب من قريش الذين لقوا حتفهم على أيدى المسلمين فى غزوة بدر .. ومن ذلك الامر بأن يغـــادر بنو قينقاع المدينة فى ثلاثة ايام لا يأخـــذون معهم أموالهم ومتاعهم ، ورحيلهم بنسائهم وأولادهم وما سمح لهم بحمله ونزولهم اذرعات على حدود الشام جزاء تطاول عبد الله بن ابى بن سلول على رسول الله ، وتحديه له .. ومن ذلك أيضا اجلاء بنى النضير منهم من خرج الى خيبر ، ومنهم من سار الى الشام .. وكان ذلك نتيجة تآمر اليهود على الرسول ومحاولة قتله بقذفه بحجر على رأسه وهو جالس الى جدار لهم .. ومن ذلك غزوة بنى قريظة الذين قدموا على قريش بمكة ودعوهم الى قتال محمد — صلى الله عليه وسلم ، والاتفاق معهم على أن ينصروهم وأن يقفوا الى جوارهم حتى يستأصلوا محمدا وصحبه .. وكان أخيرا غزوة خيبر التى أراد بها النبى الكريم أن يتخلص نهائيا من غدر اليهود وخياناتهم المتعددة ، وان يستأصل شأفتهم فيخلو له الجو ، وتثبت أقدام دعوته ، وينتشر نور الاسلام حتى يعم جميع الارجاء ، ولا تبقى فى جزيرة العرب غير كلمة الله هى العليا .

هذا بعض مالقيه الرسول الكريم وصحبه ، وهذا بعض ما لقيته دعوة الاسلام فى مكة من قريش أهل الكفر والعناد ، وفى المدينة من اليهود أهل الخداع والنفاق .. وعلى الرغم من كل ما قاساه من هؤلاء أو من هؤلاء ، وعلى الرغم من كل ما عاناه من عناد وغطرسه ، ومن تطاول ، ومن محاولة النيل من شخصه ومن مكانته ، ومن دينه ، وعلى الرغم من كل أنواع الايذاء والتشكيك فى رسالته ، وفى نبوته .. على الرغم من هذا كله فانه لم يهن له عزم ، ولم تضعف له قوة ، ولم يداخله اى فزع ، أو يساوره اى قلق ، وانما صمد صمودا لا يجسر عليه أحد غيره — صلوات الله وسلامه عليه — ومضى قدما فى طريقه غير هياب ولا وجل حتى نصره الله القوى العزيز الذى وعده بالتأييد والنصر ، هو واصحابه الذين نهجوا نهجه ، وساروا على منواله .

ونحن فى هذه الظروف المصيرية نرجو أن نتأسى برسول الله وصحابته الاطهار ، وندعوه سبحانه أن يقوى ايماننا ، وان يزيد هذا الايمان رسوخا وثباتا ، وان يغرس فى نفوسنا الصبر كى نتحمل كل الشدائد فى سبيل عزة الاوطان ، وان نرضى بكل ألوان البلاء فى سبيل كرامة ورفعة الاوطان ، وان نصبر على كل ألوان البلاء فى سبيل كرامة الانسان العربى ، فقد ضرب لنا خاتم الانبياء والرسل المثل القوى على النفس الابية التى حاول المشركون أن يشتروها بجميع المغريات وحاولوا أن يرغموه بكل الوسائل حتى يستجيب لما دعوه اليه ولكنه رفض فى اباء وشمم ، واعرض عنهم وقال قولتـــه المأثورة : « **والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى ، على أن أترك هذا الامر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه** » ، ذلك لانه أدرك — صلوات الله وسلامه عليه — ان كل مافى الدنيا زائل ، وان نعيمها سوف لا يغنى ان عاجلا أو آجلا ، ولا يبقى غير نعيم الآخرة : « **ما عندكم ينفد وما عند الله باق** » ..

ولقد ضرب لنا النبى الكريم المثال الحى على صموده فى وجه كل ألوان المحن والمصاعب حتى تحقق له النصر الذى وعده به ، والله يقول : « فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون » وسوف نصبر حتى يتم لنا النصر باذن الله ، ونعود الينا كل شبر من أرضنا الحبيبة ، ويعود للفلسطينيين كل حق مشروع .

الجهاد

فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار

والجهاد ثلاثة أنواع :

أولا : جهاد النفس . فنفس الانسان كثيرا مـا تسوقه الى مواطن الريبة وكثيرا ما تغريه بارتكاب المحرمات وصدق الله وهو يقول (**ان النفس لامارة بالسوء**] ان مطامعها كثيرة ، وتطلعاتها متعددة ومن ترك زمامها جمحت به ولا يستطيع كبحها .

والنفس كالطفل ان تهمله شب على
حب الرضـــاع وان تفطمه ينفطـم

والانسان العاقل هو الذى يستعلى على غرائزه ويسيطر على نفسه ويكون صاحب ارادة قوية ، يقف بها حائلا بين نفسه وبين شهواتها ، ولا شك فى أن ذلك يحتاج الى معاناة ومشـقة ومن هنـا كانت السيطرة عليها جهادا بل هو الجهاد الاكبر ..

ثانيا : جهاد اخوانك من أبناء وطنك الذين يعتنقون دينك ويتخذون الاسلام دينه ويؤمنون بكلمة « لااله الا الله محمد رسول الله » ولكنهم لا يعملون بمضمون هذا الاعتقاد ولا يطبقون معنى الاسلام فى سلوكهم فتراهم يتهاونون فى أداء ما فرض عليهم دينهم ، ولا يبالون بارتكاب مانهى الله عنه ، **هؤلاء جهادهم يكون بالنصح والارشاد بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة ، تحقيقا لقول الله تعالى (أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن)** وحينما أرسل الله تعالى سيدنا موسى وهارون عليهما السلام لدعوة فرعون الى الايمان أمرهما بأن يكلماه بالكلمة الرقيقة الطيبة (**فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى**) ورب نصيحة من انسان مخلص يقـدمها لصاحب له تجنب طريق الصواب تكون خير وازع له وترده الى طريق الحق والى سواء الصراط .

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول (**ان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم**)

فى القرآن والسنة

كلمة الجهاد تعنى بذل كل الجهد وأقصى الطاقة ، وهى بلفظها تدل على المشقة والمعاناة ، ولانها تقتضى العطاء الكثير والتضحية المتواصلة والبذل الدائم ، ولذا وردت فى القرآن الكريم أكثر من ثلاثين مرة لتنبيه المسلمين الى مكانتها وأثرها فى حياتهم .

أى خير لك من أن تكون عندك ثروة عظيمة ومال كثير .

ثالثا : جهاد عدو الدين الذى يريد أن يستذلك وأن يفتنك عن دينك وأن يستولى على أرضك ويسلبك حريتك هؤلاء أعداؤك فى كل زمان ومكان ، ويجب عليك أن تجاهدهم ما استطعت الى الجهاد سبيلا ، **وتلك مسئوليه كل مسلم فى كل مكان فى الارض** فاذا ما اعتدى الكفار على المسلمين وحاولوا انتزاع أرضهم فان **المسلمين جميعا مطالبون بأن يرفعوا راية الجهاد انتصارا لدين الله ودفعا للعدوان** والله تعالى يقول (**اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره أن الله لقوى عزيز . الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور**) .

وينبغى أن ننبه الى أن الاسلام لم يجعل الحرب وسيله لنشر الدين فدين الاسلام دين سلام ولهذا مكث الرسول صلى الله عليه وسلم بمكة بعد أن بعث بالرسالة ثلاث عشرة سنة يدعو الى الله والى دين الاسلام بالكلمة الطيبة ولم يقاتل أحدا للدخول فى الاسلام ولم يكره أحدا على الدخول فى هذا الدين (**وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر**) ولكن الرسول لما هاجر من مكة الى المدينة تجمع الكفار وأعدوا جيوشهم لحربه حتى يقضوا على دعوة الاسلام وحينئذ اذن الله له بالقتال تحقيقا لقوله تعالى (**فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم**) وشارك رسول الله بنفسه فى سبع وعشرين معركة ضد الكفار المعتدين ودعا أصحابه للجهاد بالنفس والمال . والذى يقرأ القرآن بتدبر وتفهم يجده يذكر فى موضعين اثنين فقط أن الله قادر على أن يأتى بقوم خير منا اذا قصرنا فى الجهاد بالنفس أو فى الجهاد بالمال ، قال الله تعالى فى سورة التوبة فى الجهاد بالنفس (**يأيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الاخرة الا قليل ، الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شىء قدير**) ويقول فى سورة محمد فى الجهاد بالمال (**هاأنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغنى وأنتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم**) ويضع القرآن الكريم خدمة الحجاج وتعمير المسجد الحرام وهو أفضل مكان فى الارض على الاطلاق يضع ذلك فى كفة ويضع فى الكفة الاخرى الايمان بالله والجهاد فى سبيل الله ولابد من أن ترجح كفة الايمان والجهاد لمنزلتهما عند الله قال تعالى (**أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله**) سورة التوبة ...

ان الذى يستطيع الاشتراك فى المعركة بنفسه يجب عليه أن يقاتل أما البعيد عنها فيمكن أن يجاهد بماله والمال عصب الحياة وان يجاهد بلسانه بدعوة القادرين على الجهاد بأن يسارعوا اليه ، وكما يكون الجهاد بحمل السلاح يكون بخدمة المجاهدين وعلاج جرحاهم واعداد ما يلزمهم من مؤن وسلاح ....

اننا مسلمون وقد كان أسلافنا المسلمون أشداء على الكفار رحماء بينهم فعلينا اذن أن نكون مثلهم أشداء على الكفار الباغين وأن نحذرهم ولا نأمن

البقية ص ١٠٢

الله أكبر

خربت خيبر!

انصرف رسول الله صلى الله عليه من الحديبية فأنزل الله تعالى عليه سورة الفتح وفيها وعده الله عز وجل بخيبر [وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها] فكانت هذه البشارة من أنباء الغيب ومن أعلام النبوة ودلائل الاعجاز للكتاب الكريم .

ولقد كان من نتائج صلح الحديبية ان أمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا كما أمن الجنوب كله ولم يكن له صلوات الله وسلامه عليه بد من أن يعمل على تأمين الدعوة من اليهود ودسائسهم فى الشمال فقد كانوا اقوى ضراوة وأشد عداوة للمؤمنين من المشركين عباد الاوثان وهم منذ حين يتربصون بالنبى لما لحق باخوانهم من بنى قريظة وبنى النضير وبنى قينقاع كما لم يكن من اليسير أن يوادعهم بصلح ولا أن يطمئن اليهم بجوار فهم أهل غدر فى كل ما مر بهم من عصور التاريخ وقد يرى هرقل الروم أو كسرى فارس أن يتخذ منهم عملاء لمحاربة العرب والاسلام .

فضيلة الشيخ الصاوى شعلان

وقد كانت خيبر خاتمة المطاف والملجأ الاخير لطوائف بنى اسرائيل فى الجزيرة العربية ومن فلول المهزومين الهاربين اليها بعدما نصر الله المسلمين عليهم فى الغزوات الثلاثة السابقة وآخرها غزوة الاحزاب وهم بطبيعة ظروفهم كانوا يتوقعون أن يغزوهم الرسول صلى الله عليه وسلم لذلك فكر صلى الله عليه وسلم فى المسارعة اليهم قبل أن يتسع أمامهم الوقت للاستعانة بأحد فلم يقم بالمدينة بعد العودة اليها من الحديبية سوى ما يقرب من عشرين ليلة ثم أمر الناس بالتجهز لغزو خيبر جاعلا قوام الجيش ممن شهد الحديبية الا من كان متطوعا ليس له حظ فى المغنم .

وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم بجيش قوامه الف وستمائة من بينهم مائة فارس وكان بدء مسيرتهم بالليل يحدو بهم عامر بن الاكوع منشدا :

اللهم لولا أنت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فاغفر فداء لك ما أبقينا
وثبت الاقدام ان لاقينا
وأنزلن سكينة علينا
انا اذا صيح بنا أتينا
وبالصياح عولوا علينا
وان أرادوا فتنة ابينا

وقطع الجيش ما بين المدينة وخيبر فى ثلاثة ايام لم تحس بحركتهم يهودها الذين كانوا كما سبق القول يتوقعون هذا الغزو وارسلوا الى غطفان يستعيذون بها ولكن هذه الاخيرة لما استشعرت حركة الجيش اعتقدت أنها المقصودة بالغزو فعادت غطفان ادراجها فرارا وبقيت حصون خيبر وحدها تواجه قوة الحق التى لا تقهر .

وقفت قريش بالمرصاد والى جانبها الاحلاف والقبائل فى شبه الجزيرة العربية كلها وهى جميعا ترقب النتائج والنهايات التى كانت تدور حولها

المراهنات بينهم وأكثرهم يغامر بالمراهنة على أن الدائرة ستدور فيها على المسلمين لما كان قد اشتهر بين القوم من قوة حصون خيبر وقيامها فوق الصخور العاتية والجبال الشماء مما يكسبها مناعة تجعلها بعيدة المنال .

قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وجمع بالمسلمين صلاة الصبح وخرج أهلها كعادتهم كل صباح الى مزارعهم بمساحيهم ومكاتلهم وفوجئوا بالجيش وقد احدق بهم فتصايحوا محمد والله محمد والخميس وارتدوا هاربين يلوذون بمدينتهم ويقبعون فى منازلهم . فقال النبى صلى الله عليه وسلم الله أكبر خربت خيبر الله أكبر خربت خيبر . انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين . وعندما أشرف على المدينة أمر الجيش بالوقوف ثم قال فيما يرويه ابن اسحق من حديث أبى مصعب بن عمرو والبيهقى عن أبى عمرو الاسلمى عن أبيه عن جده] اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الارضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ، فانا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شر هذه القرية وشر أهلها وشر ما فيها .. اقدموا بسم الله] .

وكان اليهود يقيمون فى المدينة ممتنعين بعدد من الحصون هى حصن نطاة حيث تجمعت المقاتلة واهل الحرب وحصن ناعم وفيه جمع اليهود ذخائرهم وحصن الزبير وقد امتلا بالمؤونة والاغذية وحصنا الوطيح والسلالم وفيهما أموالهم ونساؤهم واطفالهم وكانا أمنع الحصون .

وأمام حصن نطاة التقى الجمعان فى قتال عنيف وحرب ضروس قتل خلالها زعيمهم سلام بن مشكم فاقبل لنجدتهم وقيادتهم الحارث بن أبى زينب من حصن ناعم ولكن جندا من الخزرج تصدوا له ودحروه فارتد على اعقابه داخل الحصن .

ثم ارسل رسول الله برايته ابا بكر رضى الله عنه الى حصن ناعم فعاد دون أن يفتحه فى يوم فأرسل عمر بن الخطاب ولكنه لم يوفق كذلك فقال الرسول فيما أخرجه البخارى « لأعطين هذه الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح على يديه ، وبات الناس يتوقون أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها فقال أين على بن أبى طالب فقالوا يارسول الله هو يشتكى من عينيه قال فأرسلوا اليه فأتى به ومس رسول الله صلى الله عليه وسلم بريقه عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيهفوالله لان يهدى الله بكرجلا واحدا خير من أن يكون لك حمر النعم » .

وبرز من أعلى الحصن مرحب اليهودى مرتجزا .

انا الذى سمتنى أمى مرحب
شاك السلاح بطل مجرب
اذا الحروب أقبلت تلهب

وبرز من المسلمين على بن أبى طالب يحمل الراية ويرد عليه .

أنا الذى سمتنى أمى حيدرة
كليث غابات كريه المنظره
أوفيهمو بالصاع كيل السندرة

وتقدم محمد بن مسلمة الموتور الثائر وكان اليهود قد قتلوا أخاه محمودا وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا له يا رسول الله فضرب ساقيه وبترهما فقال مرحب أجهز عليه يا محمد فقال له ذق الموت كما ذاقه أخى محمود وتركه لالامه فأقبل على ابن أبى طالب رضى الله عنه فضرب عنقه وأجهز عليه .

وتسلل اليهود هربا الى حصن آخر منيع لهم هو القموص فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا من عشرين ليلة جهد خلالها المسلمون جهدا شديدا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس خطيبا وحضهم على الجهاد فاستبسلوا وتحولت اليهود الى قلعة الزبير فأقام عليها النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام حتى عرف النبى أن لهم عيونا تحت الارض يخرجون بالليل فيشربون منها ثم يرجعون الى القلعة فيمتنعون من المسلمين وكان هلاكهم فى قطع هذا الشرب عنهم فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مائهم فقطعه عليهموعندئذ خرجوا وقاتلوا أشد القتال حتى اقتحمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تحول الى أهل الكتيبة والوطيح والسلالم — حصنابن أبىالعقيق فتحصن أهله أشد التحصن وتجمع لديهم فلول الحصون ولما هم رسول الله أن ينصب عليهم المنجنيق أيقنوا بالهلكة بعد أن حصرهم جيش المسلمين أربعة عشر يوما فسألوا رسول الله صلىالله عليه وسلم الصلح فصالحهم على حقن دماء من فى حصونهم من المقاتلة وترك الذرية لهم ويخرجون من خيبر وأرضها بذراريهم ويخلون بين الرسول وبين ما كان لهم من مال وأرض وعلى الصفراء والبيضاء والكراع والحلقة الا ثوبا على ظهر انسان فقال رسول الله (وبرئت منكم ذمة الله وذمة رسوله ان كتمتمونى شيئا ولكنهم غيبوا مسكا فيه مال وحلى لحيى بن أخطب كان احتمله معه الى خيبر حين أجليت النضير فسألهم عنه رسول الله فقالوا اذهبته النفقات والحروب فقال لهم العهد قريب والمال أكثر من ذلك وعلم أن حييا كان يطوف بخربة فذهبوا اليها فوجدوا فيها المسك فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ابى الحقيق وقسم أموالهم بما نكثوا من العهد وما أنكروا من الخبر .

تتسلسل العبر والانتصارات فى خيبر حتى ما يتسع لها مقال يفرده كاتب أو كتاب يقدمه مؤلف .

لقد كانت طليعة النهاية لليهود فى شبه الجزيرة العربية حتى أخرجهم عمر بنالخطاب الى غير رجعة

وتحقيقا لما وعد الله به المؤمنين من المغانم والنصر المبين .

طلع الصباح على مشارف خيبر
فأزاح عن أجفانها ليل الكرى !!
وصحا خوافيق الربا من سكرهم
فزعا ليستمعوا النداء المنذرا !!
وتزلزلت تلك المغانى عندما
جاء « الخميس » مهللا ومكبرا !!
ليحرر الوطن السليب لاهله
ويعيد فيه الى العروبة خيبرا !!
عبروا الى الهيجاء كل تنوفة
فى البيد بين السير فيها والسرى !!
جابوا الحصون وأمطروا أعداءهم
نارا مسعرة وريحا صرصرا !!
لقيت فلول بنى النضير مصيرها
وحساب ماضيها وخاب من افترى !!
وتطايرت تحت العجاج رءوسها
بسيوف جند الله آساد الشرى !!
نظر الجميع وقد تصدى مرحب
بغروره متحديا مستنفرا !!
فبدا الكماة وقدموا أشلاءه
قوتا الى الحشرات فى جوف الثرى !!
قهر الاله بعدله فى حكمه
من كان قبل يظن الا يقهرا !!
قد جاء نصر الله والفتح الذى
بقدومه نطق الكتاب وبشرا !!
وتطلعت شمس الضحى لمحمد
فرأت أجل من الشموس وأنورا !!
الشمس تهدى العين لكن نوره
يهدى الى الحق الضمير المبصرا !!
أعظم بأمى يشيد أمة
ويرد كسرى للاله وقيصرا !!
وترى الملائك فى صفوف جنوده
أعظم بهم جندا وأكرم معشرا !!
بيض العمائم والسجايا والوجوه
يجرعون الكفر موتا أحمرا
باعوا النفوس لربهم طوبى لهم
ربحوا ثواب البيع والله اشترى !!

بقية مقال « الجهاد فى القرآن والسنة »

غدرهم (**ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء**) .

والقرآن الكريم ينبهنا الى أخذ الحذر حتى لا يفاجئنا العدو على غفلة قال تعالى [**يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا**) ومعنى انفروا ثبات أى جماعة بعد جماعة اذا كان العدو قليل العدد لكن اذا جمع العدو كل امكاناته وأرادها حربا شاملة فانفروا جميعا) ..

والان لنا اخوة مجاهدون يحاربون أعداء الله وأعداء الاسلام من الصهيونيين الذين لعنهم الله فى قرآنه حيث يقول (**لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ماكانوا يفعلون**) ... والابطال الذين يحاربون اليهود فى مصر وسوريا يحاربون باسم الله وتحت راية الله أكبر ومن يحارب تحت راية الله لا يخذله الله أبدا ، ان الجنود المسلمين يحملون المصحف معهم وهم يحاربون وقد ذكر رجل شاهد بنفسه هذه الحادثة .. أحد الجنود المسلمين كان يحمل فى سترته مصحفا وتقدم الى العدو اليهودى ، فرماه اليهودى بقنبلة أصابت شظية منها جسم هذا الجندى ، والعجيب أن هذه الشظية لم تحرق الا جزءا صغيرا من جلد المصحف ، ولم يصب كلام الله بأى سوء ، كذلك لم يصب الجندى بأى أذى فقد حفظه كلام الله وكلام الله خير حافظ لصاحبه طالما أنه مؤمن به ، متمسك بتعاليمه ، يحل حلاله ويحرم حرامه وصدق الله اذ يقول « **وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمه للمؤمنين ، ولا يزيد الظالمين ألا خسارا** » **انه هدى ونور وشفاء لما فى الصدور** قال فيه سيدنا عثمان رضى الله عنه : والله لو طهرت قلوبنا ماشبعت من كلام ربنا ، وكيف يشبع محب من كلام محبوبه وهو غايه مطلوبه ...

ان الله تعالى مع المجاهدين الصادقين يؤيدهم وينصرهم على عدوهم فهو القائل وقوله حق « **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين** » وسينتصر المسلمون بمشيئة الله وستبقى راية الاسلام مرفوعة عالية ولو كره الكافرون وراية الله لا تهزم أبدا ، وقد قال أحد القادة المصريين فى الحرب الاخيرة بين مصر - واسرائيل قبل بدء العمليات العسكرية : أحضرت الاعلام التى سترفعها الوحدات فوق أرض سيناء ، وكتبت عليها جميعا « الله أكبر » وقلت للرجال .. كل الرجال ان من يقاتل تحت راية الله لا يهزم أبدا .. »

وقد حاول اليهود تحطيم هذه الاعلام بضربها بالطائرات ولكنها لم تصب أى واحد منها .. وهكذا يتحقق قوله تعالى وقوله حق « الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ، فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم » صدق الله العظيم ......

الصهيونية
أخطر مؤامرة ضد البشرية

الأستاذ محمد حسن عبد العزيز

تجولنا في مقال الشهر الماضى بين سطور الكتب الدينية اليهودية ــ التلمود ، التوراة ، بروتوكولات حكماء صهيون ــ وقد أوردت التلمود قبل التوراة لانه عندهم أقدس وأهم مع أنه من تاليف البشر . واستطعنا استخلاص الاهداف الصهيونية وبينا خطورتها على البشرية بأسرها بما فى ذلك اليهود أنفسهم نصوص كاذبة وادعاءات نسبت افتراء الى الله سبحانه وتعالى تقدم على محورين أساسيين هما : فكرة الشعب المختار وأرض الميعاد وتنهج فى سبيل تحقيق أطماعها التوسعية الاستغلالية كل الطرق الفجه وتسلك بالعنف والقوة والقتل وشراء الذمم واحداث الفتن والمؤامرات واشعال نيران الحروب وتشويه العلوم والمعارف حتى ينفرد الشعب المختار بالحقيقة الواحدة كما يقولون . وخطورة الحركة الصهيونية المرحلية تتمثل فى أرض الميعاد من النيل الى الفرات وهى نقطة الانطلاق نحو المستقبل الذى يسيطر فيه الشعب المختار على العالم كله بادعاء أن الله استخلفهم على العالمين .

وخطورتها ضد اليهود أنفسهم تتمثل فى حرمانهم من الاندماج فى الشعوب التى يعيشون بينها بمحاولاتها المستمرة تحويلهم عن تلك الاوطان وسلب حقهم الطبيعى فى التمتع بالمساواة القومية بدفعهم الى الهجرة الى اسرائيل ووصم كل يهودى لا يؤمن بالعودة بالخروج على الدين .

وأثبتنا أن حقائق العلم تؤكد أنه من الناحية البيولوجية لا يوجد ما يسمى بالعرق اليهودى لان الشعب المختار لا يمكن ان تكون له خصائص معينة ولا مميزات خاصة وأنه لا يوجد سياسيا أمة يهودية بل هناك فقط دين يهودى يضم معتنقين من كل أنحاء العالم شأنه فى ذلك شأن الدين المسيحى والاسلامى ولم نسمع أن دينا من الاديان طالب اصحابه بجعله قومية أو عنصرية لانه من غير المعقول أن يعتبر الدين سلالة بشرية مستقلة أو قائمة بذاتها ، فأصل الجنس يوجد فى الطبيعة ، والعنصرية مظهر اجتماعى لا أكثر ولا أقل ولم يكن غريبا أن يؤمن الصهاينة بازدواج الجنسية وازدواج الولاء الامر الذى يجعل اليهود مصدر خطر على أوطانهم التى يعيشون فيها .

وانتهينا الى أننا نؤمن باليهودية كدين ونعاديها كحركة صهيونية ومخطط استعمارى ، ومن هنا نصل الى التناقض الاساسى والرئيسى بين العرب والحركه الصهيونية .

فالحركة الصهيونية جزء من حركة المد الاستعمارى فى العالم الرأسمالى تطورت بطوره وتلونت بالوانه وأشكاله واستطاعت بالغش والخديعة ويغير سند من الطبيعة أو التاريخ أن تغتصب جزءا من جسد الامة العربية تبدأ بها هدفها المرحلى ولتكون فى نفس الوقت سوطا فى يد المستعمر يلهب به ظهر النضال العربى التحررى اذا حاول أن يتخلص من المهانة أو يخرج من أزمته الطاحنة ، وفى نفس الوقت ارادها المستعمر فاصلا يعوق امتداد الارض العربية ويحجز المشرق عن المغرب ولكن كيف ؟ .

الدراسة الموضوعية لالتقاء الحركة الصهيونية بالاستعمار العالمى بعد ان تلاشى الامل فى حلم العودة الذى ظل يراود مخيلة اليهود يأتى مع الاستعمار

البريطاني فيما عرف بوثيقة بنرمان ولكن في الواقع هذا اللقاء تم على الهامش مع نابليون في سنة ١٧٩٩ حينما شد اهتمام نابليون تلك المنطقة الواقعة بين آسيا وأفريقيا لتميزها بموقع استراتيجي هام جدا ولوجود ثروات هائلة في مياه بحارها وفي باطن أرضها بالاضافة الى الثروة البشرية التي لا تقدر بثمن والقادرة على أحداث تطور هائل يرجح كفتها اذا استغلت الاساليب العلمية والتكنولوجية الحديثة .

استغل اليهود أطماع نابليون ورغبته في التوسع والسيطرة على العالم كله فبدأوا الاتصال به عن طريق الكونت اليهودي بول باراراس الذي يرجع اليه الفضل في اكتشاف مواهب نابليون وتمهيد الطريق له وتشجيعه ليكون دكتاتورا على فرنسا - أصبح هذا الكونت بعد ذلك عضوا في حكومة الديركتوار - فقدم له مشروعا أرسل اليه من شخص يدعى توماس كوريت « وهو يهودي أيضا يعرض فيه اتفاق مصالح اليهود مع أهداف نابليون واستعدادهم لمساعدته في تحقيق مطامعه بتقديم خدماتهم المتمثلة في اشتغالهم لحسابه كجواسيس في كل انحاء العالم في مقابل أن يتولى اليهود مصالح الفرنسيين المالية . ولتثبيت الفكرة أورد له نصوصا من التوراة تؤكد وعد الله لليهود بأن كقودهم الى مصر لاعادة حكم داود واحتاط قائلا « ولو فرضنا جدلا أن هذه النصوص قد زورت فان ذلك التزوير لم يكن ويجعلها أكثر موافقة لمشروع توطين اليهود في فلسطين « ولعل هذا الاحتياط يؤكد لنا بلا أدنى شك حقيقة التزوير الذي لحق كتاب العهد القديم خصوصا في مسألة الشعب المختار وفرية أرض اسرائيل التاريخية أو أرض الميعاد والوعد المزعوم المقطوع على الاله بلا ادنى سبب او موجب اخلاقي يبرره أو يجعله حتى على الاقل مقبولا .

وها هو نص الخطاب الموجه من توماس كوريت المؤرخ ١٧ فبراير (شباط) سنة ١٧٩٩ الى الكونت « بول براراس »

« **أيها المواطن المدير**

أعتقد أنه من واجبي أن أقدم لك المشروع التالي بوصفك صديقا لبونابرت الرجل الحكيم الذي اكتشفت عبقريته وهو مشروع استوجبته المصلحة التي يقضي بها موقف الجنرال : ولهذا رغبت بالكتابة على أستطيع بها أن أعبر عن أمنيتي بالشكل الافضل)

مع التحيات والاحترام))

« توماس كوريت »

وتولى الكونت باراراس مهمة اقناع نابليون حتى حصل منه على البيان الذي نشرته الجريدة الرسمية الفرنسية « لومونيتورواو نيفرسال » - لسان حال الثورة الفرنسية وذلك بتاريخ ٢٢ أيار [مايو] سنة ١٧٩٩ دعا فيه يهود آسيا وأفريقيا الى الانضمام تحت لوائه ليتمكن من أحياء أمجاد القدس القديمة .

والواقعة التاريخية التي أدت الى توافق أهداف الحركة الصهيونية مع أطماع نابليون والتي كانت السبب الرئيسي في التأثير عليه وموافقته على اذاعة هذا البيان كانت في الوقت الذي اتجهت نيته الى القضاء على الاتراك والاستيلاء على استانبول وفينا والقضاء على الامبراطورية العثمانية نهائيا وعلى سلالة هابسبورج ليتمكن من السيطرة على أوربا ، وبعد محاربة مصر والانتصار على الاتراك في موقعة (جبل ثابوره) اتجه صوب سوريا وبينما هو على أسوار عكا في فلسطين ، أوعز اليه بول براراس أنه في حاجة الى حليف يؤمن له ظهر جيشه المتقدم ، وان هذا الحليف يتمثل في اليهود الذين يمكنه استثمارهم في نظير مكافأتهم بتوطينهم في الارض المقدسة بفلسطين باعتبارها أرض أجدادهم ، المنصوص عنها في العهد القديم .

والجدير بالذكر ان بيان نابليون الحق به بيان آخر من حاخام القدس جاء فيه أن العناية الالهية قد أرسلت نابليون الذي حقق جزءا كبيرا من نبؤات العهد القديمبواسطة الجيشالفرنسي ،وطالباليهود بقوله « ويتحتم علينا نحن بعد اليوم الا نعيش عيشة أبناء العاهرات بل نعيش عيشة أبناء اسرائيل الحقيقيين الطامعين في ميراث شعب الله » .

ولكن العناية الالهية لم تكن حليفة نابليون ، خانته الظروف عند أسوار عكا ، فاخفق في احتلال سوريا وعاد الى باريس دون أن يحقق حلمه الكبير وبالتالي خاب أمل اليهود في تنفيذ فكرة دولة اسرائيل ،

ولكن الحركة الصهيونية لم تيأس ، والاستعمار أيضا لم يكف عن أطماعه الاستغلالية التوسعية لان موقع هذه المنطقة لم يفقد ولن يفقد أهميته الاستراتيجية والاقتصادية .

وفي مطلع القرن العشرين سنة ١٩٠٧ وأثناء تولية وزارة الاحرار السلطة برئاسة كانبل بنرمان وكان هذا الرجل معروفا باهتمامه بالدراسات التاريخية وبالشئون الداخلية . ولما دخل المحافظون معه في مساومات انتهت الى اتفاق الحزبين على اطلاق يد الاحرار في الشئون الداخلية وترك السياسة الخارجية في أيدي الموظفين من حزب المحافظين .

وعمل المحافظون على اقناع بنرمان بتبني فكرة تشكيل جبهة موحدة من الدول الاستعمارية ذات الاملاك والمصالح وهي بريطانيا (فرنسا - بلجيكا - هولندا - البرتغال - ايطاليا - اسبانيا) لتتعاون في مواجهة المد الاستعماري الالماني وتنسيق التوسع الانجليزي .

وتكونت اللجان لدراسة الحلف الجديد ، ولكن بنرمان أعلن هو الاخر عن تأليف لجنة أخرى تضم العلماء من جميع التخصصات لدراسة ماعبر عنه بقوله « ان الامبراطوريات تكون وتتسع وتقوى ثم تستقر الى حد ماثم تنحل رويدا رويدا ثم تزول مثل هذه التطورات وهي لا يتغير بالنسبة لكل نهضة والتاريخ مليء بمثل هذه التطورات وهو لا يتغير بالنسبة لكل نهضة ولكل أمة وهناك امبراطوريات روما وأثينا والهند والصين وقبلها بابل وآشور والفراعنة فهل لديكم أسبابا أو وسائل يمكن أن تحول

دون السقوط والانهيار أو تؤخر مصير الاستعمار الاوربى وقد بلغ الان الذروة وأصبحت أوربا قارة قديمة استنفذت مواردها وشاخت معالمها بينما العالم الاخر لا يزال فى شبابه يتطلع الى مزيد من العلم والرفاهية ، هذه هى مهمتكم أيها السادة وعلى نجاحها يتوقف رخاؤنا وسيطرتنا »

وعكف الاساتذة على أبحاثهم ودراساتهم يحللون أسباب قيام وازدهار الامبراطوريات ومن اين أتتها المخاطر التى أدت الى انهيارها وعلى تلك الدراسات استخلصوا خطة مستقبلية تتبعها الامبراطورية لاطالة عمرها لاطول فترة ممكنة على أقل التقدير .

ويهمنا من هذا التقرير ماكان متعلقا بفلسطين والمنطقة العربية والذى جاء به « ان منطقة البحر المتوسط تعتبر همزة الوصل بين الغرب والشرق وأن حوضها مهد الاديان والحضارات ويعيش فى جنوبها وشرقها بصفة خاصة شعب واحد تتوافر له كل أسباب الوحدة - التاريخ - الدين واللغة - والامال وكل مقومات التجمع والترابط والاتحاد « وأضاف نقطة هامة هى أن شعب المنطقة ثورى بطبعه وفى ارضه ثروات هائلة وثروة بشرية بغير حد ولو دخلتها أساليب الصناعة الحديثة وانتشر التعليم بين أبنائها لشكل ذلك خطورة داهمة ووجه ضربة قاتلة للاستعمار وللنظام الرأسمالى كله » واستخلص التقرير علاجا لذلك مايلى : -

١ - على الدول ذات المصالح المشتركة أن تعمل على استمرار تجزئة هذه المنطقة والابقاء على تأخر شعبها والحيلولة دون انتشار التعليم فيها ليظل شعبها أبدا مفككا متناحرا متأخرا .

٢ - العمل على فصل الجزء الافريقى عن الجزء الاسيوى عن طريق غرس حاجز بشرى غريب وعدو لاهل المنطقة على الجسر البرى الذى يربط آسيا بأفريقيا ويربطهما معا بالبحر المتوسط بالقرب من قناة السويس .

وتصادف فى نفس الوقت ظهور بعض التيارات التى شهدها هذا القرن وهى :

أ - بروز الوعى القومى وازدياد الحركات القومية بين شعوب أوربا (ألمانيا وايطاليا) على أساس اللغة فاستشعر اليهود بالخطر نتيجة رفضهم الاندماج فى الشعوب .

ب - نمو النظم الرأسمالية مما أدى الى وجود تناقضات أساسية نتيجة النقص الشديد فى المواد الخام والحاجة الملحة الى الايدى العاملة الرخيصة وفتح الاسواق لتصريف المنتجات الضخمة المتزايدة والمتراكمة وفى نفس الوقت برزت مشكلة اليهود الذين كانوا يمثلون شرائح متقدمة داخل جسد المجتمع الرأسمالى واستطاعت فى أحيان كثيرة أن تؤثر فى اقتصاديات البلاد مما أدى الى التنبيه لخطورة التنظيم الصهيونى واضطهاد اليهود خصوصا بعد مقتل قيصر روسيا .

ج - ظهور بعض الزعامات اليهودية أحيت من جديد حلم العودة الى صهيون وحولتها الى حركة سياسية ذات أهداف محددة مستغلة المتغيرات القائمة فمثلا استغلت موجة المد القومى فطالبت بأرض اسرائيل التاريخية كحل لمشكلة اضطهاد اليهود فى أوربا الغربية على وجه الخصوص معتمدة على خلق قومية يهودية تعتمد على اللغة العبرية ، ثم بحثت لها عن حلف يتبنى أهدافها وتقدم هى لها خدماتها فركبت موجة المد الاستعمارى باعتبارهم يمثلون شرائح رأسمالية متناسقة ومترابطة على مستوى العالم كله ولاحساسهم بأن الاضطهاد سيزداد يوما بعد يوم نتيجة النعرة الكاذبة برفض الانصهار فى المجتمعات وايمانهم بالولاء لاسرائيل .

وخلاصة القول أن الحركة الصهيونية فى العصر الحديث قد نشأت فى ظل النظام الرأسمالى الاستعمارى ونمت بنموه وتطورت بتطوره وأشكاله مرحلة بعد مرحلة وان الحل الذى ارتضته الحركة الصهيونية لمشاكلها هو ذات الحل الذى ارتضته الحركة الرأسمالية الاستعمارية لحل تناقضاتها وبنفس الاسلوب ، احتلال استراتيجى واستنزاف اقتصادى .

والحق ان اليهود قد عاشوا فى هذه المنطقة دون أن يعانوا مشكلة اضطهاد واحدة لكنهم حملوا المنطقة العربية جرائر أوربا الغربية .

تلك هى جذور المشكلة وبداية اللقاء نضعه أمام أعيننا ليكون تصرفنا على أساس من الواقع والتاريخ الصحيح والسليم .

وعلى كل منا أن يعرف دوره وقد أدركنا أن وقفة الامة العربية الموحدة وأن دخول أسلحتها المتعددة فى المعركة قد مكنتها من انتصار العاشر من رمضان وتحويل الرأى العام العالمى كله الى جانبنا ورضوخ العدو ولاول مرة الى الانسحاب وفق قرار مجلس الامن .

والضمان الوحيد والاكيد لاستمرار عمليات الانسحاب من الارض المحتلة وتنفيذ القرار رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ وضمان حقوق شعب فلسطين سوف لا يكون الا باستمرار تلك الوقفة العظيمة والرائعة مع الاتجاه الى الاخذ بأساليب الصناعة الحديثة والانفتاح الشامل على التعليم باسلوب العصر واستيعاب منجزات العلوم والتكنولوجيا لحل كل مشاكلنا القومية .

وليكن شعار التعمير شاملا لكل مجالات الحياة لبناء الانسان الجديد والمجتمع الجديد وسط هذا العالم الذى لا يعترف الا بالكيانات الكبرى والمجموعات الغنية ولدينا طاقات وامكانيات هائلة ومتوفرة فوق الارض العربية تستطيع أن تحولنا الى مانريد .

الإيمان

بحقوق الانسان وحريات الشعوب

إيمان بالله سبحانه

فضيلة الشيخ

السيد خليل الجراحي

لقد كرم الله سبحانه الانسان فخلقه وميزه بالعقل والفكر والمنطق · وجعله خليفته فى أرضه ليسكنها ويعمرها وسخر له ما فى الكون جميعا منه لمصلحته وسعادته · وكفل له حقوقه من الحرية والامن والرخاء ليحيا حياة طيبة · ولم يتركه سدى أمام شهوات النفس ورغباتها ولم يسلمه لنزعات الشيطان ومظاهر الحياة فأمد العقل بارسال الرسل معلمين ومبشرين ومنذرين ليهدوهم الى أقوم طريق لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل · قال تعالى «ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا» .

ولما للانسان من القدسية والتكريم فى الكتب السماوية وجب عليه حتما أن يفيق ويتعرف على الله خالقه ويؤمن به وحده ولا يتخذ غيره أربابا من دونه · ويعتقد اعتقادا راسخا لا يعتوره زيغ ولا نفاق ولا الحاد بأن الله هو المهيمن على الناس جميعا واليه المرجع والمصير فان العقيدة الصحيحة هى القاعدة التى بنى عليها الاسلام العدالة والسلام والامن والرخاء للانسانية جمعاء · وبالايمان بالله قامت مبادىء الاسلام وتعاليمه القويمة التى تعترف بالانسانية وتحترمها · وتحفظ عليها كرامتها وشرفها وحقها فى الحياة · وقد قرر الرسول محمد عليه الصلاة والسلام « حقوق الانسان » منذ أربعة عشر قرنا فى خطبته المشهورة يوم الحج الاكبر ومنها «**أيها الناس ان أباكم واحد وان ربكم واحد لا فضل لعربى على أعجمى الا بالتقوى ان أكرمكم عند الله أتقاكم**» ولقد قال عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص رضى الله عنهما حينما استقدمه من مصر للحكومة من ابنه والقصة معروفة « **متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا** » ·

ان رسالة الاسلام المبنية على الايمان بالله دعوة حقة الى الحرية والامن والسلام تدعو البشر فى كل عصر وزمن أن تسود العدالة الناس جميعا فكل الناس سواء · وأن يرفضوا العبودية واستغلال الانسان لاخيه الانسان ، واستعباد شعب لشعب وسيادة طبقة لطبقة · والامة العربية والاسلامية لتعتز بتراثها الاسلامى وتعتبر القرآن والسنة مصدرين أساسيين لرقى الامة وعزتها والبلوغ بها الى الحرية السياسية والاجتماعية والثقافية والى أوج الحضارة الصحيحة ، والمدنية الحقة الخالية من الالحاد والانانية والاباحية والاحتكار والاستغلال · كما أن العدالة الاسلامية ، داعية الى الجهاد والنضال والكفاح من أجل هذه الحريات · والاسلام بروحه القويمة ومبادئه العادلة ودعوته الحقة لا يتنافى مع مبادىء التقدم الحضارى والانسانى والترقى فى مدارج العلم والثقافة بل هو يقرر ذلك ويؤكده ويدعو اليه ...

ان الايمان بالله سبحانه ، هو القاعدة التى تبنى عليها الشرائع السماوية والمبادىء الانسانية والاساس الذى تقوم عليه العدالة الاجتماعية والتضامن والتكافل فى جميع مجالات الحياة وشتى نواحى الامكانيات المتنوعة لسعادة البشرية وحفظ كيانها المادى والاخلاقى والترقى فى مدارج الكمال الحضارى لتحيا حياة طيبة فى ظل الحرية والاخاء والمساواة والامن والسلام · يقول عليه الصلاة والسلام « **الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربى على أعجمى الا بالتقوى ان أكرمكم عند الله أتقاكم** » · الايمان بالله هو الحاكم المهيمن على سلوك الافراد والجماعات ، والمصلحين والحاكمين والمحكومين ، وهو المنطق الصحيح للضمير الانسانى المتحرر من شوائب العقائد الباطلة والعوائد المرذولة

الماجنة . وهو المنطق السليم للقلب الخالى من الاغراض والاهواء والمطامع والشهوات وحب الذات ولهذا يقول عليه الصلاة والسلام « **ثلاث مهلكات ، شح مطاع ، وهوى متبع ، واعجاب المرء بنفسه** » .

وما هذا الفتح العظيم والانتشار الكبير لهذا الدين الحنيف . وما هذا الانتصار الكبير على مدى عصور الاسلام المختلفة ، ودحر قوات أهل الباطل المغيرين على الوطن الاسلامى بقيادة أبطال الاسلام والمجاهدين . الا لان الدين الاسلامى دين العزة والكرامة الانسانية ، دين الجهاد والفداء والاستشهاد فى سبيل الحق والوطن . فهو الدين الذى قام على قواعد ونظم مستقلة لم تتأثر بغيرها صالحة لكل زمان ومكان تشريع من لدن حكيم خبير . تشريع قريب من العقول والافهام محبب الى النفوس . دين العمل والجد والسعى والاجتهاد فى الحياة ينعى على البطالة والكسل . قام على أساس الوحدة ، قد وحد بين القوميات فى اخوة وتعارف وتآلف بين المسلمين جميعا فى العقيدة وفى جميع مقومات الحياة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وفى الحقوق والواجبات . ونظم الرابطة بين المسلمين وبين غيرهم فى جميع المعاملات يقول عليه الصلاة والسلام « **جئتكم بالحنيفية السمحة** » .

ان التاريخ الثابت المتواتر لينطق ويحقق أن العصور الاولى للمسلمين قد ازدهرت فيها حضارة الاسلام وسادت مبادئه وتعاليمه ، وعاش غير المسلمين من الملل والنحل مع المسلمين فى ظل راية الاسلام فى عدالة وأمن ورخاء وسلام ولم يجبروا على الدخول فى الاسلام قهرا وغلبة لان الاسلام قام على الحجة والبرهان والاقناع ولم يقم بالسيف « **لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى** » وهذا مما يدل على سماحة الاسلام ، وسر قوته وسمو مبادئه . ولا يحط من قوته ولا ينقص من قدراته وقيمته تنكر هؤلاء لسماحته وفضله عليهم ، والخروج على المسلمين ومحاربتهم بعد اكرامهم لهم .

ويشهد التاريخ ما كان هؤلاء فيه فى العصور الوسطى من الجهل وحكم الفردية الظالمة ويخص التاريخ اليهود وينطق بما كانوا عليه من ظلم وعناد ومكر ودهاء وفساد فنكل بهم وقتلوا وشردوا ولم يؤمنوا ويكرموا الا فى أحضان الاسلام ومبادئه ولكن اليهود قوم بهت طبعوا على الخيانة والغدر واعتنقوا السيادة على الانسانية التى تلقوها عن أحبارهم ورهبانهم وبدلوا وغيروا التوراة وكانوا حربا على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين ومن قبل على الانبياء والمرسلين كما نطق بذلك القرآن الكريم .

حتى جاءت الصهيونية العنصرية الجائرة وادعت ظلما وعدوانا أن اليهود شعب الله المختار يعلو جميع الاجناس وأن لهم دولة بنى اسرائيل بأرض فلسطين فاغتصبوا أرض الوطن العربى واستولوا على مقدسات المسلمين والمسيحيين وعاثوا فى الارض بالفساد . وساعدهم على ذلك المستعمرون المعتدون وأمدوهم بالسلاح والعتاد . ولكن مهما كانت قوتهم وقوة من يساندهم فان العاقبة للمؤمنين بالله وبحقوقهم ووطنهم . والنصر دائما لجنود الله والمجاهدين فى سبيل الحق والدين . وقد صدق الله وعده ونصر العرب والمسلمين وأيدهم بروح من عنده وتم لهم النصر على قوى الشر اليهود الباغين وعلى الطغمة العسكرية بدولة بنى اسرائيل الذين اغتروا بقوة سلاحهم وحصونهم وقوة أمريكا الظالمة . وألحق جيش مصر والعرب بجيش اليهود الهزيمة المنكرة بعد أن تمت معجزة عبور المانع المائى وتحطيم خط بارليف الحصين وكبدوا العدو خسائر لم يسبق لها نظير فى الحروب . فى الارواح والعتاد الحديث وذلك فى السادس من أكتوبر فى شهر رمضان المبارك ، تلك الهزيمة التى أذهلت العالم كله وأطاحت بعقول جنرالات وقواد بنى اسرائيل . وذلك بفضل الايمان بالله والعمل بمقتضاه والسير على هداه « **وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم** » « **وكان حقا علينا نصر المؤمنين** » .

هذه هى حقيقة الايمان وما يترتب عليها من آثار طيبة للمسلمين . ومن انتصار للمجاهدين العرب الابطال سلالة قواد الاسلام وأبطال المجاهدين الذين يقاتلون فى سبيل الله وفى سبيل مجد الاسلام وعزته وكرامته نذكرها لتكون ماثلة أمام المهتدين بهدى القرآن الكريم ، المتبعين لسنة خير الانام محمد القائد الامثل والمجاهد الاول رائد الانسانية الاوحد صلى الله عليه وسلم . **نذكرها ليكون العرب والمسلمون اليوم كما كان المسلمون فى عصورهم الاولى أمة واحدة ويدا واحدة حتى يتم النصر الاكبر على اليهود والمستعمرين فنحن الان فى طريق النصر على الاعداء وتحرير الارض العربية من شرورهم وآثامهم . وليتذكروا القول الحق « لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به أولها » يقول تعالى « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » والله خير الناصرين .**

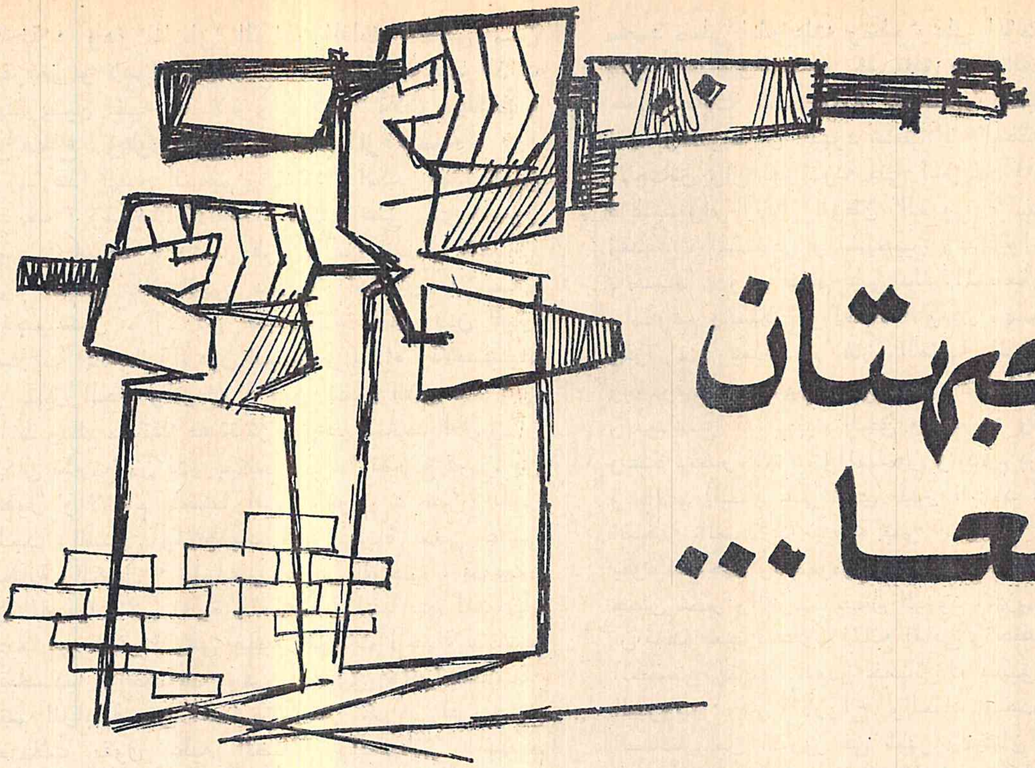

جبهتان معا...

فضيلة الشيخ أحمد البسيوني

منذ أن وجد الانسان على هذه الارض ، والصراع بين الخير والشر قائم لا يفتر ، دائم لا ينقطع ، والحرب بين الحق والباطل سجال ، تارة ينتصر الخير ، وتعلو كلمته ، وتارة يتطاول الباطل ، ويركبه الغرور الكاذب ، فيطغى على الحق ، ولكن الى حين ! فدولة الباطل ساعة ، ودولة الحق الى قيام الساعة ، تلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا [بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق] .

يد تبني ويد تحمل السلاح

ولكن لابد للحق من قوة تحميه ، ولابد له من سلاح يحفظ كيانه ، ويفسح له المجال ليأخذ امتداده فى هذه الحياة ، ويؤدى رسالته فى هذا الوجود ، ومن الخطأ البين أن يظن أصحاب الحق أنه قادر على حماية نفسه بنفسه ، وأنه يستغنى بجلاله وقوته الذاتية عن جنود تقاتل دونه . كلا ! لا تقوم دولة الحق الا على أساس من القوة والسلطان .. واذا ترك الحق فى هذه الحياة أعزل ، مجردا من السطوة والسلاح ، تحالفت عليه قوى الشر والبغى ، واجتاحته العواصف الهوجاء ، ومن هنا شرع الجهاد ، وفرض القتال ، فالجهاد فى نظر الاسلام ليس طلبا للتوسع ، ولاتعطشا للدماء ، ولا حبا فى قهر شعب وارغامه على عقيدة الاسلام ، فلا اكراه فى الدين .. ولكن الحرب فى الاسلام من أجل السلام ، وهى رغم هولها وشدتها تنطوى على مبدأ الرحمة ، فمن الرحمة بالانسانية ، محاربة أعدائها ، وقهر الذين يعتدون على مبادئها ومقوماتها **[ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين]** ، فمن فضل الله على العالمين ، ورحمته بالانسانية أنه سبحانه دفع أهل الحق ليقاتلوا أعوان الباطل ، والا لانتشر الفساد ، وعمت الفوضى !! فالجهاد فى الاسلام ليس اعتداء ولكنه لرد العدوان ، ودفع الظلم **[أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير]** .

والامة اذا دخلت حربا مع أعدائها ، دخلتها

بجبهتين منيعتين : جبهة على الحدود مقاتلة ، وجبهة فى الداخل مرابطة .. هذا بنفسه فى الميدان يحمل السلاح ، يقاتل الاعداء ، ويذود عن أرضه ، وعرضه ، ودينه ، ووطنه .. وخلف هؤلاء اخوة لهم ، يعملون فى مواقع الانتاج ، وساحات العمل ، ويقومون بدور عظيم فى رعاية أسر الشهداء ، وتنمية المال ، وامداد المحاربين بالغذاء والكساء والسلاح .. تلاحم بين الجبهتين ، لكل دوره فى المعركة ، ولكل مكانه فى الميدان .

لقد كان يوم العاشر من رمضان يوما مشهودا فى التاريخ ، شهد العالم كله ببطولتنا الفذة ، وانتفاضتنا العظيمة فى هذا اليوم .. ولقد انبثقت فى حياتنا يوم النصر أخلاق ومبادىء وقيم ، من الواجب أن تكون دستور حياتنا الداخلية فى جميع ميادينها ومرافقها .

ومن خصائص الامة القوية أنها اذا خاضت معاركها مع عدوها ، عاشت فى جو المعركة حسا ومعنى ، واتسمت حياتها بالجد والحزم ، وهجرت تقاليد السرف والترف ، وتحملت تبعات الجهاد فى صبر وصدق وايمان ..

ومن واجبات الجبهة الداخلية ، أن تكون وراء الجبهة المقاتلة ، درعها الحصينة ، وعينها الامينة ، وظهرها القوى ، وسندها المكين ، واذا كان الاسلام قد أصدر للجنود المقاتلين أوامر ميدانية تفرض عليهم الثبات والصبر والاتصال بالله ، والاستعانة على العدو بطاعة الله ، وتنفيذ أوامر القيادة ، والحفاظ على وحدة الجيش فقال تعالى : [**يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ، وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين**] .

وكما وضع الاسلام للمعركة منهاجها القتالى ، وضع للجبهة الداخلية منهاجها الاصلاحى ، لتأخذ الحياة سيرها الامن وقرارها المطمئن .

ومن مسئوليات الجبهة الداخلية ، وحدة الصف بأن تزحف الامة كلها الى لقاء عدوها جبهة واحدة ، تقاتل تحت راية واحدة ، وخلف قيادة واحدة [ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص] . ثم الاسهام بالمال لاعداد القوة ، وامداد الجيوش المرابطة على الحدود بالسلاح والذخيرة والمؤونة ، وقد قدم الله تعالى الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس فقال سبحانه [الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون] . وذلك لان للمال أهميته العظمى فى المعركة ، وحاجة الجيوش الى المال أكثر من حاجتها الى الرجال ، لا سيما فى الحروب الحديثة التى تعتمد على الالات والمعدات ، وقد هدد الله الامة اذا بخلت بمالها وامسكت عن تمويل الجيش المحارب ، بالفناء والهلاك [وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة] . ويقول سبحانه ، [ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغنى وأنتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم] .

ولقد كان المسلمون فى صدر الاسلام أسخياء بأموالهم اذا دعا داعى الجهاد ، وضربوا فى هذا مثلا عليا ، لم تعرف الدنيا لها نظيرا » فلما دعا الرسول الى تجهيز جيش العسرة الذى تحرك الى تبوك ، أنفق أبو بكر كل ماله ، وأعطى عمر بن الخطاب شطر ماله ، أما عثمان فقد جهز ثلثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها ، وخمسين فرسا ، وصب فى حجر الرسول الكريم عشرة آلاف درهم ، أخذ عليه الصلاة والسلام يقلبها بيده وهو يقول ، « غفر الله لك ياعثمان ما أسررت وما أعلنت ، وما كان منك وما هو كائن .. ما ضر عثمان مافعل بعد اليوم » اللهم ارض عن عثمان فانى عنه راض .. »

ومن أعظم أسلحة النصر ، تعاون الامة على جميع مستوياتها تعاونا وثيقا ، يكفل انتظام الحياة ، ويضمن سير العمل ووفرة الانتاج فحرام على المستهلك أن يطلب أكثر من حاجته فان التهافت على الشراء يؤدى الى قلة العرض أو اختفاء السلع وهذا يفضى الى ارتفاع الاسعار واشتداد الغلاء .. وحرام على التاجر أن يغالى بالثمن ويتجاوز السعر المقرر ، وان من أكبر الكبائر الاحتكار وهو تخزين المواد التى يحتاج اليها الناس من غذاء وكساء ودواء ليقل عرضها ، فيرتفع ثمنها ، وقد هدد الاسلام التاجر المحتكر أشد التهديد ، وساق اليه أقسى الوعيد ، ففى الحديث الشريف ، « من دخل فى شىء من أسعار المسلمين ليغليه عليهم ، كان حقا على الله أن يقعده بعظم من النار يوم القيامة » [رواه أحمد والطبرانى] .

ومن واجب ابناء الامة جميعا أن يتعاونوا على محاربة الشائعات ، فانها سلاح خطير ، يبغى العدو من ورائه اضعاف ثقة الامة فى نفسها ، واثارة الشك حول قادتها وقدراتها ، فتهون على نفسها ، وتستسلم لاعدائها .. ولقدحارب الاسلام الشائعات حربا لا هوادة فيها ، وقرنها بأقبح الصفات التى تستوجب غضب الله ومقته ، فالاشاعة كذب ، والاسلام يمقت الكذب [انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون] .

وناقل الاشاعة فاسق [يأيها الذين آمنوا ان **جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا**] والفاسق الخارج عن طاعة الله ، المتجاوز لحدوده .. ومما يدل على أن

سلاح الاشاعة سلاح خطير ؟ أن الله تعالى سماها ارجافا وسمى أصحابها مرجفين . ففيها معنى الرجفة ، وهى الزلزلة الشديدة التى تضطرب لها الارض ، وتهدم منها المعالم والدور ، وفى ذلك اشارة الى أن الاشاعة مضطربة فى ذاتها ، لا ثبات لها ولا استقرار ، وبها تضطرب امور الدولة ، وهى تزلزل كيان الامة ، وتزعزع ثقتها فى نفسها ، قال تعالى : [**لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا**] . وهكذا يأتى من خلال الاية الكريمة تهديد شديد للمنافقين ومرضى القلوب والمرجفين الذين ينشرون الشائعات فى صفوف الجماعات المؤمنة ، بأنهم اذا لم يكفوا عن اذاعة الفتن ، فسيسلط الله عليهم نبيه الكريم ، ليطهر منهم جو المدينة ، ويطاردهم من الارض ، ويهدر دماءهم فحيثما وجدوا اخذوا وقتلوا تقتيلا .. ولما كان الذى يروج الشائعات ليضعف الروح المعنوية ، مفسدا فى الارض سماه القرآن الكريم شيطانا ، ليتخذه الناس عدوا ، ويتجنبوا مخالطته ومعاملته . قال تعالى : [**انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين**] .

والاسلام يأمر بالتأكد من الاخبار عند سماعها ، وذلك بالرجوع الى جهة الاختصاص لمعرفة الحق فيما يقال ويشاع ، وتمييز الزائف من الصحيح قال تعالى : [**واذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ، ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا**] . وتقرر الاية الكريمة أن سلاح الشائعات ليس جديدا فى هذه الايام ، وحرب الاعصاب ليس من مبتكرات هذا العصر . فقد ندد القرآن الكريم فى هذه الاية بمن يذيعون أخبار النصر أو أخبار الهزيمة ومن يثرثرون بأسرار الجيش ومواقع الجنود ، ومخازن الاسلحة ، وأماكن المنشآت ، وقد لا يرى من لايعلم ضررا فى اذاعتها بينما يتسقط العدو كل جزئية من المعلومات ليؤلف منها حقائق تقوده الى العلم بأسرار الامة ، وقد يقصد العدو من هذه الشائعات ، بث الرعب ، وقلب الحقائق ، واشاعة الفوضى ، واضعاف قوة الشعب وعزيمته . والخطة التى رسمها القرآن للقضاء على الشائعات ألا يسمع الانسان كل ما يقال ، وحتى ان سمعه لا يذيعه ، انما يرده الى أهل الخبرة الذين يقدرون قيمة ما يقال من جهة الصدق او الكذب ، ويبينون ما يصح أن يذاع منه وما لا يذاع .. وبذلك يوضع الحق فى نصابه ، ويبدو الصبح لذى عينين [**ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا**] فسبيل الشيطان هو سبيل الظن والرجم بالغيب ، وهو يفضى الى متاهات ومهالك .. ومن فضل الله ورحمته أن يحيد المؤمن عن سبيل الشيطان ، ويعتصم بالحق ، فماذا بعد الحق الا الضلال ؟!

وهكذا يبدو التعاون شعارا واضحا فى الاسلام ، يجمع الامة تحت هذا العلم القرآنى [**ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون**] . [**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان**] .. وانها لصورة رائعة للمسئولية ، يشعر بها الجميع نحو وطنهم فى حاضره ومستقبله ، ولن يتم ذلك بقوة قانون ، أو سطوة سلطان ، وانما بارادة الضمير الواعى ، المستمد من النبع الطهور ، دين الله الحنيف القيم [**فأقم وجهك للدين حنيفا ، فطرة الله التى فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون**] .

بقية مقال « الرئيس السادات وتحقيق العدالة الاجتماعية »

الدول والشعوب أن تعتنق فلسفة واحدة : وآية ذلك تعاون المعسكر الغربى مع المعسكر الشيوعى فى الحرب العالمية الثانية ، وتعاون روسيا والصين والدول الرأسمالية اقتصاديا فى ظل سياسة الوفاق الحالية .

٤ ـ ان الفكر يقوم على أسس ثابتة ، لا يستقيم بغيرها ، وعلى فروع متغيرة تختلف من وقت لاخر بحسب الظروف . والخروج على الاسس الثابتة يعتبر ردة عن العدالة . أما تطوير الفروع فهو ضرورة حتمية تمليها مستلزمات نجاح التطبيق ، وهو ما يعبر عنه بالاستراتيجية والتكنيك : فالاهداف الكبرى الثابتة ، قد يمكن تحقيقها بأساليب متنوعة بحسب الظروف . وما نفعله الان هو التعديل فى الاساليب والوسائل فى ضوء تجارب الماضى ، لان التجارب هى خير معلم . وقديما قالوا : الاعتراف بالخطأ خير من التمادى فى الباطل .

٥ ـ ان العدالة ليست مجرد مساواة فى الفقر ، وليست انتقاما من الاغنياء ، ولكن هدفها جعل رحلة الحياة أيسر وأسعد للمواطنين ، عن طريق ضمان حد أدنى من المستوى الاجتماعى ، مع ترك الفرصة للقادرين لكى يحققوا لانفسهم ولذويهم قدرا أعلى من هذا المستوى بشرط أن تكون وسائلهم مشروعة وبعيدة عن الاستغلال .

٦ ـ ان الاسلام لا يتنافى بحال من الاحوال مع فكرنا ، لان الاسلام قد نادى من قبل بكل ما نحاول احياءه من قيم ومبادىء ، وطبقها على نحو أفضل أيام الخلفاء الراشدين ، لا سيما أيام الخليفة الراشد عمر بن الخطاب . وانما يجىء التصادم بين الدين وبين فلسفته اذا أريد تحريفها وتفسيرها فى ضوء مفاهيم غريبة عنا . وهو أمر نبه اليه فى أكثر من موضع .

موقف الإسلام من اتفاقية الفصل بين القوات

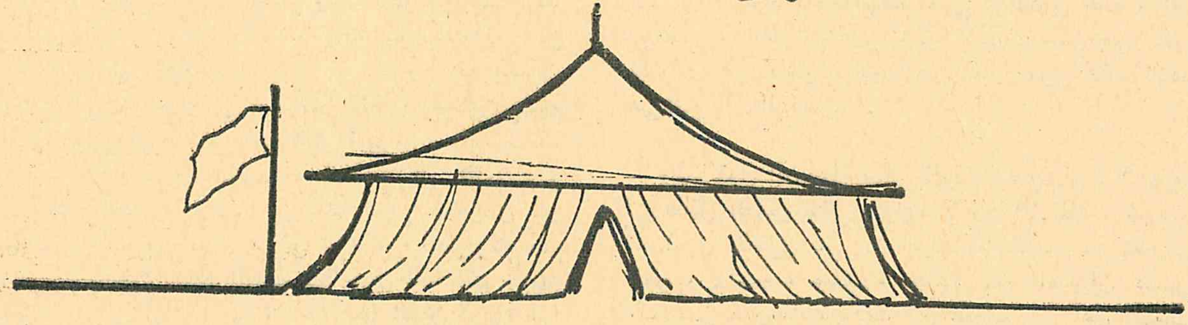

الدكتور نصر فريد واصل

بدأ العمل باتفاقية الفصل بين القوات العربية المصرية والقوات الاسرائيلية وظهرت آثار نتائجها الايجابية بالفعل بانسحاب القوات الاسرائيلية من منطقة الثغرة فى غرب القناة الى الممرات فى سيناء ابتداء من ٢٢ يناير سنة ١٩٧٤ م وذلك قبل الموعد الرسمى المحدد لبدء الانسحاب فى ظهر يوم الجمعة الثانى من المحرم ١٣٩٤ هـ الموافق ٢٥ - ١ - ١٩٧٤ بناء على ما تناقلته وكالات الانباء من تل أبيب عن مصدر عسكرى .. بأن عملية الانسحاب الاسرائيلية قد بدأت بالفعل وأن « طوابير » من سيارات النقل قد اشتركت فى اخلاء المعدات العسكرية من الادبية وجبل عتاقة .

ولعل هذا ما يؤكد ما سبق أن ذكرته فى مقال سابق من أن الارادة العربية التى تنبعث من قوة الايمان وعقيدة الجهاد كانت دائما ولا تزال السبب المباشر فى نصرنا على الاعداء فى جميع المعارك التى خضناها قديما وحديثا من « بدر » الى حرب العاشر من رمضان « فى سيناء والجولان » ، فقد فرضت هذه الارادة العربية على اليهود الذين ظنوا أنهم مانعتهم حصونهم أن يوقعوا على اتفاقية الفصل بين القوات تنفيذا لقرار مجلس الامن ٣٣٨ الصادر فى ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ الذى ينص على وقف اطلاق النيران وعلى التنفيذ العاجل لقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ الذى يتضمن انسحاب اسرائيل من الاراضى المحتلة سنة ١٩٦٧ وضمان الحقوق المشروعة لشعب فلسطين ، وهى التى لم تنفذ قرارا دوليا واحدا منذ انشائها بقوة الاستعمار البريطانى المتمثل فى وعد بلفور والى اتفاقية الفصل بين القوات الحالية والتى لهثت كثيرا اسرائيل بمساعدة كيسنجر من أجلها ، وركعت أمام ارادة العرب .

وليس هناك من شك فى أن الارادة العربية صاحبة النصر فى بدر واليرموك وحطين وعين جالوت والعاشر من رمضان هى صاحبة القرار فى التوقيع على اتفاقية الفصل بين القوات المصرية والاسرائيلية تحت اشراف الامم المتحدة برئاسة الجنرال انزيو سيلاسفو قائد قوة الطوارىء الدولية . ولا شك أيضا

أن ما أقدمت عليه هذه الارادة يزيدها قوة على قوتها الحالية .

ونظرة الاسلام الى مثل هذا الاتفاق نظرة أصيلة بل هو دائما يحبذها ويدعو اليها ، لان الاسلام دين العدل ومصدر السلام ، وهذا ما يؤكده دستور الاسلام المجيد فى قوله تعالى : « **وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله** » .

وما كان القتال فى يوم من الايام فى نظر التشريع الاسلامى الا لضرورة الدفاع عن النفس والدين والحوزة ، ولو أن الناس تركوا المسلمين فى دعة واطمئنان ولم يحاجزوا بينهم وبين دعوتهم بالحق ما تعرض المؤمنون بالقتال لاحد ، لانه يكون اعتداء « **أن الله لا يحب المعتدين** » وهذا ما يفسره لنا القرآن الكريم فى قوله تعالى : « **أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير** » . فما كانت الحرب لاكراه ، وما كانت لحمل أحد على الدين ولو كان هو الحق . ولقد أمر الله بعدم التعرض لمن يسالمون المؤمنين فقال تعالى : « **فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا** » وفى آية أخرى : « **يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا** » .

وهذه الحقيقة تنفى المزاعم الواهية التى يطلقها خصوم الاسلام دائما ومنها أنه دين قتال وليس بدين اقناع . ومن الامور التى يجب معرفتها أن شأن الله كان فيما مضى مع الامم السابقة أن يعاقب المخالفين لدعوة الرسل بالمحق والابادة فلا يفلت منهم أحد ، ففريق يغرقهم فى اليم ، وفريق يدمرهم بريح صرصر عاتية ، وآخرون يرسل عليهم صيحة واحدة فتجعلهم كهشيم المحتظر .

أما موقف الاسلام من المخالفين له فى الدعوة فهو موقف الطبيب من المريض فلا يلجأ الى المبضع الا اذا فشل الدواء وتعين السلاح . ولقد ضحى حامل لواء الدعوة فى سبيل السلم فى مبدأ عهده تضحيات جسيمة وكان هو المعتدى عليه فقد بلغ الرسول دعوته عندما أمر بتبليغها ودان له كثير من العرب المشركين وهاجر الى المدينة ولم يؤذن له بالقتال الا بعد أن هوجم فى عقر داره ، حتى بعد أن جاء الاذن بالقتل نبه النبى الى أن قتاله انما هو للدفاع فقط « **وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين** » ، والمتأمل لايات القتال كلها يرى أن الجهاد لم يفرض الا لسببين اثنين : الدفاع عن النفس ، وتأمين الدعوة . وكلها كانت بسبيل قتال المشركين الذين لم يكن عندهم فكرة يمكن أن تناقش بالبرهان وكانوا يقاتلون المسلمين بالفعل ، أما الغزوات التى كان ظاهرها الهجوم فلم يكن الا على سبيل المبادرة بالدفاع بعد التأكد من نكث العهد ونية الاصرار على القتال ، ومثال ذلك : غزوة بدر ظاهرها الهجوم على قافلة تجارية أو على جيش يريد حمايتها لكن الحقيقة أن زعماء قريش أخذتهم الحمية ووقفوا يتحدون المسلمين ويطلبون النزال مع علمهم بنجاة القافلة فما كان من المسلمين الا أن قبلوا التحدى ، بل لو لم يقبل المسلمون التحدى لكانت الفتنة الكبرى للناس فى الارض وهذا ما عبر عنه القرآن الكريم فى سورة الانفال بهذه الاية التى نزلت فى « بدر » « **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله** » . أما آية البقرة « **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة** » فقد أجمعت كل الشرائع على تحكيم السيف فيمن يثور على الدولة وهو يعيش بداخلها فان أكبر معوق لتقدم الامم هى الثورات الداخلية .

وأما قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « **أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله** » فجميع المسلمين متفقون على أن المراد من الناس هم مشركو العرب خاصة ، وهؤلاء حالهم من العدوان على المسلمين معروفة ، وذلك لان غيرهم من أهل الكتاب ومشركى غير العرب حكمهم يخالف ما جاء فى الحديث لانهم يقاتلون حتى يسلموا أو يعطوا الجزية كما صرحت بذلك النصوص .

ومما يؤيد الروح السلمية فى القرآن الكريم نهيه عن قتال أهل الكتاب الذين لم يقاتلونا اكتفاء منهم بأخذ الجزية التى تعتبر فى مقابل فريضة الزكاة التى يدفعها المسلمون لرفع مستوى الفقراء . وكذلك نهى الاسلام عن قتال من ليس من أهل القتال كالشيوخ والنساء والرهبان والعاجزين « **وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا** » كما نهانا عن الاحراق بالنار أو افساد الزروع والثمار أو تدمير البيوت . ولم يعرف عن النبى محمد صلى الله عليه وسلم قط أنه أخذ قوما فى القتال على غرة أو بياتا قبل أن يقدم لهم الدعوة مجردة من عوامل الاكراه ، بل كان يخيرهم بين أحد أمور ثلاثة : اما الاسلام ، واما أن يعاهدوا المسلمين على شروط عادلة يقيمونها ، واما القتال . وقد بين النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فى وصاياه للجند ومنها ما قاله لمعاذ بن جبل وقد أرسله مع طائفة من المؤمنين لفتح اليمن لتأمين الدعوة الاسلامية : « **لا تقاتلوهم حتى تدعوهم الى الاسلام فان أبوا فلا تقاتلوهم حتى يبدءوكم فان بدءوكم فلا تقاتلوهم حتى يقتلوا منكم قتيلا ، ثم أروهم ذلك وقولوا لهم : هل الى خير من هذا السبيل ، فلان يهدى الله على يديك رجلا واحدا خير مما طلعت عليه الشمس وغربت** » .

وكان صلى الله عليه وسلم اذا بعث جيشا أو سرية أوصى صاحبهم بتقوى الله فى خاصة نفسه ثم قال :

« اغزوا باسم الله ، قاتلوا من كفر بالله ، ولا تقتلوا وليدا ، ولا تغلوا ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، واذا لقيتم عدوكم من المشركين فادعوهم الى الاسلام فان أسلموا فاقبلوا منهم وكفوا عنهم ، وادعوهم الى التحول من ديارهم الى ديار المهاجرين ، فان فعلوا فاقبلوا منهم وكفوا عنهم والا فأخبروهم أنهم كأعراب المسلمين يجرى عليهم حكم الله الذى يجرى على المسلمين ، وليس لهم فى الفيء والغنيمة نصيب ، فان ابوا فادعوهم الى اعطاء الجزية » .

وكان المسلمون دائما – ولا يزالون – يستمسكون بهذا التوجيه السليم أشد الاستمساك ، ويفعلون ذلك عن بصيره وبعدالة ، فقد روى انقتيبةبن مسلم دخل جزءا من سمرقندمن غير ان يخيرهم ذلك التخيير. فأرسلوا الى الحاكم العادل عمر بن عبد العزيز يشكون اليه أن قتيبة دخل أرضهم من غير أن يخيرهم فأرسل عمر بن عبد العزيز الى القاضى بشكواهم وأمرهم أن يجلس ليستمع اليهم فلما ثبت ما قالوا أمر جيش قتيبة أن يخرج من أرضهم ويعود الى معسكره ثم يخيرهم فحقق القاضى الامر وتبين له صحة شكواهم فأمر الجند أن يعودوا الى ثكناتهم ويخيرهم ذلك التخيير الوارد فى الحديث فدخلوا فى العهد آمنين مطمئنين .•

ومع أن الروح السلمية كانت هى المبدأ فى الاسلام غير أن النبى صلى الله عليه وسلم كان شديد الحذر الى حد لم تستطع معه قوات المشركين أن تأخذ المسلمين على غرة أو تكيل لهم ضربة ماحقة طوال فترة الحرب التى ظلت مستعرة فى عهده صلى الله عليه وسلم على الرغم من تفوقهم الساحق على المسلمين . وقد سار المسلمون بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم على نهجه العظيم فدانت لهم الدنيا ورفرفت راية الاسلام على الدنيا شرقا وغربا .

وعندما هبت مصر وسوريا ومعهما العرب جميعا للرد على العدوان الاسرائيلى وتقدمت جيوشهما فى جرأة مقتحمة حائط الموت لتحرير الارض العربية المغتصبة فانما قد فعلا ذلك تحت عنوان الحرب الدفاعية المشروعة التى ترخص بها الشريعة الاسلامية والتى نزل بخصوصها النص القرآنى « **ان الله يدافع عن الذين آمنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور ، أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا** » .

وقد أخرج العرب الفلسطينيون من كل ديارهم واحتلت جميع أراضيهم ، ولم يكتف اليهود والصهاينة بما وصلوا اليه بل أرادوا عدوانا وظلما بما احتلوه من أراض مصرية وسورية وأردنية لاستكمال مخططهم المزعوم بتكوين دولتهم الكبرى التى تقوم على أنـ البلاد العربية بهدف القضاء على دعوة الاسلام ، ومن هنا كان الاذن لنا بالقتال بعد أن فعلنا كل ما يمكن عمله فى سبيل السلام ولتجنب القتال بانسحاب اسرائيل من الاراضى العربية المحتلة والذى لم تقبله الا بعد ضربها وتأديبها مدعية أنها تريد أن تجنح الى السلم ، واذا كانت جادة هذه المرة فنحن الذين نصنع ذلك بقوة ايماننا وارادتنا ، لاننا أصحاب دعوة محمد بن عبد الله الذى يخصب المكان الذى ينزل فيه ولم يكن فى يوم ما مطرا مدمرا ، ولو قرأ الانسان العهد القديم لرأى فى تاريخ العبريين مجازر تبدو ضحايا الاسلام بجانبها كضحايا الحوادث التى تقع فى ميدان كرة القدم .•

ولكن فليعلم اليهود أنهم ان خولتهم أنفسهم بالمماطله فى تنفيذ الاتفاق العسكرى أو عرقلة الطريق الى السلام عدنا الى القتال لاقرار هذا السلام وجعلنا سيناء لجنودهم قبورا وسعيرا ، لاننا جند الله الذين قال فيهم : « ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم » .•

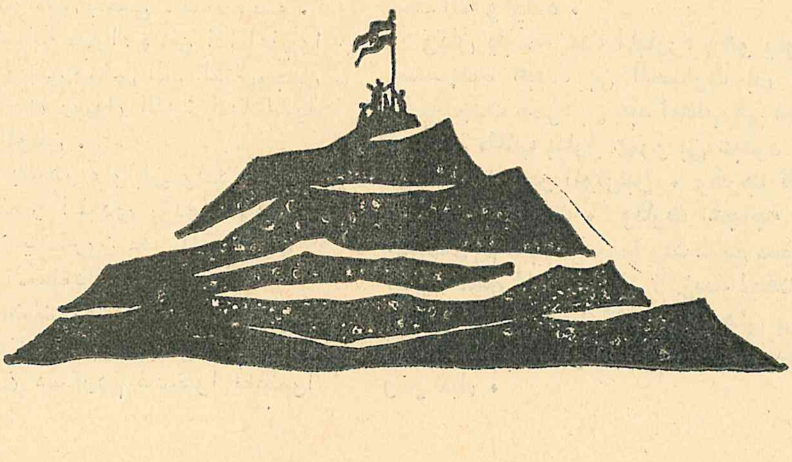

الجهاد في صدر الإسلام

الأستاذ سالم عرفات سالم

- ٢ -

وقد خشي القرآن الكريم أن يداخل المسلمين غرور بسبب انتصارهم الحربي أو تسكرهم نشوة الانتصار ، فتلهيهم عن اليقظة والحذر .

فقال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز :

« فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم »

كما خاطب قائدهم الاعلى وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى :

« وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى »

وفي غزوة أحد أمسك رسول الله سيفه وهزه وقال : من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ فأسرع اليه عمر ابن الخطاب حتى يتناول السيف من رسول الله وقال : أنا آخذه بحقه فلم يعطه اياه ، ثم هزه الثانية وقال : من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ فأسرع اليه الزبير بن العوام ، فلم يعطه اياه ثم هزه الثالثة فقام اليه أبو دجانه سماك بن خراشة فقال : وما حقه يارسول الله فقال : ان تضرب به العدو حتى ينحني ، فأخذه منه .

وأعلم أبو دجانة بعصابة حمراء وكان اذا أعلم بها علم الناس أنه سيقاتل ويبلى ومشى الى القتال وجعل يتبختر بين الصفين ، فقال رسول الله : انها لمشية يبغضها الله الا في هذا الموطن .

ثم اشتبك أبو دجانه بالعدو ، وأبلى وأنكى بسيف رسول الله . وكان النصر الفردي يؤدي الى نصر جماعي ، وكاد المسلمون ينتصرون على المشركين لولا أنهم شغلوا بالغنيمة عن الاستعداد الحربي .

فقال بعض الرماة لبعضهم وقد سال لمرأى الغنيمة لعابهم ولم يقيمون ها هنا في غير شيء وقد هزم الله عدوهم ، وهؤلاء ينتهبون عسكرهم فادخلوا فاغنموا مع الغانمين: فقال قائل منهم «ألم يقل لكم رسول الله لا تبرحوا مكانكم وأن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا ؟ » فقال الاولون : لم يرد رسول الله أن نبقى **بعد أن أذل الله المشركين .**

واختلفوا فخطبهم أميرهم ؟ عبد الله بن جبير ألا يخالفوا أمر الرسول . فعصاه أكثرهم وانطلقوا ، ولم يبق معه نفر الا دون العشرة واشترك المنطلقون في النهب وشغلوا كما شغل سائر المسلمين به . واستفاد المشركون من الدعايات الكاذبة في تحطيم الروح المعنوية بين المسلمين ، واستخدموا الشائعات في هذا الغرض الدنيء . وأرجف المشركون أن محمدا قد قتل فازدادت الفوضى ، وعمت البلبلة ،واختلف المسلمون حتى قتلوا وضرب بعضهم بعضا ولم يشعروا بصعوبة ما يقدمون عليه من بلاء عظيم .

وبرغم هذه المحنة الشديدة التي مر بها جيش المسلمين في هذه الغزوة فان النساء خرجن لمعاونة المجاهدين وبذلن النفس والنفيس في سبيلهم .

وكانت فاطمة الزهراء بنت رسول الله فيمن خرجن ، لقيت رسول الله اعتنقته وجعلت تغسل جراحه بالماء فيزداد الدم . فلما رأت ذلك أخذت شيئا من حصير فأحرقته حتى صار رمادا وكمدته به حتى لصق بالجراح فاستمسك الدم .

وأفاد المسلمون من التجارب العنيفة التي مرت بهم في غزوة أحد ، فلما جاءت غزوة الخندق في السنة الرابعه للهجرة وكان النصر حليف جيش المسلمين . وقد ابتلى المسلمون في هذه الغزوة وزلزلوا زلزالا عظيما ، وزاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر .

وخرج عمرو بن عبدود من صفوف المشركين ونادى بأعلى صوته : هل من مبارز « . فلم يجبه احد ، ثم دعا الى مبارزته في اليوم الثالث .

ولما لم يجبه أحد ورأى الاحجام عنه والحذر منه صاح :

يامحمد ، ألستم تزعمون أن قتلاكم في الجنة أحياء عند ربهم يرزقون وأن قتلانا في النار يعذبون ؟ فلماذا لا يبالي أحدكم أن يقدم على كرامة من ربه ، أو يقدم عدوه الى ناره ؟

فأخذت الحمية على بن أبي طالب وقال : أنا أبارزه يارسول الله فاذن له الرسول وقال : أخرج ياعلي في حفظ الله وعياذه .

وكان يلبسه عدة المبارزة وهو يقول : اللهم انك أستشهدت عبيدة بن الحارث بن المطلب في بدر واستشهدت حمزة بن عبد المطلب في أحد . وهذا على ابن ابي طالب يبارز عمرو بن عبدود ، رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين . وخرجا للمبارزة وتجاولا وتبادلا الضربات . وثارت عجاجة أخفتهما عن الابصار ثم انجلت عنهما وقد سمع صوت يدوي . الله أكبر ، فعلم المسلمون أن الهزيمة لحقت بعدو الله وأن النصر المؤزر المبين كان حليف علي بن أبي طالب .

ورئي علي على أثر ذلك وهو يمسح سيفه بثوب عمرو وهو قتيل .

وذكرهم بأيام الله

الجمعة

الثانى من شهر المحرم عام ٢٠ من الهجرة

فى هذا اليوم المبارك ألقى سيدنا أبى عبد الله عمرو بن العاص السهمى القرشي خطبة الجمعة الاولى فى ارض الكنانة حيث رددت الفسطاط والروضة والجيزة صدى كلمة الله أكبر بعد أن أصبحت مصر قطعة من أرض الاسلام وتحققت بذلك واحدة من كلمات رسول الله صلى الله عليه وسلم الخالدة بأن أصبحت مصرا ملاذا للاسلام ومقرا للقرآن ودارا من دور الله الممتدة فى آفاق الارض وذلك فى العام العشرين من الهجرة النبوية وكان ذلك أيضا علامة على ذلك الامتداد الذى لم يلبث أن اتسع نطاقه حتى شمل افريقيا الشمالية كلها ووصل الى جبل طارق حينما عبر « طارق بن زياد » الى قلب أوربا عام ٩٤ هجرية ولقد كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الصفحة موحيا الى أصحابه بقدر ما تمثله من جلال الامر وخطر الاثر حين قال :

« ستفتح عليكم بعدى مصر فاتخذوا منها جندا كثيفا فانهم خير أجناد الارض وهم فى رباط الى يوم القيامة » وقوله عليه الصلاة والسلام : « فاستوصوا بقبطها خيرا فان لهم ذمة ورحما ! ».

ولقد اثبتت الاحداث اليوم وبعد اربعة عشر قرنا ان مصر ماتزال القاعدة الراسخة التى تمكن للرباط الدائم فى وجه المغيرين والمعتدين وهى القلعة الحصينة التى تقف على خط المواجهة مع كل أخطار الصليبيين والتتار والاستعمار الغربى والصهيونية . وسوف تبقى ذلك باذن الله .

تلك عبرة يوم الجمعة المبارك الثانى من شهر المحرم عام ٢٠ من الهجرة عندما أقام عمرو بن العاص الصلاة الجامعة لاول مرة فى هذه الارض الطيبة التى عرفت من قبل واحبت وعانقت كل دعوات الدين ورسالات الانبياء وبها جاء موسى وعيسى واليها جاء جند محمد يكملون رسالة الحق تبارك وتعالى ويحملونها الى الناس . وكان عمرو بن العاص هو ذلك الصحابى المختار الذى حمل اللواء .

نقل الحافظ بن حجر فى الاصابة عن الزبير بن بكار أن رجلا قام لعمرو بن العاص فقال :

ـ ما أبطأ بك عن الاسلام وأنت أنت فى عقلك

فأجابه : انا كنا مع قوم لهم علينا تقدم وكانوا ممن توازن حلومهم الجبال فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم فانكروا عليه قلدناهم فلما ذهبوا وصار الامر الينا نظرنا وتدبرنا فاذا حق بين ، فوقع فى قلبى الاسلام فعرفت قريش ذلك من ابطائى عما كنت أسرع فيه من عونهم عليه فبعثوا الى فتى فناظرنى فى ذلك فقلت :

ـ لقد وقع فى نفسى أن الذى يقوله « محمد » عن البعث بعد الموت ليجزى المحسن باحسانه والمسيء باساءته حق ولا خير فى التمادى فى الباطل .

كان هذا فى أوائل السنة الثامنة من الهجرة
وخرج عمرو بعد ذلك الى النبى ليسلم ، فلقى فى طريقه خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة من بنى عبد الدار سدنة الكعبة .

قال عمرو : فقلت لخالد : الى أين يا أبا سليمان .
قال : والله لقد استقام المنسم وان الرجل لنبى : أذهب والله اسلم فحتى متى !

قال عمرو : وأنا والله ما جئت الا لاسلم .
فلما دخلوا على رسول الله نظر اليهم وقال لاصحابه :

الأستاذ أنور الجندى

– لقد رمتكم مكة بافلاذ كبدها .

قال عمرو : فتقدم خالد فأسلم وبايع ثم دنوت فقلت :

– يا رسول الله : انى أبايعك على أن تغفر لى ما تقدم من ذنبى

قال النبى : يا عمرو بايع ، فان الاسلام يجب ما قبله وان الهجرة تجب ما قبلها .

قال ابن حجر : فلما أسلم عمرو كان النبى يقربه ويدنيه لمعرفته وشجاعته . وقد وكل اليه رسول الله ان يهدم وثن « سواع » الذى ذكره القرآن وكان برهاط لهذيل

وخوفه سادن سواع وأراد أن يثنى من عزمه وحذره عاقبة عمله فقال له عمرو :

– أنت فى الباطل بعد .

وتقدم اليه وهدمه ، ثم قال للسادن : كيف رأيت

قال السادن : أسلمت لله رب العالمين

وقد ولاه رسول الله قيادة غزوة ذات السلاسل فى السنة الثامنة وجعل تحت قيادته أهل الشرف من المهاجرين والانصار ثم أمده بمدد على رأسه أبو عبيده وأبو بكر وعمر وكان عمرو بن العاص وخالد ابن الوليد بعد على رأس الجيوش الاسلامية التى تدافعت للقضاء على فتنة الردة فوصل الى سواحل الخليج الفارسى .

وعندما اختاره عمر بن الخطاب لمعارك الشمال قال لعمر :

« انى سهم من سهام الاسلام وأنت بعد الله الرامى بها والجامع لها فانظر أشدها وأخشاها وأفضلها فارم به شيئا ان جاءك من ناحية من النواحى » فكان قائد أحد الجيوش الاربعة وهو الجيش الذى فتح فلسطين .

وقد صدق الله وعده فبقيادته استولى المسلمون على فحل وبيسان واجنادين . ولما تقدم ارطبون الروم قال عمر بن الخطاب عن عمرو بن العاص :

(رمينا اربطون الروم بارطبون العرب فانظروا عم تنفرج)

وقد صدق الله وحده وانتصر ارطبون العرب .

ويبدو ذكاء عمرو وحكمته فى فتحه لمصر فقد تحدث الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حين قدم الى بيت المقدس فى أمر فتحها فأذن له بالمسير اليها وقدمه فى أربعة آلاف من المسلمين فلما أن وصل الخليفة الى المدينة خشى أن يندفع عمرو بجند المسلمين فى هلكة أو خطر فأرسل اليه يقول :

« ان لم تكن قد دخلت مصر فارجع وان كنت دخلت فامض لوقتك » وقد ادرك الكتاب عمرو بن العاص قريبا من رفح فخشى أن يكون فيه أمر بالعودة فظل يطاول الرسول حتى دخل حدود مصر الى قريب من العريش ثم أمر بفض الخطاب وكان قد تجاوز الشرط الذى شرطه الخليفة فقضى لوقته وعلى بركة الله .

ولما أعوزت عمرو قوة جديدة دعا أمير المؤمنين اليها فزوده بأربع رجال : هم الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد : وقال ان الرجل منهم بألف .

وصدق عمر بن الخطاب فقد كانوا من الشم الرواسى والعقول الراجحة الذين استطاعوا مع حكمة عمرو ودهائه ان يجدوا الطريق الى قلوب الناس بالرحمة والعدل والخلق الرفيع .

ولقد استضاف عمرو رسل الروم واستبقاهم فترة من الزمن ليرو ضوءا من أضواء الاسلام وعزم أهله وايمانهم فلما عادوا قالوا :

« رأينا قوما الموت أحب اليهم من الحياة والتواضع احب اليهم من الرفعة – ليس لاحد منهم فى الدنيا رغبة ولا نهمة وانما جلوسهم على التراب وأكلهم على ركبهم وأميرهم كواحد منهم فما يعرف رفيعهم من وضيعهم ولا السيد فيهم من العبد واذا حضرت الصلاة لم يتخلف منهم أحد يغسلون أطرافهم بالماء ويخشعون فى صلاتهم » .

ولقد كان ذلك كله مقدمة لصلاة الجمعة العامة فى يوم الجمعة الثانى من شهر محرم عام ٢٠ هجرية .

يقول صاحب النجوم الزاهرة ان من فضائل مصر ان الله عز وجل ذكرها فى كتابه العزيز فى أربعة وعشرين موضعا منها ما هو بصريح اللفظ ومنها ما دلت عليه القرائن والتفاسير .

وأشار الى حديث رسول الله : « **ستفتح عليكم بعدى مصر** »

وقال ابن كثير رحمه الله فى تفسير ما أشار اليه رسول الله : فاستوصوا بقبطها خيرا فان لهم ذمة ورحما : المراد بالرحم انهم أخوال اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام : أمه هاجر القبطية وهو الذبيح على الصحيح ، وهو والد عرب الحجاز الذين منهم النبى صلى الله عليه وسلم وأخوال ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمه مارية القبطية من سن كورة الصفا وقد وضع عنهم معاوية الجزية اكراما لابراهيم ابن رسول الله » .

السلام يعود الى وطن السلام

الأستاذ محمد دياب

فى الوقت الذى تلعق فيه اسرائيل جراح هزيمتها فى معارك رمضان .. فان شرذمة الحاخامات والاحبار فى هذا الكيان العنصرى الرجعى المتعصب تحاول - بأحط الجرائم - أن تعيد الى الاذهان مخططاتها المدمرة الداميه لتهويد القدس العربية !

لقد روع سكان المدينة المقدسة فجر يوم الاثنين ١٩ محرم الماضى (١١ فبراير الحالى) بثلاث حرائق هائلة تندلع فى ثلاثة مراكز دينية مسيحية كبرى بالمدينة .. هى : الكنيسة المعمدانية والمعهد السويدى الدينى لتوزيع الكتب ومراكز اقامة الحجاج المسيحيين .

ثلاث حرائق فى ليلة واحدة .. أعلنت بيانات الحكومة الاسرائيلية أن منظمة الدفاع اليهودى التى يتزعمها الحاخام مائير كاهان هى التى قامت باشعالها .. وهى نفس المنظمة التى قامت فى العام الماضى باعتداء مماثل على بعض الاماكن الدينيه المسيحية فى القدس العربية .. والتى قامت مع غيرها من المنظمات الارهابية التى يتزعمها الحاخامات باحراق المسجد الاقصى عام ١٩٦٩ .. وبالاعتداءات المتكررة على دير سانت كاترين وغيره من المقدسات .. وسرقة الاثار الاسلامية والمسيحية .. وغيرها من الجرائم التى نسجل بعضها فيما يلى :

- هدم خمسة مساجد كبرى بالقدس .. هى مسجد المحراب ومسجد عثمان والمسجد العمرى ومسجد عمر .
- هدم أكثر من ألف بيت من بيوت الاوقاف الاسلامية فى حى المغاربة بالمدينة المقدسة .
- نسف عدد كبير من المدارس الاسلامية فيها .
- هدم سور الحرم الابراهيمى .. واقامة مقر للحاخام بجوار مقام ابراهيم عليه السلام .. يعاقر فيه الخمر .. وتدار حلقات الرقص والميسر والقمار .
- بناء أكثر من خمسين معبدا يهوديا فى القدس .

هذه الجرائم وغيرها ارتكبتها سلطات الاحتلال الصهيونى تحت اشراف الحاخامات الذين يخططون ويعطون اشارة البدء لقوات الجيش فى كل عملية من عمليات النسف والهدم والتخريب .. بقصد تهويد القدس .. ورفض أى وجود للاسلام والمسيحية فى بيت المقدس .

واذا كانت الجريمة الاسرائيلية الجديدة باحراق المراكز المسيحية الثلاثة تعيد الى الاذهان السجل الدامى لكل الجرائم الاسرائيلية ضد الاديان .. فانها فى الوقت نفسه نداء جهير الى كل المسيحيين والمسلمين فى العالم بالتضامن من أجل تحرير مقدساتهم .. فالالام الروحية والمادية واحدة .. والوطن واحد .. والعدو واحد .. والمصير مشترك .

ان أحدا لم يعد يستطيع بعد قيام الصهيونية بتدمير المقدسات الاسلامية والمسيحية فى بيت المقدس .. أن يدعى بأن مشكلة اسرائيل لا تمت بصلة الى الاديان .. فكل تصرفات الصهيونية وجرائمها منذ قيام الحركة الصهيونية عام ١٨٩٧ حتى اليوم .. تمليها عقيدة دينية شريرة تعادى كل الاديان والشرائع حتى شريعة موسى عليه السلام !

ان كل الكتب الدينية التى وضعها الاحبار والحاخامات مثل « التلمود » ، والتى اعتنقها اليهود من دون التوراة ، تحرض على كل الجرائم ، وتحث من واقع نصوصها على تعاليم منها على سبيل المثال :

« اهدم كل قائم .. لوث كل طاهر .. احرق كل أخضر .. كى تنفع يهوديا بفلس » !

« اقتلوا جميع من فى المدن من رجل وامرأة وطفل وشيخ .. حتى البقر والغنم والحمير .. بحد السيف » !

« العن رؤساء الاديان سوى اليهود ثلاث مرات فى كل يوم » !

وفى هذه الكتب التى تطبقها اسرائيل وتعتبر كلامها أصدق من كلام الله فى التوراة . ورد هذا الدعاء الذى يرددونه فى مطلع كل عام جديد :

« ياإله اسرائيل .. كما اعتنى على الحق الاذى بالحيوانات الناطقة فى العام الماضى .. أكمل على نعمتك .. والحق بيدى الاذى لتلك الحيوانات فى العام الاتى » !

هذه مجرد مؤشرات سريعة - من واقع نصوصهم - الى هذا الخطر المدمر الذى يندلع بالحرائق وحمامات الدم من أخطر عقيدة تقوم على مناهضة كل رسالات السماء .. وقتل كل من عدا اليهود من البشر بالجملة .

واذا كان المسلمون قد عانوا من فظائع اليهود على مدار التاريخ .. فقد عانى المسيحيون الكثير من هول تلك الفظائع .. واليهود يعترفون فى كتاباتهم « سد حادرون » بما يلى :

● أن حاخاماتهم فى روما تسببوا فى قتل جملة من المسيحيين .. وأن الامبراطور «مارك أوريل» قتل جميع المسيحين بايعاز من اليهود !

● أن اليهود قتلوا مائتى ألف مسيحى فى روما .. وقتلوا كل مسيحى قبرصى فى عام ٢١٤ الميلادى .. وأنه بناء على رغبة اليهود قتل الامبراطور « ديوكليسيين » جملة مسيحيين بينهم باباوات !!

● فى سنة ٧٠ ميلادية ذبح اليهود كثيرا من المسيحيين فى فلسطين .

● فى سنة ١١٥ ميلادية ذبحوا مائتى ألف مسيحى فى ليبيا و ٢٤٠ ألفا فى قبرص !!

● فى عام ١٣٤ وعام ١٣٥ ذبح اليهود بقيادة « باركوخيا » عشرات الالوف من المسيحيين فى فلسطين !!

● فى عام ١٥٥ قتل الامبراطور جميع المسيحيين فى روما بدسيسة من الحاخام يهوذا !!!

ان التاريخ القديم والحديث يدمغ اليهود بأنهم أعداء كل أمة وكل مدنية وكل حضارة وكل فكر وكل دين

وقد آن الاوان - بعد كل هذه المحصلة الدامية - أن يتبين العالم كذب ما يقال من أن بيت المقدس مدينة مقدسة لدى اليهود والمسيحيين والمسلمين . فقد أوشك هذا القول أن يسود وأن يصل الى مرتبة الاشياء المسلم بها .. والحقيقة أن الصهيونية هى التى روجت لهذه الاكذوبة ودفعت بها الى الفكر العالمى لتضع اليهود على قدم المساواة مع المسلمين والمسيحيين بالنسبة لبيت المقدس .

وقد كشفت بروتوكولات حكماء صهيون عن هذه الخدعة حينما قررت أن هدف الصهيونية هو السيطرة على العالم أجمع .. وأن السيطرة على فلسطين مرحلة أولى فى هذا المجال .. وأن الادعاء بالارتباط الروحى ببيت المقدس سيساعد على السير نحو هذه الغاية .

ومن الواضح لكل باحث مدقق كذب هذا الادعاء . فالعلاقة بين اليهود وبيت المقدس ليست الا خيطا رفيعا واهيا حاول اليهود أن يجعلوا منه دعوى عريضة .. والتاريخ يقرر ان بيت المقدس مدينة قديمة يرجع تأسيسها الى القرن الخامس عشر قبل الميلاد . أى قبل أن تطأ أرجل اليهود هذه البلاد .. وكانت عاصمة فلسطين عدة قرون .. ثم استولى عليها داود فى القرن العاشر وبنى عليها سليمان الهيكل الذى يتخذه اليهود ذريعة لدعواهم . ولكن ملك بابل دمر الهيكل وطرد اليهود جميعا سنة ٥٨٦ قبل الميلاد .. وفى سنة ٢٠ قبل الميلاد بنى « هيرودس » هيكلا وثنيا جديدا دمره الامبراطور « تيطس » الرومانى سنة ٧٠ ميلادية ..

• • • • • • • • • •

وبعد ..

فان الجريمة الاسرائيلية الجديدة التى أحرقت ثلاثة من أكبر المراكز الدينية المسيحية فى مدينة القدس العربية خلال ليلة واحدة وفى توقيت واحد . يجب أن تكون نذيرا للذين لم يعرفوا بعد حقيقة اسرائيل كتجمع عنصرى عدوانى يعادى بطبيعته كل الاديان وكل البشر .

ان النار التى تحرق الاديان والتاريخ مجرد تدمير مبان واتلاف أشياء .. ولكنها يجب ان تكون حريقا لكل أكاذيب اليهود عن التمدن والحضارة وأرض الميعاد !

واذا كانت الحرائق الثلاث قد أحدثت ردود فعلها السريعة بين أهل بيت المقدس مسيحيين ومسلمين فهرعوا الى أماكن الحرائق لاخمادها وسارعوا الى تقديم التبرعات لاعادة اصلاح ما دمرته النيران .. فان على ملايين المسيحيين والمسلمين فى العالم أن يزيدوا من مشاركتهم الايجابية فى اخماد أضخم حريق شهده هذا القرن على الارض العربية الفلسطينية .. باسم اسرائيل !

ومهما يكن من أمر . فان المقاتل العربى الذى حقق أعظم انتصاراته فى معارك رمضان . قد صمم على اخماد هذا الحريق وقطع كل ألسنته فى سيناء .. فى الجولان .. فى الضفة الغربية .. فى القدس .

ان النار التى تحرق الاديان والتاريخ والحضارة .. آن لها أن تتحول الى رماد

ان بيت المقدس لا يمكن ان يعود مرة أخرى مغارة للقتلة واللصوص .

ان السلام لابد أن يعود الى وطن السلام .

أنور السادات

يعيد للأمة العربية مكانتها بقراره العظيم في رمضان

الأستاذ عنتر أحمد حشاد

ما أعظم النصر بعد الصبر ، وما أجمل الفرج بعد الشدة ، وما أجل العبرة التى يجدها المؤمنون ، حينما يرون هؤلاء الصهاينة ، وهم فى جموعهم الحاشدة ، وعدتهم الهائلة ، وحصونهم المنيعة يرجعون خاسرين أمام الجماعة المؤمنة ، الصابرة الصامدة ، يولون الادبار ، ويفرون كالجرذان ، لقد عرف المؤمنون ربهم ، فأنجز لهم وعده ، وأمدهم بعنايته ، وآمنوا ، فأيدهم بقوته (وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم) .

يالها من عبرة بالغة يجدها المؤمن ، حينما يرى موقف اليهود ، لقد تبددت أحلامهم وآمالهم فى القضاء على العرب والمسلمين ، فارتدوا خائبين ، وانهار الاساس الذى أقاموه بالعرق والدموع والكفاح المرير ، وبذلوا فى سبيله كل نفيس وغال .

لقد كانوا يريدون الموت والفناء للعرب والمسلمين فقضى عليهم بالموت والفناء ، وارتدت سهامهم المسمومة الى صدورهم ، وحاق بهم سيء مكرهم ، وما ظلمهم الله ، ولكن أنفسهم يظلمون .

ان الصبر والايمان والثقة بالله هى المنارة الهادية التى تؤنس المستوحش ، وترشد الحائر ، وتهدى الضال فى دياجير الحياة « واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرا » .

« **والعصر ، ان الانسان لفى خسر ، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر** » .

لقد كشف لنا القرآن عن نيات الكفار واليهود للمؤمنين ، وأنهم لا يألون جهدا فى ردهم عن الحق الذى أشرقت أنواره على قلوبهم ، وأنهم كانوا يتخذون لذلك صورا وألوانا من الشبه ، واثارة الفتن والايقاع ، وفى ذلك يقول الله عز وجل فى سورة البقرة : « **ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق** » ويقول : « **ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا** » .

ويقول فى سورة آل عمران : « **ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا أنفسهم وما يشعرون** » ويقول سبحانه : « **وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون** » .

وكان من هذا أيضا ما رواه المفسرون من أن شاس ابن قيس اليهودى ـ وكان عظيم الكفر ، شديد الطعن على المسلمين ، شديد الحسد لهم ـ مر على نفر من الانصار يجمع بين الاوس والخزرج ، بعد أن استل الاسلام ما كان فيهما من أحقاد وضغائن ، فشق عليه أن رآهم وقد طابت نفوسهم ، وجلسوا يتبادلون أحاديث المودة والايمان والاخاء ، فجلس اليهم ، وأخذ

يجرهم شيئا فشيئا الى أحداث الماضى حتى وقع بهم فيما كانوا فيه ، وجرت بينهم ذكريات ذلك الماضى الذى جللهم بسواد العداوة والخصومة . وأخذ ينشدهم بعض ما قيل فى حروبهم من الشعر ، فحرك من وجدانهم ، وهاج من شعورهم ، ومازال بهم حتى تنادوا فيما بينهم : السلاح السلاح ، ولكن الله الذى كفلهم برعايته ، وطهرهم من رجس الجاهلية ، وعداوتها الغاشمة ، وملأ بالايمان قلوبهم ، وأقام على الالفة والاخوة أمرهم - لم يمهل الشيطان الذى نفث فيما بينهم سمومه ، فأحبط سعيه ، وأبطل كيده « **وما دعاء الكافرين الا فى ضلال** » فما هى الا لحظات ، حتى بلغ الخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقوم مسرعا ، ووجهه محمر ، كأنما فقئ فيه حب الرمان ، خرج اليهم تحيط به قلوب أخلصت لله ورسوله من المهاجرين والانصار ، وصاح فيهم : « **أترجعون الى أحوال الجاهلية وأنا بين أظهركم ، وقد أكرمكم الله بالاسلام وألف بين قلوبكم** : أتريدون ان ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم أعناق بعض ؟ » فسكنت ثائرتهم ، وغمدوا سيوفهم ، ورجعوا الى الله ورسوله تائبين ، نادمين ، مستغفرين ، وهكذا التأم الجرح الذى حاول هذا المفسد أن ينكأه ، وعانق بعضهم بعضا ، ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واخوانهم راضين مطمئنين .

وفى هذا الحادث ينزل قول الله عز وجل : « **يأيها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتب يردوكم بعد ايمانكم كافرين ، وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله ، ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم ، يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون** » .

ان القوم لم يكفروا بالله تبارك وتعالى ، ولم يكفروا بالنبى عليه الصلاة والسلام ، ولم يكفروا بالقرآن ، وانما كفروا بوحدتهم واجتماع صفوفهم على كلمة الحق والهدى ، وهذا هو التفرق الذى سماه القرآن كفرا .

لقد فاء القوم الى رشدهم ، واذا بهم يذكرون نعمة الله تبارك وتعالى عليهم وتسيل الدموع على وجناتهم ، ويتعانقون ، ويصفو بعضهم لبعض .

هذا شئ من مكر اليهود على عهد النبى عليه الصلاة والسلام محاولة فى تمزيق هذه الوحدة .

ولنقف هنا قليلا لنستخلص العبرة من هذا الموقف كله .

فنقول أولا : انه لايزال هذا الشأن الذى تناوله شاس بن قيس فى جماعة المؤمنين الاولين - يتناوله أعداء المسلمين فى كل عصور التاريخ حتى يومنا هذا ، وان للمسلمين فى كل عصر من هؤلاء الخصوم النافسين عليهم مكانتهم ، الحريصين على تمزيق شملهم ، وتفريق كلمتهم ، المنفرين لهم عن اجتماعهم حول كتابهم - « شاسا » يعمل هذا العمل ، ويدأب عليه جاهدا ، لا وانيا عنه ولا مقصرا ، ولكن هناك فرقا بين شاس اليوم ، وشاس الامس ، فقد كان الاول فردا ضعيفا ضئيلا ، أو كان أفرادا معدودين ليست لهم قوة ، ولا يستعينون بعلم ، ولا نظام ، ولا سلاح ، اما شاس اليوم فيتمثل فى دول مختلفة ذات قوة وعتاد ، وعلم وسلطان ، وكيد وتدبير ، تتجاذب المسلمين فى كل أقطارهم ، وتتفق جميعا فى غاية شاس الاول من هدم الاسلام وتمزيق أهله ، واحياء العداوات التى أطفأ الله نيرانها من قبل ، واذكاء نار الخصومة والبغضاء فيهم .

ونقول ثانيا : ان « شاس » الامس لم يستطع أن يصنع بتلك الكتلة المتراصة القوية شيئا ، مع وجود ذلك القلب القوى الرحيم ، قلب محمد صلى الله عليه وسلم ، ومن حوله جنود الايمان والاخلاص ، فأبطل الله بهم كيد الكائدين ، ورد الالفة والمحبة الى جماعة المؤمنين

وقد يأتى الخطر - وهنا ينبغى على القائد والمسئول ان يواجه المشكلة فى صراحة ووضوح . لقد حدث فى غزوة حنين ، حينما وزع النبى عليه الصلاة والسلام الغنائم على المؤلفة قلوبهم . وكانت غنائم كثيرة ، فاذا ببعض الانصار يقول لبعض : « نحن نخوض المعارك مع رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وحضرنا معه المغازى ، فلما أسلم أهله اذا به يؤثرهم بذلك المال . لقد لقى محمد أصحابه » ويصل الخبر الى النبى عليه الصلاة والسلام ، ويقول له سعد بن عبادة : ان القوم يتكلمون يا رسول الله ، ويقولون : انك أعطيت الغنائم لاهلك ، فيقول : وما أنت فى ذلك يا سعد ؟ فيقولها الصحابى الجليل بكل وضوح : ما أنا الا رجل من قومى .

معنى هذا أننى أحس احساسهم ، وأتألم لالمهم ، فيقوم النبى صلى الله عليه وسلم ويذهب الى دور الانصار ، الى مكانه فى المعركة ويقول لهم :

أيها الناس :

ما قالة بلغتنى عنكم ؟ وموجدة وجدتموها فى أنفسكم ؟ أما لو شئتم لقلتم فصدقتم وصدقتم . قالوا : ماذا تقول يارسول الله ؟ قال : قولوا أتيتنا مكذبا فصدقناك، وطريدا فأويناك ، وعائلا فأغنيناك . ما ضركم لو ترضيت قوما بلعاعة من الدنيا (شئ تافه قليل من الدنيا) ووكلتكم الى ايمانكم . وما ضركم لو رجع قوم بالشاة والبعير فى رحالهم ، ورجعتم أنتم برسول الله فى رحالكم ، والله لولا الهجرة لكنت رجلا من الانصار ، ولو سلك الناس شعبا ، وسلك الانصار شعبا - لسلكت شعب الانصار . اللهم أرحم

الانصار ، وأبناء الانصار ، وأبناء ابناء الانصار فبكى القوم ، وصفت نفوسهم لله ولرسوله ولاجتماع القلوب على الحق والهدى .

وبهذا حافظ رسول الله صلى الله عليه وسلم على سلامة الجبهة الداخلية ، وقابل مشكلاتها ، وأعاد الى النفوس صفاءها ، والى الامة وحدتها وقوتها .

الا أن التاريخ يعيد نفسه . وما أشبه الليلة بالبارحة . هانحن اولاء نطلع الان من حولنا ، فنرى اسرائيل فى هذه الايام تمثل دور اليهود القديم مع العرب والمسلمين . دور الخديعة والمكر . والخيانة والغدر . والكيد والدس ، وتؤلب على العروبة والاسلام . وتصل الى ما تريد من ايقاع الفتن ، واحداث الفرقة . وتمزيق الوحدة وتشتيت الشمل ، حتى تستولى عليها بلدا بلدا . وتحتلها دولة فى اثر دولة . انهم يشترون الساسة . ويفسدون باموالهم الذمم . ويستعبدون بنفوذهم المالى الحكومات . لقد استدروا عطف كثير من الدول . وسخروها فى خدمة ماربهم . وحصلوا منها على أفضل عتاد . واحدث سلاح فى عدوانهم علينا ، وحربهم ضدنا ، حتى تم لهم ما ارادوا من احتلالهم للاراضى العربية فى الاردن ، وسوريا ومصر فى كارثة سنة ١٩٦٧ بعد اغتصاب فلسطين. **آلت الامور فى اعقاب هذا الى القائد المؤمن . والرئيس الحبيب أنور السادات . فى ظروف صعبة للغاية .** القضية العربية لا تجد من يناصرها ، وقضية السلام فى أرضنا ، ورجوع الحق الينا لاتجد من يحسمها والعدو يترصدنا ويتربص دوائر السوء بنا ، جاء فى وقت نحن فيه فى امس الحاجة الى قائد قوى . ذى عزمات يجمع شملنا ، ويذود عنا أعداءنا ، ويطهر جونا من فتن المفسدين ، وكيد الكائدين .

وبما امتاز به فى سياسته الحكيمة ، وقيادته الرشيدة ، من لين فى غير ضعف وشدة فى غير عنف – استطاع بتوفيق الله ومعرفته – ان يقوم بثورة تصحيح الاوضاع فى الداخل ، وان ينهض باعبائه ، ويلم شعث امته ، ويوحد كلمتها . وينصف المظلوم ، ويردع الظالم ، ويمنع الاعتساف بين الناس . ويردهم الى احكام القانون ، ويعيد المفصولين الى مجالات نشاطهم التى فصلوا منها اعتسافا ، وبث العدل فى أجهزة الدولة ، ونشر الامن والطمأنينة فى نفوس المواطنين ، وجعل شعار امته العلم والايمان : الايمان بالله عز وجل ، الايمان بالقضاء والقدر ، لقد خطط للامة مسيرتها فى هذه الظروف فى طرق ثلاث متوازية : ١ – طريق البناء العسكرى ٢ – طريق البناء السياسى ٣ – طريق بناء الدولة الحديثة على العلم والايمان

وفى الخارج جعل يجذب لقضية العرب الانصار فى شتى المجالات الدولية ، واهتم بوحدة الرأى العربى ، واجتماع العرب على كلمة سواء ، وتهيئة الاسباب لصغار النفوس ، والتعاون لخدمة الغرض المشترك ، والوقوف أمام الاطماع الصهيونية صفا واحدا بجدية وعزم وتصميم ، فان خطرها على الجميع سواء ، وبهذا أصبح العرب – بتأليف الله – اخوانا ، وصاروا – برحمته – انصارا واعوانا ، لقد اشترك الجميع فى هذه المعركة المصيرية بمختلف انواع الاسلحة ، بالرجال والعتاد ، بالمال والبترول ، لقد جمعت بينهم هذه المعركة ، حتى صاروا أمة واحدة ، كما أراد الله لهم .

كذلك لم يترك سبيلا الى كسب حقنا بسلام الا سلكه ، ولا طريقا لكشف عجرفة اليهود وصلفهم وكبريائهم وغرورهم – الا دخله .

وتحت ستار هذا كله – كان يعد العدة ، كان يسلح الجيش باحدث الاسلحة ، والطائرات والصواريخ .

ولم ينسه الاعداد العسكرى الحربى ان يبنى امته اقتصاديا . وان ينهض بها اجتماعيا . وكل ذلك يتم فى صمت وسرية تامة . حتى جاء اليوم الموعود ، وحقق له النصر المنشود ، وتم له ما أراد من اجتماع العرب حوله . ومن كسب الرأى العام العالمى . وعطف الدول المختلفة على القضية العربية ، وقطع علاقاتها بالصهيونية .

لقد تحققت – بانطلاقة اكتوبر – للامة العربية وحدتها . وادركت – لاول مرة – خطورة الاسلحة التى تملكها ، وفى مقدمتها سلاح البترول الفعال .

ان السياسة العربية قد أدركت من خلال معارك اكتوبر وما قبلها من تطورات – أن المعركة بيننا وبين العدو الاسرائيلى – معركة متعددة الجوانب والمستويات . فهى معركة عسكرية وسياسية واقتصادية .

ومع هذا التعدد والتنوع فى طبيعة المعركة فان اسلوب ادارة الصراع يقتضى توزيع الادوار بين الدول العربية المشتركة فى هذا الصراع ، بحيث تقوم كل دولة بالدور الذى تؤهلها له امكاناتها .

وفى النهاية فان محصلة كل هذه الادوار ينبغى أن تخدم هدفا واحدا ، هو : تحرير الارض العربية ، واعادة حقوق شعب فلسطين .

ان اليهود فى اسرائيل يسيرون الان فى ضلالهم القديم ، وان الهوان الذى أصابهم على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم لينتظرهم ، مهما طال الامد بهم .. وانه لحق على العرب والمسلمين أن يستضيئوا فى هذه المحنة بمبادىء الاسلام ، وان ينفذوا تعاليمه القويمة ، وآدابه الحكيمة فيما بينهم ، كما نفذها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه ، حتى تتحقق للعرب والمسلمين الاخوة الكاملة ، والاخلاص الشامل ، وحينئذ يأتى اليوم الموعود ، والنصر المبين ، ويخرب اليهود بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين ، فاعتبروا يا أولى الابصار .

الأمراض النفسية

أن الشعوب العربية تتميز الآن بالصحة النفسية الجيدة وذلك بسبب شعورها بالانتصارات فى ١٠ شهر رمضان سنة ١٣٩٣ ، وهذه نتيجة طبيعية عودنا عليها دائما التاريخ وتكاد تصبح شبه قانون ثابت الى حد كبير واذا عكسنا هذا القانون لوجدنا أن الشعوب المنهزمة تصاب دائما بالامراض النفسية نتيجة فشلها فى تحقيق أطماعها وهى نتيجة عادلة لكل عمل لا يراعى فيه الانسانية ولذلك صدق من قال أن القلق نتيجة طبيعية للشعور بالاحباط والصراع وعلى هذا عندما يوجد القلق فان الشعوب تأخذ من شذوذ الحياة .

الأستاذ محمود غنام زياد

وفى هذا المقال سنعرض كمثال تطبيقى حى لاسرائيل بما سادها من شذوذ الحياة والامراض النفسيه كنتيجة حتمية لهزيمتها فى ١٠ من شهر رمضان سنة ١٣٩٣ .

ويمكن أن نعرض لهذه الامراض النفسية فيما يلى:

١ — التبرير والكذب .
٢ — التعويض .
٣ — الاسقاط .
٤ — التقمص .
٥ — الانعزالية والسلبية .

١ — التبرير والكذب :

يمكن أن نقول أن القصة التالية توضح معنى التبرير والكذب ما جاء فى الحكاية اليونانية القديمة: أن ثعلبا اعتاد فى شبابه وصباه أن يذهب الى بستان فيه عنب له أسوار عالية ، كان يقتحمها الثعلب ليحصل على ما شاء له وطاب من العنب . ولكن الثعلب عندما كبر فى السن لم يستطع اقتحام الاسوار العاليه لبستان العنب فانصرف عنه وأخذ ينظر الى العنب بحسرة وهو يبتعد عنه ويقول « يظهر انك حصرم مر المذاق » والحقيقة أن الثعلب فى الحكاية السابقة قد استخدم حيلة لا شعورية [ويرجع سبب تسميتها لاشعورية الى أن الثعلب لم يقصد ولم يخطط لما يقول] يطلق عليها التبرير وذلك بهدف مواجهة الاحباط والقلق والتوتر الذى عاناه نتيجة فشله فى الوصول الى أهدافه وحتى يظل محتفظا بثقته بنفسه وفى قدراته . وعلى هذا فقد يلجأ الفرد الى تبرير عجزه وفشله بأسباب منطقية عقلية تبدو سلبية فى ظاهرها ولكنها لا تعبر عن الواقع العملى فهو بذلك يقدم أعذارا ومعاذير بعيدة عن شخصه لا تتعلق بعجزه وفى حالة الكذب فان الشخص يعلم تماما بأنه غير صادق فيما يقول وأنه يقول غير الحق واسرائيل قامت فى أساسها على تبرير عدوانها وكذبها على العالم فهى :

أ — تبرر اسرائيل العدوان على العرب بأنها تريد الامن .

ب — تبرر أسرائيل الهزيمة الى أن العرب استغلوا

للمجتمع الإسرائيلي

يوم الغفران للاعتداء عليهم وهم لم يكونوا مستعدين لهذه الحرب .

جـ ـ تكذب اسرائيل على العالم بأن فلسطين هي وطنهم الاصلى وأنها تحافظ على الاماكن المقدسة باعتبار أن لها أصل تاريخى خاص بها .

دـ تكذب اسرائيل بأن العرب دائما هم البادئون بالعدوان فى كل مرة تقوم الحرب .

ويقول الله سبحانه وتعالى : [**يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم واياى فارهبون وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا واياى فاتقون . ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون**] .

٢ ـ التعويض :

وفيه يقوم الفرد بمضاعفة الجهد لمواجهة ما يشعر به من نقص وقد يكون هذا الجهد مقبول أو غير مقبول واسرائيل تحاول دائما تعويض شعورها بالنقص باعتبارها أحط شعوب العالم فتقوم بالعدوان ومحاولة الاستعلاء والغطرسة كما يتبين من تصريحات قادتهم دائما وهذا النقص صوره القرآن الكريم فى قوله : « **هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت** » .

وقوله تعالى :« **ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين** » .

٣ ـ الاسقاط :

قد يكون للانسان خلق مذموم وصفات غير مرغوب وسلوك شاذ لا يرضى أن يعترف به ولابد له من أن يكفى نفسه الاعتراف بمثل هذه النقائص ولا يتحقق له الا عن طريق حيلة دفاعية تعرف بالاسقاط . يبدو هذا فى محاولة دعاية اسرائيل التى تصور العرب بأنهم قوم يتميزون بالشر والعدوان وأن هذا فى طبيعتهم وهى تلصق بهم هذه التهمة دائما مع أن اسرائيل نفسها هى دولة قامت على الشر والعدوان وطبيعتهم هو ذلك الشر فهى تحاول تذويب القيم الانسانية ، ولقد صور القرآن الكريم هذا الخلق الشاذ فى قوله: «**ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على مافى قلبه وهو ألد الخصام واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد** » .

٤ ـ التقمص :

فانه فى حالة التقمص عادة ما يتخذ الفرد لنفسه مافى غيره من صفات يتوحد معها ويعيش فيها واسرائيل تحاول اليوم أن تتقمص روح النازية التى سادت ألمانيا ويقول الله سبحانه وتعالى: « **وألقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون فى الارض فسادا والله لا يحب المفسدين** » .

٥ ـ الانعزاليه والسلبية:

ان الانعزاليه والسلبية عادة ما يقوم الفرد باستجابات متنوعة حتى يصل الى نوع السلوك الذى يخفض به التوتر والقلق الذى يعانيه والمجتمع الاسرائيلى مجتمع قام على هذه الانعزالية «فحارات اليهود» هى خير شاهد على ذلك، فجميع شعوب العالم على وجه التقريب تحتقر اسرائيل ولذلك لشعورهم بأنهم قلة فهم لا يستطيعون الاندماج فى المجتمعات المختلفة ولذلك يعيشون منعزلين منطوين دون أن يخالطوا أحد ، ويقال أن هذه الانعزالية والسلبية سببها الهرب من الذل الذى عانوه قديما من بعض الحكام مثل بنوخذ نصر وقتل منهم اعدادا كثيرة ثم أخذ منهم أعدادا كثيرة ثم أخذ من تبقى أسارى الى بابل وظلوا بها أسارى ٦٩ أو ٧٠ عام . والمرة الثانية دهمهم هدر يانس ملك الروم وقيل أنه قتل منهم ٦٠٠ ألف وهرب الباقون الى شمال افريقيا والجزيرة العربية . وقد شتت محمد صلى الله عليه وسلم عددا منهم وظلت منهم قلة لا تذكر فى الشام . يقول الله تعالى فى القرآن الكريم : « **وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون** » .

بنو إسرائيل
بين الماضى والحاضر

الأستاذ عبد المعطى اسماعيل عبادة

انهم ليبغضون العرب منذ أمد بعيد ، ويتمنون لهم الشر المستطير ، فهم خصمهم اللد ، وعدوهم الازرق ، يكيدون لهم ، ويبذلون قصارى جهدهم لاضعاف شوكتهم ، واحباط حقهم ، وينتهزون الفرص للنيل منهم .

« لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا » .

ولقد بدءوا بالهجوم والقتال فرد العرب هجوما بهجوم ، وقتالا بقتال ، تدفعهم الحمية العربية ، والبسالة والاقدام متحدين ، متعاونين ، وما وهنوا ، وما استكانوا فأذاقوهم ألوان العذاب ، ومزقوهم شر ممزق ، ونكلوا بهم حتى اضطروا الى الفرار أمامهم ، وخذلوا خذلانا بغيضا .

وها هى ذى أصوات الدول المختلفة التى هالها ما رأت من العدو الغاشم تستنكر هذا الاجرام مهددة مصورة بشاعة موقفهم ، وسوء مصيرهم ، وتهيب بالعرب أن يستأصلوا شأفتهم ، ويكسروا شوكتهم .

وان التاريخ لخير شهيد على ما كان بين « محمد » رسول الله و « بنى اسرائيل » ، فقد استشار كبار أصحابه فى عهد بينه وبين « اليهود » ، يقرهم فيه على دينهم ، ويحترم عقيدتهم ، ويسوى بين الصفوف ، ويحظر ارتكاب المحرم ، ويستعد للذياد عن «المدينة» حتى يطمئنوا الى الدين الاسلامى ، والى المسلمين . ولتكون « يثرب » جبهة واحدة لا يستطيع عدو أن يقتحمها ، فأقروا هذا العهد ، وهل يرضى ذلك « بنى اسرائيل » وقد جبلوا على الغدر ؟

كعب بن الاشرف : ــ « ان « قريشا » فى وثنيتها خير من « محمد » فى توحيده مع ما يهدد مستقبلنا على يده » .

أحبار يهود ، ووفد قريش : ــ

وقد سبق أن أفتى أحبار يهود وفد قريش ــ ورسول الله لم يزل بمكة ــ أن دين « قريش » أهدى من دين « محمد » .

ونزل فى هذا قول الله تعالى : **« ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت، ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا » .**

وساد مجتمع اليهود الجلبة والضوضاء ، وقام رؤساء « بنى قريظة » و « بنى قينقاع » غاضبين رافضين التوقيع ، مقسمين بموسى الكليم ليكيدوا لمحمد ما استطاعوا الى ذلك سبيلا .

« كعب بن الاشرف » : ــ نهض غاضبا ينفض التراب عن ذيله فى غيظ وحنق ، وهو يقول : ــ « تعسا للدساسين ، وقبحا للدسائس تلعب بيننا » .

« مخيريق » : ــ « لا تهديد ولا وعيد ، ولقد أخطأتم الفهم فيما قيل ، ان أحبارنا يعرفون صفة « محمد » فى « التوراة » ، ولكنهم غيروها ، ارضاء لشهواتهم ، مؤثرين البقاء على أرزاقهم .

وبعد قليل ذاع خبر اسلام « ميمون بن يامين » ، و « عبد الله بن صوريا » ، و « مخيريق » اليهودى المعروف بثرائه ، و « الحصين » وقد سمى نفسه «عبد الله بن سلام » .

تلك صورة لموقف من مواقف « بنى اسرائيل » فى عهد « محمد » رسول الله . تصور ما فى قلوبهم من أحقاد ، وضغائن ، وما جبلت عليه نفوسهم من احن ، وبغضاء للعرب منذ القدم .

فلا عجب أن نرى منهم الان ما نرى ، وأن نجد ما نجد .

بيد أن العرب قاطبة يد واحدة ، وقلب واحد ، وقد صمموا فى القضاء على غرور « بنى اسرائيل » القضاء المبرم . والله رائدنا الى النصر المبين ، وهو ولينا ، ونعم النصير .

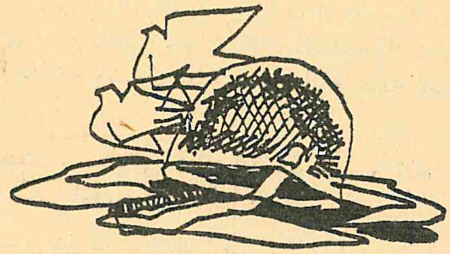

فن المعركة تباركه السماء

كان الحريصون على رسوخ تقاليد الاسلام فى نفوس النشء وسيادتها فى المجتمع ، اذا نادوا بفن رفيع لا يثير الغرائز ، ولا يدعو الى التخنث ، اصطدمت آراؤهم بمن يعارضها بأسلوب تهكمى لاذع ، يدعى منافاة ذلك للذوق العام ، ومعارضته لفن الموسيقى ، وكثيرا ما قال المعارضون ردا على ما نكتب : يريدونها حلقات ذكر .. أو حلقات زار !!

الأستاذ ناصف سليم

وكتبت أكثر من مرة مقدما الدليل على امكان ذلك ، ومستشهدا بمواقف لابى بكر الصديق رضي الله عنه ، يؤيد فيها لونا من الفن يتفق اليوم مع حياتنا ، ويحقق جانبا هاما من أهدافنا . ولكن يبدو ان لكل برهان وقتا يسطع فيه ، ويستقر ما يهدف اليه فى النفوس .

ولقد كانت معركة رمضان التى تحقق فيها نصر كبير العرب والمسلمين دليلا عمليا جديدا أكد أن الفن الرفيع الذى يرضى عنه الاسلام يستطيع أن يكون أمضى الاسلحة المعنوية فى المعركة ، وان ظهور هذا الفن لا ينافى أذواق الناس ، بل يتفق مع مشاعرهم فى المعركة .. ويدفع الجنود الى خوض غمارها طالبين الجنة .. **وثبت لنا من دروس هذه المعركة .. وحتى بعد توقفها ان اغانى المعركة .. مازالت تؤدى دورها فى تنشيط كلال النفوس ، وتنبيه الشعب الى الموقف الذى يجب أن يكون عنده ، وان جرت هذه الاغانى بأسلوب الشعب ، فى مطالبته بأن يجعل « سلاحه صاحى » وأن يكون مستعدا على الدوام .**

اذن نحن فى المعركة لم ننس الله فى انشادنا .. فباسم الله والله أكبر « عدينا » عبرنا .. وباسم الله والله أكبر « غنينا » ولاأدرى لماذا لايستمر هذا النهج ، ولماذا لا ننسج على هذا المنوال فنتخلص من الرخيص ، ولم يعد هناك مجال للشك فى أن الزبد يذهب جفاء وأن ما ينفع الناس يمكث فى الارض ..

لقد لاحظنا أن أغانى كثيرة رخيصة ، قد اختفت من حياتنا لم تذهب من حياتنا الا لانها لم تكن تتفق مع الواقع فهى لا تفيد الا فى اطراب الناس ، ولم يكن هذا مطلوبا فى المعركة ، وكانت تلح علينا من الاذاعات المختلفة على أذان الناس فتلتقطها اذن الصغير ويظل يرددها ..

وقد يقال : ان اغلاق الاذاعة أبواب أرشيفها على هذه الاغنيات الرخيصة ، ساعد على نسيانها ولكن الواقع ايضا ، ان هذه الاغنيات كانت مذاعة على محطات أجنبية كثيرة ، ولكن أحدا لم يحرك مفتاح جهازه نحوها ليسمعها ، لانها لم تكن تتفق وما يحرك مشاعره فى ذلك الوقت .. لم تناسب ذوق سامع متلهف على أنباء المعركة مع العدو وبالرغم من أنها على مسافة سنتيمتر واحد من محطة أخرى تذيع نشرة الاخبار .

وبهذا الاتجاه السليم الذى يحمد للاعلام المصرى وقدرته على اشباع رغبة الناس مما يحبون ويرغبون ، كان للفن فى المعركة .. ملامح أصيلة ، هى فى حقيقة الامر ملامحه الاسلامية التى كان

المسلمون الاوائل يعيشون فى ظلها أثناء معاركهم الاولى ، وهم ينشدون فى حفر الخندق قبل وصول الاعداء وأثناء قدومهم .

نحن الذين بايعوا محمدا
على الجهاد ما حيينا أبدا

فيحييهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : لا خير الا خير الاخرة ، فاغفر للانصار والمهاجرة . ومع أن هذه أنشودات منشطة .. تتفق وجلال الموقف . وفيها ذكر الله وطلب عفوه ومغفرته ، فانها كانت تناسب بعض ما غنى به العرب ، تناسب أذواقهم ، لا يهم وان كانوا سباقى فى انشاء الشعر مطلقا من غير ترجيعات او ترقيق صوت او تمطيط كلام ، فانهم كانوا يستعذبون هذه المعانى ، بالرغم من ان أميتهم لم تمكنهم من معرفة صنائع الموسيقى ، كان غناؤهم لا يخرج عن الحداء ، كما كان يفعل عبد الله بن رواحة بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكما كان يفعل الوافدون من الحبشة.

فلما انتشر الاسلام ، وكثرت فتوحاته ، وجاء عهد الفاتح الاعظم عمر بن الخطاب ، تطور هذا الفن العربى الاسلامى واخذ من غيره — كما أعطى غيره معانى لم تكن موجودة ، ووجهوه وجهة سليمة .. فلم يعد الفن قاصرا على مناسبة معينة .. كمناسبة استقبال أهل المدينة لرسول الله يوم الهجرة ، حين أنشدوا : طلع البدر علينا .. أو مناسبة حفر الخندق ، أو غزوة من الغزوات ، أو بناء أول مسجد فى المدينة .

كان هناك فن يعيش مع كل مناسبة ، ولا يعيش فن عبر الزمن الا اذا كان مقصودا به وعظ النفس المتقلبة وتنشيطها وانقاذها من الملل ، ومعاونتها على مجابهة أعباء الحياة ، وفى ظنى أن فن معركة رمضان ، وان كانت فيه ملامح مناسبة الانتصار واضحة ، الا أنه قادر على أن يعيش أبدا ، لاننا فى حاجة الى الله دائمة ، وفى معركة مع أعدائنا مستمرة ، وفيه الى جانب هذه الملامح طربا ومتعة ، وفيه شحذ للهمة وبعث للامل . وهذا الفن وسط بين اتجاهين ، اتجاه كان يبغى التزمت ، واتجاه كان يبغى اطلاق الفن من كل قيد ، ونحن نؤمن بأن خير الامور أوساطها . وأننا يجب أن نتوغل فى دين الله برفق ، وقد أحسن الخليفة عمر بن الخطاب تطبيق هذا التوازن المطلوب شرعا .. وفى قصة له أرويها بهذه المناسبة من كتاب الاعتصام للامام الشاطبى ما يؤكد هذا الاتجاه :

حكى أبو الحسن القرافى الصوفى عن الحسن أن قوما أتوا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقالوا :

يا أمير المؤمنين ! ان لنا اماما اذا فرغ من صلاته .. تغنى ، فقال عمر : من هو ؟ فذكر الرجل . فقال : قوموا بنا اليه ، فانا ان وجهنا اليه يظن أننا تجسسنا عليه أمره . قال : فقام عمر مع جماعة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم حتى أتوا الرجل وهو فى المسجد . فلما نظر الى عمر قام فاستقبله ، فقال يا أمير المؤمنين ما حاجتك ؟ وما جاء بك ؟ ان كانت الحاجة لنا كنا أحق بذلك منك أن نأتيك ، وان كانت الحاجة لك فأحق من عظمنا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال عمر :

ويحك .. بلغنى عنك أمر ساءنى . قال : وما هو يا أمير المؤمنين « قال ،

أتتمجن فى عبادتك ؟ قال : لا يا امير المؤمنين لكنها عظة أعظ بها نفسى ، قال عمر : قلها . فان كان كلاما حسنا قلته معك ، وان كان قبيحا نهيتك عنه ، فقال :

وفؤاد كلما عاتبته
فى مدى الهجران يبغى تعبى
لا أراه الدهر الا لاهيا
فى تماديه فقد برح بى
يا قرين السوء ما هذا الصبا
فنى العمر كذا فى اللعب
وشباب بان عنى فمضى
قبل ان اقضى منه اربى
ما أرجى بعده الا الفنا
ضيق الشيب على مطلبى
ويح نفسى لا أراها ابدا
فى جميل لا ولا فى أدب
نفسى لا كنت ولا كان الهوى
راقبى المولى وخافى وارهبى

واستمع أمير المؤمنين الى نص الاغنية الرائعة ، فطرب لها ، وبدا رأيه فى ترديد قوله :

نفسى لا كنت ولا كان الهوى
راقبى المولى وخافى وارهبى

ثم التفت الى من كانوا حوله وقال :
« **على هذا فليغن من غنى** » .

واذا كنت قد قصدت ذكر هذه القصة كاملة ، فلكى تدرك ما تخللته من أحكام ومواقف .. : ان بعض المتصوفين يرفضون أن يغنى الامام ، ويشكونه للخليفة وان الخليفة يسيئه ذلك اذا كان الرجل « يتمجن » فى أغانيه . ثم انه يتابع الامر بنفسه . قبل أن يتلاعب بحقيقتها الواشون ، وهو لا يبعث رجلا يتجسس ، ثم لا يخفى رأيه ويطلب الدليل على أن الرجل بعيد عن كل ما يبعث على المجون ويستمع الى النص بنفسه قبل أن يشيع .. وفى النهاية يطرب ويدعو الى الغناء بمثل هذه المعانى . ولسوف تعيش هذه الكلمات التى غنى بها امام المسجد ، لو تناولها ملحن من الذين ساهموا فى المعركة ، وأهدوها الى مطرب عاش المعركة بوجدانه .. **وبكل معانيها وآثارها على العرب والمسلمين ، كما سوف تعيش أغنيات كثيرة** ، شاركت معنا فى المعركة ، وان مضى عليها زمان .

دراسات قرآنية

سورة البقرة

الآيات من ٣٥ إلى ٣٩

بقية قصة آدم

● خلق حواء وسكوت القرآن الكريم عن كيفيته
● الخير والشر، الانسان والشيطان
● وأحب شيء للإنسان ما منعا
● توبة الله على آدم حجر الزاوية في خلاف العقيدة الاسلامية عن غيرها من العقائد.

الأستاذ أحمد حسين

« وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ● فازلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين ● فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم ● قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ● والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ●

مفردات

سكن : يسكن سكونا : قر وثبت وهدأ بعد حركة فهو ساكن

زوج : زوجه امرأة أى أنكحه أياها ، وجعلها له زوجا (وزوجة) والمقصود هنا هو حواء أم البشر .

الجنة : الجنة بفتح الجيم هى الحديقة ذات الشجر (البستان) وهى دار النعيم فى الاخرة .

رغدا : رغد العيش يرغد رغدا أى اتسع ولان وطاب ويقال عيش رغد أى موسع فيه .

فأزلهما : أوقعهما فى الزلة زلت القدم أى زلقت وانحرفت عن موضعها

اهبطوا : هبط يهبط وهبطت هبوطا نزل من علو الى سفل وانحدر ويقال هبط البلد والوادى : نزل به وانتقل اليه .

مستقر : موضع استقرار .

ومتاع : تمتع وانتفاع ومتعة جعله ينعم وهيأ له ما يحب وما ينتفع به

حين : الحين الفترة من الزمن وهى هنا تعنى (حتى انتهاء الاجل بالموت)

تاب : توبا وتوبة ومتابا : رجع عن المعصية فهو تائب وهى تائبة وهم تائبون وهن تائبات .

وتاب الله عليه ، عاد بالمغفرة عليه او رجع عليه بفضله وقبل توبته وغفر له والتواب ، كثير التوبة .

هدى : هداه الشىء واليه وله هديا وهداية وهدى فهو هاد .

يقال هداه الطريق أى عرفه له وأرشده ويقال هداه الحق ، ارشده اليه ودله عليه بلطف ودلالة من شأنها أن توصل الى البغية ويكون ذلك فى الخير ويقال هداه الى الايمان ، دله عليه وادخله فيه .

خالدون : الخلد دوام البقاء خلد يخلد خلودا وخلدا دام بقاؤه فهو خالد وهما خالدان وهم خالدون .

انتهى ما جاء فى معاجم اللغة وتفسير الوسيط عن المعنى اللغوى للالفاظ .

قصة آدم

وتمضى الايات الكريمة لتكمل بقية قصة خلق آدم ، فبعد أن ذكرت الايات السابقة الغاية من خلق الانسان « آدم » وان ذلك ليكون خليفة لله فى الارض بعمر

الكون ويكون بمجرد وجوده آية واعية على وجود الله ، وبعد أن بين لنا القرآن الكريم ان هذه الكرامة العظمى التى اختص بها الله عز وجل الانسان هى بسبب ما أودعه فيه من علم .

زوجة آدم

والقرآن الكريم الذى سمى لنا آدم ، لم يعلمنا لحكمة يعرفها الله عز وجل عن اسم زوجة آدم ، واكتفى دائما بالاشارة اليها من انها زوجة آدم كما هو الشأن فى هذه الاية .

ومع ذلك فالمشهور والمتعارف عليه بالاجماع ، ان زوجة ادم كانت تسمى « **حواء** » ونحن لانستطيع ان نخالف ما عليه الاجماع ، ومع ذلك فأن واجب الامانة والدقة العلمية يفرض علينا فرضا ان نسجل هذه الملاحظة وهى ان القرآن الكريم قد خلا من اسم حواء وعندما يصرح القرآن باسم آدم ويسكت عن اسم حواء ويكتفى بالاشارة اليها بأنها زوج ، فلا مناص من أن يكون وراء ذلك حكمة : ولهذا رأينا وجوب اثبات هذه الملاحظة .

ويقول لنا ابن كثير وهو المحقق ان قصة خلق حواء قد نقلت عن أهل الكتاب ، وأنها ترددت فى أقوال ابن عباس وغيره وتتلخص القصة فى انه بعد خلق آدم نزلت عليه سنة من النوم ثم أخذ الله عز وجل ضلعا من أضلاعه من شقه الايسر ولام مكانه لحما وآدم نائم لم يهب من نومه حتى خلق الله من ضلعه تلك .. ويمضى ابن كثير فى قصته بعد ان يقول : فقال فيما يزعمون والله أعلم ..

ولما كانت القصة بعد ذلك ترديد لما ورد فى الكتاب الموجود بين ايدينا تحت اسم الكتاب المقدس (العهد القديم) فقد رأينا أن ننقلها بنصها حتى يعرف على وجه التحقيق مصدر اسم حواء وكيفية خلقها ، جاء فى العهد القديم سفر التكوين .

« فأوقع الرب الاله سباتا على آدم فنام فاستل احدى اضلاعه وسد مكانها بلحم وبنى الرب الاله الضلع التى اخذها من آدم امرأة فاتى بها آدم فقال آدم ها هذه المرأة عظم من عظامى ولحم من لحمى . هذه تسمى امرأة لانها من امرىء أخذت .

وفى موضع آخر يقول العهد القديم : وسمى آدم امرأته حواء لانها أم كل حى » .

وعلى هذا فقد لزم التنبيه الى أن اهل الكتاب هم مصدر ما قيل عن كيفية خلق حواء وتسميتها بهذا الاسم .

أما نحن فطبقا لمنهاجنا الذى التزمناه نقف عند حد النص القرآنى لانعدوه والاية التى نحن بصددها تحدثنا ان الله عز وجل اسكن آدم وزوجه الجنة واباح لهما أن يتنقلا بين أرجائها ويأكلا من ثمارها كلما وحيثما طاب لهما ذلك وان يتمتعا حلالا طيبا ، ولم ينههما الا عن شجرة واحدة طلب منهما أن لا يقتربا منها (أى لا يأكلا منها) ولكن الشيطان نجح فى أن يغريهما بمخالفة النهى الذى صدر لهما ، لكى يتم قضاء الله السابق فكان أن خرج آدم وزوجه وحرما من النعيم الذى كانا فيه ، ووجه الله الحديث لادم وزوجه والشيطان « **وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو** » وهكذا كانت ارادة الله فى خلق الانسان ونقيضه ونعنى به الشيطان وفرض عليهما الصراع ما بقيت الدنيا مستمرة الى ان يرث الله الارض ومن عليها .

- اشكالات عرضت للمفسرين

وعلى الرغم من أن المفسرين كما قدمنا يجمعون على أن قصة خلق آدم كما وردت فى القرآن لا ينبغى أن تؤخذ على ظاهر ألفاظها ، فانهم بعد تقرير هذا المبدأ ، يعودون لمناقشة القصة متتبعين لحرفية الفاظها ، محاولين الاحاطة بادق تفاصيل احداثها ، ومن هنا فقد وقعوا فى عديد من المشاكل التى لا حل لها ، فما يقوله فريق ويقيم عليه الدليل يناقضه قول فريق آخر معزز بدوره بالدليل القرآنى ، واللطيف ان كل فريق يقرر أن رأيه هو الذى تقول به الاغلبية كما سنرى .

ولقد قدمنا ان القصة انما تساق على سبيل التعليم ، أى أن المقصود هو المعانى التى تستخلص منها ، وليس ماديات الوقائع .

ما المقصود بالجنة

ولعل أخطر القضايا التى دار حولها الجدل هو التساؤل عن الجنة التى قيل لادم ان يسكنها هو وزوجه وانا واثق تماما ان (٩٩ فى المائة بل وأكثر من ذلك من قراء القرآن الكريم سيدهشون لتصور ان مثل هذه المسألة يمكن أن تكون محل جدل فعندما يقول القرآن الكريم « **الجنة** » معرفة بأداة التعريف وهى « ال » ثم لا يوجد من سياق الكلام ما يوجهها وجهة خاصة فليس هناك الا جنة واحدة عرضها عرض السموات والارض وهى « دار النعيم » ولا حجة فى قول من قال ان كلمة « جنة » وردت فى القرآن أكثر من مرة بمعنى « بستان » ففى كل مرة ورد فيها لفظ الجنة بمعنى البستان كان السياق يحدد على وجه القطع واليقين انها لا يمكن أن يكون المقصود بها جنة النعيم من مثل قوله تعالى : « **كمثل جنة بربوة اصابها وابل فاتت أكلها ضعفين** » البقرة .

« **أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل واعناب** » البقرة .

« **ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا** » الكهف .

أما فى هذه الاية الكريمة التى نحن بصددها فهى تذكر الجنة معرفة ، وليس فى سياق الكلام ما يصرفها عن كونها « دار النعيم » وليس هناك سوى دار نعيم واحدة نؤمن بها نحن المسلمين .

على أن القائلين بأن الجنة على الارض لا يقفون عند حد المعنى اللغوى لكلمة « **جنة** » وانما يسوقون بعض الادلة ، كأن يقولوا انه لا خلاف على أن خلق آدم كان فى الارض ولم يرد فى القرآن ما يدل على أن

آدم رفع الى السماء ، وعندنا ان ليس فى ذلك حجة فليس من نهج القرآن أن يذكر تفاصيل الا عندما تكون هذه التفاصيل مقصودة بالذات كما هو الشأن فى المسائل التشريعية ·

ويقولون لو كانت الجنة هى جنة السماء فكيف يتسنى لابليس أن يدخلها بعد أن طرد منها وأصبحت محظورة عليه ، ولانقل لك نموذجا لبعض ما جاء فى هذه التفاسير ·

جاء فى تفسير القرطبى :

ولا التفات لما ذهبت اليه المعتزلة والقدرية من أنه (أى آدم) لم يكن فى جنة الخلد وانما كان فى جنة بأرض عدن ·

ويمضى القرطبى فى سوق حجج المعتزلة والرد عليهم ، الى أن يخلص الى القول : وقد حكى بعض المشايخ أن أهل السنة **مجمعون** على أن جنة الخلد هى التى أهبط منها آدم عليه السلام فلا معنى لقول من خالفهم · انتهى

تفسير المنار

وفى الوقت الذى يقطع فيه القرطبى بأن المعتزلة والقدرية هم الذين يقولون ان الجنة التى أخرج منها آدم هى جنة أرضية وان أهل السنة « **يجمعون** » على أنها جنة الخلد ، نرى تفسير المنار يقول :

« فقد اختلف علماء المسلمين من اهل السنة وغيرهم فى (الجنة) هل هى البستان أو المكان الذى تظلله الاشجار بحيث يستتر الداخل فيه كما يفهمه أهل اللغة ، أم هى الدار الموعود بها فى الاخرة ،

والمحققون : من أهل السنة على الاول ، قال الامام أبو منصور الماتريدى فى تفسيره المسمى بالتأويلات : نعتقد أن هذه الجنة بستان من البساتين أو غيضة من الغياض كان آدم وزوجه منعمين فيها · وليس علينا تعيينها ولا البحث عن مكانها **وهذا هو مذهب السلف** (انتهى وجاء فى تفسير الوسيط لاشياخنا من علماء الازهر :

والجنة التى أمر بسكناها هى دار الثواب عند الجمهور لانها كذلك فى عرف نصوص الشريعة ، وقيل هى جنة بأرض فلسطين ، أو بين فارس وكرمان أو فى غيرهما خلقها الله امتحانا لادم عليه السلام وحمل (الاهباط منها) على النقل منها الى أرض أخرى ، كما فى قوله تعالى « **اهبطوا مصرا** » لان خلقه (أى آدم) كان فى الارض بلا خلاف ولم يذكر فى قصته رفعه منها الى السماء حيث جنة الجزاء ولو وقع ذلك لكان أولى بالذكر ، ولانها لو كانت دار الخلود لما دخلها ابليس · (ذكره ابو السعود والالوسى والله أعلم) انتهى

الاختلاف حول الشجرة

وقد دار الاختلاف كذلك حول « **الشجرة** » أى شجرة هى ، فقالوا الحنطة وقالوا شجرة العنب وشجرة التين وغير ذلك وفى العصر الحديث بعد أن تسربت الينا الثقافة الغربية قالوا آنها رمز « للجنس »

وكل ذلك ، رجم بالغيب وترجيح بغير مرجح ·

وعندنا ان ذلك كله يرجع الى محاولة تقصى عناصر القصة والرجوع الى ماجاء فى الكتب غير الاسلامية ولو وقفنا عند ما نميل اليه ونرجحه من أن قصة آدم تساق على سبيل التعليم ولترشدنا الى مجموعة من المبادىء لاكتفينا بما تعبر عنه القصة من المعانى ولما شغل البعض منا بما لا طائل تحته ، أما هذه المعانى فهى :

١ ــ تكريم الانسان وتفضيله بالعلم ·
٢ ــ الصراع الدائم بين الخير والشر
٣ ــ باب التوبة المفتوح ابدا

ــ ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين

وفى الايات بعد ذلك عديد من العبر التى تكشف عن الطبيعة الانسانية من ذلك على سبيل المثال هذه الظاهرة الانسانية العجيبة من أن كل ممنوع مرغوب فلا يكاد الانسان يمنع من شىء حتى يتعلق به ، انظر الى أى انسان حولك تجد أن الاغلبية الساحقة تتجاوز ما فى حوزتها وتسيطر عليه من نعم وتتطلع الى ما ليس فى يدها حتى ولو كان دون ما فى يدها بالذات ·

فكم من انسان رزق بعدة بنات هن ريحانة الحياة يعتبر نفسه فى شقاء لانه لم يرزق بولد ، مع أن البنت قد تكون أكثر حنانا ورحمة وفائدة له ، وتتمتع الاغلبية الساحقة من البشر العاملين بالصحة والعافية فيأكلون جيدا وينامون جيدا ويعملون وبالتالى ينتجون جيدا ، ولكنهم ينصرفون عن هذه النعمة الكبرى (نعمة الصحة) ويتطلعون الى المال ويحسون بالحرمان والشقاء لقلته فى أيديهم وهم لا يعلمون أن بعض أصحاب الملايين قد يحسدهم على ما هم فيه من نعمة الصحة حتى لقد يصل الامر به انه على استعداد أن يبادلهم المال بالصحة لولا أن هذه الامور ليست فى يد البشر ، وهذا هو شأن الانسان ، أى انسان سرعان مايتطلع لما ليس فى يده ، ويزهد فيما هو ملكه وتحت سلطانه ·

هذه الظاهرة الانسانية العامة هو ما تكشف عنه هذه الاية ، واننا جميعا قد ورثنا أبانا آدم فى هذه الغريزة فها هو والدنا الاول يسكنه الله الجنة بكل ما فيها من خيرات ونعم ولابد انه كان فيها من الاشجار المثمرة بكل انواع الثمر ، وحذره الله هو وزوجه من شجرة واحدة ، واحدة فقط ــ وذلك ليبتليه ويجرى قضاءه المقدر ، فاذا بآدم وزوجه يزهدان فى كل النعيم الذى هم غارقان فيه حتى الاذقان (**وكلا منها رغدا حيث شئتما**)

ويقدمان على عصيان الامر الالهى فيأكلان من الشجرة التى نهاهما الله عن مجرد الاقتراب منها وذلك سدا للذريعة وزيادة فى التشديد والتغليظ ، بل وزاد على ذلك ان نبههما انهما اذا اقدما على هذه المعصية فسيكونا (من الظالمين) اى ظالمين لانفسهما « **فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه** »

ولم يقدم آدم وزوجه على مخالفة النهى الالهى الا حت تأثير الشيطان ، وهكذا حق عليهما الخسران البوار اذ أخرجا من النعيم المقيم .

وعندنا أن هذا هو الهدف الاعظم من هذه القصة هو تحذير الانسان من وسوسة الشيطان الذى آلى لى نفسه ان يدمر نعيم الانسان باخراجه منه ، وكل نسان فى نعيم ما بقى يطيع اوامر الله ، ولا عمل شيطان الا أن يخرج الانسان ، اى انسان من نعيم طاعة الى جحيم العصيان

قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو

وأصدر الله سبحانه وتعالى أمره ببدء الحياة تعمير الانسان للكون ، ولكنه حذر الانسان من أن شيطان سيبقى عدوا لادم وزوجه وذريتهما من عده . فعلى آدم ونسله ان يحذروا من الشيطان يتخذوه عدوا لهم فلا يستمعوا لوسوسته ولا يقعوا ى أحابيله .

ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين

وهكذا بدأ الوجود الانسانى على الارض ـ الانسان ثل الخير يقابله الشيطان ممثلا للشر ويدور بينهما صراع فى هذا الكوكب الى حين قيام الساعة ، ولكن كان كل شىء مقدر فى علم الله منذ الازل ، وكان لول آدم فى الارض لتعميرها هو الهدف من خلقه ، لما كان كل ما حدث انما هو تعليم من الله انه يجرى شيئته من خلال الاسباب والمسببات فقد شاءت ارادته يبدأ حياته على الارض طاهرا وليبدأ الله درسه لاول لتعليمنا ، وهوان أى معصية وان عظمت ، فان حمة الله أعظم وما على الانسان الا أن يتوب فيتوب ه عليه .

لقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب رحيم

وكيفية التلقى ندع علمها لله سبحانه وتعالى والمهم ه تعلم كيف يتوب الى الله ، والمفسرون على خلاف ا هى العادة حول نص كلمات التوبة وعندما ينص رآن وقد نص القرآن فى سورة على قول آدم وهو **ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن الخاسرين** » وتاب الله على آدم كما جرى فى سابق مه ليبدأ آدم حياته على الارض بصفحة بيضاء نقية ذلك ان التائب من الذنب كمن لا ذنب له) ووصف ه نفسه كبشارة لادم وذريته من بعده **انه هو التواب رحيم** وقد استعمل الله كلمة «**التواب**» وهى على يقة العرب فى صيغ المبالغة ليثبت فى نفس آدم حن من بعده انه كثير التوبة .

ت نظر

وقد يفوت الكثيرين ان هذه الحقيقة من أن الله تاب **ى آدم تؤلف مبدأ هاما فى تاريخ البشرية**

وها هو القرآن يوضح لنا هذه الحقيقة فما كان الله ليأخذ الابناء بجريرة الاباء وقد قرر ذلك فى قاعدة أصولية وهى شخصية العقوبة بمعنى ان لا يعاقب الا مرتكب الجريمة أو المخالفة بصفة عامة الا من ارتكبها بالذات وذلك بقوله تعالى « **الا تزر وازرة وزر أخرى** » ولقد لا يعرف الكثيرون ان هذا المبدأ الذى يبدو لنا اليوم وكأنه احدى البديهيات لم تعرفه اوربا الا فى اخريات القرن الثامن عشر اى بعد اندلاع الثورة الفرنسية واعلانها حقوق الانسان ، فقد كانت القاعدة تجرى قبل ذلك ، ان العقاب على أى جريمة او مخالفة يتناول غير شخص مرتكبها ، ومن هنا تتجلى لك عظمة الاسلام وهو يقرر هذا المبدأ الاساسى من ان وزر الجريمة انما ينحصر فى شخص مرتكبها وهو هنا فى هذه الاية التى نحن بصددها يؤصل هذه القاعدة منذ آدم ، فهو اذا كان قد اخطأ فغير صحيح ان أبناءه جميعا قد وقعوا فى الخطيئة ، اولا لان الله تاب عليه ، ولانه لا تزر وازرة وزر أخرى وهكذا يتضح لنا كيف ان بضعة الفاظ فى القرآن قد نتصور انها شىء عادى من حيث كون آدم قد اخطأ ثم استغفر فتاب الله عليه ، والله تعالى اعلم :

ـ قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ● والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ●

آدم يبدأ الحياة على الارض بعد تلقينه الدرس

وهكذا بعد أن خلق الله آدم وعلمه ثم سلحه بالتجربة واعظم العلم هو ما جاء ثمرة التجربة ، والتجربة هنا ، هى وقوع آدم فى الخطأ بمخالفته أوامر الله وقد عاين ودفع ثمن مخالفته خروجه من الجنة وحلوله دار التعب والالم (الدنيا) وبعد أن تحقق آدم مما يؤدى اليه عصيان الله لولا ان تاب الله عليه ، وفتح الله لادم وزوجه وذريته من بعدهما ، صفحة جديدة يكافأ فيها المحسن بالايمان والعمل الصالح بالعودة الى الجنة ، اما المسىء بالكفر والمعصية وارتكاب ضروب الشر فسيكون جزاؤه هذه المرة أن يصلى بنار جهنم ويتجرع عذابها الى أبد الابدين .

على أن الله هذه المرة لفرط رحمته بالبشر رأى ان يرشدهم من حين لاخر الى طريقه المستقيم الذى يرضى عنه وذلك على لسان نفر من البشر يبعث بهم من حين لاخر ليدلوا البشر على الطريق .

« فاما يأتينكم منى هدى »

أى رسل الله وكتبه وآياته « **فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون** » أى يوم القيامة « **والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون** »

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

الحمد لله

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

روى البخارى رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يحكيه عن ربه عز وجل فى الحديث القدسى قال تعالى ، [أنا عند ظن عبدى بى ، اذا تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا . واذا تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا... الخ]

والان نحمد الله تعالى الذى من علينا بدولة يذكر فيها اسمه سبحانه . تفتتح عهدها أمام مجلس الشعب بآية من كتاب الله الكريم : [ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمه انك أنت الوهاب] وجعلت شعارها [**العلم والايمان**] .

وأمرت أن تقطع الاذاعة الرسمية التى تصغى اليها الاذان فى العالم أجمع خصوصا فى هذا الوقت المشحون بالمفاجآت نقول امرت بقطع الاذاعة عندما يحين وقت الصلاة لتذيع ذكر الله عاليا من فوق المآذن : الله أكبر الله أكبر حى على الصلاة ، حى على الفلاح .... وجعلت اعتمادها بعد الله تعالى على مأمر به هو سبحانه [**وأعدوا لهم ماالستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم**] فاستجاب رئيس جمهوريتنا لامر ربه ، وأحسن الاستعداد كما أحسن الرجوع الى الله ، فمن الله عليه بأن أتم فى عهده نعمة الوفاق بين الاخوة العرب [قال تعالى – **وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم أنه عزيز حكيم!**

كل هذا كان بفضل الله على رئيس جمهوريتنا الموفق السيد – محمد أنور السادات الذى وفقه الله سبحانه أيضا الى أنه وهو رئيس دولة اسلامية عليه أن يكون دائما المثل الاعلى لامته ، لان الامة عادة تقتدى برئيسها ، فان أحسن أحسنت وان كان

غير ذلك نسجت على منواله ، ويكون جزاء الرئيس
فى الحالين مضاعفا .

أدركت كل ذلك ياسيادة الرئيس ، فراقبت ربك
فى معاملة أمتك ، فكان من أثر توفيق الله تعالى لل
أنك أغلقت باب فتنة فى الدين فتحها على المسلمي
خصوم الاسلام فوقع فى شباكها صغار الاحلام م
العوام وأشباه العلماء ، ولما أهمل محاربتها أولو
الامر والقادة عفا الله عنهم استفحلت حتى عوا
عليها بعضهم فى ادارة شئون الدولة .

وماهو عنا ببعيد تعويل بعض كبار قادة الدول
على شرذمة الدجالين والمشعوذين المدعين عل
الغيب باستحضار الارواح والاتصال بأرواح كبار الموت
من الصالحين ، وادعاء أنهم قالوا لهم فى مه
الامور كذا وكذا ، ويحرضونهم على اقصاء فلا
وتقريب فلان فيفعلون وهم فى أمة تصرخ اذاعت
بقراءة كتابها الكريم ، يتلو عليهم قوله تعال
لرسوله [**قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا ألا ما ش**
الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخي
ومامسنى السوء] الخ آية ١٨٨ من سور
الاعراف ، وقوله [**قل لا أقول لكم عندى خزائن الله و**
أعلم الغيب ولا أقول لكم انى ملك] الخ آية ٥٠ ،
سورة الانعام

ومن أوضح مايقطع بعدم علمه – صلى الله عل
وسلم – بالغيب الا ماعلمه الله ، مافى قو
تعالى « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا ،
ارتضى من رسول » آيتى ٢٦، ٢٧ من سورة الج

نقول ان من أوضح ذلك عمليا ماوقع له صلى ال
عليه وسلم من خفاء أمر خطير عليه ، وكان فى له
شديدة لتنكشف حقيقته ، ذلك الامر هو حادث الا
الذى آلمه صلى الله عليه وسلم أشد الالم ولم يفر
الله عنه ، ويظهر له حقيقته الا بعد م
ثلاثين يوما وهو فى بحر من الحيرة عندما أن
الله سبحانه عليه صلى الله عليه وسلم آيات الا
من أول آية ١١ من سورة النور « ان الذين جا

لافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير
م لكل امرىء منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى
ره منهم له عذاب عظيم . لولا اذ سمعتموه ظن
ؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا افك
بن » الى آخر آية ٢٦ من نفس السورة ومنه [أى
ا حصل عمليا] أيضا تصديقه صلى الله عليه
سلم فى كبير المنافقين عبد الله بن أبى وقد جاءت
ه الحادثة مستوفاة فى سورة المنافقون .

وتدور آيات هذه السورة حول ماحصل من عبد
ه بن أبى بن سلول كبير المنافقين فى سنة ٦ هـ
ى غزوة بنى المصطلق ، وهم بطن من قبيلة خزاعة
ى ما جاء فى صحيح البخارى من أن شابا من
هاجرين لطم شابا من الانصار ، فاستغل ذلك ابن
لول كبير المنافقين ، للوقيعة بين المهاجرين
لانصار ، فقال لمن حوله ، والله مامثلنا يامعشر
نصار من المهاجرين الا كمثل من قال ، « سمن
ك يأكلك » والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
عز « يريد أهل المدينة » منها الاذل « يريد
اجرين » وأنتم أيها الانصار اما والله لو أمسكتم
هم فضل الطعام لتحولوا من عندكم ، فلا تنفقوا
هم حتى ينفضوا من حول محمد . فسمع ذلك زيد
أرقم [١] فأخذته الدهشة من أن يقول هذا
سلم ، وكان أمر ابن سلول لا يزال مجهولا فلما
ع الجيش الى المدينة أبلغ زيد بن أرقم عمه ماقاله
سلول ، فأخبر به رسول الله صلى الله عليه
لم فدعا زيدا وسمع منه ما قاله ابن سلول ،
لب صلى الله عليه وسلم ابن سلول ، فجاءه هو
وم من أصحابه ، فأخبره بما قال زيد ، فأقسموا
حدث من ذلك شىء ، فصدقه رسول الله صلى
ه عليه وسلم وكذب زيدا ، يقول زيد فذهبت الى
ى ، ولم استطع الخروج منه مخافة أن يرانى
اس ، فيقولوا هذا هو الكذاب ، ولم ألبث طويلا
ى أرسل لى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ل لى يازيد ان الله قد صدقك وتلا صلى الله عليه
لم من أول السورة « **اذا جاءك المنافقون قالوا
هد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله** »(٢)
ه يشهد أن المنافقين لكاذبون .. » الخ آية ٨ من
رة المنافقون .

فاذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يعلم
يب ، فكيف يصدق عاقل ان رجلا ليس من الرسل
من الانبياء مهما كانت مكانته ، يدعى أنه يعرف
يب الذى استأثر الله بعلمه .

ولكن الاسلام ابتلى من قديم الزمان بقوم من
اء اليهود ،أظهروا الاسلام وأخفوا الكفر ككعب
حبار ووهب بن منبه وأضرابهم وصاروا يدسون
ديث مكذوبة فى العبادات والعقائد وملاوا بها
ا اغتربها كثير من بسطاء المسلمين ، ولا زالت
آثارها تجر أذيالها الى يومنا هذا .

ولهذه المناسبة — والاسى يبعث الاسى — لا بأس أن نقص مأساة وقعت فى يوم الجمعة الاخيرة من ذى الحجة الماضى .

كنت مارا فى شارع عيسى بن يزيد بكوبرى القبة فوجدت رجالا يدخلون بيتا ، فسألت فقيل لى هنا زاوية صغيرة تصلى فيها الجمعة فعرجت عليها ، ولما انتهت الصلاة ، شرع المؤذن يتلو بصوت مرتفع التسبيح والتحميد وأدعية أخرى على ما اعتاد عليه الناس ، فلما نبهته سرا الى أنه لا يجوز رفع الصوت وبعض المصلين لا يزالون يصلون السنه النبوية فما كان منه الا أشار بيده منكرا ما أقول ، وانضم اليه السيد خطيب المسجد وهو رجل وقور يلبس الزى الافرنكى ولما قلت لهما ، ما تقولونه الان بعد الصلاة هو ذكر لله تعالى ، والله سبحانه وتعالى يقول « وأذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول » آية ٢٠٥ من سورة الاعراف . والرسول صلى الله عليه وسلم بين المواضع التى يجوز فيها الجهر وهى قليلة جدا كالاذان والاقامة وتكبير العيدين والتلبية فى الحج والتكبير فى أيام عيد الاضحى ، وماعدا ذلك فهو سر ، فلما سمع ذلك الشيخ الوقور رفع يديه وصار يقول ، كيف هذا والشيخ الشعرانى والشيخ فلان والشيخ فلان وعد بعضا من الاموات وبعضا من الاحياء كانوا يغشون مجالس الذكر بصوت مرتفع ، فلمارأيت المسألة ليست مناقشة تجرى على ماقرره علماء البحث والمناظرة قلت للسيد الخطيب ، لقد ذكرنى مايجرى الان بما حصل من عبد الله بن عمر بن الخطاب عندما سأله رجل عن أى صفة من صفات الاحرام بالحج أفضل هل التمتع . أو الافراد أو القران أفضل « فقال عبد الله رضى الله عنه الحكم الذى سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قارنا فى حجة الوداع ورأى بعض الناس يتألمون من ذلك . وهو قوله صلى الله عليه وسلم ، « لو استقبلت من الامر ما استدبرت ما سقت الهدى » يريد صلى الله عليه وسلم أنه لو كان يعلم أن القران سيسبب مشقة لبعض المسلمين لما قرن .

ومعنى هذا أن عبد الله بن عمر يفضل الافراد أو التمتع فقال له السائل ،لكن عمر فضل القران فقال قولته المشهورة ، ويلك أقول لك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقول قال عمر ؟

وقلت للسيد الخطيب : ليس كل ما تخرجه المطابع مقبولا الا اذا استند الى قرآن أو حديث صحيح ، والمرحوم الشعرانى الذى ذكرته سيادتكم له كتب كثيرة منها الطبقات الكبرى مليئة بما لا يتفق مع ما ذكروأرجو السيد الخطيب أن يتفضل ويقرأ ماجاء

انصارى من الخزرج ، وكان فى هذا الوقت فتى .
هذه الجملة «والله يعلم انك لرسوله» من كلام الله سبحانه وتعالى توسطت بين كلامى المنافقين اراد بها سبحانه
ر العناية بحفظ مقام الرسول حيث أبعد بها ما قد يسبق من الوهم اول الامر من ان التكذيب الاتى بعدها موجه
سمنه كلامهم من موافقة ظاهر كلامهم لما يبطنون .

فى كتا بـ طبقات الشعرانى من أمور يغلب على ظنى أنها مدسوسة عليه ، لان فيها ما يشوه جمال الاسلام

أنظر بعضا من ذلك فيما جاء فى الجزء الاول من هذه الطبقات طبع محمد على صبيح فى أثناء الكلام عن كرامات السيد البدوى ص ١٦١ من معلومات تبلبل عقول الشباب الان فى وقت نشطت فيه عوامل التشكيك فى كل مقدساتنا والفضيحة الفاضحة ماجاء فى ص ٢٦٢ من الطبقات نفسها سطر ١٢ مما يتقاعس القلم عن تسطيره حياء من الله

وكذا ما جاء فى الجزء الثانى من الطبقات الطبعة السابقة فى الكلام عن كرامات السيد على وحيش ص ١٣٥ وبالاخص سطرى ٥، ٨ مما يخجل الرجل الجسور ، نسأل الله العافية .

للبحث بقية

« بقية مقال » سورة البقرة

أى انهم على خلاف من يتبعون الهدى سـوف يغشاهم الخوف ويسر بلهم الحزن يـوم القيـامة لمصيرهم المحتوم وهو الخلود فى النار .

اشعاع الالفاظ والجمل القرآنية

لعل الذين يتابعون ملاحظتنا قد باتوا يدركون أننا لسنا من فرسان البيان فلا نقف امام روعة الايات من حيث التركيب اللفظى وما تنطوى عليه من اعجاز ، ومع ذلك فلسنا نستطيع أن نحبس مشاعرنا من حين لاخر ازاء ما نحسه من كلمات وعبارات معينة . وفى هذه الايات التى نحن بصددها قد تكرر الامر لادم وزوجه بالهبوط الى الارض « **وقلنا اهبطوا** » ولكن شتان بين ما تثيره العبارة الواحدة من أحاسيس متعارضة .

ففى الاية الاولى يقشعر البدن لدى سماع العبارة اذ يرى فيها أعنف صور الزجر ثم تتكرر نفس العبارة ومع ذلك يحس معها الانسان برحمة الله وعفوه ومغفرته . وهنا يكمن سر اعجاز القرآن من حيث البلاغة اللفظية فلا جدال ان هذا التغير فى الشعور يعود لاختلاف المعنى فى كلتا الايتين ، ولكنه يعود كذلك الى الفارق فى جرس الالفاظ التى تلت العبارة ففى الاية الاولى « **وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو** »

أما فى الاية الثانية « **قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى** »

هكذا حيث تتحدث العبارات التالية للامر بالهبوط عن العداوة فى الاية الاولى ، فانها تتحدث عن الهدى فى الاية الثانية .

وهكذا تتضافر المعانى مع جرس الالفاظ لاحداث الاثر المطلوب .

بنو اسرائيل :

ويتجه الحديث بعد ذلك فى الاية التالية الى بنى اسرائيل .

« يتبع »

الإسراء

جاء فى الاية الاولى من سورة الاسراء ، قوله تعالى :

« سبحان الذى أسرى بعبده ليلا ، من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير »

ولم ترد اشارة الى موضوع هذه الاية ، مع صريح نص كلمة الاسراء ، فى موضع آخر من القرآن الكريم . ولعل القرآن الكريم لم يحتو على آية ، أحدثت ما أحدثته هذه الاية ، فى صفوف المسلمين ، فالثابت أن أول من سمع من المسلمين بنبأ ما جاء فى هذه الاية ، من اسراء رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى بيت المقدس ، وصلاته ببيت المقدس . وعـودته الى حيث كان يقضى ليلته هى هند بنت ابى طالب ابنة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد كان يبيت عندها ، وكان أول ما تبادر اليها هو الاشفاق من تكذيب المسلمين والمشركين معا لهذا الحديث ، وما يجره هذا التكذيب على أبن عمها ، من المتاعب والالام ، التى كان قد امتحن بالكثير القاسى منها ، قبل تلك الليله وقبل هذا الحديث ، فقد قالت له ، يا نبى الله ، لا تحدث بهذا النـاس ، فيكذبوك ويؤذوك . فقال : والله لاحدثهموه . والثابت أيضا أن قريشا حينما سمعت بهذا الحديث ، سرها ، اذ رأت فيه فرصة ، تشكك فيها فى صدق محمد ، التى لم تكف قط منذ بعث بدينه ، أن تتهمه بالكذب ، بعد أن كانت لا تعرف قبل هذا الدين أحدا فى مثل أمانته وصدقه ، وكان هذا الحـديث يعينها الى جانب التشكيك فى صدق نبى المسلمين ، التشكيك فى سـلامه عقله ، وقد كانت تصر على نسـبة الجنون اليه كذلك ، وقد أثبت القرآن الكريم ، كل ما أرجف به المشركون ، فعن تكذيبه قال : « وقال الكافرون هذا ساحر كذاب » وعن رميه بالجنون قال : « ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون » (•)

الأستاذ فتحي رضوان

وقد صدق حدس هند بنت أبي طالب ، فقد كانت
من بابن عمها ، وبصدقه ، وتخاف عليه عدوان
كفار ، وقد هداها قلبها الصادق والصافى معا ، الى
تحقق فعلا فقد أسرعت قريش الى أبى بكر صاحب
رسول الامين الذى لم يهز ايمانه ، ولم ينقص حسن
انه له ، ما رآه من اجماع قريش على تكذيبه له ،
جترائهم عليه ، وتعذيبهم لمن شايعه .. أسرعوا الى
ى بكر فى شماتة ظاهرة ، وحملوا اليه نبأ ما يقوله
احبه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ،
وا كيف يسقط فى يده ، اذ يبدو له ، بما لا يدع
الا لشك . ان هذا التأييد الذى لايعرف ضعفا ولا
دا ، وهذا التصديق الذى لا يأتيه الريب من يمين
يسار ، هو تطوع مسرف ، وقد صدق ما خمنوا ،
ما كاد يسمع قولهم ، حتى قام فى يقينه ، انه افتراء
يد ، فوق ما افتروا عليه من قبل فقال من فوره « **بل**
م تكذبون عليه » فوقع هذا الكلام من نفوسهم أحسن
ع ، فقد كان شهادة من أحب الناس الى محمد ومن
ظم الناس اطمئنانا اليه ، وتصديقا بدعوته ، بأنه
ى ما لا يصدق ، ويقول ما لا يصح .

ولكن الرجل المؤمن الصادق ، ما كاد يسمع منهم ،
ن أمراد ، لا يظن فى حديثهم الهزل ولا الحفة ، أن
نقلوه اليه ، هو قول حبيبه وصفيه ، ونبى الاسلام،
سول الله ، حتى قال من فوره ، أبلغ ما حفظته كتب
يخ العقائد والدعوات : **لئن كان قال ما ذكرتم لقد**
دق ، وخيب هذا الرد الحاسم والعاجل ، أملهم ،
كنهم الحوا عليه ، وهم كالهازئين : **أتصدقه على ما**
: « وهم يعنون أتصدق هذا الكلام الذى يشبه
يط المدخول فى عقولهم ، أو المجانين لصريح دعوة
سلام ، من أنه بشر ، وأنه لا يصدر عنه ، ولا يحق
، الا ما يصدر عن سائر البشر ، فهو يأكل الطعام ،
شى فى الاسواق ، وأنه ميت غير مخلد ، وأنه لا
ف الغيب ، فأضاف الى رده الاول الحاسم
سيط ، رده الثانى المكمل له ، والشبيه به ،
ائله : **انى لاصدقه على أبعد من ذلك ، أصدقه على**
ر السماء .

وهذه المقدمة الجليلة لهذا النبأ الفريد فى حياة
عوة المحمدية ، وتاريخ الحركة الاسلامية ، جديرة
تنال من حفاوة ، المؤرخ المسلم ، والمفكر المسلم ،
ما نالت ، وقائع هذا الحدث ، من انتقال رسول الله
مكة الى القدس أكان بروحه أم بجسده ، أى
روح والجسد معا ، ومتى وقع ذلك ، وماذا رأى
ه السلام بعد ان عرج به جبريل الى السموات ،
ى بلغ سدرة المنتهى ، ثم مضى الى أبعد من ذلك ،

تكريما من ربه ، وتأييدا له من خالقه ، فى وجه عناد شرس ، يرفض العقيدة ، ولا يلين للحجة الناصعة ، ولا يجنح لحكم العقل .

ان شك بعض المسلمين ، فى حديث الاسراء ، وارتداد فريق منهم وان بدأ ظاهرة ، تدعو الى حزن المسلمين وأسفهم ، الا أنها آخر الامر ، دليل على أن دعوة الاسلام ، أثمرت ثمرتها ، فقد قام الاسلام منذ تسامع الناس بأمر دعوة محمد ، على أن محمدا هو بشر رسول ، وأنه لا يملك لاقناع العرب ، بصدق دعوته ، وبسلامة دينه ، الا أمران أولهما : اعلانه الواضح البين ، أنه مرسل من السماء ، وأنه نبى الله ، وأن ما يقوله ، هو كلام الله ، وأن ما يدعوهم اليه ، ويحثهم على الاهتداء به ، هو دين خالق الخلق .

اما الامر الثانى فهو أن مسند دعوته هو الحجة والبرهان ، وهو التأمل والتدبر ، والتفكر والتعقل ، والنظر فى آيات الله فى السماء والارض ، وفيما يجرى فى حياة الاحياء ، وما جرى لابنائهم ، وأجدادهم ، ما يؤدى كله ، الى أن الدعوة التى يدعوهم اليها ، هى دعوة حق ، وأن شريعتها ، هى رحمة بهم ، وصلاح لهم ، وتقويم لامرهم ،

وقد استقر هذا فى يقينهم ، وثبت فى ايمانهم ، وقامت عليه عقيدتهم . فلما جاء حديث الاسراء ، بدا لبعضهم ، أن فيه خروجا عن هذا الاصل الاصيل ، وتناقضا مع بشرية رسولهم ، وعن القواعد المقررة ، فى طريقة ، الوحى للرسل ، وأسلوبه تبليغهم أوامر الله ، ونواهيه .

حفظ المسلمون آيات من القرآن الكريم ، احداها فى ذات السورة التى استفتحت بآية الاسراء ، ترد على الحاح المشركين فى طلب المعجزات المثبتة لصحة دعواه من أنه رسول الله ، بأن هذه الايات لا تنفع فى اقناع كافر ، ولا فى هداية مكابر ، وأن الذين قبلهم جاءتهم الايات المعجزة ، والدلائل الصادعة ، فلم تزدهم الا عنادا واصرارا على شركهم .

قال الله تعالى : « **وما منعنا أن نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون** » « **وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذى من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الايات لقوم يوقنون** » وفى نفس السورة « **ولئن اتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك** » وفى الانعام « **وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه ، قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون** » ومنها « **واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله ، الله**

أعلم حيث يجعل رسالته » وفى سورة الاسراء ، الاية التسعون فيها بيان مبين لموقفى المشركين . ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى الاصح ، رأى القرآن فى موقفهم هذا من طلب الايات المعجزة وتعليق ايمانهم عليها . قال الله تعالى : « **وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا ، أو تكون لك جنه من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا ، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تاتى بالله والملائكة قبيلا ، أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ، ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقروه ، قل سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا** » .

ولكن هؤلاء الذين هزهم حديث الاسراء ، ونبؤه ، وما نبث أكثرهم ، أن ثابوا الى ايمانهم القديم ، وعادوا الى صفوف المسلمين ، صافية نفوسهم ، قوية عقيدتهم ، فقد ظهرت لهم حقيقة كبرى ، هو أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعد الاسراء ، هو هو محمد بن عبد الله ، قبل الاسراء ، الرسول البشر ، لا يكلمه الله تعالى الا وحيا ، فلم يزعم لنفسه صلة مباشرة بالسماء ، ولم تتغير طبيعته كواحد من بنى آدم ، اصطفاه الله لرسالته ، فهو ياكل الطعام ، ويمشى فى الاسواق ، وهو ميت كما أن سائر الناس ميتون ، وهو كما قال عنه القرآن الكريم لا يعرف ماذا يفعل به ، ولا يعلم الغيب : « **ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير** » الاعراف « **وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم** » الاحقاف .

والمسلمون الذين كذبوا حديث الاسراء ، وراوا فيه نبوا عن منهج الرسالة التى تلقوها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يكن سبب تكذيبهم . انهم استكثروا على الله سبحانه وتعالى ان ينقل عبده من مكة الى القدس ، وان بلغت هذه المسافة ١٢٣٠ كيلو مترا ، فهم تعلموا من القران الذى استمروا يسمعونه ويحفظون بعضه ويتدارسون آياته ، ويتناقشون فى معانيها ، أكثر من عشر سنوات ، اذ وقع حديث الاسراء قبل الهجرة باقل من عامين أن تتأملوا ايات الله فى الكون وهذه الايات ، تفيض بدلائل قدرته سبحانه وتعالى التى تعلو عن كل قدره البشر أجمعين ، فهو خالقهم ، وخالق السموات والارض ، وما بينهما ، وخالق ما لا تراه الاعين ، وما لا تدركه الافهام . وحسبهم ما جاء فى سورة النحل ، وهى مكية ، من لفت الاذهان وتنبيه العقول ، الى صور قدرة الخالق الاعظم ، جلا وعلا مثل « خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون . خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين ، والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون » « هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ، ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك لاية لقوم يتفكرون ، وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون » .

ولكن الذين لا يستطيعون أن يتصوروا أن يكون فى الامكان أن ينتقل محمد رسول الله صلى الله عل وسلم من مكة الى القدس فى ليلة واحدة ، فهؤلاء ه المشركون الذين ، وان عرفوا اسم الله . فقد أشرك معه فى ادارة هذا الكون آلهتهم التى ورثوا ع أجدادهم الايمان ، والتشفع بها عند الله ، وهم يتعلموا منهج الاسلام فى التامل فى الكون . وف استظهار قدرة الله فى مخلوقاته ، وفى آيات ه الكون فى افاقه وفى أنفسهم ، ولذلك قالوا ، و يسخرون من حديث الرسول : هذا والله الامر البين والله ان العير تطرد شهرا من مكة الى الشام مدبر وشهرا مقبله ، أيذهب محمد ذلك فى ليلة واح ويرجع الى مكة » . وتطرد أى تتابع سيرها من غ انقطاع . أو قالوا : **انضرب لها أكباد الابل شه وندعى انك اتيتها فى ليلة ؟** » .

هؤلاء هم الذين يحتاجون أن نقول لهم أن رسو الله لم يقطع المسافة بين مكه والقدس فى ليلة واحدة وحده ، وانما الذى نقله اليها ربه ، وأنتم لو تدبر خلق السموات والارض ، وتفكرتم فى أطوار الانسا منذ يبدأ أطواره من تراب الى ماء مهين الى نطف لعرفتم أن صانع هذا كله ومبدعه يكون من أهون اله عليه ، أن ينقل فى لحظة لا فى ليله ،لا فردا واحدا بل افرادا ، بل أمة بأسرها ، من أقصى الارض ا أقصى الارض لو شاء هذا ، وانصرفت اليه ارادة سبحانه ، ونحتاج أن نقول مثل هذا القول لاهل ه الايام ، لانهم ينظرون الى الاسراء باعتباره عملا أعمال الرسول ، لا مظهرا من مظاهر الارادة الالهية لانهم ينكرون أصلا هذه الارادة الالهية ، ومنهم يعتبر كل ماينسب الى هذه الارادة ، لونا من اللغو لا يصدر الا عن ذهن مضطرب ، أو عقل قاصر تج عليه أحاديث المعجزات ، لا يعرفون منها الا نو واحدا هو معجزات الانسان أى معجزات العل الحديث الذى ابتدع الطائرة والصاروخ ، وصعد ا القمر ، وغاص فى أعماق المحيطات .

أما مشكلة الانسان القديم مثل أن يهتدى بـ الدين ، هو استكثاره على انسان مثله أن يكون ع صلة بالسماء ، أو أن تختاره السماء ، ليبلغ عنه وينقل ، وصاياها ، وهدايتها ، لذلك قالوا : « اب يهدوننا ؟ » (التغابن) وسجل ذلك كله القر الكريم ، ففى الانعام « **وما قدروا الله حق قدره قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ** » وفى سو ابراهيم « **قالوا ان أنتم الا بشر مثلنا تريدون تصدونا عما كان يعبد آباؤنا** » . « **ما هذا الا ب مثلكم يريد أن يتفضل عليكم** » . « **وما منع الناس يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا أن قالوا أبعث الله بشـ رسولا** » .

لذلك اطمأنت قلوب المسلمين وعقولهم معا . حي أعلن لهم نبى الاسلام سبحان ربى « **هل كنت الا بشـ رسولا** » الاسراء . وحينما أمره ربه « **قل انما أنا بـ مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد** » وازداد قلوب وعقولهم اطمئنانا الى قول الله تعالى : « **وما**

شر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب » .
حمد بن عبد الله ، بشر ، لا يزعم لنفسه أكثر مما يره من الناس من حق ، الا بما يوحى اليه ، وهو طيع لهذا الوحى ، خاضع له ، مذعن لحكمه ، لا يز بشىء الا بكونه جديرا بأداء هذه الرسالة ، وهى بلاء وامتحان ، ومشقة وشدة ، لا تمنحه راحة ، ولا دق عليه ، من رغد العيش ولينه ، قليلا أوكثيرا . د رآوه يحمل نفسه ، من الحرمان ، ما لا طاقة لهم ، ولا صبر لهم عليه . ثم جاء حديث الاسراء ، فلم بيا عقولهم ، لحسن استقباله ، فكان منهم ماكان من خروج من عهدة الاسلام ، لفترة لم تطل فى الاغلب الاعم ولكن هل لنا أن نستنتج أن المسلمين الذين ارتدوا ، ورهم الظن بأن اسراء الرسول الى القدس ، ثم ريجه الى السموات مع جبريل حتى سدرة المنتهى ، المضى وحده الى ما بعدها ، هو نسخ لبشرية رسول ، وان الرسول ، الذى تتفتح له أبواب سموات ، فيصعد اليها ، ويهبط منها سيحل محل مد بن عبد الله الذى ألفوا أن يعيش معهم احد منهم ، وأن يحمل مثلهم متاعب الحياة نسانية فيأبى أن يجعلوا له عرشا يقيه من أذى اس ، كما اقترح عليه عمه العباس ، فيأبى الا أن ى معهم : يجاذبونه رداءه ، ويناله غبارهم ، حتى ن الله فيريحه منهم ، أو كما قال . الا أن الضجة ى صاحبت حديث الاسراء ، قد هدأت ، فتأمل لمون وغير المسلمين ، حياة الرسول ، فاذا هو ، لم يتغير من حياته شىء ولم تتغير علاقاته حابه واعدائه ، فهو وفى للاولين ، موطأ كناف ، سهل ، يؤثر الرفق فى كل شىء ، ويحبه فى شىء ، أما أعداؤه ، فهو لا يغفل عما يبثون من ، شديد عليهم اذا بدا منهم ، الاذى أو الشروع ، ولكنه مع ذلك لا يغدر ولا يفحش ولا يمثل ، اذن ة السماء زادت بشريته صفاء ، ولكنها لم تمحها ، دته تحملا لمتاعب الرسالة ، وصبرا على أعبائها ، ن لم تجعله الها ، أو قريبا من اله ، بل هو يكره من حابه أن يبالغوا فى تعظيمه ، كما يفعل الاعاجم مع دتهم ، وان كان موضع الحب الذى لا يعدله حب ، وضع التقدير والتبجيل الذى ، لا يشبهه تقدير جيل .

لقد كانت رحلة – على ما روته الاحاديث – على ة مراحل ، الاولى من مكة الى القدس ، والثانية القدس الى السموات حتى سدرة المنتهى مع يل ، ثم فيما بعد سدرة المنتهى وحده ، ولكن فى ، المراحل جميعا كان محمد بشرا خالصا لم تتغير عته ، كان بشرا حينما أسرى به من مكة الى بيت دس ، وكان بشرا حينما اجتاز السموات السبع ، ن بشرا حينما مضى وحده دون ان يشاركه جبريل صعوده ، ولا يغير فى الامر أن يقول جبريل سول الله عليه السلام : أنا لو تقدمت لاحترقت ، ت لو تقدمت لاخترقت .

فهذا هو التكريم الذى أراد أن يسبغه ربى محمد ، على محمد البشر الرسول . واذا كان محمد رسول الله يملك أن يرتفع الى ما لا يستطيع ملك ، فذلك ليس الا النتيجة الحتمية لتكريم الله سبحانه تعالى ، لادم ، فقد فضله على الملائكة ، وميزه منذ البداية عنهم . علمه الاسماء كلها ، وهم لم يعرفوا شيئا منها ، أمرهم أن يسجدوا له ، فسجدوا . هذا الايثار ، يكمله ويؤكده أن يكون جبريل قادرا على الصعود الى موضع فى السماء ، وأن يكون الانسان الرسول ، قادرا على ان يمضى فى صعوده الى ما هو أعلى وأسمى ، وأن يرى ويسمع ، من ربه ، ما لا يقوى الملاك على رؤيته وسماعه ، فاذا انسلخ عن طبيعة البشرية ، وفى أى مرحلة من مراحل تعريجه الى السماء ، فقد التكريم معناه .

لقد صعد محمد رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فى عروجه الى أعلى المقامات ، انسانا وعاد الى مكانه فى فراشه البسيط المتواضع فى دار ابنة عمه ، أم هانىء ، انسانا ، وتحدث الى أصحابه عما رأى ، كما يتحدث الانسان عن أمور باهرة رآها ، وتجارب فذة خاضها ، لا يدل بما رآه على الناس ، ولكن ليزيدهم ايمانا بالدين الذى يدعوهم اليه ، وبالمثل التى يستحث خطاهم ، نحوها .

ولست أنسى خطبة ألقاها محمد اقبال الشاعر الباكستانى المسلم ، فى جمعية الشبان المسلمين سنة ١٩٣٢ أو نحوها ، فقال ان المعراج ، فى الاسلام ، دلالته اقامة الصلة بين الارض والسماء ، فمحمد الانسان ، يستطيع أن يذهب فى مراقى التسامى والنقاء والقدرة الروحية الى أعلى الغايات ، وهو بهذا يمثل الناس جميعا ، ويقول لهم انى ، لست سوى المثل الذى يحتذى ، والاسوة التى تحاكى . وليس حتما أن تصلنا الى مثل ما وصلت اليه ، ولكن باب الصعود ، مفتوح ، والسماء ليست بعيدة عن الارض ، ولكنها تبدو كذلك للضعفاء ، الذين ، تعوزهم الثقة بالنفس ، والثقة بالعقيدة التى أقاموا حياتهم عليها .

على أن من معانى المعراج ، بعد الاسراء التى لابد أن يهلل لها ، العقل الانسانى ، وأن تطيب لها النفس الانسانية ، ذلك المهرجان الروحى ، الذى عقد فى السماء والذى ضم جميع الانبياء يصلون خلف خاتمهم ، اعلانا لوحدة الانسانية ولوحدة العقيدة القائمة على توحيد الاله ، وتنزيهه عن كل شريك ، وعن الزمان والمكان ، وعن الجنس واللون ، وعن التصور الانسانى له ، وانقطاع الشبه بينه وبين أى شىء ، مما يعرفه الانسان « ليس كمثله شىء » . هذا المهرجان لا تقع فى تاريخ الانسانية والعقائد كلها ، صورة تدانيه فى سموه ، وارتفاعه فوق العصبيات والاحقاد ، والاغراض الانسانية ، والاوهام القومية ، وادعاءات الامم ، كاذيب الشعوب . ويزيد من جمال هذا المهرجان ، أنه ضم أنبياء اليهود ، هؤلاء الذين لم يكفوا فيما بعد عن تكذيب الرسول ، وتسفيه رأيه ، واثارة قبائل العرب ضده ، واتهامه بأقبح ما ينعت به

الرجلٓ دع عنك الرسولٓ ، والذين لم يملوا عقد المحالفات للقضاء عليه ، واثارة الفتن من حوله .

والمعنى الثالث ، هو اختفاء فوارق الزمان والمكان ، عندما وصل الرسول عليه السلام ، الى أعلى مراتب السمو ، فقد اجتمع فى مكان واحد ، أنبياء ينتمى كل منهم الى عصر ، والى وطن ، أى ينتمى كل منهم الى مكان ، والى زمان ، فى هذا المعنى قال المرحوم محمد حسين هيكل :

« هذا الروح القوى – روح رسول الله صلى الله عليه وسلم – قد اجتمعت فيه فى ساعة الاسراء والمعراج وحدة هذا الوجود ، بالغه غايه كمالها ، لم يقف امام ذهن محمد وروحه فى تلك الساعة حجاب من الزمان أو المكان أو غيرهما من الحجب التى تجعل حكمنا نحن فى الحياة نسبيا محدودا بحدود قوانا المحسه والمدبرة العاقلة . تداعت فى هذه الساعة كل الحدود امام بصيرته واجتمع الكون كله فى روحه ، فوعاه منذ أزله الى أبده ، وصوره فى تطور وحدته الى الكمال عن طريق الخير ، والفضل والجمال والحق فى مغالبتها وتغلبها على الشر والنقص والقبح والباطل بفضل من الله ومغفرة » .

وهذا هو الذى خلص به المسلمون ، من الاسراء والمعراج ، بعد أن اختلفوا فيما اذا كانا قد وقعا بالروح أو بالجسد ، وفيما رواه الرواة من حديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من وقائعهما ، وفى نصيب الوضاع من هذه الروايات ، فالاسراء والمعراج ، معلمان روحيان من معالم التاريخ الاسلامى ، فى جانبه الروحى البحت ، فلم يكونا خطوة سياسية كالهجرة ، ولا خطوة سياسية عسكرية كواقعة بدر ، وانما كانا حركة فى عالم الروح ، ولحسابها ، ليس فيهما من السياسة أو الحرب ، قليل أو كثير .

ولما كنت لا أريد أن أكرر هنا ، وقائع الاسراء والمعراج ، لانها معروفة وذائعة ، فانى أكتفى بنقل ما ترجمه المرحوم الاستاذ محمد حسين هيكل صاحب كتاب محمد ، عن [أميل درمنجيم] ، وهو يصف تأثره بهذه الوقائع ، كما اجتمعت عنده من اكثر من رواية ، منها ماصح ومنها ماشابته موضوعات الوضاعين قال :

« فى منتصف ليلة بلغ السكون فيها غاية جلاله ، وصمتت فيها طيور الليل ، وسكنت الضوارى ، وانقطع خرير الغدران ، وصفير الرياح ، استيقظ محمد على صوت يصيح به : أيها النائم قم . وقام فاذا أمامه الملك جبريل ، وضاء الجبين أبيض الوجه ، كبياض الثلج ، مرسلا شعره الاشقر ، واقفا فى ثيابه المزركشة بالدر والذهب ، ومن حوله أجنحة من كل الالوان ترعشها وفى يده دابة عجيبة هى البراق ، لها أجنحة كأجنحة النسر ، انحنت أمام الرسول فاعتلاها ، وانطلقت به انطلاق السهم ، فوق جبال مكة ورمال الصحراء متجهة صوب الشمال .. وصحبه الملك فى هذه الرحلة ، ثم وقف به عند جبل سيناء حيث كلم الله موسى ، ثم وقف به مرة أخرى فى بيت

لحم ، حيث ولد عيسى ، وانطلق بعد ذلك فى الهواء
حين حاولت أصوات خفية ان تستوقف النبى ال
رأى فى اخلاصه لرسالته ، ان ليس لغير الله
يستوقف دابته حيث شاء . وبلغ بيت المقدس ، ف
محمد دابته ، وصلى على أطلال هيكل سليمان وم
ابراهيم وموسى وعيسى ، ثم أتى بالمعراج فارتكز ع
صخرة يعقوب ، وعليه صعد محمد سراعا ا
السموات . وكانت السماء الاولى فضيه خالصة
علقت عليها النجوم بسلاسل من ذهب ، وقد قام ع
كل منها ملك يحرسها حتى لا تعرج الشياطين الى
عليها ، أو يستمع الجن منها الى اسرار السماء .
هذه السماء ألقى محمد التحيه على ادم ، وفيها كا
صور الخلق جميعا ، تسبح بحمد ربها ، والتقى مح
فى السموات الست الاخرى بنوح وهارون وموس
وابراهيم وداود وسليمان وادريس ، ويحيى وعيسى
ورأى فيها ملك الموت عزرائيل بلغ من ضخامته ان
مابين عينيه مسيره سبعين الف يوم ، ومن سلطانه
كان تحت امرته مائة الف فرقة ، وكان يسجل فى كت
ضخم أسماء من يولدون ومن يموتون . ورأى
الدمع يتلى خطايا الناس ، وملك النقمة دا الو
النحاسى المتصرف فى عنصر النار والجالس
عرش من لهب . وقد رأى كذلك ملكا ضخما ، نص
من نار ، ونصفه من ثلج وحوله من الملائكة فرقة
تفتر عن ذكر الله قائلة : اللهم قد جمعت بين ال
والنار وجمعت كل عبادك فى طاعة سنتك . وكان
السماء السابعة مقر أهل العدل ملك أكبر من الار
كلها له سبعون ألف رأس ، وفى كل رأس سبعون أ
فم ، وفى كل فم سبعون ألف لسان ، يتكلم كل لس
سبعين ألف لغة ، من كل لغة سبعين ألف لهجة ، و
تسبح بحمد الله وتقدس له .

« ويبدأ يتأمل هذا الخلق الغريب ، اذا به ارتفع
قمة سدرة المنتهى ، وتقدم الى يمين العرش و
ملايين الملايين من الارواح الملائكية ، وبعد أن تخ
فى أقل من لمح البصر بحارا شاسعة ومناطق ض
يعشى ، وظلمة قاتمة ، وملايين الحجب من ظل
ونار ، وماء وهواء ، وفصل يفصل بين كل واحد
وما بعده مسيرة خمسمائة عام ، تخطى حجب الج
والكمال ، والسر والجلال والوحدة ، قامت ورا
سبعون ألف فرقة من الملائكة سجدا لا يتحركون
يؤذن لهم فينطقون ، ثم أحس بنفسه يرتفع الى ج
المولى جل شأنه فأخذه الدهش ، اذ الارض والس
مجتمعتان لا يكاد يراهما ، وكأنهما ابتلعهما الفنا
فلم ير منهما الا حجم سمسمة فى مزرعة واس
وكذلك يجب أن يكون فى حضرة ملك العالم .

« ثم كان فى حضرة العرش ، وكان به قاب قو
أو أدنى ، يشهد الله بعين بصيرته ، ويرى أش
يعجز اللسان عن التعبير عنها وتفوق كل ما يحيد
فهم الانسان ، ومد العلى العظيم يدا على صدر م
والاخرى على كتفه ، فأحس النبى كأنه أثلج
فقاره ، ثم بسكينة راضية ففناء فى الله مستطاب

الضلال

الدكتور أحمد الحوفي

الضلال لغة ضد الهدى ، والضياع والخفاء والاختفاء والنسيان • وللكلمة معان أخرى وثيقة الصلة بهذه المعانى ، كالحيرة ، والعدول عن الحق ، وتنكب الطريق السوى ، والمروق من الدين [١]

فمثلا قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام :
ال فعلتها اذا وأنا من الضالين [٢] » معناه قتلت
لا من قوم فرعون وأنا من المخطئين ، أو وأنا من
اسين ، أو وأنا من الذاهبين عن الصواب ، أو من
اعلين ما يفعله الجهلة (٣) ، وهذه المعانى كلها
قة الاتصال بالمعنى اللغوى الاصيل للكلمة ، وليس
اد انه ضال عن الدين ، لانه لم يكن قد كلف رسالة
.

وقوله تعالى فى الاشهاد على الدين : « **واستشهدوا
هيدين من رجالكم ، فان لم يكونا رجلين فرجل
مرأتان ممن ترضون من الشهداء ، ان تضل
داهما فتذكر احداهما الاخرى** » (٤) معناه حينما
ى احداهما تذكرها الاخرى • ومن دلالة الكلمة
ى الهلاك والاختفاء قوله تعالى على لسان منكرى
عث : « **وقالوا أئذا ضللنا فى الارض أئنا لفى خلق
يد ، بل هم بلقاء ربهم كافرون** » (٥) ، وهذا مثل

قولهم : « **أيعدكم أنكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون** » [٦] وقولهم : « **أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون** » (٧) ، أى أئذا متنا ودفنا وغيبنا فى التراب وفنينا أنبعث ؟

لكن القاضى عبد الجبار شقق لكلمة الضلال معانى أخرى ، لتلائم مذهبه الاعتزالى ، فقال انها جاءت بوجوه [٨] .

١ ــ جاءت بمعنى العقاب اذا أضيفت الى الله تعالى كقوله : « **وما يضل به الا الفاسقين** » [٩] ، وقوله تعالى : « **ويضل الله الظالمين** » [١٠] وقوله سبحانه : «**ان المجرمين فى ضلال وسعر** »[١١]وقوله تعالى : « **ان أنتم الا فى ضلال كبير** » [١٢] .

ونستطيع أن نفند هذا التأويل بدليلين :

اولهما ان القاضى عبد الجبار تجافى عن اللغة وعما يوحي به السياق ، ليجارى ما أملاه عليه مذهبه فى الاعتزال كما سيجيىء •

ثانيهما : ان الايات التى استشهد بها لها معان أولى مما ذكره •

فالاية الاولى : « **ان الله لا يستحيى أن يضرب مثلا ما ، بعوضة فما فوقها ، فأما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم ، وأما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا ؟ يضل به كثيرا ، ويهدى به كثيرا ، وما يضل به الا الفاسقين** » (١٣) معناها ان الله تعالى لا

ــ لسان العرب والقاموس المحيط
ساس البلاغة وتأويل مشكل القرآن
قتيبة ٣٥٣
ــ سور الشعراء
ــ الكشاف ٣ ــ ١١٠
ــ سورة البقرة ٢٨٢

٥ ــ سورة السجدة ١٠
٦ ــ سورة المؤمنون ٣٥
٧ ــ سورة المؤمنون ٨٢
٨ ــ متشابة القرآن للقاضى عبد الجبار ٦٠/١٢ ــ ٦٨

٩ ــ صورة البقرة ٢٦
١٠ ــ سورة ابراهيم ٢٧
١١ ــ سورة القمر ٤٧
١٢ ــ سورة الملك ٩
١٣ ــ سورة البقرة ٢٦

يترك ضرب المثل بالبعوضة استحياء من صغر حجمها أو حقارة شأنها ، فأما العالمون بان هذا المثل حق فانهم يزدادون الى هداهم هـــدى ونورا ، وأمـــا الجاهلون المستهزئون فيزدادون جهالة وضلالا وخبطا في الظلمات •

والاية الثانية : « **كذبت ثمود بالنذر ، فقالوا : أبشرا منا واحدا نتبعه ؟ انا اذا لفى ضلال وسعر** » معناها ان صالحا عليه السلام كان يقول لقومه ان لم تتبعونى صرتم فى ضلال عن الحق ، وعاقبكم الله تعالى فقابلوا انذاره بنقيضه ، اذ قالوا له ان تبعناك استحققنا ما تقول •

والاية الثالثة : « **تكاد تميز من الغيظ ، كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها : ألم يأتكم نذير ؟ قالوا : بلى قد جاءنا نذير فكذبنا ، وقلنا ما نزل الله من شىء ، ان** أنتم الا فى ضلال كبير » تدل على أن نار جهنم تكاد تتقصف غضبا على من فيها ، وكلما رمى فيها فوج سألهم خزنتها سؤال توبيخ يزيدهم عذابا وحسرة : ألم يرسل الله لكم نبيا ينذركم هذا اليوم ؟ فيقولون : انه ارسل نذيرا ، ولكننا كذبناه وعصيناه وقلنا له انك لفى ضلال كبير (١) •

ومن هذا يتضح ان كلمة الضلال لا تؤدى معنى العقاب فى الايات التى استشهد بها عبد الجبار •

٢ ـ وجاءت الكلمة لوصف ما يؤدى الى العقاب ، كقوله تعالى : « **والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم ، سيهديهم ويصلح بالهم** » (٢) وقـوله سبحانه : « **الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا ، وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا** ! (٣) وقوله تعالى : « **الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضـل أعمالهم** » (٤) •

وها هو هنا متكلف أيضا ، لان الاية الاولى معناها ان الله تعالى لن يبطل أعمال الشهداء ، ولن يضيع ثوابهم ، فهى مثل قوله تعالى : « **والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم** (٥) . فلا علاقة لكلمة الاضلال هنا بالعقاب ولا بما يؤدى الى العقاب •

أما الاية الثانية : « **قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم ، فلا نقيم لهم يوم القيـامة وزنـ**ا » فمعناها ان أشد الناس خسارة هم الذين ضاع عملهم وبطل سعيهم فى الحياة الدنيا ، وهم يظنون انهم عملو صالحا [٦] •

فالضلال هنا معناه بطلان العمل وذهابه •

واما قوله تعالى : « **الذين كفروا وصدوا عن سبيـ[ـل] الله أضل أعمالهم** » فمعناه انه سبحانه وتعـا[لى] أحبطها وأبطلها وجعلها ضالة ضائعة لا قيمة لها و[لا] ثواب •

والمراد بالاعمال هنا ما كانوا يعملونه وهم كـ[ـفار] مما يسمونه محامد ومكارم ، مثل فك الاسرى ، وقر[ى] الضيفان ، وصلة الارحام ، وحفظ الجوار • أو الم[راد] ما كانوا يعملونه كيدا لرسول الله صلى الله عـ[ـليه] وسلم وصدا عن سبيله ، وقد أبطل الله كيدهم ، ونـ[ـصر] رسوله ، وأظهر دينه على الدين كله •

وكأنما أراد القاضى عبد الجبار أن يتسق تأو[يله] لكلمة الضلال مع تأويله السابق لكلمة الهدى ، فجـ[ـعل] من معانى الهدى الثواب ، والطريق الموصل ا[لى] الثواب ، وجعل من معانى الضلال العقاب ، والطر[يق] المؤدى الى العقاب •

٣ ـ الصرف والانصراف عن زيادة الهدى ، [...] الله تعالى اذا سلبهم ذلك للمصلحة أو على سـ[...] العقوبة جاز أن يقول : « **ومن يرد أن يضله يجـ[ـعل] صدره ضيقا حرجا** » [٧] يعنى ضيقا عن الزياد[ة] المؤدية الى شرح الصدر ، ولا يكون ذلك منعا [...] الايمان ، بل يكون بعثا عليه ، لان من ضاق صد[ره] بالشىء ، وتحير فيه ، طلب الخلاص منه ، وهذا [...] المراد يقول موسى عليه السلام : « فعلتها اذن وانا [من] الضالين » [٨] لانه أراد بذلك من الذاهبين عن الـ[...] بحاله ، وأنه معصية ، لان الانبياء لا يجوز أن يضـ[ـلوا] عن الحقيقة •

وكذلك قوله سبحانه وتعالى : « **ووجدك ضـ[ـالا] فهدى** » (٩) أى وجدك ذاهبا عن النبوة والاحـ[...] العظيمة فهداك اليها •

---

١ ـ ويجوز ان يكون (ان انتم الا فى ضلال كبير] من كلام الخزنة لكفار ارادوا حكاية ما كانوا عليه من ضلالهم فى الدنيا أو ارادوا بالضلال الهلاك

٢ ـ سورة محمد ٤ ـ ٥
٣ ـ سورة الكهف ١٠٤
٤ ـ سور محمد ١
٥ ـ سورة محمد ٨ ـ ٩

٦ ـ هم الرهبان او اهل الكتاب او [...] حر وراء أو غيرهم
٧ ـ سورة الانعام ١٢٥
٨ ـ سورة الشعراء ٢٠
٩ ـ سورة الضحى ٧

وهنا يحق لنا ان نسأل القاضى عبد الجبار : لماذا
ول الضلال أو الاضلال بالصرف والانصراف عن
يادة الهدى ؟

ولماذا لم يؤوله بالصرف والانصراف عن الهدى
فسه ؟

وكيف لا يكون هذا الصرف منعا من الايمان ،
يكون بعثا عليه ؟

وهل يشعر الضال وهو ضيق الصدر أن ضلاله
سبب ضيقه وسبب حيرته ؟

وكيف نستسيغ قوله ان ضيق الصدر باعث على
لايمان ، مع أن الاية تنص على أن الله تعالى أراد
ضلال هذا الشخص ، وجعل صدره ضيقا ، ولا يمكن
ن يؤمن بعد ذلك ؟

وقد سبق أن المعنى الصواب لقول موسى عليه
السلام « **فعلتها اذا وأنا من الضالين** » هو انه وصف
فسه بالغفلة أو النسيان أو التهور · أما قوله
عالى : « **ووجدك ضالا فهدى** » فان معناه وجدك ضالا
ن الشريعة وما لايعلم الا بالوحى ، ووجدك قلقا
يران لا ترتضى وثنية قومك دينا لك ، ولا تطمئن الى
ين آخر ، فهداك الى التحنث بغار حراء ، لتصفو
فسك وتستعد لتلقى الوحى ، ثم نزل الوحى عليك
القرآن الكريم هدى لك وللناس جميعا ، وهذا مثل
وله تعالى : « **وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ، ما
نت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ، ولكن جعلناه نورا
هدى به من نشاء من عبادنا ، وانك لتهدى الى صراط
ستقيم** » (١)

٤ ـ ثم ذكر القاضى عبد الجبار معنى رابعا للضلال
و الذهاب بهم عن طريق الجنة الى طريق النار ،
نهم استحقوا هذا بكفرهم · وقال انه لا يجوز أن
نسب الضلال الى الله تعالى بمعنى خلق الكفر فيهم ،
ى دعائهم اليه ، أو تلبيس الادلة عليهم ·

وقد وصف الله تعالى به الشيطان ، وذمه ، فقال : « **ولقد أضل منكم جبلا كثيرا ، أفلم تكونوا تعقلون** » (٢) ، وقال : « **وأضل فرعون قومه وما هدى** » (٣) ، وقال : « **ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله** » (٤) ·

ولو انه سبحانه وتعالى اضل الناس بمعنى انه خلق فيهم الكفر أو دعاهم اليه لم ينسب ذلك الى غيره ، ولم يذمه ، ولكان الضال معذورا ، لانه تعالى اضطره الى الكلال ، وفعله كيه ، ومعاذ الله أن يفعل ذلك ·

وقال القاضى عبد الجبار : يجب حمل الضلال على العقاب ، وعلى الذهاب عن طريق الثواب ، كقوله تعالى : « **كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب** » [٥] وقوله : « **ويضل الله الظالمين** » [٦] وقوله : « **وما يضل به الا الفاسقين** » (٧) ·

ويؤيد هذا قوله تعالى : « **ان تكفروا فان الله غنى عنكم ، ولا يرضى لعباده الكفر ، وان تشكروا يرضه لكم** » [٨] ، لانه تعالى لو أراد الكفرلوجب أن يكون راضيا به متى وقع ، وانما يريد من عباده الطاعات ويرضاها دون المعاصى والكفر [٩] ·

ولقد تأول عبد الجبار كلمة الضلال والاضلال بهذه المعانى ليثبت مذهب المعتزلة فى تنزيه الله تعالى عن خلق القبيح وعن ارادته · وبين المعتزلة وأهل السنة خلاف طويل ومباحث شتى فى هذا الموضوع وما يتصل به ·

لكنى الاحظ أن المعنى الرابع الذى ذكره القاضى عبد الجبار لا يختلف عن المعنيين الاولين اللذين ذكرهما هو نفسه ، فان دفع الكفار الى طريق النار عقاب ، أو طريق الى العقاب ، فلا مبرر لهذا التفريع ·

ومن التعسف تناسى الدلالة اللغوية واصطناع دلالة أخرى ، لتلائم فكرا معينا أو مذهبا خاصا يدين به باحث ·

ـ سورة الشورى ٥٢ وتفسير الطبرى
٣ ـ ١٤٩ والنيسابورى على هامش الطبرى
١١٠/١٣
ـ سورة يس ٦٢

٣ ـ سورة طه ٧٩
٤ ـ سورة النساء ١٧٦
٥ ـ سورة غافر ٣٤
٦ ـ سورة ابراهيم ٢٧

٧ ـ سورة البقرة ٢٦
٨ ـ سورة الزمر
٩ ـ متشابه القرآن للقاضى عبد الجبار ابن أحمد الهمذانى ٢/ ٦٠\٦٨

من ثمار التقوى

الفرقان

فضيلة الشيخ عبد الوهاب الساكت

معنى الفرقان فى أصل اللغة : الفصل بين الشيئين أو الاشياء تقول فرقت بين الشىء فرقا من باب قتل فصلت أبعاضه : وفرقت بين الحق والباطل . فصلت أيضا هذه هى اللغة العالية وبها قرأ السبعة فى قوله تعالى « فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين » وقال ابن الاعرابى فرقت بين الكلامين فافترقا مخفف ، وفرقت بين العبدين فتفرقا مثقل فجعل المخفف فى المعانى والمثقل فى الاعيان والذى حكاه غيره أنهما بمعنى ، والتثقيل مبالغة قال الشافعى اذا عقد المتبايعان فافترقا عن تراض لم يكن لاحدهما رد الا بعيب

أو شرط فاستعمل الافتراق فى الابدان وهو مخفف وفى الحديث « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا » يحـ على تفرق الابدان أو الاصل ما لم تتفرق أبدانهما لا الحقيقة فى وضع التفرق ـ وأيضا فالبائع قبل وجو العقد لا يكون بايعا حقيقة ، وفى حديث « البيعـ بالخيار حتى يتفرقا عن مكانهما » والمراد به فى قو تعالى « **ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا** » أى علـ صحيحا وحكما حقا فى الاشياء : ولذلك نسروه بالنو وكما يكون الفرقان فى مسائل العلوم وموادها طبيعية وعقلية ولغوية : وفى الموجودات التـ استنبطت منها العلوم يكون فى الشرائع والاحكـ والاديان : وفى الحكم بين الناس فى المظالم والحقوق وفى الحروب ـ قال محمد بن اسحاق فى معنى قو تعالى « **يجعل لكم فرقانا** » فصلا بين الحق والباطـ يظهر الله به حقكم وقال عكرمة نجاة : أى يفرق بينـ وبين ما تخافون وقال مجاهد يجعل لكم مخرجا فـ الدنيا والاخرة وقال مقاتل مخرجا من الشبهات فـ الدين أو بيانا وظهورا يشهر أمركم ويبث صيتـ وآثاركم فى الارض من قولهم سطع الفرقان أى طـ الفجر .

وقد أطلق لفظ الفرقان على أشهر الكتب الالهـ وهى التوراة والانجيل والقرآن وغلب اطلاقه علـ القرآن قال تعالى « **تبارك الذى نزل الفرقان على عبد ليكون للعالمين نذيرا** » لان كلام الله تعالى يفرق فـ العلم والاعتقاد بين الايمان والكفر والحق والباطل وفى الاحكام بين العدل والجور : وفى الاعمال بيـ الصحيح والفاسد والخير والشر ، واطلق أيضا لفـ الفرقان على يوم بدر قال تعالى « **وما أنزلنا علـ عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان** » لان الله فر فيها بين الحق والباطل وأعز المؤمنين وخذ المشركين .

وروى عن مفسرى السلف تفسير الفرقان بنور البصيرة الذى يفرق بين الحق والباطل وعن بعضهم النصر يفرق بين المحق والمبطل بما يعز المؤمن ويذل لكافر وبالنجاة من الشدائد فى الدنيا والاخرة وهذا من الفرقان العملى الذى هو ثمرة الفرقان العلمى ، وهذا النور الذى لا يصل اليه طالبه الا بالتقوى هو الحكمة التى قال الله فيها « **يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وما يذكر الا ولوا الالباب** » وقد فسروا الحكمة أيضا بعلم القرآن السنة ، أو العلم النافع الموصل الى رضا الله العمل به ، والحكيم عند الله تعالى هو العالم العامل ال تعالى « **أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على ور من ربه** » وروى عن ابن نجيج أنها الاصابة فى لقول والعمل وعن ابراهيم النخعى .. أنها معرفة عانى الاشياء وفهمها .. وقيل هى معرفة حقائق لاشياء وقيل هى الاقدام على الافعال الحسنة لصائبة وعن مقاتل أنها تفسر فى القرآن بمواعظه ارة وبما فيه من عجائب الاسرار تارة ومرة بالعلم التفهم وأخرى بالنبوة وسبب هذا الفرقان هو التقوى التقوى هى الشجرة والفرقان هو الثمرة وقد قال الله عالى « **يأيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم رقانا** » ومعنى التقوى العام : اتقاء ما يضر الانسان ى نفسه وفى جنسه الانسانى القريب والبعيد : وما حول بينه وبين المقاصد الشريفة والغايات النبيلة الكمال الممكن ولذلك قال العلماء انها عبارة عن ترك ميع الذنوب والمعاصى وفعل ما يستطاع من الطاعات ذلك بفعل المأمورات وترك المنهيات شرعا .

وقد أمر الله تعالى فى مواضع كثيرة من كتابه : تقائه تعالى « **يأيها الناس اتقوا ربكم** » وباتقاء شرك والمعاصى «**ولا تشركوا به شيئا**» «**ومن يعص الله رسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها** » وباتقاء فتن « **واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة اعلموا أن الله شديد العقاب** » وباتقاء الفشل لخذلان فى الحروب « **ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب حكم واصبروا ان الله مع الصابرين** » وباتقاء ظلم نساء « **فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله ن عليا كبيرا** » وبين تعالى ان العاقبة فى ارث رض للمتقين « **ونريد أن نمن على الذين استضعفوا الارض** » كما أن الجنة فى الاخرة للمتقين « **وسيق ين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا** » وقال تعالى « **ومن ن الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب** » وقال « **ومن يتوكل على الله فهو حسبه** »

وقال « **ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له را** » وأمثال ذلك فى التقوى العامة والخاصة وفى رها وعاقبتها وحقا فان من يتق الله يجعل له نتضى هذه التقوى ملكة من العلم والحكمة يفرق بها بين الحق والباطل ويفصل بها بين النافع والضار ويميز بين النور والظلمة ، وبين الحجة والشبهة ، فالتقوى تنور القلب وتشرح الصدر وتزيد فى العلم والمعرفة .. ومن هنا يتبين المؤمنون حقا فساد الافكار التى يروجها الحائدون عن المنهج الدينى الصحيح من أمثال قولهم ان العلم للعلم والفن للفن : والخير للخير . أو الخير لارضاء الضمير ، فكل ذلك يدل على عدم الفهم السليم للربط بين التقوى وبين الفرقان ومعرفة ان الفرقان ثمرة التقوى ، وهو عدم فهم للروح الدينية الصحيحة التى تعنى باستقرار الايمان فى القلب : والايمان بأصول الفضائل وآثارها ، وهو من ناحية أخرى خطر على المجتمع لان العلم والعمل اذا لم يتجه الانسان بهما الى الله تعالى انحرفت بهما الارادات والنيات الى الشر والافساد فشقيت بهما الانسانية بدل أن تكون وسائل سعادة وسلام ، ولو أن الامم اليوم اتجهت بالعلم وبالعمل الى الاصلاح فى عصر العلم ما كان هذا الشقاء والاضطراب الذى يعانى الناس منه ما يجعلهم فى حرج يلتمسون مخرجا منه بأى سبيل ان معرفة الخير لا تتاتى الا من طريق الدين فالله واهب الحياة وخالق الفطر يعلم ما يصلح كل فطرة وقد وضع أسس اصلاحها واسعادها ، وقد حاولت العقول مستقلة عن الدين تحديد الطريق للاصلاح والسلام فتعارضت وتضاربت ولم تصل الى نتائج تحقق الغرض المطلوب ـ أما هؤلاء الذين سلكوا سبيل التقوى فقد جعل الله الفرقان لهم كالخلفاء والحكام من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم من خلفاء العرب أعدل حكام الامم فى الارض حتى فى عهد الفتح : قال بعض حكماء الافرنج : ما عرف التاريخ فاتحا أعدل ولا أرحم من العرب : ولم يحصل ما حصل بعد ذلك الا من جهل الحكام الا بالذى يوصلهم الى الفرقان : وبسنن الله فى الكون : وعدم اعتصامهم بالتقوى المزكية للنفس الدافعة الى الاصلاح فى الارض والسلام هذا : واننا الان لم نحصل على هذا الفرقان العملى الذى فرق بيننا وبين اليهود الا باننا ربطنا بين العلم والايمان فحصل الغلب وظهر الحق بين جميع الامم فى عهد الرئيس المؤمن الذى يعرف حقيقة التقوى وأن منها الاستعداد ما وسعنا الاستعداد كما قال الله تعالى « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة** » الاية والثبات وعدم الفرار وعدم التنازع وذكر الله الذى أمرنا الله ورسوله أن نتسلح به فى مواطن الشدة وعند التقاء الجيوش ، ان المعنويات لها آثرها العظيم فى الاخلاق والاعمال ، والذين يفهمون دينهم ويعملون به هم المنصورون الغالبون « **انا لننصر رسلنا والذين أمنوا فى الحياة الدنيا** » الاية وقال تعالى « **وان جندنا لهم الغالبون** » وفق الله المسلمين والعرب اجمعين لاتمام النصر بقيادة رئيسنا البطل المؤمن الملهم المحب لامته والحريص على استرداد أرضها وكرامتها ومقدساتها وخيرها وأمنها ـ انه تعالى نعم المولى ونعم النصير ، وبالله التوفيق .

شعب عجيب تحدث عنه القرآن !

الدكتور عبد الغنى الراجحى

من المقرر المعروف المألوف بين بني البشر أن كل عقيدة وديانة لابد لاصحابها ومعتنقيها من أن يعملوا على نشرها والدعوة اليها ليدخل الناس فيها أفواجا راغبين فيها متحمسين لها فيزداد وينمو عدد المنتمين اليها والدعوة الى الدين الاسلامى من صلب الديانة الاسلامية والدعوة الى النصرانية والتبشير بها يقوم بها المسيحيون على قدم وساق . لكن اليهود فى يهوديتهم شذوا عن هذا المألوف المقرر لانهم يبنون طائفتهم وملتهم وديانتهم على الدماء والنسب والسلالة والعنصرية لا على الفكر والعقيدة . فالسلوك الدينى والاجتماعي والسياسى قائم عندهم على العصبية والعنصرية ، فليس بيهودي من لم تكن أمه يهودية ، واليهود أبناء يهودا . وكل ما عدا السلالة اليهودية من السلالات البشرية الاخرى قطيع حيوانات . واليهود وحدهم هم شعب الله المختار وهم أبناء الله وأحباؤه . وتجب المحافظة عليهم من دخول غيرهم فيهم لئلا يتلوث دمهم بالدماء البشرية الاخرى .

وفى التلمود كتابهم المقدس المصنوع ان الكلب أفضل من الانسان غير اليهودى لانه حلال أن نطعم الكلب فى يوم عيد حرام أن تطعم ما ليس بيهودى ، والربا حرام من اليهودى على اليهودى حلال من اليهودى على غير اليهودى لان كل ما عدا اليهود من الاميين وهى الامم الاخرى غير اليهودية حلال لليهود ويتحدث القرآن الكريم عن ذلك فى قوله الكريم سورة آل عمران « **ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا مادمت عليه قائما . ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون** » . فليس المقصود بالاميين العرب فقط لانهم أميون لا يقرأون ولا يكتبون . ولكن المقصود التلائم مع واقع عقائد اليهود هو ماقلناه من أن الاميين فى هذه الاية هم سائر الامم غير اليهود وهو ما يسمى عندهم (بالجويم) ولفظ الاميين فى الاية الكريمة نسبة الى الامم كما هو المعروف فى علم الصرف من أن النسب الى الجمع يكون بالنسب الى مفرده .

ويرى بعض الباحثين أن اليهود وان أخذوا أنفسهم بمبدأ الانعزالية والتكتل فى حارات وهو ما يسمى عنه (بالجيتو) للمحافظة على سلالتهم وأمورهم السرية . الا أنهم مع ذلك وتحت ضغط الظروف والشتات الذى ضرب عليهم . دخلت فيهم عناصر وسلالات أخرى انجليز وفرنسيس وأمريكان وأحباش ومغاربة ويمنيون بدليل اختلافهم فى الشبه والنظر ولون العيون والشعر والتقاطيع . وفى اسرائيل اليوم تفرقة بين يهود الشرق ويهود الغرب واختلاف فى المعاملات ، لكن اليهود عامة يميلون بديانتهم وشرائعهم الى السرية والاحتكارية لانهم أدرى الناس بما صنعوه وزيفوه وحرفوه . فكل ما فى اليهودية الحقة المنزلة مما يتفق ومبادىء الديانات الصحيحة الاخرى حذفوه وصنعوا بأيديهم كتبا دينية أخرى تتجلى فيها العصبية والعنصرية والاخطاء الفاحشة التى لا تمت الى التوراة الحقيقية بأية صلة . فالتلمود

المشنا والجمارة والمدارس وبروتوكولات حكمــاء صهيون ووصاياهم أشياء مفتعلة كتبت بـأيديهم مبناها التعصب والعنصرية وتطوير اليهودية الى صهيونية تقول « ليس بيهودى من لم يؤمن بصهيون » هى اذن نزعة عنصرية حصرت اليهود واليهودية فى ضيق نطاق بحيث لا يزيد عددهم اليوم فى العالم عن اربعه عشر مليونا فى حين أن المسيحية التى جاءت بعدها بقرون يبلغ عدد اتباعها تسعمائة مليون مسيحى والاسلام الذى جاء بعدهما يبلغ أتباعه اليوم اكثر من ستمائة مليون مسلم .

ان الاربعة عشر مليونا من اليهود تحولوا الى جماعات وعصابات سياسية وارهابية تعيث فى الارض فسادا . واليهود فى كل بلد نزلوه كانوا يحبون التكتل والانكماش فى اماكن وحارات خاصة . يصرفون كل جهدهم الى المادة وجمعها والذهب والحصول عليه بأى ثمن ولو بالعرض . فالذهب معبودهم من يوم عبدوا عجل الذهب لما ذهب موسى لميقات ربه ويعتقدون أن هيكل سليمان كان من الذهب ، فالاستحواذ على المال وامتصاص دماء الشعوب التى يساكنونها حرفة اليهود والتاريخ شاهد على أنهم ما نزلوا بلدا الا أفسدوا فيه واحتكروا اقتصادياته ليجعلوا أهله تحت رحمتهم وفى قبضتهم . لكنهم ما أن تنكشف حيلهم وألاعيبهم حتى يضربون الضربات القاضية مصداقا لوعيد الله فيهم فى قوله تعالى : « **واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم** » .

فى روسيا القيصرية وفى ألمانيا الهتلرية والنمسا وأسبانيا وفرنسا وانجلترا عاشوا فسادا وطردوا حتى صارت كلمة يهودى سبة اذا قيلت لغير اليهودى ، يأنف منها ويأباها ورواية « تاجر البندقية » للكاتب الانجليزى شكسبير خير شاهد على ذلك ، وفى طول البلاد الاسلامية وعرضها لم تكن لهم دولة ولا غلب وان نعموا بالامن والطمأنينة فى ظل تعاليم الاسلام الرحيمة . وعند ظهور الاسلام ضربوا ضربات قاصمة وطردوا من الحجاز لما أخذوا فى الكيد للاسلام والمسلمين ، وبعد ظهور المسيحية وفى القرن الاول منها أبادهم القائد الرومانى نيطس وضرب ديارهم وفيما قبل ميلاد السيد المسيح سلط الله عليهم بختنصر فخرب ديارهم وقتل منهم من قتل وأسر منهم من أسر فى الاسر المشهور بالاسر البابلى . وفى مصر القديمة وعلى عهود الفراعنة المصريين لم يسلموا من القهر وتقتيل الرجال واستحياء النساء ومع نبى الله موسى حيث مكثوا أربعين سنة يتيهون فى الارض ، ورفع الله الجبل فوق رؤوسهم تهديدا لهم ليأخذوا التوراة «**كأنه ظله وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون** » ولما عتوا وتمردوا على الله ولم ينتهوا عما نهوا عنه جعل الله منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت « **أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل** » لقد سجل القرآن الكريم عليهم هذه الظاهرة التى تؤيدها الحقائق التاريخية وذلك فى قـوله تعالى : « **ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون** » . كما سجل القرآن الكريم عليهم نقيصة الكذب ، وتزييف الحقائق وتحريف الكلم عن مواضعه والتلاعب بالحقائق الدينية وتطويعها للاغراض والشهوات . فقال تعالى فى سورة النساء : « **من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا فى الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا** » . وقال تعالى فى سورة المائدة : « **فبما نقضهم ميثاقهم لعنــاهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه . ونسوا حظا مما ذكروا به** » وقال تعالى فى سورة آل عمران : « **وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون** » . ويقول فى سورة آل عمران : « **واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون** » . وقال تعالى فى سورة البقرة : « **أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون** » .

كم آذوا نبيهم موسى وعاندوه وتحدوه وقالوا له لن نؤمن حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون : وبدلوا وغيروا ما أمروا به على لسان موسى فاذن عليهم الطاعون « **فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون** » البقرة .

والقرآن يسجل عليهم ايذاء موسى واتهامهم له « **يا أيها الذين امنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها** » . فالحيل والالاعيب والعصيان والارتداد والرجوع من الحق الى الباطل كانت بضاعتهم التى يتعاملون بها مع كليم الله . ولما جاء عيسى روح الله وكلمته ألقاها الى مريم تقولوا عليه وعلى أمه الاقاويل التى تقشعر لسماعها الابدان فقالوا على مريم بهتانا عظيما وناصبوه العداء وحاربوه وأعدوا العدة لصلبه وقتله فكان يقول لهم يا أولاد الافاعى ويا غلاظ الرقبه ويصفهم بأنهم يعضون اليد التى تمتد اليهم بالاحسان وكان يقول عليه السلام يا أورشليم يا قاتلة الانبياء وسافكة الدماء . فقد قتلوا كثيرا من أنبياء الله فيما بين موسى وعيسى . ولما ظهر نبى الاسلام نسجوا معه على المنوال الذى نسجوا عليه مع اخوانه السابقين من الانبياء والمرسلين والقرآن يسجل عليهم ذلك فى قوله تعالى « **فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله**

عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا . وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا » .. سورة النساء .

طائفة هذا شأنها على مدى التاريخ تعادى الاديان وتحاربها وتعادى المجتمعات البشرية وتخربها وتحتقرها وتمتص دماءها . كيف تكون لها دعوة الى دينها وكيف تسمح بنشر تعاليمه على الملا لجذب الناس اليه وكيف تستطيع أن تتحدث عن محاسن ومفاخر انسانية تدعو الناس اليها والى اعتناقها ؟ ان الامر كان على عكس ذلك تماما . فبدلا من أن يدعوا الى التدين ويحبون لغيرهم ما يحبون لانفسهم ، أخذوا يصبون غضبهم ونقمتهم على الناس كلهم . ويأخذون على عاتقهم افساد البشرية سياسيا واجتماعيا وفكريا . فالشعور العميق الداخلى الجوانى برجسهم واثمهم ، والاحساس بان غيرهم لا يضمر لهم احتراما ، جعلهم ينفسون عن ذلك بحب الشر للناس والتخريب الاجتماعى فى الانسان وكرامته والتسفل بالقيم الانسانية والتدهور بالمثل العليا البشرية التى تميز الانسان عن الحيوان . والذين تزعموا هذه الاراء الثلاثة الشاذة المنكرة التى تهبط بالانسانية الى الحضيض هم فى الاصل يهود . دارون الذى حاول اثبات أن الانسان قرد ترقى وفرويد الذى أرجع جميع العواطف والغرائز الانسانية الى الجنس والبهيمية والحيوانية . وماركس الذى نادى بان الحياة مادية بحتة وليس وراء المادة شىء ولا موجود الا المادة . وكذلك رابعهم سارتر الوجودى صاحب الوجودية القائلة أفعل كل شىء وأى شىء لاننى موجود . وفى بروتوكولات الصهاينة اشارات صريحه الى ماركس ودارون ونيتشه وفرويد واعتداد بارائهم التى ينتظر لها أن تفسد الشباب وتفسد المجتمع الانسانى فيسهل على اليهود السيطرة عليه . « ان فرويد منا . وسيظل يعمل على عرض العلاقات الجنسية فى ضوء الشمس . لكى لا يبقى فى نظر الشباب شىء مقدس ويصبح هدفهم ارواء الغرائز الجنسية فتنهار أخلاقهم » . هذا نص . ونص آخر يقول « بنجاح دارون وماركس ونيتشه بالترويج لارائهم ننتصر : فلا شك أن الاثر الهدام للاخلاق الذى تحدثه آراؤهم فى الفكر غير اليهودى واضح لنا كل الوضوح » .

وفى مقال للاستاذ أنيس منصور أن كتابا ظهر أخيرا بعنوان شعب غريب ذكر فيه مؤلفه وهو كاتب يهودى « أن اليهود لا يعرفون دينهم رغم انهم يهود ، بل انهم ميالون الى التخلى عن هذا الدين فقد تعبوا من أنهم يهود . واليهود أنفسهم لم يتفقوا على من هو اليهودى . أسهل تعريف للهيودى أن كل من كانت أمه يهودية فهو يهودى . الاب لا يهم ، ومن الصعب أن تعرف ما هو لون اليهودى وما هو جنسه وما هو

دينه . زنوج وبيض وسود . وفى القرن التاسع عش ظهر يهودى من نوع جديد هو اليهودى الصهيونى لكن كم من اليهود صهاينة واذا لم يكن اليهودى صهيوني أى مطالبا بوطن قومى لليهود . فهل يكون يهوديا أو خارجا عن اليهودية أو معاديا لها .. ؟؟ كان اليهو يعتقدون أن قوتهم فى صفائهم . سلالة واحدة وأسر واحدة . ولكن هل هم الان كذلك ؟ ظهرت المسيحي فعاداها اليهود . وفى مواجهة العهد الجدي « الانجيل » صنع اليهود التلمود وفيه هجوم عنيف على المسيحية . اليهود يرون أن من يقرأ العهد الجديد كافر والمسيحيون يرون أن التلمود دعوة الى الكفر بالمسيحية انزواء اليهود أدى الى تخلفهم ثقافيا . ولم ينطلق الفكر اليهودى الا عندما عاشوا مع الاغلبية واتصلوا بها وذابوا فيها يهود عاشو متخلفين تماما . ويهود تعبوا من أنهم يهود فتفتحوا وانطلقوا . المسيحية انتشرت لانها ديانة متفتحة والاسلام انتشر لانه دين مفتح واليهودية تحكم اغلاق النوافذ والابواب والحارات . وذلك هو الذى جعل الشعوب الاخرى والديانات الاخرى تقف من اليهود موقفا معاديا . فاليهود هم الذين خلقوا العداء لهم فى كل مكان لانهم الاقلية التى ترفض الاغلبية . ولانهم المضطهدون الذين يتعالون على الذين عذبوهم . طردتهم منها انجلترا سنة ١٢٩٠ م وفرنسا سنة ١٣٩٤ والنمسا ١٤٢٠ واسبانيا ١٩٢٤ وألمانيا سنة ١٥١٦ وروسيا سنة ١٧٥٧ م ثم كان هتلر فحرقهم فى الافران .

واليوم جاء دور العرب . ومن غرائبهم أنهم لا يريدون الهجرة الى اسرائيل ولكن يشجعون عليها ويشجعون التفرقة العنصرية فى جنوب أفريقيا ، وهم ضحايا لهذه السياسة على طول التاريخ ، والذى قتل كيندى يهودى لكن يهوديا آخر قتل هذا اليهودى ان اليهودى بطبعه متمرد ولا يعرف بالضبط ما الذى يرضيه أنه يهرب الى المسيحية ويحطمها من الداخل ويدخل كل الاحزاب لينفث فيها سمومه ويرى المؤلف بعد استعراضه لتاريخ اليهود انه شعب غريب عن كل الناس ، غريب عن دينه وغريب عن قومه » (٥) .

وفى كتاب الدعوة الى الاسلام تأليف السير توماس أرنولد تأكيد وشهادة لما قلناه عن اليهودية من انها ليست لها دعوة دينية أو رسالة روحية فانه فى ص ٢٥ يقول « من المعروف علميا أن الاديان الكبرى الستة فى العالم ، يمكن تقسيمها الى دين مختص برسالة ، ودين غير مختص برسالة . اليهودية والبراهمية والزرادشتية من القسم الثانى أما البوذية والمسيحية والاسلام فهى من القسم الاول والدين المختص بالرسالة **هو الدين الذى يسمو به نشر الحق وهداية الخلق الى واجب مقدس على يد رئيس الدين أو خلفائه من بعده لان روح الحق فى قلوب المؤمنين لا تستقر حتى تتجلى فى الفكر والقول والعمل ولا تهدأ حتى تؤدى رسالتها الى كل نفس انسانية وتعريف أعضاء الجماعة الانسانية بما يعتقد أنه الحق »** (٥) .

من معاني القراءات وأسرارها

فضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضي

« ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا الا أن يخافا الا يقيما حدود الله »

في قوله تعالى « يخافا » قراءتان ، فتح الياء على البناء للمعلوم ، وضمها على البناء للمفعول ٠

وجه القراءة الاولى أن الا أداة استثناء مفرغ من أعم الاحوال ، وأن الداخلة على يخافا مصدرية وهي وما دخلت عليه في تأويل مصدر ، والضمير في يخافا وهو ألف التثنية فاعل يعود على الزوجين المفهومين من السياق ، والا يقيما : ان المدغمة في لا وما دخلت عليه في تأويل مصدر مفعول به ليخافا ، وحدود الله مفعول له للمصدر المنسبك من ألا يقيما ٠

والتقدير : ولا يحل للازواج أن يأخذوا من زوجاتهم شيئا مما أعطوه لهن من المهر في مقابلة الطلاق — لا يحل لهم أن يأخذوا شيئا من ذلك في حال من الاحوال الا في حال خوفهما عدم اقامة حدود الله تعالى التي حددها للزوجين ، وأوجب عليهما الوفاء بها من حسن الصحبة ، وجميل العشرة ، وسائر ما تتطلبه الحياة الزوجية الهنيئة ، والمراد من يظن كل واحد منهما بنفسه ألا يقيم حق النكاح لصاحبه حسب ما يجب عليه فيه لكراهة يعتقدها فلا حرج على المرأة أن تفتدى ، ولا حرج على الزوج ان يأخذ ، فالخوف فى الاية من الخوف الحقيقي وهو الاشفاق من وقوع المكروه ٠ وهو قريب من معنى الظن ٠

وترك اقامة حدود الله هو استخفاف المرأة بحق زوجها ٠ وعدم طاعتها له ، واستخفاف الرجل بحق زوجته ٠ وعدم قيامه بواجباتها الشرعية ٠ وعلى هذه القراءة يكون الخائف هما الزوجين ٠

ووجه القراءة الثانية أن الا أداة استثناء من أعم الاحوال أيضا ، وأن الداخلة على يخافا مصدرية ، وهي وما دخلت عليه في تأويل مصدر ، والضمير في يخافا وهو ألف التثنية نائب فاعل يعود على الزوجين أيضا ، وألا يقيما في تأويل مصدر في موضع رفع على أنه بدل اشتمال من ألف التثنية التي هي نائب فاعل ٠٠ لانه يصح ان يقع موقعه فيقال الا ان يخاف عدم اقامتهما حدود الله ٠ وحدود الله مفعول به للمصدر المنسبك من ألا يقيما ، والتقدير : الا أن يخافا عدم اقامتهما حدود الله ، ومن المقرر أنه المبدل منه فى نية الطرح والرمى فيكون التقدير بعد هذا : الا ان يخاف عدم اقامة الزوجين حدود الله — وأصل

الكلام : الا أن يخاف ولاة الامور والحكام أو المتوسطون بين الزوجين وان لم يكونوا أئمة وحكاما ـ الا أن يخاف هؤلاء أو أولئك الزوجين ألا يقيما حدود الله . فولاة الامور والحكام أو الوسطاء بين الزجين فاعل يخاف ، والزوجين مفعول به ليخاف ـ وألا يقيما بدل اشتمال من الزوجين ، ومعلوم أن المبدل منه فى نية الرمي والطرح ، فيكون التقدير : الا أن يخاف ولاة الامور أو الوسطاء عدم اقامة الزوجين حدود الله فحذف الفاعل وبنى الفعل للمفعول ، وأتى بضمير التثنية وهو ضمير الزوجين بدلا من المفعول به الظاهر الذى قدرناه بقولنا « الزوجين » .

وبقى « الا يقيما » بدل اشتمال على حاله لكن من ضمير التثنية الذى صار نائب فاعل ، فهذا التركيب مثل « خيف زيد » تركه اقامة حدود الله تعالى ، وخيف زيد شره ، ومما يدل على أن وجه القراءة الثانية كما ذكرنا قوله تعالى : « فان خفتم » فجعل الخوف لغير الزوجين ، ولو أنه اراد الزوجين لقال : فان خافا

« لاتضار والدة بولدها » فى راء تضار ثلاث قراءات ، الاولى بفتح الراء وتشديدها ، الثانية برفع الراء وتشديدها ، الثالثة بسكونها مخففة .

وجه القراءة الاولى أن لا ناهية فسكنت الراء الاخيرة للجزم بلا الناهية وسكنت الراء الاولى للادغام فالتقى ساكنان فحركت الراء الاخيرة بالفتح تخلصا من التقاء الساكنين ، وأوثر الفتح على الكسر الذى هو الاصل فى التخلص من التقاء الساكنين لموافقة الالف التى قبل الراء لما بين الفتح الالف من التجانس لان الفتحة أم الالف ، أو يقال حركت الراء بالفتح لخفته ، ومثل هذه الاية على هذه القراءة قوله تعالى فى المائدة « يأأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه » ـ الاية والجملة على هذه القراءة انشائية .

ووجه القراءة الثانية أن لا نافية ، والفعل بعدها مرفوع للتجرد ، والجملة خبرية ، وهذه القراءة مناسبة لما قبلها من قوله تعالى « لا تكلف نفس الا وسعها » بل قيل انها بدل منها بدل اشتمال لاشتراك الجملتين فى الرفع ، وان كانت الاولى خبرية لفظا ومعنى والثانية خبرية لفظا انشائيا معنى ، وعلى هاتين القراءتين يكون تضار من الضر او الضرر والفعل ضر يضر ضرا وضررا .

وعليهما فالفعل « تضار يحتمل أن يكون مبنيا للفاعل والاصل تضارر بكسر الراء الاولى وحينئذ يكون ارتفاع كل من والدة . ومولود على الفاعلية ، ويكون المفعول به محذوفا فى كل من الجملتين ، والباء فى بولدها وفى بولده للسببية ، وتقديره فى الجملة الاولى « لاتضار والدة زوجها بسبب ولدها بأن تطالبه بما لا يقدر عليه ، وتكلفه بما يعجز عنه من نفقة وكسوة وغير ذلك .

وتقدير الجملة الثانية : ولا يضار مولود له زوجته بسبب ولده بأن يمنعها ما يجب لها عليه من نفقة وكسوة ومن انتزاع ولدها منها مع تمسكها بارضاعه ورغبتها فى امساكه وشدة محبتها له أو من اكراهها على الاوضاع الى غير ذلك من وجوه الضرر .

ويحتمل ـ على القراءتين ـ أن يكون الفعل مبنيا للمفعول والاصل : لا تضارر بفتح الراء الاولى وقوله تعالى والدة نائب فاعل وهو نهى عن أن يلحق بالوالدة الضرار من قبل الزوج بسبب ولدها وقوله ولا مولود له بولده نهى أن أن يلحق الضرار بالزوج من قبل زوجته بسبب ولده .

ووجه القراءة الثالثة انها من ضار يضير بمعنى ضر يضر والفعل مرفوع للتجرد، وسكنت الراء اجراء للوصل مجرى الوقف والاصل تضار . وقال بعضهم أن الاصل فى هذه القراءة تضار أيضا فحذفت الراء الثانية فرارا من التشديد فى الحرف المكرر وهو الراء ، وجاز فى هذه القراءة أن يجمع بين الساكنين الالف والراء اما لانه اجرى الوصل مجرى الوقف ،أو لان مدة الالف تجرى مجرى الحركة .

وقال الامام الطبرسى : فأما قراءة أبى جعفر ـ وهى القراءة الثالثة ـ فينبغي أن يكون الاصل فيها « تضار » كما روى فى الشواذ الا انه حذف احدى الراءين تخفيفا كما قالوا أحست فى أحسست ومست فى مسست ، وظلت فى ظللت ـ انتهى .

وقصارى القول فى معنى كلتا الجملتين أن كلا من الزوج والزوجة محظور عليه أن يكلف صاحبه ما لا طاقة له به ، ولاقبل له باحتماله ، وأن ينزل به الضرر بسبب الولد .

قال بعض المحققين : لم قيل تضار والفعل لواحد ؟ أجيب بأنه لما كان كل واحد منهما يقصد باضرار الولد اضرار صاحبه تحققت المضارة بينهما حقيقةانتهى .

« فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف » فى لفظ « آتيتم » قراءتان ، احداهما بمد الهمزة بمعنى اثبات ألف بعدها ، والثانية بقصر الهمزة بمعنى حذف الالف بعدها .

ووجه القراءة الاولى أن آتيتم من الايتاء بمعنى الاعطاء ، والمعنى اذا سلمتم الى المراضع ما اردتم ايتاءه واعطاءه لهن من الاجرة ، كقوله تعالى : « اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم » ـ الايه أى اذا أردتم القيام الى الصلاة وقوله تعالى : فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم »اى فاذا أردت قراءته ، ففى هذه الايات مجاز مرسل من اطلاق

البقيــة ص ١٥٤

السيرة في ضوء القرآن الكريم

أنزل القرآن الكريم ليربى النبى صلى الله عليه وسلم وفق منهجه جماعة ويكون به مجتمعا ويقيم على أساس نظامه دولة ويبنى به أمة هى خير أمة أخرجت للناس

والقرآن الكريم منهج واحد للدين والدنيا ، منهج لحياة الفرد والجماعة ، ومنهج لحياة المجتمع الانسانى كله ، لم يترك ناحية من نواحى الحيـــاة الا شرع لها ونظمها ، لم ينظم حياة الانسان فردا ويتركه جماعة ، أوينظم حياة الاسرة ويترك المجتمع ، أو يتولى الانسان فى المسجد ويتخلى عنه فى معترك حيـــاته ، انما جـاء بالتشريع الكامل المتكامـل لكل جـوانب النفس ولكل نـواحى الحياة .

الأستاذ محمد شديد

وجاء تطبيق الرسول صلى الله عليه وسلم لمبادىء القرآن الكريم ، حيث كون وفق منهجه التربوى جماعة مؤمنة فى العهد المكى ، ثم أقام على أساس مبادئه مجتمعه المسلم فى المدينة ، فكان فى سيرته وفى أسلوب تطبيقه وفى عمق فهمه لمبادىء القـرآن وأهدافه ، الاسوة الحسنة والقدوة الصالحة التى رضيها الله تعالى للامة المسلمة .

ونتأمل سيرة الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه فنرى انه مكث ثلاثة عشر عاما فى العهد المكى فى تربية الجماعة المؤمنة ، فى تكوين جيل مسلم جديد ، ونتأمل القرآن المكى الذى كان مادة هذه التربية فى هذا العهد ، فنجد أن الايمان هو أبرز مافيه .

لقد خلا العهد المكى من التشريع ومن العبادات الجماعية ، ولم يفرض فيه على المؤمنين قتال ، بل أمروا فيه بكف أيديهم عن دفع عدوان قـريش ، ومقابلته بالصبر والاحتمال والمغفرة ، ولم يتـوفر الرسول صلى الله عليه وسلم ولا جماعته المؤمنة فى هذا العهد على اصلاح نواحى الفساد المتفشية فى المجتمع المكى ، انما فرغ نفسه للدعوة الى اللـه تعالى ، وصبر نفسه مع الجماعة المؤمنة يربيها وفق منهج القرآن الكريم .

كان الايمان اذن هو موضوع هذا العهد : دعوة وتربية ، وهى ظاهرةفى السيرة تستحق كثيرا من التأمل وعميقا من التفكير .

ثلاثة عشر عاما يقضيها المصطفى صلى الله عليه وسلم فى العهد المكى يتنزل عليه فيها القـرآن ، والهدف الاساسى فيها هو الايمان !!

أو يستحق الايمان كل تلك المدة وكل ذلك الجهد قرآنا وسيرة ؟!

أو تستحق تربية الجماعة المؤمنة على الايمان كل تلك العناية وكل ذلك الاهتمام ؟

وممن ؟!

من الله العلى الكبير ، ومن رسوله عليه الصلاة والسلام .

انه المنهج الربانى فى تكوين المجتمع المسلم ، أن يقوم على الايمان الراسخ العميق ، وأن يصبح الايمان عملا وسلوكا ، وأن يكون الرعيل المؤمن الاول ترجمة عملية لمبادىء القرآن الكريم فى واقع الحياة . ومن هنا كان الايمان يستحق كل ذلك الجهد وكل ذلك العناء ، وتستحق التربية على أساسه كل تلك العناية وكل ذلك الاهتمام .

فلابد من الاتباع لابد من الاخذ بمنهج الرسول صلى الله عليه وسلم لابد من ايجاد الاساس القوى الصلب الذى يقام عليه بناء الامة وتطبيق مبادىء الاسلام.

يقول الاستاذ أبو الحسن الندوى فى كتابه : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين :

« لم يكن صلى الله عليه وسلم من عامة المصلحين الذين يأتون البيوت من ظهورها او يتسللون اليها من نوافذها ، ويكافحون بعض الادواء الاجتماعية والعيوب الخلقية فحسب ، فمنهم من يوفق لازالة بعضها مؤقتا فى بعض نواحى الحياة ، ومنهم من يموت ولم ينجح فى مهمته .

أتى النبى صلى الله عليه وسلم بيت الدعوة من بابه ، ووضع على قفل الطبيعة البشرية مفتاحه ، ذلك القفل المعقد الذى أعيا فتحه جميع المصلحين ، ودعا الناس الى الايمان بالله وحده ورفض الاوثان والكفر بالطاغوت .

« ماأخطأ المجتمع الجاهلى فهم هذه الدعوة ومراميها ، وماغم على أهله أمرها ، وأدركوا عندما قرع اسماعهم صوت النبى صلى الله عليه وسلم ، أن دعوته الى الايمان بالله وحده سهم مسدد الى كبد الجاهلية ونعى لها ، فقامت قيامة الجاهلية ودافعت عن تراثها دفاعها الاخير ، وقاتلت فى سبيل الاحتفاظ به قتال المستميت .. ووجد كل ركن من أركان هذه الحياة مهددا وحياته منذرة ، وهنا ما تحدث عنه التاريخ من حوادث التعذيب والاضطهاد وكان ذلك آية توفيق النبى صلى الله عليه وسلم ، لانه أصاب الغرض وضرب على الوتر الحساس وأصاب الجاهلية فى صميمها وفى مقتلها ، وثبت النبى صلى الله عليه وسلم على دعوته ثبوت الراسيات ، لا يثنيه أذى ولا يلويه كيد ولا يلتفت الى اغراء ، **فيقول لعمه .. والله ياعم ، لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى ما تركت هذا الامر حتى يظهره الله أو أهلك دونه »** .

« لقد كان هذا الانقلاب الذى أحدثه صلى الله عليه وسلم فى نفوس المسلمين أغرب ماوقع فى تاريخ البشر ، كان هذا الانقلاب غريبا فى كل شىء كان غريبا فى سرعته ، وكان غريبا فى عمقه ، وكان غريبا فى سعته وشموله ، وكان غريبا فى وضوحه وقربه الى الفهم ، فلم يكن غامضا لكثير من الحوادث الخارقة للعادة ، ولم يكن لغزا من الالغاز .

انتقل العرب الذين أسلموا الى معرفة بالله عميقة واضحة ذات سلطان على الروح والنفس والقلب والجوارح ، ذات تأثير فى الاخلاق والاجتماع ، ذات سيطرة على الحياة وما يتصل بها ، آمنوا بالله فانقلبت نفسيتهم بهذا الايمان الواسع الشامل العميق انقلابا عميقا ، فاذا آمن أحد بالله وشهد أن لا اله الا الله انقلبت حياته ظهر البطن ، تغلغل الايمان [...] أحشائه وتسرب الى جميع عروقه ومشاعره ، وجر[...] منه مجرى الروح والدم ، واقتلع جراثيم الجاه[...] وجذورها وغمر العقل والقلب بفيضانه ، وجعل م[...] انسانا غير الانسان ، وظهر منه من روائع الايم[...] واليقين والصبر والشجاعة ومن خوارق الافع[...] والاخلاق ماحير العقول والفلسفة وتاريخ الاخلاق [...] ولا تزال موضع حيرة ودهشة الى الابد ، عجز ال[...] عن تعليله بشىء غير الايمان الكامل العميق :

الايمان هو الاقرار لله سبحانه بخصائ[...] الالوهية : الخلق والملك والتدبير والتفرد .. ث[...] الاستسلام لقدره وشريعته والطاعة لاوامره ونواه[...]

الايمان عقيدة وعمل ، تصديق وسلوك ، استس[...] وطاعة ، اقتناع واتباع ، فى القلب وفى واقع الحي[...] سواء .

ان الايمان الذى يظن صاحبه أنه مجرد نط[...] بالشهادة ، مجرد اعتراف لله سبحانه بالوحدانية ، [...] يسلك فى حياته مسلكا بعيدا عن منهج الله واوام[...] ونواهيه ، ان مثل هذا الايمان لايعدو ان يكون فكرة [...] عاطفة مستقرة فى الوجدان ، لا يعتبر ايمانا و[...] أسلاما ، انما هو امانى كما جاء فى الحديث الذ[...] رواه البخارى عن النبى صلى الله عليه وسلم [...] قال :

« ليس الايمان بالتمنى ، ولكن ماوقر فى القل[...] وصدقه العمل ، وان قوما الهتهم أمانى المغفره حت[...] خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم ، وقالوا نحن نحس[...] الظن بالله تعالى ، وكذبوا لو أحسنوا الظن لاحسن[...] العمل .

والله سبحانه وتعالى غنى عن هذا الاعتراف غن[...] عن طاعة خلقه جميعا ، لا تنفعه طاعتهم ولا تضر[...] معصيتهم .

« يأيها الناس أنتم الفقراء الى الله ، والله ه[...] الغنى الحميد . ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز »

وفى الحديث القدسى ، الذى رواه مسلم ، عن أبى [...] ذر رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسل[...] فيما روى عن ربه تبارك وتعالى قال :

« ياعبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلت[...] بينكم محرما فلا تظالموا . ياعبادى كلكم ضال الا م[...] هديته ، فاستهدونى أهدكم ، ياعبادى كلكم جائع ا[...] من أطعمته فاستطعمونى أطعمكم ، ياعبادى كلكم عا[...] الا من كسوته ، فاستكسونى اكسكم ، ياعبادى انك[...] تخطئون بالليل والنهار ، وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفرونى أغفر لكم . ياعبادى انكم لن تبلغو[...] ضرى فتضرونى ، **ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى [...]**

بادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على
فى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك فى ملكى
يئا . ياعبادى لو أن اولكم واخركم وانسكم وجنكم
نوا على أفجر قلب رجل واحد مانقص ذلك من ملكى
يئا ياعبادى لو أن أو لكم وآخركم وانسكم وجنكم
موا فى صعيد واحد فسألونى . فأعطيت كل واحد
سألته ، ما نقص ذلك مما عندى ، الا كما ينقص
خيط اذا أدخل البحر . ياعبادى انما هى أعمالكم
حصيها عليكم ، ثم أوفيكم اياها . فمن وجد خيرا
يحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلو من الا نفسه »

الايمان بالله وطاعته وعبادته وتقواه واقـــامة
ريعته فى الحياة ، كل ذلك ثمرته للانسان ولمصلحة
حياة الانسانية ، فاذا كان القرآن الكريم يجعل هذه
سس من مقتضيات الايمان ومناط الحياة الانسانية
جعل منها مفرق الطريق بين الايمان والكفر ، وبين
هدى والضلال ، وينذر الذين يخالفون عنها بأشد
وعيد فى الدنيا والاخرة فليس ذلك لان الله سبحانه
، حاجة الى هذا الايمان وهذه الطاعة ، ولكن الله
لم أن صلاح عباده فى هذا الايمان وفى هذه
طاعة ، وأن لا فلاح لهم ولا نجاح فى تحقيق رسالتهم
، الارض وغايتهم فى الحياة الا بسلوك هذه السبيل
تباع هذا المنهاج .

« ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم
كات من السماء والارض ، ولكن كذبوا فأخذناهم
ا كانوا يكسبون :

« فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل
لا يشقى . ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة
نكا ونحشره يوم القيامة أعمى . قال رب لم حشرتنى
مى وقد كنت بصيرا ؟ قال كذلك أتتك آياتنا
سيتها ، وكذلك اليوم تنسى »

الايمان يجعل الانسان فى وفاق مع نظرته ، وينسق
بينه وبين كل مافى الكون من حياة وأحياء ، ثم
جعله يأوى الى كنف الله القوى العزيز ، بغير حيرة
لا قلق ، لانه يعرف تماما من أين جاء ولماذا جاء
الى أين المصير ، كما يعرف تماما رسالته فى الارض
غايته فى الحياة .

المؤمن هو الانسان السوى ، صحيح النفس ، سليم
قلب ، كريم الخلق ، طاهر المشاعر ، نقى السلوك .

« ان الانسان خلق هلوعا . اذا مسه الشر جزوعا . واذا مسه الخير منوعا . الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون . والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم . والذين يصدقون بيوم الدين . والذين هم من عذاب ربهم مشفقون . »

والايمان بالله الواحد تحرير كامل للانسان ، تحرير لضميره من الخوف ، وتحرير لعقله من الخرافة ، وتحرير لنفسه من الذل ، وتحرير لروحه من التيه والضياع .

الايمان خروج من ظلمات الجهل والقلق والذل والشقاء ، الى نور المعرفة والاطمئنان والعزة والسلوك فى الحياة على سواء السبيل .

« لا اكراه فى الدين ، قد تبين الرشد من الغى ، فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ، والله سميع عليم . الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ، والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات : أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون .

الايمان حياة والكفر أو الالحاد موات ، المؤمن حى والكافر أو الملحد ميت ، مهما بدت عليه مظاهر الحياة . فليست الحياة هنا مجرد الوجود أو مجرد التمتع والاكل والشرب :

« .. والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام .. »

حياة المؤمن هى الحياة الحقيقية ، حياة الخلق والمثل والقيم ، حياة الحرية والعزة والكرامة ، أما حياة النفاق والذل ، أما الحياة بغير منهج ولا هدف ، أما حياة التمتع بغير ايمان ، فهى الموت فى ميزان القرآن الكريم :

« أو من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها ، كذلك زين للكافرين ماكانوا يعملون »

« وما يستوى الاعمى والبصير . ولا الظلمات ولا النور . ولا الظل ولا الحرور . وما يستوى الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من فى القبور » .

فلسفة القيم فى القرآن الكريم

الإيمان بالغيب ضرورة لمعرفة الحق والخير والجمال

الأستاذ محمد العفيفى

الحق والخير والجمال من القيـ
القرآنيه التى تتصل بنظام الخلق وفطر
الله فيه . اتصالها بالجوانب الماد
والعملية فى الطبيعـة والكو
والانسان .

والجديد فى الحق والخير والجم
أن لكل قيمة من هذه القيم الثلاث
اتصالا بالقيمة الاخرى ، فى كل مج
من مجالات عملها ، مهما تختلف هذ
المجالات وتفصل بينهـا الفـواص
والابعاد .

أما الفلسفة فهى تـدرس « الحق
باعتباره مصدرا لعلم المنطـق الذ
يبحث فى شروط الفكر القويم .

بينما تدرس الفلسفة « الخير » عل
اعتبار أنه المعنى الغامض الذى تجلو
لنا « فلسفة الاخلاق » .

فى الوقت نفسه الذى تجد الجما
هو القيمة التى تبحث عنها الفلسفة فيم
تسميه علم الجمال .

لذلك فقد جعلت هذه الدراسـا
الثلاث الهامة الفلسفة الحديثة بمثاب
دراسة القيم .

ويظن الفلاسفة غير الاصلاء عادة أن القيم لا علاقة لها بمصدرها الحقيقى وهو الله سبحانه .

بل أنهم ليظنون أن الميتافيزيقا أو ما وراء الواقع شىء متنافر مع البحث العلمى التقريرى .

والحقيقة ان الدراسة العميقة لشخصية الانسان ، لا تختص بعلم النفس وحده . مستقلا عن علاقات الانسان بالواقع ، وبما وراء الواقع ، بعد أن استقل علم النفس عن الفلسفة وأصبح علما مستقلا بذاته .

ولكن شخصية الانسان جديرة أن تدرس دراسة موضوعية متصلة بالحياة . اتصالها بالموت وبما بعد الموت . حقيقة بأن تدرس من خلال عالم الغيب وعالم الشهادة ، واتصالها الواقعى بذلك كله فى هذه الحياة التى نحياها ، فوق الارض وتحت السموات ، وما فى هذه الحياة من الحق والخير والجمال على مستوى المادة والمعنى جميعا .

ومع صعوبة الخلوص الى هذا الاتصال العظيم الوثيق الصلة بالحقيقة . على المفكرين الذى يبترون الانسان من حقائقه – الجامعة – التى سبق ذكرها ، فان القرآن الكريم يجمع أطراف هذه الحقائق جميعا فى أمثال هذه الكلمات المعدودات « **عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال**) ونقرأ هذه الكلمات القرآنية

العطرة فنظن أن علم الغيب هنا هو علم المطلق أى مـ
وراء الواقع ما يختص الله وحده بعلمه ، والحق أ
الله سبحانه وهو المحيط بكل شىء يختص وحده بعل
الغيب الخالص الذى يتصل بما وراء الواقع وليس
للانسان قدرة على علمه .. يقول تعالى عـ
الانسان « **أعنده علم الغيب فهو يرى** » . فالغيب اذ
لا تمكن رؤيته

فماذا عن السمع هل يمكن معرفته عن طريق
السمع .

يقول سبحانه وتعالى « **ذلك من أنباء الغيب نوحيه
اليك** » فالغيب اذن يمكننا أن نعرفه معرفة شاملة عن
طريق السمع والتصديق بالحق .

أما الذى نراه فهو ما نشهده من عالم الشهادة

لذلك يجمع القرآن الكريم دائما كلمة الابصار لتنقل
عينى الانسان بين المرئيات المختلفة فى عالم الشهادة ،
بينما يفرد القرآن كلمة السمع دائما لاختصاص
السمع بالمعانى .

والمعانى يمكنها أن تجمع الحقائق الواقعية كلها فى
فكرة واحدة جامعة ، كما يمكنها أن تسمع فى كلمات

علم الانسان حقيقة الله والغيب المطلق كله فى فكرة حدة شاملة .

فالعينان فى الانسان كالعدسة المفرقة . والاذنان لعدسة المجمعة ، مع ما فى هذا القياس من فوارق ضحة .

هناك اذن غيبان « غيب مطلق » لا وسيلة لنا الى راكه بغير السمع ، وقد أفرده القرآن دائما أيضا رمز الى حقيقة الله الواحد .

أما الغيب الاخر فهو كل ما كلت العينان عن ادراكه حجبتا عنه بحجاب طارىء كجدار ونحوه ، أو هو علم يقرأ فى الكتب تجريدا من حقائقه الواقعية العملية .

وآية ذلك أن الله سبحانه كما يحدثنا فى القرآن عظيم عن « الغيب المطلق » حيث يقول « **أعنده علم غيب فهو يرى** » يحدثنا عن « الغيب النسبى » الذى دخل فى صميم تجاربنا الواقعية فيقول سبحانه « **ان له عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات صدور** »

فالربط بين غيب السموات والارض وبين علم الله بذات الصدور ، أى بما حوله الانسان من الوقائع المادية ، الى معان وتجريدات فكرية ، أو بما سمعه من أنباء الغيب المطلق ، الذى فى الارض لا يعلم الانسان عنه شيئا ، ومنه ما يأتى به القدر من أحداث طارئة .

هذا الربط بين ذلك كله ، يشير الى وجود النوع الثانى من الغيب وهو الغيب الذى يمكن للانسان ان يحيط به ، اذا تغلب على عوائقه ، وحقق لنفسه ان يخضعه لحاسة البصر او مايتصل بذلك فى الدراسات العملية من الوسائل كالمهجر وغيره .

ويوضح هذا النوع من « الغيب النسبى » قوله تعالى

« **فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا فى العذاب المهين** » .

أى انهم كانوا ينظرون الى سليمان بعد موته ظانين أنه مازال حيا ، اكتفاء بالنظر اليه وحده مستندا الى عصاه، دون التأكد ، ودون تحول الحقيقة الواقعية ، الى تجريد فكرى ، بتحول وقوف سليمان الى سقوط فوق الارض ، وتحصيلهم لحقيقة أنه مات ، حتى يخرجوا مما هم فيه من تسخير سليمان لهم فى أشق الاعمال .

هذا الانقطاع سماه الله « الغيب » مع أنه مما تمكن معرفته ، بالرؤية وسائر الحواس ، المتصلة بالواقع ، ومع ذلك فهو غيب مادام الانسان منقطعا عن الاحاطة به فى لحظة من اللحظات ولو كانت لحظة خاطفة .

وبهذه الكلمات القرآنية المعجزة ينسف الاساس النظرى ، للكثير من نظريات الفكر الذى يرفض اصحابه الغيب جملة وتفصيلا ، دون أى علم أو تمحيص لحقيقة الغيب ، التى لولا احاطتها بعالم الشهادة وعالم الغيب معا ، لما كان هناك علم من أى نوع .

وانه لتحد فكرى عظيم أن وحد القرآن كلمة الغيب فى الحالين .

وفى عالم الشهادة « غيب نسبى » متصل بخبرات الانسان ، اذا عرف موضع ذلك الغيب من حواسه ، والوظائف المختلفة التى ارادها الله « الحق » لكل منها .

وفى عالم الغيب الحقيقى « الغيب المطلق » شهادة تحيط بما يسر الله منها اذا خرج الانسان من سطوة الحواس ، فى رؤيا من الرؤى ، أو باختصاص يختص الله به من شاء من عباده ، أو بانتقال من ينتقل من عالم الشهادة الى عالم الغيب ، أى بحدوث الوفاة .

وفى عالم الشهادة غيب، هو الغيب النسبى ، الذى تحجبه الحجب كالابواب والغرف المغلقة والجهل بالقراءة مثلا لمن يجهل القراءة ، أو عدم الاحاطة بالعلوم المختلفة .

وليس انكار بعض المفكرين للتجريد سوى نوع من عدم معرفة القراءة والكتابة وسيأتى بيان ذلك فيما يتصل من القول ان شاء الله .

وواضح أن هناك فرقا كبيرا ، بين عالم الغيب وعالم الشهادة ، فهاتان العبارتان ، بفتح اللام فى كلمة عالم ، فى كليهما ، تدل على عالمين مختلفين تطغى فى احدهما صفة الغيب ، وهو العالم الاخر ، الذى ترى فيه المعانى الشاملة بلا وساطة لحواس ، بينما تطغى على العالم الارضى صفة الشهادة ، لان الناس فى هذا العالم قابعون خلف أبصارهم ، يظنون أن ما يرون بوساطتها هو كل شىء ، ولو كان ذلك حقا لبطل العلم وانقطع اتصالنا بنظريات التجريبيين أنفسهم فى جملة ما انقطعنا عنه ، لان هذه النظريات، بالنسبة لقرائها غيب وتجريد نظرى ، ما لم يتأكدوا بأنفسهم من أن أصحابها قد كتبوها فعلا وأن أفكارهم نفسها تجريبية وليست من الغيب والتجريد فى شىء ، وهذا كله لا يمكن أن يتحقق !!

أما عالم الغيب والشهادة بكسر اللام فهو الله ، لانه سبحانه مطلق العلم يعلم كل شيء ويحيط بكل شيء ، وان خص بالكلام فى بعض مواضع القرآن الكريم ، ما يتصل بعجز الانسان ، عن العلم بالغيب النسبى فأنكر بعض المفكرين الغيب جملة ، مع أن العلم كله فى الايمان بالغيب والتصديق بحقيقة الخالق سبحانه ، بينما الجهل كله فى الانقطاع عن هذا الحق الخالص .

ثم أين الحق والخير والجمال فى هذا الاتصال المحكم العجيب ، الذى فتح علينا الاعجاز القرآنى أبوابه ، وعلمنا فيما سيتضح لنا بعد ذلك ، أن الحق والخير والجمال ، فى هذا الاتصال حتى لقد ربط القرآن الكريم اتصال عالم الشهادة بما ينتظر الانسان من جزاء فى الاخرة بقوله تعالى « **وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت** » .

واذا رأينا اتصال الحق والحياة والجزاء فى هذه الاية السابقة فلنقرأ قوله تعالى « **خلق السموات والارض بالحق وصوركم فأحسن صوركم** » .

والاحسان الالهى فى الخلق هو الجانب المطلق من الجمال ، لانه جمال الله يتجلى فى فعله ، وان كتب على المخلوقات التداعى والموت بما يسبقه من جدب بعد اثمار وتفرق بعد اجتماع وخلاف بعد اتفاق !

ويقول تعالى « **ما خلقنا السموات والارض و** **بينهما الا بالحق وأجل مسمى** » . والاجل المسمى ه الاتصال بالزمن على اطلاقه .

وبذلك ندرك حركة الحياة فنعرف ما هو جميل و هو دون ذلك .

ونقرأ قوله تعالى « **الذى أحسن كل شيء خلقه وبد** **خلق الانسان من طين** » . فيتضح لنا التطور الجمالي للمخلوقات ، ونعلم أن البدء كان من جهة المخلوقات لانها هى التى اختلف موقعها بين العدم والوجود أما الخالق سبحانه . فهو يغير ولا يتغير ، انه تعال هو المبدىء والمعيد والمخلوقات يقع عليها ذلك العقل .

ويجمع القرآن الحق والخير والجمال فى خلق الانسان ، كما يجمعها فى فعل الانسان كذلك ، ليمي ما هو خير مما هو خير منه ، فنقرأ قوله تعالى « م **جاء بالحسنة فله خير منها** » والحسنة فعل جميل والسيئة فعل قبيح ، وكل منهما له آثاره المشابهة له فى الحياة الدنيا ، والحياة على اطلاقها وله مضاعفات التى تشيع هذه الاثار أو تلك ، وتضرب سرادقها حول الاشياء ، وحول المعانى والافكار .

والى لقاء باذن الله مع دراسة هذه القيم فى مواضعها من القرآن الكريم بعد هذا المدخل الموجز الذى لم يكن لنا منه مفر .

بقية مقال « من معانى القراءات واسرارها »

المسبب وارادة السبب . والذى حملنا على هذا التأويل وهو ارتكاب المجاز اذا ظرف لما يستقبل من الزمان فيكون سلمتم – وان كان ماضيا – بمعنى الاستقبال ، وقوله تعالى آتيتم ماض فيلزم أن يكون ما تحقق اعطاؤه مسلما فى المستقبل بعد الاعطاء ، وما تحقق اعطاء لا يتصور تسليمه فى المستقبل لما فيه من تحصيل الحاصل فحملنا أتيتم على معنى أردتم ايتاءه وعزمتم عليه دفعا لتحصيل الحاصل ، وآتى على هذه القراءة بمعنى اعطى فتتعدى لمفعولين احدهما ضمير يعود على المراضع ، والثانى ضمير يعود على ما الموصولة والتقدير ما آتيتموهن اياه .

ووجه القراءة الثانية ان آتيتم بمعنى فعلتم من الاتيان بمعنى الفعل ، يقال أتيت جميلا ، وأتيت خيرا اذا فعلته . وأتيت له احسانا اذا فعلته له ، ومنه قوله تعالى « انه كان وعده مأتيا » اى مفعولا ومنه قول زهير:

وما كان من خير أتوه فانما
توارثه أباء ابائهم قبل

وفعل أتى بمعنى فعل يتعدى لمفعول واحد والمعنى : اذا سلمتم ما فعلتم أى أردتم فعله ، ففيه المجاز السابق وعلته ، والمعنى لا بأس عليكم أن تسترضعوا أولادكم غير أمهاتهم من المراضع اذا سلمتم ما أردتم اعطاءه ، او فعله الى المرضعات بالمعروف ، اى ما يتعارفه الناس من أجر المرضعات دون مماطلة أو تقتير ، فان عدم اعطاء أجرهن يبعثن على التساهل فى أمر الصبى ، والتفريط فى شأنه .

وليس تسليم المرضعات أجرهن قبل تسلمهن الاطفال شرطا فى صحة ارضاعهن وجوازه انما ذدب الى ما هو الأليق والاولى فان المراضع اذا أعطين ما قدر لهن عاجلا ناجزا كان ذلك ادخل فى العمل على استصلاح شئون الاطفال ، وأبعث لهن على الاخلاص والنشاط والمثابرة فى العناية بهم ، والرعاية لهم ، وتوفير جميع السبل لراحتهم .

عظمة القرآن

فضيلة الشيخ عبد الله المرسى سيد أحمد

القرآن الكريم ، هو آية الله الكبرى ، ومعجزته الخـــالدة لعظمى ، وحجته البالغة ، وكلمته الدامغة ، وحكمته الشافية ، دلالته الوافيـــة ، ونوره الساطع ، وضياؤه الرائع ، وسره لمكنون ، وكنزه الثمين ، ومعانيه الساحرة ، ومراميه الباهرة ، كلامه الحكيم ، وبيانه العظيم ، وكتابه العزيز ، وقرآنه المجيد يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد قام به الحق ، وأزهق به الباطل ، وبه عمر القلوب ، وشـــفى لصدور ، وأنار البصائر ، وجلا الابصار ، وملا الاسماع ، شحذ الاذهان ، وأقام عوج الالسن ، هو المبلغ الذى لا يمل الجديد الذى لا يخلق ، والماحى لظلم الضلال ، والمبدد لسحب الجهل ، وهو مفتاح الخير ، ودليل الجنة ، ان أوجز كان كافيا وان أكثر كان شافيا ، وان أومأ كان مقنعا ، وان أطال كان مغدقا ، وان أمر كان ناصحا ، وان حكم كان عادلا ، وان أخبر فصادقا ، وان بين فموفيا ، سهل على الفهم ، قريب المأخذ ، بعيد المرام ، حلو اذا تذوقته العقول ، عذب اذا تلته الالسن ، بحر العلوم ، وديوان الحكم ، وجوهر الكلم ، ونزهة المتوسمين وروح قلوب المؤمنين ، نزل به الروح الامين ، على سيدنا محمد خاتم النبيين ، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين ، فوصل الله له النصر ، وأضرع به خد الكفر ، وأجدع به أنف الشرك ، ونشر به لواء العدل ، ورفع به منار الامان ، وكان الهدى والفرقان ، الباقى على مر الدهور وتعاقب الزمان ، ورحم الله البوصيرى على وصفه لايات الله اذ يقول :

دعنى ووصفى آيات لـــــه ظهرت
ظهور نار القرى ليلا على عـــلم
فالــــدر يزداد حسنا وهو منتظم
وليس ينقص قـــــدرا غير منتظم
فمـــا تطاول آيات المـــديح الى
مافيه من كرم الاخـــلاق والشيم
آيات حـــق من الرحمن محـــدثة
قديمة صـــفة الموصوف بالقـــــدم
دامت لدينـــا ففاقت كل معجـزة
من النبيين اذ جـــاءت ولم تـــدم
محكمات فمـــا تبقين من شـــبه
لـــذى شـــقاق وما تبغين من حكم
ما حوربت قط ، الا عاد من حرب
أعـــدى الاعادى اليها ملقى السلم
ردت بلاغتهـــا دعـــوى معارضها
رد الغيـــور يد الجـــانى عن الحرم
لهـــا معان كموج البحر فى مـــدد
وفوق جوهـــره فى الحسن والقيم
فما تعـــد ولا تحصى عجائبهـــا
ولا تسأم على الاكثـــــار بالسأم
قرت بهـــا عين قاريهـــا فقلت له
لقـــد ظفرت بحبـــل الله فاعتصم

سبحان من أنزله حكما وحكما ، ونورا وبرهانا ، وتشريعـــا وتبيانا ، وأبلغ وصف لهذا الكتاب العزيز ، وصف نبى القرآن الذى جاء رحمة للعالمين يقول النبى صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذى عن الحارث الاعور قال [مررت فى المسجد فاذا الناس يخوضون فى الاحاديث ، فدخلت على على رضى الله عنه فأخبرته ، فقال : أوقد فعلوها ؟ قلت نعم ، قال أما انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أما انها ستكون فتنة قلت فما المخرج منها يا رسول الله ، قال : كتاب الله تعالى فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله تعالى ، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله تعالى ، هو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذى لا تزيغ به الاهواء ، ولا تلتبس به الالسنة ، ولا تشبع منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه ، وهو الذى لم تنته الجن اذ سمعته حتى قالوا [انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا] من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم ــ خذها اليك يا أعور] .

ورحم الله الامام على كرم الله وجهه حينما وصف القرآن ، فليس ثمة فارس لهذا الميدان ، بعد من أنزل عليه القرآن سواه قال رضى الله عنه فى احدى خطبه [وكتاب الله بين أظهركم ناطق لا يعيا لسانه ، وبيت لا تهدم أركانه ، وعز لا يهزم أعوانه

به تبصرون ، وبه تنطقون ، وبه تسمعون ، ينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض ، لا يختلف فى الله ، ولا يخالف بصاحبه عن الله ، فعليكم بكتاب الله ، فانه الحبل المتين ، والنور المبين ، والشفاء النافع ، والرأى الصائب ، والعصمة للمتمسك ، والنجاة للمتعلق ، لا يعوج فيقام ، ولا يزيغ فيستعتب ولا تخلقه كثرة الرد ، وولوج السمع ، من قال به صدق ، ومن عمل به سبق .

واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذى لا يغش ، والهادى الذى لا يضل ، والمحدث الذى لا يكذب ، وما جالس هذا القرآن أحد الا قام عنه بزيادة أو نقصان ، زيادة فى هدى ، أو نقصان فى عمى ، واعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقه ، ولا لاحد قبل القرآن من غنى ، فاستشفوه من أدوائكم ، واستعينوا به على لاوائكم ، فان فيه شفاء من أكبر الداء ، وهو الكفر والنفاق والغى والضلال ، فاسألوا الله به ، وتوجهوا اليه بحبه ، ولا تسألوا به خلقه ، انه ما توجه العباد الى الله بمثله ، واعلموا أنه شافع ومشفع ، وقائل ومصدق ، وأن من شفع له القرآن شفع فيه] .

وصدق أستاذنا الكبير ، على الجندى اذ يقول :

فوق البيان بيان جل مبدعه
تحار فى كنهه الافهام والفكر
تشع ألفاظه نورا لقارئها
كأنما كل لفظ حفه قمر
وكل فاصلة منه منغمة
لولا الجلال لقلنا جرسها وتر
المعجزات تولت غير معجزة
تعشوا الى ضوئها الاصال والبكر
من رام وصفا لها أكدت وسائله
وكيف يوصف شىء كله غرر
تكفل الله أن تفنى الدهور ، ولا
تفنى لاياتها عين ولا أثر

أثر القرآن وتأثيره :

كان العرب وغيرهم قبل القرآن فى جاهلية جهلاء ، وضلالة عمياء ، وشقوة وشقاء ، وفساد واضطراب وعناء ، سوء تمزيق فى جميع مناحى الحياة ، وارتباك فى كل وجوه المعيشة أصنام تعبد ، وأوثان تمجد ، ودماء تسفك ، وأموال تغتصب ، ومظالم ترتكب ، وسيئات تقترف ، يئدون البنات ، وينتهكون الحرمات ، ويتفاخرون بالانساب ، ويتنابزون بالالقاب ، والخلق يفتك أقواهم بأضعفهم ، ويستبد خاصتهم بعامتهم .

مسيطر الفرس يبغى فى رعيته
وقيصر الروم من كبر أصم عمى
والارض مملوءة جورا مسخرة
لكل طاغية فى الخلق محتكم

فتجلى أثر القرآن فى هذه الامة الامية ، حتى أحالها الى أمة ناهضة راقية حية ، ثم بعث النور والعرفان فى كل أقطار الارض وصنع من أهل البادية رجال الحكمة والشجاعة ، والذكاء والفطنة والعلم والعمل ، والتدبير والسياسة ، والحلم والكياسة ، والصلاح والتقوى ، كما صنع من المرأة العربية امرأة العفة والطهارة ، والاخلاص والوفاء ، والشجاعة والاقدام ، والصدق وحسن العشرة .

ومن مثل هذا الرجل ، ومن مثل تلك المرأة ، تكونت الاسر الاسلامية ، ونشأ منها أمة كريمة الاخلاق والمبادىء ، طاهرة الاعراق والاحساب ، شديدة البأس ، عزيزة الجانب ، وثبت وثبة تاريخية ، وفجرت ثورة انسانية ، بقلوب مؤمنة ، وعزمات صادقة ، معتصمة بالكتاب والسنة ، ففتحت فى أقصر وقت ، وأيسر زمن ، وأقله كلفة ، ومن غير اهراق دم يذكر ، تلك المملكة الاسلامية المترامية الاطراف ، المتباعدة الانحاء ، من النمسا شمالا الى منابع النيل جنوبا ، ومن الصين شرقا الى مراكش غربا ، مما جعل الرشيد يقول فى رده على نقفور ملك الروم : الجواب ما ترى لا ما تسمع ، وجعله ينظر الى السحابة وهو فى شرفة قصره ويقول : اذهبى انى شئت فلن تغيبى عن ملكى ، وامطرى حيث شئت فسيأتينى خراجك .

ومما جعل المعتصم بالله يسمع استغاثة سيدة شريفة عندما أسرت ، ونادت وامعتصماه فقال : والله لن أخلصها الا على خيل بلق ، فكانت كل خيله فى هذه الحرب بلقاء ، وأوقع بأعدائه الروم أشد العذاب ، وأمعن فيهم القتل والاسر حتى خلصها ، وسر ذلك كله ، تأثير القرآن : لانهم آمنوا بأن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا ، ذلك الكتاب الحكيم ، الذى هو أعظم مفخرة للمسلمين ، وأخلد معجزة فى العالمين ، وأوفى دستورا لاصلاح الدنيا والدين ، لما تمسك الاولون بأحكامه واعتصموا بآدابه . وجعلوه قانون تشريعاتهم فى أمور دنياهم وآخرتهم ، جعلهم سادة وقادة ، وبسطوا سلطانهم على الدنيا تأتمر بأمرهم ، وتنزل على حكمهم ، وتقدم لهم من الزلفى والحفاوات ، مانالوا به أرفع الدرجات ، واستحقوا عليه من الله أجزل الحسنات ، فصلى الله وسلم عليك يا سيدى يا رسول الله ، يا من جئت للعالم بخير الدنيا والاخرة ، يقول أحمد محرم :

أوتيت بالقرآن مشرع حكمة
ما زلت توردة النفوس الهيما
خرف الزمان وأخطأت حكماؤه
سبل السداد ، وما يزال حكيما
لولا بلاغته وروعة نظمه
جهل الرجال اللؤلؤ المنظوما
كنز البيان فمن تطلب للغنى
كنزا سواه قضى الحياة عديما
فضت علوم الدهر منه جانبا
وغدا تفض الجانب المختوما
متجدد فى كل عصر يبتغى
امما تجىء جديدة وعلوما
دستور حق فى يمين [محمد]
يحمى الضعيف وينصر المظلوما

ان تمسك المسلمين بكتاب الله ، كفيل بان يمزق شمل المستعمرين ، ويبدد وحدتهم ، ويفرق صفوفهم ، ويجعل كيدهم فى نحورهم ، وتاريخ المسلمين خير شاهد قديما وحديثا ، حتى ليحدثنا التاريخ أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه . لما ولى الخلافة أسند قضاء المدينة الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فمكث عمر سنه لا يختصم اليه اثنان ، ولا ترفع اليه قضية ، مع توفر الدواعى اذ ذاك ، واجتمع ذات يوم بأبى بكر فقال له : يا خليفة رسول الله ، ان القضاء لا حاجة اليه عند قوم مؤمنين يؤمنون بالقرآن ، عرف كل منهم الحق الذى له فلم يطلب أكثر منه ، والواجب الذى عليه فلم يقصر فى أدائه ، أحب كل منهم لاخيه ما يحب لنفسه ، وكره له ما يكره لها ، اذا افتقر أحدهم أعانوه ، واذا مرض عادوه ، واذا وجد بينهم مظلوم نصروه ، وان كان ظالم ردعوه ومنعوه ، دينهم النصيحة ، وخلقهم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ففيم يختصمون .

وفى أواخر القرن الماضى ، وقف [غلاد ستون] رئيس وزراء بريطانيا فى مجلس العموم يصيح فى أعضائه قائلا : ان العقبة الكئود أمام استقرارنا بمستعمراتنا فى بلاد الاسلام شيئان : ولا بد من القضاء عليهما مهما كلفنا الامر ، أولهما هذا الكتاب ـ

صنى القرآن – وسكت قليلا ثم اتجه نحو الشرق مشيرا بيده يسرى قائلا : وهذه الكعبة] .

حقا انه القرآن الذى حمل الى البشرية نظاما كاملا ، جمع ا ينفع الناس فى الدنيا وما يشفع لهم فى الاخرة ، وصدق الله ذ يقول فيه [مافرطنا فى الكتاب من شىء] يقول محمود رمزى ظيم :

فحسب أحمد بالقرآن معجزة
أغنت بآياتها عن كل آيات
هذا الكتاب الذى أوحى الاله به
فكان ملجم أرباب البلاغات
ما فرط الله فى قرآنه أبدا
فكل شىء بمقدار وأوقات
اقبل على الله بالقرآن مقتبسا
من ذلك النور تحيا بالمناجاة
الله فصل فيه كل حاجتنا
دنيا واخرى بميسور الهدايات
بذلك النور جاء المصطفى وبه
كانت لنا عزة بين البريات

اما بلاغة القرآن واعجازه ، فحدث عنهما ولا حرج :
البلاغة : سبحان من أنزله كاملا فى مبانيه ، بديعا فى معانية فقد أسلم من فصاحته وبلاغته جمع من المعاندين والمعارضين ، منهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، سمع قبل اسلامه أخته تقرأ سورة اقرأ باسم ربك الذى خلق . فضربها ضربا شديدا ، ثم سمعها تقرأ فى السحر ، فانصت اليها وأخذت بلاغة القرآن وفصاحته بمجامع قلبه ، ثم قال : والله ماهذا بشعر ولا همهمة وذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستاذن فاذن له فقال اعرض على الذى تدعو اليه ، فلقنه الرسول شهادة أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، فاسلم رضى الله عنه لسماع القرآن .

وقال جبير بن مطعم : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ فى صلاة المغرب بسورة الطور ، فلما بلغ هذه الاية ، [أم خلقوا من غير شىء أم هم الخالقون ، أم خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون ، أم عندهم خزائن ربك أم هم المصيطرون] كاد قلبى يطير وكان ذلك أول ما وقر الاسلام فى قلبى .

وسمع أعرابى رجلا يقرأ قوله تعالى [فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين] فسجد وقال : سجدت لفصاحته وكيف لا يسجد وقد جمعت هذه الاية على وجازتها شروط الرسالة كما أن مكارم الاخلاق كلها جاءت فى قوله تعالى [[خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين] وجمع فى ثلاث كلمات بين العنوان والكتاب والحاجة فى قوله تعالى [انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم أن لا تعلوا على وأتونى مسلمين] وجمع على لسان النملة ، بين النداء والتنبيه ، والامر والنهى والتحذير والتخصيص والعموم والاشارة والاعذار ، فى قوله تعالى [قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون] .

وسمع الاصمعى جارية تتكلم ، فقال لها قاتلك الله ما أفصحك فقالت : أو يعد هذا فصاحة بعد قوله تعالى [وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه فاذا خفت عليه فالقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين] فجمع القرآن فى آية واحدة منه بين أمرين ونهيين ، وخبرين وبشارتين .

وجمعت قل هو الله أحد ، الركن الاعظم الذى جاء له الاسلام وهو التوحيد ، على قصر لفظها وجليل معانيها ، وقال الله قل هو الله أحد ، ولم يقل قل هو الله واحد ، وذلك من بلاغة القرآن ، وذلك : لان الواحد ممكن يتجزأ الى اجزاء متعددة أما الاحد فانه غير قابل للتجزئة ولا للتعدد .

وروى أن ابن المقنع ، طلب معارضة القرآن وشرع فيها ، فمر بصبى يقرأ [وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى ، وغيض الماء وقضى الامر] فرجع فمحا ما عمل وقال : أشهد أن هذا لا يعارض ، وما هو من كلام البشر] .

وقال أحد الاعراب عند سماعه [فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا] أشهد أن مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام .

وسمع أحد الاعراب قارئا يقرأ [والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم ، الا أن القارىء أخطأ وقال : والله غفور رحيم] بدل والله عزيز حكيم فالتفت الاعرابى اليه قائلا : يا هذا ، ليس هذا مكان الغفران والرحمة ، انما هذا مكان العزة والحكمة ، فاذا غفر ورحم فكأنه يشجع الجريمة ، أما اذا سيطر على الجانى فبعزته ، واذا قطع يده ردعا لغيره فبحكمته . قال أحمد محرم :

كتاب الله لولا أن هدانا
لما وضح السبيل ولا استقاما
كفى بكتابكم يا قوم طبا
لمن يشكو من الامم السقاما
كتاب يملأ الدنيا حياة
وينشر فى جوانبها السلاما
اقيموا الحق بالسور الغوالى
فان الله يأمر أن يقاما
وأوصوا المسلمين بها فانى
أراهم عن ذخائرها نياما
وليس لغافل عنها نصيب
من الحسنى وان صلى وصاما
تعالى الله أنزلها علينا
عظاما تبعث الهمم العظاما

وأما الاعجاز : فيكفى أن القرآن تحدى اهل الفصاحة والبيان على أن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا كانوا يقولون أنه من الشعر وانه من الكهانة وانه من السحر ، ولكن ذلك كان بالسنتهم فقط ، انما فى قرارة أنفسهم يقدرون لهذا الكتاب قدرة وما حملهم على ذلك الا حب الرياسة والجاه ، والحسد والحقد على أن هذا القرآن نزل على محمد وهو فى نظرهم رجل فقير ولماذا لم ينزل على العظماء منهم كما كانوا يتمنون ذلك ، والفضل طبعا ما شهدت به الاعداء .

قال عتبة بن ربيعة الاموى من زعماء مكة ، حين سمع القرآن يا قوم : قد علمتم أنى لم أترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت قولا ما سمعت مثله قط ، ماهو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة .

وقال أنيس الغفارى لاخيه [أبى ذر] بعد رجوعه من مكة باخبار النبى صلى الله عليه وسلم : يقولون شاعر أو كاهن أو ساحر ، لا والله يا أبا ذر ، لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ، ولقد وضعته على أقراء الشعر فلم يلتئم ، وما يلتئم على لسان أحد بعدى أنه شعر ، انه لصادق وانهم لكاذبون .

وقال أبو العلاء المعرى فى اعجاز القرآن ، من رسالته فى الرد على ابن الراوندى : واجمع ملحد ومهتد ، وناكب عن المحجة ومقتد ، أن هذا الكتاب الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، كتاب يهد بالاعجاز ، ماحذى على مثال ، ولا اشبهه غريب الامثال ، ليس هو من القصيد الموزون ، ولا فى الرجز من سهول وحزون ، ولا شاكل خطابة العرب ، ولا سجع الكهنة ذوى الارب ، وان الاية منه لتعترض فى أفصح كلم يقدر عليه المخلوقون ، فتكون فيه كالشهاب المتلالىء فى جنح غسق ، والزهرة البادية فى جدوب ذات نسق .

وكفى بالكتاب معجزة كبرى
تضىء القلوب والابصارَ
قصص السابقين فيه توالى
كاشفا للمحقق الاستارا
من قرون عاشت وبادت وكانت
تملا الارض زينة وازدهارا
زعموا أنه خيال فضلوا
وأضلوا وسمموا الافكارا
هل نسيتم بأنه القصص الحق
وأن الكتاب ليس يمارى
قاتل الله من تعامى عن النور
ومن كان فاجرا كفارا

وهل بعد ذلك من عمى وكفر وفجور ، رجل يعرف الحق ، ثم يتعامى عنه بالجحود والنكران ، والتكبر والكفران ، أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم يرتل سورة النجم فى ناد من أندية مكة بعد العصر ، وحضرت الجن يستمعون القرآن ، وكانت نغمات الرسول وهو يرتل تفوق ألحان الملائكة ، وفوق مزامير داود والافخاذ من قريش فى طريقهم الى مجلس الوحى ، لا ليستمعوا القرآن ، ولكن ليلغوا فيه ، ويهرجوا فى ساحته ، وان تعجب فعجب للقرآن الذى أخذ بمجامع قلوبهم ، واجتذبهم الى مجلس الوحى ، فتهاووا كالفراش المبثوث جثيا على الركب ، خشعا ابصارهم ينصتون للقرآن من أفصح أهل البيان ، وهم فى لذة وأنس وبهجة ، حتى يأتى رسول القرآن صلى الله عليه وسلم على آخر السورة [أزفت الازفة ليس لها من دون الله كاشفة ، أفمن هذا الحديث تعجبون ، وتضحكون ولا تبكون ، وأنتم سامدون ، فاسجدوا لله واعبدوا] فسجد المسلمون والمشركون والجن جميعا ولم يتخلف عن السجود الا الوليد بن المغيرة ، فانه أخذ كفا من تراب ووضعه على جبهته قائلا : يكفى هذا سجودا .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : جاء الوليد بن المغيرة الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له ، فبلغ ذلك أبا جهل ، فأتاه فقال : ياعم : أن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا ليعطوكه ، لكيلا تأتى الى محمد وتتعرض لما قاله ، قال الوليد : قد علمت قريش أنى من أكثرها مالا ، قال أبو جهل : قل فيه قولا يبلغ قومك أنك كاره له ، قال : وماذا أقول فوالله مافيكم رجل أعلم بالشعر منى ، ولا برجزه ، ولا بقصيدة ، ولا بأشعار الجن ، والله ما يشبه الذى يقول شيئا من هذا ، والله ان لقوله الذى يقول لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان أعلاه لمثمر ، وان أسفله لمغدق ، وانه يعلو ولا يعلى عليه ، وانه ليحطم ما تحته ، قال أبو جهل لايرضى عنك قومك حتى تقول فيه ، قال : فدعنى أفكر ، ففكر وقدر ، ثم قتل كيف قدر ، ثم نظر ثم عبس وبسر ، ثم أدبر واستكبر ، فقال ان هذا الا سحر يؤثر ، ان هذا الا قول البشر .

فتوعده الله عز وجل بقوله [سأصليه سقر : وما أدراك ما سقر ، لا تبقى ولا تذر ، لواحة للبشر ، عليها تسعة عشر] فلما سمع الوليد أن عدد ملائكة النار تسعة عشر ، قال لقومه أنا بمفردى أكفيكم عشرة ، وهل أنتم جميعا لا تقدرون على تسعة ، فرد الله على كبره وصلفه وغروره بقوله [وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا]

وهؤلاء عباقرة من فصحاء العرب الذين يعرفون الحقيقة من قبل ، فلما جاءهم ما عرفوا به ، منهم الاخنس بن شريق ، وأبو جهل وأبو سفيان ، الثلاثة كانوا يختلفون الى بيت النبى يستمعون منه القرآن ، وكل واحد كان يذهب من طريق مخصص حتى لا يراه أحد ، ولكن المقادير التى تتحرى اثبات الحقيقة كانت تجمعهم فى ملتقى واحد عند ايابهم ، وكانوا لايستطيعون الانكار ، فيعترف كل منهم بانه استمع لكلام لا يقوله بشر ، وكم مرة يتفقون على أن لا يعودوا لاستماع القرآن ، ولكن حلاوته تجذب القلوب ، وتسيطر على العقول ، فكانوا يسمعونه من النبى كل بمفرده ، ولكن ملتقى الطريق كان يفضحهم ، ولم يرجعوا حتى تعاهدوا على غرامة على من يعاود الاستماع ،

وهذا ان دل على شىء فانما يدلّ على أنّ للقرآن بلاغة وفص
واعجاز يلتفت اليه العقل طوعا أو كرها :
كالبدر من حيث التفت رأيته
يهدى الى عينيك نورا ثاقبا
كالشمس فى كبد السماء وضوءها
يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

يقول الراغب الاصفهانى : ان الله تعالى ، كما جعل
النبيين بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم مختتمه ، وشرائ
بشريعته من وجه منتسخه ، ومن وجه متممة مكملة ، ج
كتابه المنزل عليه ، متضمنا لثمرة كتبه التى أولاها أولئك
كما نبه عليه بقوله صحفا مطهرة ، فيها كتب قيمة ، وجعل
معجزة هذا الكتاب أنه مع قلة الحجم ، متضمن للمعنى الجم
بحيث تقصر الالباب البشرية عن احصائه ، والالات الدنيوية
استيفائه ، كما نبه عليه بقوله [ولو أن مافى الارض
شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفد
كلمات الله] .

يا قومنا هل تعلمون كتابكم
أم ليس فيكم مؤمنا ليتذكر
ان تجهلوه فانه السر الذى
يحى النفوس اذا تموت وتقبر
وهو الحمى المأمول يعصمنا اذا
اذا جرت الامور بما نخاف ونحذر
ماذا نخاف وكل حرف معقل
ولمن ندين وكل سطر عسكر
هو قوة الاسلام مامن قوة
ترمى بها ، الا ترد وتقهر

وليس البشر وحدهم الذين يحبون سماع القرآن ، انم
العوالم كلها يأخذها جلال القرآن وروعته ، فهؤلاء ملائكة الرحم
يستمعون الى أسيد بن حضير ، فقد روى الشيخان عن أب
سعيد الخدرى رضى الله عنه ، أن أسيد ابن خضير ، بين
هو فى ليلة يقرأ فى مربد [المكان الذى يجفف فيه التمر] ا
جالت فرسه [اضطربت اضطرابا شديدا] فقرأ ، ثم جالد
أخرى ، فقرأ ، ثم جالت أخرى أيضا ، فقال أسيد : فخشيت
أن تطأ يحى [ابنه] فقمت اليها فاذا مثل المظلة فوق رأس
فيها أمثال السرج عرجت فى الجو على ما أراها ، قال
فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت يارسول
الله : بينما أنا البارحة فى جوف الليل أقرأ فى مربدى ا
جالت فرس ، فقال رسول الله ، اقرأ ابن حضير ، قال
فقرأت ، ثم جالت أيضا ، فقال رسول الله اقرأ ابن حضير
قال : فقرأت ثم جالت أيضا ، ثم قال رسول الله اقرأ ابن
حضير ، قال : فانصرفت وكان يحيى قريبا منها فخشيت أن
تطأه ، فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السرج عرجت فى الجو
حتى ما أراها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تلك
الملائكة تسمع لك ، ولو قرأت : لاصبحت يراها الناس
ما تستتر منهم] .

وبعد : أوصيكم يابنى قومى أن تتمسكوا بكتاب الله ، فانه
العاصم من الجهالة ، والهادى بعد الضلالة ، والشفاء من كل
داء ، والنصر على الاعداء ، والصراط المستقيم .

صدق الله فهذا ذكره
فيه نور وهدى للمتقين
هو ركن الدين والدنيا معا
فأخطبوا شوراه فى دنيا ودين
احفظوا القرآن أبناءكم
يحفظ القرآن دين الحافظين
أيها المشتاق نجوى ربه
خاطب الله به فى كل حين
واعبد الرحمن فى قرآنه
تغد بالقرآن زين العابدين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

من أخلاق القرآن

العزيمة

الدكتور احمد الشرباصي

تدل مادة « العزيمة» في اللغة على القوة والسرعة والاقدام ، فالعزيم هو الجرى الشديد ، واعتزم الجواد فى الجرى ، أى مر فيه جامحا ، والعزم هو الجد ، والعزم فى لغة هذيل هو الصبر ، ومنه قوله تعالى ، « فاصبر كما صبرأولوا العزم » . وفى حديث أم سلمة ، « فعزم الله لى » أى خلق لى قوة وصبرا .

العزم – أو العزيمة – عقد القلب على الشىء تريد أن تفعله ، وهو توطين النفس على هذا الفعل لاعتقاد أن الواجب يقضى بأن تفعله ، ولذلك يقال فى لغة القرآن : هذا من « عزم الامور » أى من محكمات الامور التى ظهر رشدها وصوابها . ووجب على العاقل أن يعزم عليها ويقوم بها ، وهذا معنى يدل على الثبات واستقرار النية والتصميم على القيام بالشىء ، وضد العزيمة هو التردد والاضطراب فى الرأى ، ولذلك يقال : ما لفلان عزيمة . أى ليس له ما يعقد عليه قلبه ، ولا يثبت على شىء لتردده وتلونه ، كأنه لا يمكنه أن يصرم أمره ، بل يختلط فيه ويتردد .

والعزيمة خلق قرآنى وفضيلة اسلامية ، أشار اليها التنزيل المجيد أكثر من مرة ، ومن ذلك قول الله تبارك وتعالى مخاطبا نبيه صلى الله عليه وسلم فى سورة آل عمران ، « **وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين** » .

هنا يأمر الله تبارك وتعالى نبيه أن يشاور قومه فيما يعرض من أمور تستحق المشاورة ، لأن الشورى فيها تقليب لاوجه الرأى ، لاختيار اتجاه محدد . فاذا أدت الشورى عملها ، جاء عقبها العزم والمضاء فى التنفيذ ، مع التوكل على الله ، دون تردد أو تأرجح ، فالخطة واضحة : رأى ومشاورة ، ثم حسم وعزم ، ثم توكل على الله ، « **ان الله يحب المتوكلين** » .

ولقد تعرض « تفسير المنار » لتفسير الاية فذكر أن العزيمة تأتى بعد الدراسة والمشاورة ، واستعراض وجوه الرأى من أهل المشورة ، واعداد العدة ، حتى تقبل معونة الله ، ويتهيأ النصر ، فنراه يقول : « فاذا عزمت بعد المشاورة فى الامر على امضاء ما ترجحه الشورى ، وأعددت له عدته ، فتوكل على الله فى امضائه ، وكن واثقا بمعونته وتاييده لك فيه ، ولا تتكل على حولك وقوتك ، بل اعلم ان من وراء ما اتيته وما اوتيته قوة أعلى وأكمل ، يجب أن يكون بها الثقة ، وعليها المعول ، واليها اللجأ اذا تقطعت الاسباب ، وأغلقت الابواب .

وقال الاستاذ الامام ما معناه : ان العزم على الفعل ، وان كان يكون بعد الفكر واحكام الرأى

والمشاورة وأخذ الاهبة ، فذلك كله لا يكفى للنجاح الا بمعونة الله وتوفيقه ، لان الموانع الخارجية له ، والعوائق دونه ، لا يحيط بها الا الله تعالى ، فلابد للمؤمن من الاتكال عليه ، والاعتماد على حـوله وقوته .

ان الله يحب المتوكلين على حوله وقوته ، مع العمل فى الاسباب بسنته ، أقول : ومن أحبه الله عصمه من الغرور باستعداده ، والركون الى عدته وعتاده ، والبطر الذى يصرفه عن النظر فيما يعرض له بعد ذلك ، حتى لا يقدر قدره ، ولا يحكم فيه أمره ، فبدلا من أن يكون نظره فى الامور بعين العجب والغرور ، واستماعه لانبائها باذن الغفلة والازدراء، ومباشرته لها بيد التهاون ، يلقى السمع وهو شهيد ، وينظر بعين البصيرة فبصره حينئذ حديد ، ويبطش بيد الحزم فبطشه قوى شديد ، ذلك بأنه يسمع ويبصر ويعمل للحق ، لا للباطل الذى يزينه الهوى ويدلى به الغرور ، فيكون مصـداقا للحديث القدسى : « **فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر بـه ، ويـده التى يبطش بها** » .

ثم ذكر التفسير أن الاية صريحة فى وجوب امضاء العزيمة المستكملة لشروطها — وأهمها فى الامور العامة : حربية كـانت او سياسـة او ادارية — المشاورة — وذلك أن نقض العزيمة ضعف فـى النفس ، وزلزال فى الاخلاق ، لايوثق بمن اعتاده فى قول ولا عمل ، فاذا كان ناقض العزيمة رئيس حكومة أو قائد جيش ، كان ظهور نقض العزيمة منه ناقصا للثقة بحكومته وبجيشه ، ولا سيما اذا كان بعد الشروع فى العمل .

ولذلك لم يصغ النبى صلى الله عليه وسلم الى قول الذين أشاروا عليه بالخروج فى غزوة أحد ، حين أرادوا أن يرجعوا عن رأيهم ، خشية أن يكونوا قد استكرهوه ، وكان قد لبس ملابس الحـرب ، فعلمهم بذلك أن لكل عمل وقتا ، وأن وقت المشاورة متى انتهى أعقبه العمل ، وأن القائد اذا شرع فى العمل تنفيذا للشورى ، لا يجوز له أن ينقض عزيمته ويبطل عمله ، وان كان يرى أن أهل الشورى قد أخطأوا الرأى ، ويمكن أن نرجع هذا الى قاعدة ارتكاب أخف الضررين ، وأى ضرر أشد من فسخ العزيمة وما فيـه من الضعف والفشل وابطـال الثقة ؟

هكذا صور التفسير هذا الرأى فى المراد بالعزيمة عقب الشورى ، وهو رأى تستريح اليه النفس ، ولكن هناك رأيا آخر نذكره استكمالا لوجهات النظر ، وقد عبر عنه صاحب « عمدة التفسير » بهذه العبارة :

« معنى الاية واضح صريح لا يحتاج الى تفسير ولا يحتمل التأويل ، فهو أمر للرسول صلى الله علي وسلم ، ثم لمن يكون ولى الامـر من بعـده ، أ يستعرض آراء أصحابه الذين يراهم موضع الرأى الذين هم أولوا الاحلام . والنهى فى المسائل الت تكون موضع تبادل الاراء ، وموضع الاجتهاد فى التطبيق ، ثم يختار من بينـها ما يراه حقـا ، أو صوابا ، أو مصلحة ، فيعزم على انفاذه ، غير متقيد برأى فريق معين ، ولا برأى عدد محدود : لا برأى أكثرية ، ولا برأى أقلية ، فاذا عزم توكل على الله ، وانفذ العزم على ما ارتآه .

ومن المفهوم البديهى الذى لايحتاج الى دليل أن الذين أمر الرسول بمشاورتهم — ويأتى به فيه من يلى الامر من بعده — هم الرجال الصالحون القائمون على حدود الله ، المتقون الله ، المقيمون الصلاة ، المؤدو الزكاة ، هم الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليلنى منكم أولوا الاحلام والنهى »

ويقول الله تبارك وتعالى لرسوله عليه الصلاة والسلام فى سورة الاحقاف : « **فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل** » أى أصحاب الجد والثبات، والصبر والعزيمة . وقد قيل ان المراد بأولى العزم من الرسل طائفة منهم ، وهم نوح ، لانه صبر على أذى قومه ، وكانوا يضربونه حتى يغشى عليه ، وابراهيم الذى قدم ابنه للفداء والذبح ، ويعقوب الذى صبر على فقد الولد وذهاب البصر ، ويوسف الذى صبر على الالقاء فى الجب والسجن ، وأيوب الذى صبر على المرض والضر ، وموسى الذى صبر على الاهوال والمتاعب ، وداود الذى بكى طويلا على زلته ، وعيسى الذى لم يضع لبنة على لبنة .

وقيل أن أولى العزم من الرسل هم كل الرسل ، فكأن الله تعالى يقول للنبى صلى الله عليه وسلم : **اصبر كما صبر الرسل من قبلك على أذى أقوامهم ، وكانوا أصحاب عزم وعزيمة ، فصبروا وثبتوا .**

ونستطيع أن نفهم من منطق القرآن الكريم أن فضيلة العزيمة تصحب فضيلتى التقوى والصبر ، فان الله تبارك وتعالى يقول فى سورة آل عمران : « **لتبلون فى أموالكم وأنفسكم ، ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا ، وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور** » .

أى ستتعرضون للابتلاء والاختبار فى أموالكم بالبذل أو النقص أو الجوائح ، وفى أنفسكم بالمرض أو الجراح أو التعب ، وستسمعون كلاما شديدا مؤذيا من أهل الكتاب ومن المشركين ، وان تتحملوا هذا الابتلاء بصبر وقوة وعزيمة ، وتتقوا المعصية أو

الضعف ؟ فان ذلك من الامور التى يجب أن تعزموا عليها وتصدقوا فيها .

ولا شك أن فضيلة العزيمة تتجلى بصورة رائعة حينما يعقد الانسان ارادته على تحمل أذى القول من أهل الضلال والسفه ، لان ضبط النفس عند دواعى الغضب والثورة مما يدل على قوة الشخصية وثبات الارادة ، ولعل هذا بعض ما تفهمه من الاية الكريمة السابقة ، ومن قول سيدنا رسول الله عليه صلوات الله وسلامه « **ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب** » .

وكذلك نفهم من منطق القرآن أن فضيلة العزيمة تصحب فضيلتى العفو والغفران ، فذلك حيث يقول الحق جل جلاله فى سورة الشورى : « **ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور** » أى من الصفات التى يجب أن يعزم عليها المؤمن ويستمسك بها .

وليس من العسير علينا أن نفهم أن فضيلة العزيمة تطوى بين جناحيها مجموعة فضائل ، ولعله مما يشير الى ذلك قوله تعالى فى سورة لقمان : « **يا بنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور** » .

لقد ذكرت الاية هنا الصلاة ، وفيها عبادة الله باخلاص ، والمحافظة عليها تحتاج الى عزيمة .

وذكرت الامر بالمعروف ، ولابد للامر الصادق به من التزام المعروف أولا ، وهذا يحتاج الى عزيمة ، كما أن القيام بالامر بالمعروف يحتاج الى عزيمة .

وذكرت النهى عن المنكر ، وهذا يقتضى انتهاء الناهى عن المنكر أولا ، كما أن القيام بالنهى عن المنكر يحتاج الى صبر واحتمال وعزيمة .

وذكرت الصبر على ما يصيب الانسان ، وهذا الصبر يحتاج الى عزيمة أى عزيمة .

هذه الفضائل الاربع تتجلى فيها العزيمة الراشدة ، ولذلك ختمت الاية بقوله : « **ان ذلك من عزم الامور** » .

هذا ، ولقد أخذ القرآن الكريم على آدم — عليه السلام — أن الشيطان وسوس اليه فحال بينه وبين قوة العزم ، فى موطن من المواطن ، وهو موقف الاكل من الشجرة فى الجنة ، فقال فى سورة طه : « **ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما** » ، أى لم نجد له صبرا أو عزيمة ، حيث لم يحترز عن الغفلة ، ولم يحرص على الاحتياط فى الاجتهاد ، فأنساه الشيطان عهده فأكل من الشجرة .

ثم نأتى الى حديث العزيمة فى هدى سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وهو المثل الاعلى فى الصبر والثبات والعزيمة ، وهو الذى كان يدعو ربه فيقول : « **اللهم انى أسألك العزيمة فى الرشد** » . والذى قال لنا : « **خير الامور عوازمها** » أى فرائضها التى عزم الله عليها بفعلها ، أو هى ما أكدت رأيك وعزمك عليه ، ووفيت بعهد الله تعالى فيه .

ولقد جاء فى كتاب « النهاية » لابن الاثير أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر : متى توتر ؟ .

فأجاب أبو بكر : أول الليل .

وقال النبى لعمر : متى توتر ؟ .

فأجاب عمر : من آخر الليل .

فقال الرسول لابى بكر : أخذت بالحزم .

وقال لعمر : أخذت بالعزم .

أراد صلوات الله وسلامه عليه أن أبا بكر حذر فوات الوتر بالنوم فاحتاط وقدمه ، وأن عمر وثق بالقوة على قيام الليل ، فأخر الوتر ، واذا كان أبو بكر قد أحسن ، لانه قدم الحزم على العزم ، فان عمر قد أحسن كذلك ، لان عزيمته وجهته الى طريق الثقة والقوة ، ورضوان الله تبارك وتعالى على العمرين : أبى بكر وعمر .

وهدى الرسول صلى الله عليه وسلم يرشدنا الى أن العزيمة لا تستلزم التشدد أو التنطع أو القسوة على النفس فى مواطن التيسير ، ولذلك يقول : « **ان الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه** » والعزائم جمع عزيمة ، وهى الحق الواجب فاذا كان صاحب العزيمة يمضى فى أداء الواجبات والفرائض بجد واجتهاد ، فانه ينبغى له أن يتقبل بقبول حسن ما يسوقه اليه من تيسير فى المواطن التى يناسبها التيسير .

كما يرشدنا الهدى النبوى أن العزم فيه عقدنية ، وهو نوع من الاستقرار وعقد القلب ، فيقول : « **لا صيام لمن يعزم من الليل** » . أى لم يعقد نية الصوم من الليل .

وللرسول عليه الصلاة والسلام موقف تجلت فيه القدوة العليا للعزيمة الصادقة ، فذلك حيث تحدى قوى الشرك والكفران ، وقال : « **والله لو وضعوا الشمس فى يمينى ، والقمر فى يسارى ، على أن أترك هذا الامر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه** » .

ما أشد حاجتنا الى فضيلة « العزيمة » تعلمنا أن نكون أصحاب حزم وعزم ، وأن نفكر فنحسن التفكير ، ثم نقدم اقدام المغاوير . وعلى الله قصد السبيل .

أضواء من كتاب الله

جُند الله

فضيلة الشيخ حسن صالح

قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلى الله ما فى صدوركم وليمحص ما فى قلوبكم والله عليم بذات الصدور] .

لله جند آمنوا بالحق واخلصوا دينهم لله فتجردوا له والدفاع عنه جهادا فى سبيله واعلاء لكلمة الله وانتصارا لدعوته ونشرا للسلام والعدل والامن والاستقرار بين كل شعوب البشرية ودفع الطغيان والبغى والفساد ورد المعتدين وتخليص البرية من آثام المفسدين وقد كتب الله عليهم القتال والقتل وأمرهم بالصبر والمصابرة والمرابطة لتحقيق ارادة الله [وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين] .

ابتلاء لما فى الصدور وتمحيصا لما فى القلوب [ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم اولئك هم الخاسرون] - [ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم] ولكنه أراد وهو الفعال لما يريد أن جعل للحق جندا وزودهم بالايمان العميق وأمدهم بالعون والتأييد فاندفعوا لا يبالى أحدهم اذا استشهد فى سبيله على أى جنب كان فى الله مصرعه بل انه ليسارع الى طلب الشهادة ابتغاء مرضاة الله وطلبا لما عنده من منازل الشهداء وفراديس الجنة صراع أزلى بين الحق وجنده وبين الباطل وأعوانه بين أولياء الله وبين أولياء الشيطان فهؤلاء حزب الله وأولئك حزب الشيطان ولكل شرعة ومنهاج يتحدث كتاب الحق عما يتميز به كل فريق فقال فى حزبه [يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون • ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون] .

وبين للبشرية منزلته مصابيح الهدى رسله الكرام ومن آمنوا معهم بما جاءوا به من عند الله فقال [أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين • أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجرا ان هو الا ذكرى للعالمين] .

وانما عليهم الالتزام الكلى بكل ما أنزل اليهم من ربهم والتلقى عنه والاعداد والاستعداد والترابط وانكار الذات فى وحدة متماسكة محددة الاهداف قوية العزيمة محكمة التخطيط فى كل المجالات والميادين العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية والسلوك الفردى والجماعى الى جانب وحدة المشاعر والعادات والتقاليد أمة واحدة يجمعها طريق واحد على منهج سوى موحد واثقة بربها وقيادتها ونفسها مادامت على الحق وتحت رايته .

وقد علمت من كتاب الوجود فيما تتلو من اياته المحكمة أن غير هؤلاء هم حزب الشيطان [يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا] يبنون الامال وصروح الخيال لتحقيق المحال من اطفاء نور الله وانحسار المد والمدد الربانى عن ديار العروبة ومنازل الوحى ومعالم الهدى والاتيان على آثار الرسالات فى القلوب والعقول والاماكن توصلا الى اجتثاث العقيدة من جذورها ومن أعماق الارض الطيبة المباركة ومن قلوب المؤمنين وعقول الناس بعد أن حيروهم بجدلهم وترهاتهم ثم ضللوهم عن الهدى ومصادر السعادة الدينية والدنيوية وعن صراط الله .

وأنى لهؤلاء ما يبغون وللحق جند موكلون وما يعلم جنود ربك الا هو وقد عبروا القرون تلو القرون وحقب التاريخ مسهدة عيونهم زائغة قلوبهم ممتلئة أحقادا وشواظ نار على البشرية عامة وعلى العرب والمسلمين خاصة أن حالوا بينهم وبين ما يريدون مما عناهم من أحلام اليقظة وجسمته أوهامهم دولة قائمة متحكمة فى رقاب العباد وأموال الناس وأرضهم ومقدراتهم مستعلية على البشرية بعنصرهم الممتاز وجنسهم المجتبى داودية متسلطة .

ودأبوا يعملون لاقامتها سرا وعلانية بعد تثبيت الفكرة فى مجتمعاتهم وعند الافراد ومن يهود العالم واقناعهم بالصهيونية مذهبا وسلوكا ودينا وعقيدة بما كتبوا من أسفار وتلمود وبروتوكولات ورفعوا الاحبار والحاخامات فوق منازل رسل الله وجعلوا قولهم وما ينطقون به هو قول الله وان ناقض بعضه بعضا غير قابل للحوار والمنطق لانه فى زعمهم قول الله فكيف يمارى احد فى جدال ارباب العزة الربانية [فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا] وفى نفس الوقت ومرحلة التثبيت هذه نزلوا بكل ثقلهم وما يملكون من طاقة

البقية ص ١٦٧

التشريع الإسلامى

محمد الأب

صلى الله عليه وسلم

كان خير الاباء وهو الذى لم يعرف حنان الابوة الا مجازا ، رعاية من جده ثم عطفا من عمه أبي طالب • فقد مات أبوه قبل أن يولد كأنما كان بضعة من عالم الغيب كما يقول الاستاذ العقاد ، في (عبقرية محمد) جاءت الى هذه الدنيا لتعقب فيها نبيا وهى لا تراه ثم تعود ••

الدكتورة نعمات احمد فؤاد

وماتت أمه وهو فى السادسة من سنيه •• خرجت به من مكة الى المدينة لزيارة ضريح أبيه أو لتزيره أخواله بنى النجار كما تقول السيرة النبوية لابن هشام • واذ قفلت به راجعة لفحتها ريح السموم فماتت في الطريق أو على التحديد بالابواء بين مكة والمدينة ••

وكان السنين الست من الحنان عمقت احساسه بالفقدان •• فكان كلما زار قبرها يبكيها حتى وهو فى الستين من عمره •

ومن اليسير كما يقول الاستاذ العقاد فيكتابه (مطلع النور) أن نعلم وقع هذه الفاجعة فى نفس الصبى اليتيم ، يتجدد له مصابه فى أبيه فلا يكاد يبرح ضريحه حتى يقف على ضريح أمه مهجورا فى عرض الطريق ••

مصابه فى أبيه ومصابه فى أمه ، ولم يزل صبيا صغيرا حين أطبق عليهما مصابه فى جده الذى ضمه اليه بعد فقد أبويه ••

لو نفس صغيرة تتابعت عليها هذه الضربات فى صباها لسحقتها واستنزفت كل ما حوته من عطف وأمل ، فلا تعيش - ان عاشت بضرباتها - الا كما يعيش الاشباح فى ظلمات الحياة •

وكبر الصبى وبلغ مبلغ الرجال وصار أبا فاذا بأبنائه ذكورا واناثا اذا استثنينا الزهراء - يتساقطون حوله •• مات ولداه القاسم والطاهر طفلين وماتت بناته بعد أن تفتحت عنهن الاكمام وصرن أمهات •• اخترم الموت زينب وخطف رقية وقطف أم كلثوم •

لاريب كما يقول الاستاذ الزيات فى (وحى الرسالة) أن أسرة محمد الرسول شملت جزيرة العرب كلها ، وستشمل عالم الاسلام أجمع ، ولكن أسرة محمد الرجل لاتزال لنقصها ألما من آلام العبقرية ، ومحنة من محن البطولة •

وبين ظلال النخل والكرم ، وفى بيته المصرى على العالية من ضواحى المدينة ، أتم الله نعمته على رسوله فوهب له على الكبر ، والثكل المتكرر ، ابراهيم ••

كان العرب يئدون البنات خشية املاق أو خشية عار موهوم فكانت ذريته ، بناتا ••• أو هى اللائى عشن له بعض سنين •• وفى مثل هذه البيئة كان الحرص على العقب الذكر يوازى كما يقول الدكتور محمد حسين هيكل فى (حياة محمد) ، يوازى الحرص على الحياة بل يزيد عليه ••

ولا أدل على هذا من موقفه من زيد بن حارثة الذى جىء به يشترى فطلب الرسول من زوجه خديجة ان تبتاعه ففعلت ثم اعتقه ورباه وتبناه ،فكان يدعى زيد ابن محمد !!

بعد هذا كله ولد (ابراهيم) فغمر قلبه الكبير فرح عظيم فغدا كأن لم تثخنه ، من قبل ، الجراح .. خفق بالفرحة فتصدق على الفقراء ووسع على المعوزين وفرق زنة شعره فضة وذبح كبشين احتفالا بمولده ونفح مرضعته بسبع من المعزى سمان يحلبن عليها وعليه .. وفى كل صباح يستاف أنفاس الربيع من أنفاس الوليد الذى يحمله فى حجرة يشمه ويضمه ويرى نفسه فيه ويعلق أمله عليه وتخايله السعادة فيرى أصله قد امتد . وفرعه قد طال ودوحته قد تباركت ومستها بمولد ابراهيم يد الربيع فغدت به وبابنه فى صحراء العرب جنة وارفة الظلال ..

ويرى المؤمنون فرحته فتقر عيونهم كما قرت عينه ، ويلمحون سعادته اذ تحقق أمله فيقبلون على المسجد المستبشر يهنئون الا نبى (بالخليفة الوليد والامل الجديد والعوض المبارك) .

ثم .. ثم مرض ابراهيم .. وثقل عليه المرض وذهب الرسول الى بيت مارية المصرية ومعه عبد الرحمن بن عوف يعتمد عليه حتى بلغ النخل بجوار العالية حيث ابراهيم على حجر أمه يجود بأنفاسه وتجود هى بدموعها أنهارا .. والى جانبها سيرين أختها تكاد تذهب نفسها حسرات على الطفل الذى يستمدان وجودهما الادبى من وجوده والذى رفع امه الى مقام أمهات المؤمنين ..

ونظر الرسول الذى عرف اليتم والاذى والكيد وكابد القلة والتآمر والهزيمة .. واحتمل هذا كله مجتمعا ومتفرقا .. ولكنه لم يحتمل احتضار ابراهيم فغاص قلبه وقال (ان العين لتدمع ، وان القلب ليجزع ، وانا بعدك ياابراهيم لمحزونون .. أما والله لولا انه امر حق ، ووعد صدق وان آخرنا سيلحق باولنا لحزنا عليك بأشد من هذا !) .

واذ رآه اسامة بن زيد يبكى فأشفق عليه ولم يذه مارية وأختها سيرين حين صاحتا من هول ما بهما لان الشرخ فى القلب لابد له من صوت . فنظر اليهما فى حنان عطوف وقال يهون عليهما ويخفف حرقتهما (ان له لمرضعا فى الجنة) .

ويشفق عليه الصحابة فى هذا فيقول (ما عن الحزن نهيت وانما نهيت عن العويل .. وان ما ترون بى من اثر ما بالقلب من محبة ورحمة .. ومن لم يبد الرحمة لم يبد غيره عليه الرحمة) ..

وتنكسف الشمس يوم وفاته فيرى الناس فيها معجزة فاذا بالرسول الصادق الامين يعلو على حزن الاب وضعف الانسان الذى يحتاج الى المشاركة تأتى من أى مصدر ولو وهما حتى لتعجب ليلى من ايراق شجر الخابور بعد موت ابن طريف .. ونظر النبى عليه السلام الى من حوله وقال فى حكمة لم يغلبها هول الفجيعة (ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا تخسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فافزعوا الى ذكر الله بالصلاة) .

لقد راق بعض المستشرقين أن ينالوا من محمد غير منصفين فى حروبه أو زيجاته ولكنهم جميعا بلا استثناء شادوا به فى هذا الموقف من مواقف الضمير والايمان والصدق .. الصدق مع النفس والصدق مع الناس .

وصلى محمد الرسول فى المسجد على ابراهيم ودفن محمد الاب صلى الله عليه وسلم ، فى البقيع، ابراهيم ثم سوى عليه بيده ورش الماء وأعلم عليه بعلامة وقال : (انها لا تضر ولا تنفع ولكنها تقر عينى الحى .وان العبد اذا عمل عملا أحب الله أن يتقنه).

لم تبق له الا الرسالة يكمل أداءها فلم يحجبه المصاب عنها بل لعله زاده عليها أقبالا ملتمسا فيها العزاء .

وفى فجيعته فى أبنائه وهو من هو من الله سبحانه وتعالى عزاء للاباء والامهات .. وفى صبره على فقد ابراهيم فى خريف العمر عظة للمرزوئين والمحزونين.

ولقد صبر وتجلد .. وبكى وهو الذى احتمل من مكاره الدعوةمالاينهض به الا اولو العزم من الرسل..

وهنا ، ولانه على خلق عظيم ، استعلى على الحرمان كله بالرحمة فيوضا فى قلبه الكبير حتى ليصدق فيه الشعر ويكون بصدقه أعذب :

واذا رحمت فأنت أم أو أب
هذان فى الدنيا هما الرحماء

وجاء دينه دعوة للحنان والسلام والرحمة يشيعها فى اقواله وأفعاله ورسالته .. دعوة لحنان الاباء على الابناء ، والابناء على الامهات والاباء .. دعوة الى حنان المجتمع ممثلة فى التعاطف ، وحنان الفرد ممثلة فى الزكاة وحنان الاسرة منعكسة فى النفقة والميراث ..

حتى العبادة كانت دعوته اليها رفقا فان الدين يسر وما شاد الدين أحد الا غلبه .. والمنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى ..

حتى الحرب كانت بتعاليمه وسيلة للسلام والامان فنهى عن الغدر والتمثيل ، وقتل الشيوخ والنساء والاطفال مما لا ترعاه الحروب الحديثة التى يتشدق أصحابها بحقوق الانسان ..

الحرب كلها دفاع لا هجوم ولا عدوان الا أن يكون درءا لهجوم أو عدوان ..

والتسلح بالقوة أرهاب للعدو وحتى لا تحدثه نفسه بالاعتداء استضعافا أو انتهازا لضعف ولم يكن اعداد القوة للتهديد أو التهجم .

والنصر عنده عفو شامل وسماحة سمحاء يظفر بألد أعدائه يوم فتح مكة فيقول بصوت عاتب غير نذير :

- ما تظنون انى فاعل بكم ؟ قالوا
- خيرا أخ كريم وابن أخ كريم .

وما تجاوزوا الصدق الصادق فيما وصفوه فقد قال لهم فى صوت صاف لم تقو المحن والاساءة على أن تشوبه .

- اذهبوا فأنتم الطلقاء ..

والاسرى اما من أو فداء بل لقد أطلق أسراه من الاعداء فأخلى سبيل بنت حاتم أخت عدى وخلع عليها وأكرمها .

وفدت عليه هوازن وهى مهزومة فى موقعة حنين وفيها عم له من الرضاع .. ونظر اليه النبى ورق له ثم التفت الى المسلمين يناشدهم الدفاتة ترد السبى من نساء وأبناء من أجل عمه فى الرضاع ..

وحضنته فى طفولته جارية عجماء فحفظ لها مودتها وكان همه أن تسعد فكان يقول لاصحابه (من سره أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن .. ومازال يناديها ياأمه كلما رآها وتحدث اليها .. سمعها مرة فى القتال تدعو الله بلكنتها الاعجمية وتقول ثبت الله اقدامكم) فابتسم ودعا لها .

وهكذا كانت أبوته الروحية للمسلمين جميعا حتى من لم يذكره منهم بحنان الطفولة ورحم الرضاع .

كان يخفف الالم ويواسى فى المصاب بل يواسى فى موت طائر يلهو به أخو خادمه .. كان يعود المريض ويواسى الحزين ويأسو الجراح .

لم ينهر فى حياته خادما ولم يضرب أحدا .. قال أنس : (خدمت النبى صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لى أف قط ولا قال لشىء صنعته : لم صنعته ؟ ولا لشىء تركته : لم تركته ؟

كما أحبه ميسرة غلام زوجه خديجة فشهد له بالامانة والعفة ونسب الفضل كله فى نجاح تجارتها ورواجها اليه ولو كان وجد منه غير ما يرضيه لنفس عليه .

وأكثر من هذين وأشد اثارة للعجب ، مولاه زيد بن حارثة لقد عرف التشرد وضيعة النسب والنسبة .. ثم اهتدى بعد اليأس والضياع الى أبيه ولم يشك أحد فى عودته الى أهله فى بيئة تحفظ الانساب وترفع بها وتضع فاذا بزيد يختار .. يختار احمد صلى الله عليه وسلم !! وفى تشبثه به وفى مثل هذا الوضع اقرار برجحان حنان الرسول على الاباء .. وهو رجحان قل أن تعرفه كفة الميزان .

ومولى آخر هو ثوبان اجتمع عليه المرض والنحول والحزن أما المرض فلا حيلة وأما الحزن فقد سأله الرسول ما به فقال :) انى اذا لم أرك اشتقتك واستوحشت وحشة عظيمة ، فذكرت الاخرة حيث لا أراك هناك ، لانى ان دخلت الجنة فأنت تكون فى درجات النبيين فلا أراك) .

ويروى الاستاذ العقاد ان هذه القصة رويت فى أسباب نزول الاية الكريمة : (**ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا**) .

وبلال .. بلال تتغشاه ظلال الموت ويحس اهله النهاية فيصيحون (**واكرباه**) فيقول هو : (**واطرباه**) « غدا ألقى الاحبة محمدا وصحبه » .

أى أبوة وأى حنان جمع هؤلاء جميعا على حبه بل الغلو فى الحب حتى ليتضاءل الى جانبه حب آبائهم الحقيقيين ؟

وكان رفيقا بالانسان بل بالحيوان يصغى الاناء للهرة لتشرب ويقول للمسلمين موصيا (**اذا ركبتم هذه الدواب فاعطوها حظها من المنازل ولا تكونوا عليها شياطين**) ويقول :

(**اتقوا الله فى البهائم المعجمة فاركبوها صالحة وكلوها صالحة**) ...

وقال (**ان الله غفر لامرأة مومسة مرت بكلب على رأس بئر قد كاد يقتله العطش ... فنزعت خفها فأوثقته بخمارها فنزعت له من الماء فغفر لها بذلك**) .

وحديثه المشهور (**دخلت امرأة النار فى هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تاكل من خشاش الارض**) .

بل بلغت به رقة الاحساس وحنان القلب أن شمل الجماد بتحببه وحنانه فكان يسمى قصعته (**الغراء**) وسيفه (**ذا الفقار**) ودرعه (**ذات الفضول**) وسرجه (**الداج**) وبساطه (**الكز**) وركوته (**الصادر**) ومرآته (**المدلة**) ومقراضه (**الجامع**) وقضيبه (**الممشوق**) ...

وكأنها احياء مدللة بالاسماء والكنى والالقاب .

كان من صفاء القلب بحيث يظهر ما يبطنه رضا أو غضبا على صفحة وجهه فيقرأ بغير حروف ... وكان من رقة الحاشية بحيث غنت امامه جاريتان وهما تدقان على الدفوف فى بيت عائشة فلما لمحتا عمر بن الخطاب قادما اختفتا خلف السرير فضحك الرسول وقال : (**ذهب شيطانهما لما أقبل عمر**) .

ولد سبطه الحسن فسماه والداه (**حربا**) فرأى بشاعريته ورقته أن يسمى الحسن وهو الذى سمى (**الحسين**) ... فقد كان يطرب للاسم الجميل ويتفاءل به ... دخل المدينة حين هاجر من مكة ونزل عند رجل من الانصار فنادى ولديه : يا سالم ويا يسار فأطمأن وقد وجد فى الاسمين روحا واستروحا وقال : (**سلمت لنا الدار فى يسر**) .

وكان الرسول الجد يداعب الحسن والحسين ويدللهما ... وقف مرة للصلاة فلما سجد علا كتفيه

أحدهما فأطال السجود ويسألونه فى هذا فيقول : (ان ابنى ارتحلنى فكرهت ان أعجله !) .

وكان مرة على المنبر فأقبل الحسن والحسين يمشيان ويتعثران فنزل من المنبر يسبقه اليهما حنانه كله وحملهما وهو يقول : صدق الله العظيم « انما اموالكم واولادكم فتنة ! » .

وكان اذا سمع أحدهما يبكى يعاتب ابنته الباقية له ، الزهراء ويقول لها : (ما بكاء هذا الطفل ؟ الا تعلمين ان بكاءه يؤذينى ؟) .

وكان يبيت عندها من حين الى حين ليكون على مقربه من الاطفال ويطيب له ، وأبواهما قاعدان ، أن يسقيهم اذا عطشوا ويغطيهم اذا ناموا ويداعبهم اذا استيقظوا وكانت فاطمة تزهو بأبوته الجامعة .. وتسعد بأنه لها أبولاطفالها معها فكانت اذا أرقصت طفلها كالامهات تقول :

وا بأبى شبه النبى
لست شبيها بعلى

فلا يدرى زوجها الامام يحتج أم يفخر ...

وكان اذا دب بينهما من الخلاف ما لا تخلو منه حياة زوجين يدخل مهموما ويخرج وهو جذلان ويسأله الصحابة فى ذلك فيقول : (ولم لا وقد أصلحت بين أحب الناس الى) .

وليس هذا شأنه مع على وحده لانه عصبه ولانه اول من أسلم من الصبيان ولكنه كان هذا أسلوبه مع أزواج بناته حتى من لم يسلم منهم ! .... فحمد لابنته زينب رقة شمائلها ووفائها لزوجها ابن العاص ابن الربيع حين بعثت تفتديه من ابيها وقد اسره فى غزوة بدر على الرغم من محاربته الرسول وقوفا فى صف قريش التى لو قدر لها الانتصار يومئذ لما قامت للاسلام قائمة بعدها أبدا ...

كان محمد أبا كريما .. وكان رسولا عظيما ... وكان نبيا فسلام عليه يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حيا ..

بقية مقال « أضواء من كتاب »

ومال وفكر خبيث الى ميادين العقيدة فى المحيطين الاسلامى والمسيحى ومجالات الاخلاق والسلوك والعادات والتقاليد والفكر بالابتداع فى كل هذه الميادين تبديدا وتشتيتا وتفريقا للوحدة المجتمعة .

وانك لترى أثر كل ذلك واقعا نتيجة الترسيب والمثابرة فى العرض المنمق والايماءات اليهودية فى خفاء أو استعلان حتى اعتقدوا هم انه قد حان موعد الحصاد وجنى ثمار ماغرسوا فى فترات التجهيل والتفريق والجمود على متخلفات القرون المظلمة فى عصور التناحر المذهبى الذى اتخذ مظاهر شتى وكان سمة تلك العصور الغفلة عما كانت تدبر الفكرة اليهودية وتدير رحى الصراعات بين الطوائف من مسيحية خالصة او مسلمة خالصة او منهما معا وجرت فى ركابها مجموعات ضخمة من العالم تأثرت بدعاياتها المسمومة وخبيث ما قدمت لها من أفكار مشوشة وعقائد زائفة وأسكرتها فسارت معها مخمورة مغللة اليدين مغلقة الفكر والعقل مغمضة الاعين لا ترى الا الصورة المزيفة التى وضعت فيها الفكرة اليهودية الاديان السماوية كعدو للعلم والتقدم والنهضة فتفلتت منها تلك المجموعات شيئا فشيئا وسارت عن غفلة أو عمد فى الطريق التى رسمت هى لها فاصطبغت باللون الذى أرادت لتلك المجتمعات فكانت قبل النهضة يهودية فكرا وسلوكا وعادت ولا زالت بعض رواسبها وآثارها فى سلوك كثير من الناس واخلاقهم الا من عصم الله من تلك التيارات الوافدة والمذاهب الهدامة للنفس والمجتمعات فكشف الزيف واتبع الحق وتمسك به ودعا اليه وعمل لتخليص البشرية من براثن هذا الاخطبوط والسرطان البشرى الذى يسرى فى كيانات الامم فينخر فى هياكل مجتمعاتها ونظامها حتى تهوى وتتحطم تمهيدالفرض السلطان واقامة الحضارة اليهودية المزعومة على أنقاض حضارات العالم فى أرض الحضارات ومراكز الاشعاعات على مدى عصور التاريخ .

وما درى هؤلاء أن فى العرين أسودا وقد وعى التاريخ جلادهم وقوة عزائمهم وبطولاتهم وما حير أساطير الفكر فى العالم الغربى وكثيرا من فلاسفته والمستشرقين من كتابهم ومؤلفيهم فعجزوا عن ادراك سر العقيدة المعجزة والايمان لا يتزعزع بالله والحق والوطن والايمان بالجهاد حصنا وملاذا وبالسيف بعد الله نصيرا وبالوحدة سلاحا أحد وأفتك وقد رأوا رأى العين الى جانب ما حدثهم به التاريخ - كيف زأر الاسود وانطلقت وأنشبت الناب والظفر فى رقاب أعدائهم ما أرهبهم فى عتادهم وحصونهم وما أعدوه وعدوه خطا أحكم من خطوط ماجينو وسيجفريد ولا ما ملكوا من نسور الفضاء وجبابرة الزواحف وكيف تهاوت أحلامهم فى حرب رمضان المعظم وما يوم ٦ اكتوبر ببعيد ولا يغيبن عن البال ما يحاول من كسب الوقت والمراوغة للمتملص من النتيجة الحتمية والهزيمة المحققة باذن الله بسواعدنا وايماننا بالله والحق والكرامة وبقيادتنا والرابضين على خطوط النار فى جبهات القتال وبسلاحنا ووحدتنا وجبهاتنا الداخلية وان الله لقوى عزيز (**أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير**] والله أكبر ولله عاقبة الامور .

من أحكام الشريعة الإسلامية وآدابها

فى الطلاق

فضيلة الشيخ محمد خاطر

لما كان الفقهاء قد قرروا أن الطلاق حق الزوج يوقعه فى أى حال مادام أهلا لايقاعه — والقاضى انما يطلق الزوجة بناء على طلبها فى حالات خاصة بينها الفقهاء . ثم أفصح عنها القانون ورتب اجراءات التقاضى بشأنها — وقد أوضحنا فى حديثنا السابق أن هذه الحالات الخاصة التى يقوم فيها القاضى بالتطليق هى :

التطليق لعيب بالزوج . والتطليق للضرر . والتطليق لغيبة الزوج عن زوجته بلا عذر مقبول ، والتطليق لحبس الزوج — وهناك حالة خامسة يطلق فيها القاضى أيضا لكنها تختلف عن هذه الحالات فى الحكم وهى التطليق لعدم الانفاق اذ يقع الطلاق فى هذه الحالة رجعيا . وفى الحالات الاخرى بائنا .

كذلك بينا المذاهب الفقهية التى اعتمد عليها قانون الاحوال الشخصية فى التطليق لعدم الانفاق .

وفى مقالنا هذا سنعرض لما يتبع من اجراءات فى التطليق لعدم الانفاق كما سنوضح باقى الحالات الاخرى تباعا مع بيان ما استندت اليه من مذاهب فقهية .

لقد بينت المواد ٤ ، ٥ ، ٦ من القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٠ الاحكام الخاصة بالتطليق لعدم الانفاق — والواضح من نصوص هذه المواد على نحو ما سنبينه ومما قرره الفقهاء الذين أجازوا التطليق لعدم الانفاق أنه اذا كان للزوج مال ظاهر يمكن تنفيذ النفقة فيه بالطرق المبينة بلائحة التنفيذ . فللزوجة حينئذ أن تستوفى نفقتها من هذا المال الظاهر وليس لها أن تطلب تطليقها من زوجها لعدم انفاقه عليها سواء كان الزوج حاضرا أو غائبا . قريب الغيبة أو بعيدها لان غرضها وهو حصولها

وعلى هذا الاساس اذا لم يكن للزوج مال ظاهر يمكن للزوجة أن تنفذ نفقتها فيه ، فاما أن يكون الزوج حاضرا أو غائبا غيبة قريبة أو بعيدة .

فاذا كان حاضرا وادعت عليه زوجته أنه قد تركها بلا نفقة وليس له مال ظاهر تستوفى نفقتها منه وطلبت تطليقها منه لذلك . فان قال انى معسر وصادقته الزوجة على اعساره أو لم تصادقه فأثبته بالبينة ، ففى هاتين الحالتين اللتين ثبت فيهما اعساره بتصادقهما أو ببينة قدمها يمهله القاضى مدة لا تزيد على شهر فان أنفق فلا تطلق والا طلقها منه القاضى .

أما اذا اعترف الزوج بأنه موسر أو سكت عن بيان حاله من يسار أو اعسار . أو قال انى معسر ولم يثبت قوله بمصادقتها أو ببينة يقدمها . وأصر فى كل حالة من هذه الحالات الثلاث على عدم الانفاق . وأصرت هى على طلب التطليق . طلق عليه القاضى فى الحال دون امهال — والفرق بين هذه الحالات الثلاث التى لا يمهل فيها الزوج — وبين الحالتين السابقتين حيث يمهله القاضى فيهما مدة لا تزيد على شهر — أنه فى هاتين الحالتين ثبت اعساره بالتصادق أو بالبينة — وظاهر حاله حينئذ أنه غير متعنت ولا يقصد الاضرار بها وانه ما منعه من الانفاق عليها الا عسره فيمهل مدة قصيرة لا تزيد على شهر لعل الله يبدل حاله ويجعل من عسره يسرا . ولا ضرر على الزوجة حينئذ اذا ما صبرت هذه المدة القصيرة .

أما فى الحالات الثلاث التى اعترف فيها أو سكت عن بيان حاله واصر على عدم الانفاق او لم يثبت فيها اعساره . فان الظاهر من اصراره على عدم الانفاق مع اعترافه باليسار أو امتناعه عن بيان حاله مع الاصرار على عدم الانفاق او عجزه عن اثبات الاعسار — أنه يقصد العنت والاضرار بها . فلا فائدة فى امهاله حينئذ ويطلق القاضى عليه فى الحال .

هذا وقد تضمنت المادة الرابعة من القانون ٢٥ لسنة ١٩٢٠ أحكام كل هذه الحالات ونصها « اذا امتنع الزوج عن الانفاق على زوجته فان كان له مال ظاهر نفذ الحكم عليه بالنفقة فى ماله فان لم يكن له مال ظاهر ولم يقل انه معسر أو موسر ولكن أصر على عدم

الانفاق طلق عليه القاضى فى الحال ، وان ادعى العجز فان لم يثبته طلق عليه حالا وان أثبته أمهله مدة لا تزيد على شهر فان لم ينفق طلق عليه بعد ذلك » .

بقيت حالة ما اذا كان الزوج غائبا — فاما أن تكون غيبته قريبة واما أن تكون بعيدة — فاذا كان الزوج غائبا غيبة قريبة وادعت عليه انها زوجته وغاب عنها وتركها بلا نفقة وليس له مال ظاهر تنفذ فيه بنفقتها وأثبتت وقائع دعواها جميعها . يضرب القاضى لهذا الغائب أجلا يقدر مدته بحسب ما يراه ويقرر انه اذا لم يرسل الغائب فى خلال تلك المدة ما تنفق الزوجة منه على نفسها النفقة الحاضرة الواجبة لها عليه أو لم يحضر للانفاق عليها تطلق عليه — وينص القاضى فى قراره على كل ذلك ويكلف قلم كتاب المحكمة اعلان الغائب بصورة من هذا القرار والاجل المضروب له — فان مضت المدة وحل الاجل ولم يرسل الزوج لزوجته ما تنفق منه على نفسها أو لم يحضر للانفاق عليها وتحقق القاضى من وصول الاعلان اليه طلقها منه مادامت مصرة على طلبها التطليق .

ومثل الغائب غيبة قريبة . المسجون ، اذا طلبت زوجته تطليقها منه لعدم انفاقه عليها وعدم وجود مال ظاهر له . فانه لا يطلقها عليه الا بعد ضرب أجل له واعذاره كما تقدم فى الغائب غيبة قريبة . بأنه اذا لم يرسل لها ما تنفق منه على نفسها طلقها عليه ويضرب له أجلا لذلك . فان مضت المدة وحل الاجل ولم يرسل لها ما تنفق منه على نفسها طلقها عليه اذ هو لا يخرج عن كونه غائبا غيبة قريبة والطلاق فى هذه الحالة يقع رجعيا كما أوضحنا سابقا — أما اذا كانت زوجة المسجون تطلب التطليق لغير النفقة فسنبين حكم هذا الطلاق وشروط الدعوى فى هذه الحالة حين نتكلم عن باقى حالات تطليق القاضى للسجن وغيره .

بقيت من حالات التطليق لعدم الانفاق . حالة ما اذا كان الزوج غائبا غيبة بعيدة وادعت عليه زوجته أنه غاب عنها وتركها بلا نفقة ولا منفق وليس له مال ظاهر تستوفى منه نفقتها . فاذا ما اثبتت وقائع دعواها هذه يطلقها القاضى منه فى الحال بدون اعذار ولا ضرب أجل اذ قد ثبت لديه غيبته البعيدة التى لا يسهل معها وصول قرار المحكمة اليه الا بضرر كبير يصيب الزوجة .

ومثل الغائب غيبة بعيدة : الغائب الذى لا يدرى مكانه ولا يعلم له محل اقامة . والمفقود الذى لا يعلم أحى هو أو ميت . فمتى أثبتت زوجة كل واحد منهما وقائع دعواها على نحو ما أوضحنا طلقها القاضى فى الحال بدون اعذار ولا ضرب أجل كذلك لثبوت جهل محله فاعذاره متعذر حينئذ .

وقد أوردت المادة الخامسة من القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٠ هذه الاحكام ونصها « **اذا كان الزوج غائبا غيبة قريبة فان كان له مال ظاهر نفذ الحكم عليه بالنفقة فى ماله وان لم يكن له مال ظاهر أعذر اليه القاضى بالطرق المعروفة وضرب له أجلا فان لم يرسل ماتنفق منه زوجته على نفسها او لم يحضر للانفاق عليها طلق عليه القاضى بعد مضى الاجل — فان كان بعيد الغيبة لا يسهل الوصول اليه أو كان مجهول المحل او كان مفقودا وثبت انه لامال له تنفق منه الزوجة طلق عليه القاضى — وتسرى أحكام هذه المادة على المسجون الذى يعسر بالنفقة** » .

هذا ولقد أوضحنا فى مقالنا السابق السند الفقهى الذى اعتمد عليه القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٠ فى تطليق القاضى الزوجة على زوجها لعدم انفاقه عليها . وقلنا ان ذلك هو مذهب جمهور الفقهاء ومنهم الائمة مالك والشافعى وأحمد مع اختلافات بينهم فى بعض التفصيلات — أما فقهاء الحنفية فانهم لا يجيزون تطليق الزوجة على زوجها لعدم الانفاق عليها سواء أكان ذلك سببه العجز أو التعنت وقد أوضحنا نظرة كل فريق مع دليله .

واذ قد أخذ القانون برأى جمهور الفقهاء فى التطليق لعدم الانفاق كان لابد من بيان وصف الطلاق فى هذه الحالة وما يتبع من اجراءات وما يشترط من شروط لعودة الزوجية بعده فنصت المادة السادسة من القانون المذكور على الاتى « **تطليق القاضى لعدم الانفاق يقع رجعيا وللزوج أن يراجع زوجته اذا أثبت ايساره واستعد للانفاق فى أثناء العدة فان لم يثبت يساره ولم يستعد للانفاق لم تصح الرجعة** » .

ومعنى ذلك أن تطليق القاضى الزوجة على زوجها لعدم انفاقه عليها يكون رجيعا — وذلك اذا كانت الزوجة مدخولا بها ولم يكن التطليق مكملا للثلاث — اما اذا كانت الزوجة غير مدخول بها فان طلاقها يقع بائنا كما أن الطلاق المكمل للثلاث تبين به الزوجة بينونة كبرى . ولقد بينا حكم البينونة الصغرى والبينونة الكبرى فى أبحاثنا السابقة .

واستند القانون فى وصف التطليق لعدم الانفاق على النحو الموضح بالمادة السادسة المذكورة لمذهب الامام مالك **اذ قد ذهب الامامان الشافعى وأحمد الى أنه فسخ لعقد الزواج — كذلك أوضحت المادة بناء على ماذهبت اليه من وصف الطلاق وأنه رجعى بأن للزوج أن يراجع زوجته فى أثناء العدة بشرطين ١ — أن يثبت الزوج يساره ٢ — أن يستعد للانفاق عليها فى أثناء العدة .** — وقد جرى عمل القضاء فى ذلك على عدم الاكتفاء بمجرد استعداد الزوج للانفاق على زوجته بل لابد أن يدفع لها فى الحال النفقة الحاضرة الواجبة لها عليه اذا ما اراد ان يراجعها ويعيدها الى عصمته — فاذا لم يثبت يساره ولم يستعد للانفاق عليها فان الرجعة لا تصح حينئذ لان سبب التطليق قائم .

اما الحالات الاخرى التى يطلق فيها القاضى ويكون الطلاق بائنا فهى التطليق للعيب والتطليق

البقية ص ١٧٢

مبادئ إنسانية من السنة المحمدية

١ – المحبة بين المؤمنين :

عن ابن عمر رضي الله عنه قال :
« قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ان من عباد الله ناسا ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء بمكانهم من الله : قالوا فخبرنا من هم يارسول الله : قال : هم قوم تحابوا بروح الله على غير ارحام بينهم ، ولا أموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور ، وانهم لعلى نور ، ولا يخافون اذا فزع الناس ، ثم قرأ قوله تعالى : « ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

الدكتور محمد سعاد جلال

يكشف لنا هذا الحديث الشريف عن مبلغ العناية الكبيرة فى دعوة السنة المحمدية الى اصطناع المحبة بين المؤمنين واتخاذ هذه المحبة دينا يبلغ به صاحبه عند الله أعلى الدرجات ، وأكرم المنازل .

ان أصحاب هذه المحبة عباد الله ، آثرهم بنعمة التوفيق للحب ليسوا من طبقة الانبياء ولا من طبقة الشهداء ولم تكن ميزتهم التى يعرفون بها الا هذا الحب لاخوانهم فى الايمان وشركائهم فى العقيدة أوتوا من كرامة الله يوم القيامة منزلة يغبطهم عليها الانبياء والشهداء على علو درجات هؤلاء وهؤلاء : فوجوههم نور وهم على منازل من نور مهما تفزع الناس من أهوال يوم القيامة ووقائعه ، فهؤلاء المتحابون فى ذات الله أمنة نفوسهم ساكنة قلوبهم مطمئنون لرحمة الله بهم لانهم من ولاية الله . وحمايته بحيث لا يمسهم الخوف ، ولا يكسر نفوسهم الحزن : هذا الحب العظيم الذى يكسب صاحبه هذه الدرجة العالية هو حب خالص لذات الله منزه عن الشوائب ، والاغراض الذاتية والمنافع الدنيوية هو حب رفيع صاف كصفاء الفجر الطالع يفيضه صاحبه على أخوانه المؤمنين ويقصد بما يفعل من ذلك رضاء الله ومحبة الله وطاعة الله . وتحقيق مقتضى الايمان بالله الذى استدعى ان يكون المؤمن أخا المؤمن وأن يكون المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض وألا يرغب المؤمن بنفسه عن نفس أخيه فى السراء والضراء .

عندما يتنزه الشعور بالحب عن ابتغاء المنافع الدنيوية والاغراض الشخصية : عندما ينبثق فى القلب بعيدا عن دوافع القرابة والعصبية وتبادل الاموال والتجارات ، والمساندة فى الوظائف والاعمال ، عندما ينساب هذا الحب من النفس الكبيرة المطبوعة على الخير كما ينساب الجدول الرقراق طروبا عذبا ، يلتمس طريقه الى كل إنسان فى المجتمع بغير مقايضة ولا ثمن عندئذ يتحقق للجماعة التى يظل جوانبها هذا الحب الاعلى كل السلام وكل السعادة وكل الرفاهية ومن أجل هذا المعنى جعل الله جزاء أصحابه فى يوم القيامة السلام ، والنور ، والامن ، والرفاهية . والمنزلة المغتبطين عليها من الانبياء والشهداء .

وقد جاء فى الحديث القدسى يقول رب العزة فى يوم القيامة : أين المتحابون بجلالى : اليوم أظلهم فى ظلى : يوم لا ظل الا ظلى

وورد أيضا سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله : وذكر من بينهم رجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه .

ان ثمرة العمل بالشريعة هو هذا الحب الذى ينقى من النفس كل شرورها وآثامها . ويخرج من القلب الحقد والضغينه وارادة الثأر . والانتقام : هذا الحب الذى يملأ النفس بالتسامح ، والرضا . والتماس ، المعاذير الكريمة لاغلاطهم . وزلاتهم ويدعو الى مقابلة الشر بالخير ، ودفع السيئة بالحسنة .

ماهو المقصود الاعظم من الشريعة فى الحياة الدنيا للعاملين بها . أنه هو هذا الحب الخالص للمؤمنين الذى لا يتم ايمان عبد مؤمن الا به كما قال – صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ، أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه الا لله ، وأن يكره أن يعود الى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار » .

الحب هو القوة الكبيرة التى تملك أن تحارب فى المجتمعات البشرية ، كل أسباب الاضطراب ، والخلاف، وظواهر الخوف ، والريبة والتربص ، وهو اكثر من القانون ،والبوليس ،والحكومة سلطانا على النفوس انه السلطة البيضاء التى تحقق الامن ، والسكينة والتعاون بين الناس ، وتهب لهم طاقات القدرة على احتمال مصاعب الحياة ومفاجآتها .●

وهذا الحب فضيلة واحدة ولكنه – بعد الايمان بالله ، واليوم الاخر يصبح أبا الفضائل كلها : فمن نبعه الصافى السلسال تزدهر شجرة التسامح والسخاء ، والمشاركة الوجدانية ، ويحيا روح التواضع والرفق ، وحسن الخلق ، وتزداد ثقة الناس بالحياة ، وتتجسم أمام أبصارهم ، معانى التفاؤل والامل والرجاء .

روى الامام مسلم عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :ان رجلا زار أخا له فى الله ، فأرصد الله له ملكا : فقال أين تريد ؟ قال : أريد أن أزور أخى فلانا ، فقال الحاجة لك عنده ؟ قال : لا :، قال القرابة بينك وبينه : ؟ قال : لا : قال أفبنعمة له عندك ؟ قال لا : قال فبم ؟ قال أحبه فى الله : قال فان الله أرسلنى اليك يخبرك بأنه يحبك لحبك أياه ، وقد أوجب لك الجنة .

هذا – هو الحب فى ذات الله – الذى أكدت طلبه السنة المطهرة ، وعنيت فى غير حديث بأن تصوره لنا ، بأكثر من صورة رائعة ، ومثل جذاب فلعلنا أن نجعل هذا الحب المعبر عن طاعة الله ومحبته ، يقيننا وشعارنا .

٢ – الرحمة

روى الترمذى ، وأبو داود عن عبد الله بن عمرو ، قال – صلى الله عليه وسلم – « **الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء** » .

النبى محمد – صلى الله عليه وسلم – هو نبى الرحمه ، والرحمة ينبوع السلام قال تعالى « **وما ارسلناك الا رحمة للعالمين** » .

وشريعته صلى الله عليه وسلم – شريعة الرحمة قال تعالى « **قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور ، وهدى ورحمة للمؤمنين** » .

والعلاقه بين الناس ، سواء كانت علاقة فردية كعلاقة الجوار ، والزمالة والصداقة ، والزوجية أو كانت علاقة من مستوى أكبر ، كعلاقة الشعوب والدول بعضها ببعض ، اذا اتسمت بالرحمة ، أثمرت المودة ، والاحسان ، والتفاهم ، وأدت الى البر والسماحة ، والتعاون .

والمحبة والرحمة صنوان لا ينفصلان ، فاذا وجدت المحبة وجدت الى جانبها الرحمة بالانسان الذى تحبه واذا وجدت الرحمة ، وجد معها المحبة ، أو مظهر المحبة بالانسان الذى ترحمه .

والمحبة أصل صلاح العالم ، ومادة الخير فى الوجود ، وشيوع المحبة المتبادلة فى قلوب أهل الارض ، وتراحمهم ، هدف الاديان ، وأمل الانسان ، وجهاد العصور .

وان وجد فى الناس من يشكك فى فضل الرحمة ، وقيمتها الانسانية فيراها ضيقا فى النفس أو يسميها خورا فى الطبيعة ، فأولئك أعداء البشرية الذين يعدون أنفسهم للبغى والعدوان ، وسلب حقوق الادميين ، ونهب ما يكون بأيديهم ، من نعمة وخير ، أولئك الذين حرموا القدرة على امتلاك الوسائل الانسانية المشروعة ، للوصول الى أغراضهم ، أو آمالهم ، فلجأوا الى شريعة الظفر « والناب » التى اعتاد عليها ، جماعات الوحش فى الغاب ، والفلوات ، وهى نفس الشريعة الاجرامية ، التى تزين للمستعمرين فى المواطن التى يستعمرونها ، سفك الدماء ، واحراق الدور ، وقتل النساء والاطفال . ولذلك قال صلى الله عليه وسلم – فيما روى الترمذى وأبو داود أيضا « **لا تنزع الرحمة الا من شقى** » .

الرحمة على الحقيقة هى فضيلة الانسان ، والجهاد فى سبيل تحقيق خلق الرحمة وبثها فى الناس هو جهاد فى سبيل تحقيق الانسانية الفاضلة ورفع لوائها فى تاريخ الانتصارات ، التى يحرزها الجنس البشرى ، لكسب رفاهيته وتقدمه ، وتجميل حياته ، واستمتاعه بلذاذات الامن ، والسكينة .

ومن أجل هذا كان الاسلام دين الرحمة . وكان صوت النبى – صلى الله عليه وسلم – هو صوت الرحمة . وشخصه شخص الرحمة ، فالراحمون ، يرحمهم الرحمن ، والقساة الظالمون لا ينالون من رحمة الرحمن شيئا ، لان الله جعل الجزاء من جنس العمل . واذا تراحم أهل الارض أنزل الله عليهم رحمته من السماء ، فعمت البركات ، وكثرت الخيرات ، وقلت الجوائح ، والافات ، من مفاجآت الطبيعة ، وظهور الاوبئة . ذلك أننا نؤمن بأن زمام الطبيعة والكون كله بيد الله الواحد القهار .

والسنة المطهرة لا تقصر طلب استعمال الرحمة على بنى الانسان وحدهم بل لعلها سبقت فكر المدنية الحاضرة بمئات السنين ، حين دعت الناس الى استعمال الرحمة مع الحيوان أيضا ، وآوت هذا الحيوان الى ظل ظليل من رحمة الاسلام وسمو مبادئه المثالية ، التى تستهدف جمال العمل فى حد ذاته ، وان لم تكن من ورائه منفعة مادية للعاملين .

جاء الى النبى – صلى الله عليه وسلم – رجل وعليه كساء وفى يده شىء قد التفت عليه فقال – يا رسول الله أنى لما رأيتك أقبلت فمررت بغيضة شجرة فسمعت فيها اصوات أفراخ طائرة فاخذتهن فوضعتهن فى كسائى ، فجاءت أمهن فاستدارت على رأسى ، وكشفت لها عنهن ، فوقعت عليهن فلففتها معهن بكسائى ، فهن أولاء معى ، فقال ضعهن ، قال ففعلت فابت امهن الا لزومهن فقال – صلى الله عليه وسلم – « أتعجبون لرحمة أم الافراخ بفراخها ، قالوا نعم . قال : « والذى بعثنى بالحق لله أرحم بعباده من أم الافراخ بفراخها ، ارجع بهن حتى تضعهن من حيث أخذتهن وأمهن معهن ، فرجع بهن .

أنظر هذه القصة الرائعة والمح من خلالها انفعال نفس النبى صلى الله عليه وسلم - حنانا ورحمة بالطير الصغير وأمه اللاهفة . وارشاد صائد الطير يرجع الطير الى مأمنه ، شفقة منه وحنانا بل بلغ الامر فى مثالية السنة المطهرة أكثر من ذلك ترغيبا فى الرحمة بالحيوان ، وبالبر بحياته ، فقد أخبر النبى صلى الله عليه وسلم أن الله قد غفر لامرأة خاطئة - نعم امرأة خاطئة ! لانها سقت كلبا عطشانا ، أوشك أن يموت ، فانقذته من الموت عطشا فذهبت بذلك خطيئتها .

وهكذا يتعالى صوت السنة بمبدأ الرحمة الى أعلى الدرجات ليعلم من يعلم أن الإسلام دين الانسانية الرحيمة حقا ، والسلام الاتم الذى لا كذب فيه ولا خداع .

□□□□□□□□□□□

بقية مقال « من أحكام الشريعة الاسلامية وآدابها »

للضرر والتطليق لغيبة الزوج بلا عذر وتضرر الزوجة من ذلك - والتطليق لحبسه وتضررها من ذلك وسنشرع فى بيان كل حالة بالتفصيل ليرى ماتكفلت به احكام الشريعة الغراء من أسس تقوم عليها سعادة الاسرة والمجتمع وتحقق العدالة للجميع .

ذلك أن أحكام الشريعة الاسلامية وقد جعلت الطلاق بيد الرجل فقد قضت عدالتها أن يكون للزوجة حق المطالبة بالتفريق بينها وبين زوجها اذا كان به ...

من تعاليم الإسلام العامة

١٩

سبق أن كتبنا ان الاسلام يريد الصلح والسلم ويريد أمن البلاد للتقدم نحو الرقي والحضارة ، وأنه يراعى حقوق المعاهدة والامان .

نعم : قلنا ذلك ، ولكن الاسلام يستوجب الاستقلال ، بأن تكون الدولة الاسلامية (التى تأسست بعد بعثة رسول الاسلام عليه أفضل الصلاة والسلام على أساس من الكتاب والسنة) دولة مستقلة ممثلة بعدة دول أسلامية قائمة فى أنحاء العالم ،

دولة عظيمة مستقلة تحكم بنصوص كتاب الله (القرآن الكريم) وبتعاليم السنة (الحديث النبوى) وتعيش فى سياستها ...

الدعاء و الإجابة

الأستاذ عبد المنعم مغربي

جاء فى الحديث الشريف ان الدعاء أفضل العبادة ، وقد ورد الدعاء فى كل آية أصاب فيها الانسان ضر (فاذا مس الانسان ضر دعانا) وبخاصة آيات ركوب البحر (واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله) والحق ان الدعاء بدفع الشر أو بطلب الخير طبيعة نفسية ولازمة من لوازم الانسان فمنذ خلق الله الانسان الى يومنا هذا تحدثنا الكتب والاثار وتدلنا مشاهداتنا فى الناس وفى أنفسنا على أن الافراد والجماعات يدعون فى كل ما يصيبهم هذه القوة الخفية لتدفع عنهم الضر ويجدون فى ...

ولان الدعاء - فى نظر الماديين الفاظ جوفاء لا قيمة لها فكيف يتحقق بها عمل جليل أو حقير .

ونحتاج اذا صدقنا هؤلاء أو هؤلاء أن ننكر كل ما ورد فى الكتب السماوية وأن نرى بنى الانسان جميعهم أو غالبيتهم العظمى على الاقل منذ آدم الى اليوم بالجهل والحمق والغفلة .

وهؤلاء الماديون كأولئك المشركين الذين تحدث عنهم القرآن يقرون - على الاقل - بينهم وبين أنفسهم بضرورة الدعاء اذا ما أصاب واحد منهم أمر فادح فى نفسه أو فى أهله أو ولده فلابد أن يلجأ طائعا أو مضطرا الى هذه القوة الخفية التى مازال ينكر سلطانها وقدرتها .

ونلاحظ فى آيات كثيرة من القرآن الكريم ...

من فقه التنزيل

الايمان

الدكتور محمد عبد المنعم القيعي

الايمان والاسلام واليقين والاعتقاد الحق — كلمات متقاربة في عرف الشرع الاسلامي . وقد كلف بها المكلفون من خلق الله — تصديقا بالقلب ، واعلانا بها ، وعملا بما ترشد اليه . ولا يقبلها الاسلام على أنها مجرد دعاوى زائفة ، وانما يدعو لاعتناقها مبادىء تنبض بها القلوب ، ويجرى أثرها فى العروق ، ويرن صداها فى الحواس والعقل — على حد سواء .

والمؤمنون لهم سلوكهم الذى حدده الشارع لهم ، لا يتعدونه ولا يقتربون من المحرمات عليهم . وكانوا بذلك السلوك هم الناس الذين يمثلون الصورة العملية لمعانى تلك الكلمة . وهى مثل رفيعة . يتطلع اليها الانسان ليحقق بها انسانيته .

فالصدق فى القول والعمل، والسر والعلانية ، والسلامة من الافات الخلقية ، والاهتداء بنور البصيرة — كل هذا ديدن المؤمنين وسلوكهم . وكل من خرج عن هذا السبيل — فهو المنحرف عن الجادة وطريق الصواب والحق . وان زعم لنفسه بسوء اختياره أنه على الهدى والمنطق المستقيم . والواقع هو الفيصل بين المحقين والمضلين . لان الدعاوى سرعان ما تنكشف . ويلمس الناس بأنفسهم مزاعم الدعى ومبادىء أصحاب الحق .

ويقدم لنا القرآن صورة من هذا الصراع — فيقول : **[واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس ، قالوا : أنؤمن كما آمن السفهاء ، الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون]**

ومنطق القرآن فى اقامة هذا الايمان وبنائه بناء محكما — يمثل الكيان الحقيقي للفرد المؤمن . يعتمد فى ذلك التشييد على جملة من الاسس ، تكفل له البقاء . وأول تلك الاسس التحرر الفكرى والروحى ، والخروج على الجمود المذرى الذى يساهم فى استفحال شره مواريث الجهل والضلال . فلا ايمان لمقلد يتمتع بأهلية البحث والتنقيب — وعليه أن يتخلص من كل ما علق بعقله واختلط بحسه من غير وعى أو شعور . وليبدأ بمعرفة نفسه ومكانه فى هذا الكون الذى يعيش فيه . فاذا انتهت معرفته بأنه كائن له رسالة يجب عليه آداؤها . والا كان وجوده فى الكون هملا وعاريا من القيمة الذاتية لنفسه والهدف من وراء وجوده .

واذا كان هذا بدهى البطلان — وجب عليه أن يرقى بمداركه الى الاساس الثانى من أسس الايمان . وعندئذ سينكشف له أن من أوجب عليه آداء رسالته هو الله الذى يجب أن يبتدىء الايمان به قبل الايمان بأى شىء . لانه الخالق البارىء المصور ، له الاسماء الحسنى ، يسبح له ما فى السموات والارض ، وهو العزيز الحكيم .

وقضية الايمان بالله فى منطق القرآن — تعتمد على عنصرين : الحس والعقل . وأقرب شىء الى الحس — الوجدان . وأقرب شىء الى العقل — البديهة .

فمن حيث الادراك الحسى يعتبر الايمان بالله عن طريق مشاهدة آثاره العديدة المختلفة فى أشكالها ، مع وحدة أصولها **[والله خلق كل دابة من ماء ، فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع ، يخلق الله ما يشاء ، ان الله على كل شىء قدير] [سنريهم آياتنا فى الافاق وفى أنفسهم ، حتى يتبين لهم أنه الحق]** .

وكثيرا ما يستقى العقل معارفه من الحواس ، فتكون هي وسائل نقل المعارف له ، فيعى ويتدبر **[وفى الارض قطع متجاورات ، وجنات من أعناب ، وزرع ، ونخيل ، صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد . ونفضل بعضها على بعض فى الاكل . ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون]** .

والطبيعة الصماء لاتنتج شيئا متفاوتا . وما وجد بالصدفة لايتكرر واذا لم يتكرر لم يستقم علم ما ونحن نشاهد فى كل لحظة خلقا متفاوتا ذلك تقدير العزيز العليم . أما عنصر العقل المعتمد على البديهة فيقوم على الاستقراء التام [**أم خلقوا من غير شىء أم هم الخالقون**] . فاذا بطل الخلق من غير خالق كما انعدم تصور فعل بلا فاعل ، وأثر بلا مؤثر . وبطل كذلك أن يخلق الشىء نفسه ، لاستحالة تقدم الشىء على نفسه — فقد تعين أن يكون للخلق خالق ، وأن يكون هذا الخالق منزها عن الحدوث (**هو الاول والاخر ، والظاهر والباطن . وهو بكل شىء عليم**].

واذا طلب الملحدون قبل الايمان بالله أن يقع تحت حواسهم ، ليشاهدوه . فقد تناقضوا مع العلم والمنطق . اذ المشاهدة فرع تحديد المشاهد . والله غير محدود .. ولا ايمان على الهدى بناقص تحصره الحدود [**وفى أنفسكم أفلا تبصرون**] . فاذا كان الانسان عن رؤية عقله الذى يفكر به — عاجزا . وعن رؤية روحه الذى يحيا بها اعجز .. فكيف يرى من لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ، وهو اللطيف الخبير !!.

الم يعلموا أن من أوصافه اللطف . ومن سر عظمته احتجابه عن مشاهدة الضعاف من خلقه . وبينه وبينهم حجب . لو كشف منها واحدا لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه من أبصار خلقه . وهو يدرك الابصار لانه خبير [**ألا يعلم من خلق ، وهو اللطيف الخبير**] .

وما يشاهده الخلق هو جزء يسير من الموجودات . وما لا يشاهدونه أكثر . والعلم فى تطور مستمر . والخلق والابداع لا ينقطع [**ويخلق ما لا تعلمون**] واخضاع ما وراء الطبيعة لمقاييس الطبيعة بدهى البطلان . ولابد لهذا الايمان بالله من أن يستمر . لا تقطعه شدة ، ولا تقلل منه أزمة . ومن سنته سبحانه أن يختبر العبد فى ايمانه الى أن ينكشف للعبد كل جوانبه . ولكى تتحقق صلاحية العبد للاستخلاف فى أرض ربه [**أحسب الناس أن يتركوا ، أن يقولوا آمنا ، وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين**] .

ومن طبيعة الايمان أن ينقاد المؤمن لمن آمن به فيما يعلمه المؤمن وما لا يدركه .

ويعد ذلك الانقياد ايمانا بالغيب ، وليس هو من قبيل الايمان بالمجهول .. لان المجهول غير معلوم .. فكيف يقع الايمان به . أما الغيب الذى نؤمن به — فمعلوم لنا عن طريق الخبر الذى لا يتطرق اليه احتمال الكذب . وكان غيبا لاننا لا نشاهده بحواسنا المحدودة لقصور فيها . ولان ذلك طبيعتها . وعالم الحس مثال صغير لعالم الملكوت . ونحن نشاهد نعيما وألما ، وسعادة وشقاء ، وراحة وقلقا . فلا استحالة فى وجود صورة أكبر مما نشاهد فى تلك الحياة بعد هذه الحياة ..

ومن هنا أوجب القرآن الايمان باليوم الاخر .. وهو اليوم الذى سمى فى القرآن بمائة وعشرين اسما . كل اسم يشير الى معنى يقع فى ذلك اليوم . فمن حيث ما يقع فى القلوب من رهبة — فهو الزلزلة .. ومن حيث صدى الاهوال على الاسماع — هو القارعة .. ومن حيث أثر الخوف على الوجوه — هو الغاشية .. ومن حيث وقوعه المحتوم الثابت — هو الحاقة .. ومن حيث الضبط فى ميعاد وقوعه — هو الساعة .. ومن حيث خروج الناس من قبورهم للحساب — هو القيامة ..

وكل هذه الاوصاف وتلك الاسماء — ليعرف الانسان الحقيقة من وراء مصيره المحتوم . فيعد العدة للقاء ربه . وفى الحديث : [**متى الساعة يارسول الله ؟ قال : وما أعددت لها ؟**) فكان الاعداد للقاءالله هوالجدير بالسؤال عنه والانشغال به . ويتم ذلك الاعداد بالعمل الصالح الذى هو عدة المؤمنين ، وقرين الايمان فى كتاب الله [**ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن** عملا] .

ولن يكون العمل صالحا الا بشرطين . احدهما : أن يكون مأمورا به شرعا . ومن هنا كان العلم بالمشروع من أصول الايمان . ولا يعذر الجاهل بجهله لما علم من الدين بالضرورة . اى مامربه الله من الفرائض ونهى عنه من المحرمات ..

والشرط الثانى : أن يبتغى بالعمل وجه الله .. ومن هنا كان الاخلاص هو الاساس لقبول العمل عند الله .. ولا يكتفى فى الاخلاص بمجرد حسن النية . بل لابد من توجيهها نحو ربها ، افرادا له بالتوحيد ، وقصدا اليه فى العبادة ، وطلبا لمعونته فى كل حركة ، ونبذا للشرك الخفى الذى هو طريق الشيطان لافساد الاعمال [**اياك نعبد واياك نستعين**]

وصلى الله على سيدنا محمد

البحث متصل

نظرية العقوبة

أصلها ثابت في الإسلام

المستشار محمود الحشري

لكل جريمة في الاسلام عقـوبة . وتعني الجريمة في الاسلام اتيان ما نهى الله تعالي عنه أو عصيان ما أمر به سبحانه . وقد اشتقت كلمة جريمة من جرم ، فيقول الحق تبارك وتعالى [ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى] ، وقوله جل شانه [لا يجرمنـكم شـقاقى] . كما اشتقت أيضا من كلمتـى اجـرام وأجرموا ، فيقول الله تعالى ان الذين وأجرموا ، فيقول الله تعالى : ان الذين يضحكون] ويقول تبارك اسمه [كلوا وتمتعوا قليلا ، انكممجرمون [.وقوله سبحانه [ان المجرمين فى ضـلال وسعر] .

والعقوبة في الاسلام اما عقوبة عاجلة يتولاها ولى الامر ، واما آجلة فى الاخرة يتولاها رب العالمين الا أن يتوب الاثم توبة نصوحا فيشمله الله برحمته التى وسعت كل شىء .

والعقوبة التى توقع فى الحياة الدنيا اما مقدرة فى الاسلام وتسمى حدا ، أو ترك تقديرها لولى الامر يحسب ما يرى به دفع الفساد فى الارض وتسمى تعزيرا . والفقهاء المسلمون فى تقسيمهم للعقوبات الى حدود وتعزيرات على هذا النحو انما يشيرون الى نوع الجريمة فى ذاتها .

والنظرية العامة للعقوبة أصلها ثابت فى الشريعة الاسلامية ، بل ولها افتيات على الواقع اذا قلنا أن هذه الشريعة أسبق الى تقرير كثير من الاحكام والنظم العقابية الحديثة من القوانين الوضعية ، وجاءت بأفكار لم تصل اليها تلك القوانين الا منذ عهد قريب ، وبيان ذلك :

أولا : شرعت العقوبة في القوانين الوضعية كجزاء يوقع باسم المجتمع تنفيذا لحكم قضائى على من تثبت مسئوليته عن الجريمة . وأيا كان اسلوب العقاب فانه يهدف الى مكافحة الجريمة ، وهى غاية مقررةلصالح الجماعة . وفى الشريعة الاسلامية شرعت العقوبة لحماية المصلحة العامة والمحافظة على أمور خمسة تتمثل فى حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال ، وكلها ضرورات لا تتوافر الحياة الدنيا الا بها . فالدين لابد منه والمحافظة عليه محافظة على العقيدة . والمحافظة على النفس يدخل فى مدلولها المحافظة على الحياة وعلى الجسم وعلى الكرامة وعلى حرية العمل وحرية الفكر وحرية الاقامة ومنع كل اعتداء يقع على أي أمر يتعلق بها . والمحافظة على العقل وقاية له من الاثام والشرور ، وكان أن عاقبت الشريعة الاسلامية على شرب الخمر . وأما المحافظة على النسل فيقصد به المحافظة على النوع الانسانى الامر الذى اقتضى منع الاعتداء على الاعراض سواء كان بـارتكاب الفاحشة أو قذف المحصنات ، ومن أجل ذلك وضعت عقوبة الزنا وعقوبة القذف . والمحافظة على المال بمنع الاعتداء عليه بسرقته أو تبديده فتقرر فى الشريعة الاسلامية عقاب السارق والمبدد والغاصب والمحتال .

ثانيا : للعقوبة فى القوانين الوضعية خاصيتان أساسيتان :

الخاصية الاولى تتمثل فى قانونية العقوبة ، وتعنى أنه لا عقوبة الا بناء على نص فى القانون يحددها منعا من تعسف السلطات الحاكمة . والخاصية الثانية تتمثل فى عدالة العقوبة لارضاء شعور الناس . ولن تكون العقوبة عادلة الا اذا كانت واحدة بالنسبة اليهم جميعا ، وفى الوقت نفسه متناسبة مع الجريمة التى وقعت ومع ظروف الجانى الذى اقترفها .

ومنطق الاسلام منذ ظهور فجره أنه لا تكليف بغير رسالة وتبليغ ، وقد جاءت نصوص القرآن مؤكدة لهذا المبدأ . فيقول الله تبارك وتعالى « **وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا** » ويقول سبحانه « **وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى أمها رسولا يتلوا عليهم آياتنا** » ويقول جل شأنه « **رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، وكان الله عزيزا حكيما** » . ولم يعاقب النبى على الدماء والربا فى الجاهلية ، ومن أجل ذلك قال فى خطبة الوداع « **ألا وان دم الجاهلية موضوع ، وأول دم أبدأ به دم الحارث بن عبد المطلب ، وان ربا الجاهلية موضوع ، وأول ربا أبدأ به ربا عمى العباس بن عبد المطلب** » . وثبت فى الاثار الصحاح أن عمرو بن العاص لما أسلم وبايع الرسول على نصرته قال « على أن يغفر الله لى ما تقدم من ذنبى » فقال عليه السلام « **يا عمرو أما علمت أن الاسلام يهدم ما قبله** » .

ولا عقوبة فى جرائم التعزير بدون نص يقررها ، وقد اعتبرت عقوبات الحدود المقدرة فى الاسلام أساسا ترتكز عليه عقوبات جرائم التعزير وهى الجرائم الناشئة عن الاعتداء على أية مصلحة تتفرع عن المصالح المعتبرة فى الشريعة الاسلامية أو تتصل بها . وفى هذا المقام يقول الرسول الكريم « **من بلغ حدا فى غير حد فهو من المعتدين** » وهذا يدل على أن الاسلام وضع حدا أعلى للعقوبة التعزيرية وحق لنا القول بأن الشريعة الاسلامية أسبق الى تقرير شرعية العقاب من القوانين الوضعية .

هذا عن قانونية العقوبة فى الشريعة الغراء ، وأما عن عدالة العقوبة فيها ، فان أساس العقوبة هو القصاص بالتساوى بين الاثم الذى اقترف والعقوبة الرادعة للجانى والزاجرة المانعة لغيره ، ومن أجل ذلك عبر فى القرآن عن العقوبات بالمثلات ، فقال الله تبارك وتعالى فى شأن عقابه الذى أنزله بالامم التى فسقت عن أمر ربها وعدم اعتبار من جاءوا بعدها « **ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة ، وقد خلت من قبلهم المثلات** » أى العقوبات التى تماثل الذنوب والتى وقع فيها السابقون ، ومع ذلك لم يتعظ اللاحقون ولم يعتبروا . ولوحظ أن تكون نتيجة المساواة الرحمة بالناس جميعا ، وأن تكون حياتهم التى يعيشونها هادئة مطمئنة ، ومن هنا يقول الله عز وجل « **ولكم فى القصاص حياة** » أى حياة لا عبثفيها ولا بغى ولا عدوان .

والعقوبة فى الشريعة الاسلامية عامة يخاطب بها الحاكم والمحكوم ولا يفلت من حكمها الاقوياء أو أصحاب النفوذ . وقد افصح الرسول الامين عن هذا المبدأ عندما دخلت قريش فى الاسلام ، وأرادوا أن يعفوا شريفة من حدود الله لشرفها فصاح فيهم النبى الكريم قائلا « **انما أهلك الذين من قبلكم ، أنهم كانوا اذا سرق الشريف تركوه ، واذا سرق الضعيف اقاموا عليه الحد ، وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها** ! » . ولوحظ فى العقوبة أن تكون من جنس الجريمة بقدر الامكان لكى تشفى صدر المجنى عليه وذويه وعلى اساس ان دفع الاعتداء يكون بمثله .

ولقد قيل بأن الشريعة الاسلامية تشدد العقاب سيما واذا امعنا الفكر والنظر نجد ان الجريمة فى السرقة « بالعقوبات المقررة على السرقة والزنا والقذف ، ففى السرقة تقطع اليد وفى الزنا يجلد الزانى والزانية مائة جلدة ، وفى القذف يجلد من رمى به ثمانين جلدة ، واذا امعنا الفكر والنظر نجد ان الجريمة فى السرقة ليست مجرد اختلاس نقود أو حلى أو منقولات معينة أو نهب مثل هذه الاشياء من صاحبها ، وانما الجريمة فى الحقيقة والواقع تتمثل فى ازعاج الامنين فى مساكنهم ، وتهديد المطمئنين فى أموالهم وأنفسهم ، فان وقعت سرقة فى مسكن من المساكن فكم من الناس يعيشون فى خوف وذعر ويتكلفون من المال ما يحصنون به مساكنهم ومحالهم ، وقد يكون السارق مسلحا فيعيش العزل من السلاح فى رعب دائم وتضطرب أحوالهم ومن ثم كان قطع اليد هو الجزاء الاوفى عن تلك الجريمة المفزعة التى تقع فى الغالب فى كن من الظلام الدامس . ولو كانت عقوبة قطع اليد من أجل المال الذى ضاع على صاحبه أو أختلس لاقتضى الامر قطع يد المبدد أو الغاصب أيضا ، بيد أن الاسلام أمر بقطع يد السارق فحسب وغرر المبدد والغاصب ولو كان ما بدد أو اغتصب يقدر قيمته بآلاف من الجنيهات . ولا شك ان الشخص الذى بدد انما خان الامانة مع فرد من الافراد ، وكذلك الغاصب فقد روع بفعله الاثم من كان ضحيته اما السارق فانه يفزع بجريمته الحى أو البلد الذى وقعت فيه .

هذا عن عقوبة السرقة ، واما عن عقوبة الزنا فهى عادلة كذلك ، اذ أن الزنا من شأنه افساد النسل ، وتشكيك الاباء فى ذرياتهم ، مما قد تنحل معه الاسر كما ينحل المجتمع تبعا ، ومن هنا جاء قول الحق تبارك وتعالى « **الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ، ولاتأخذكم بهما رأفة فى دين الله**

ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ، وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » . بقيت عقوبة القذف وهى صريحة يرمى فيها الرجل التقى الورع أو ترمى فيها المرأة الطاهرة الشريفة بالزنا بالباطل . وما أبشع هذه الجريمة وما اسوأ من نتائجها المترتبة عليها ومن هنا يقول الله تعالى فى شأن الذين تحدثوا فى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها [**ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والاخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون**] وقوله سبحانه [**والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ، ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا ، وأولئك هم الفاسقون**] .

ثالثا : أقامت القوانين الوضعية وزنا للظروف التى تحيط بالجريمة وبمقترفها والتى من شأنها تخفيف العقوبة أو وقف تنفيذها ، وقد سبقتها الشريعة الاسلامية فى ذلك ، وذكر ابن حجر الهيثمى فى مقدمة كتابه [الزواجر عن اقتراف الكبائر [ان كثيرا من الجرائم والاثام ما تختلف النظرة اليه باختلاف حال المجرم او الاثم من جهة كونه مصر على جريمته اوغير مصر ، مضطرا أو غير مضطر] ومما يلقى الضوء على هذا المعنى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه اوقف اقامة الحد على السارق فى عام الرمادة تقديرا لظرفه الذى أحاط به . وأفتى ابن عباس بعدم قطع يد من سرق دابة غيره من المسلمين ثم قام بذبحها ليدفع عن نفسه وطأة الجوع وشبح الموت الذى يتهدده . وأفتى حذيفة بن اليمان بعدم جلد الوليد بن عقبة لما شرب الخمر وهوأمير على الجيش فى أرض الروم تقديرا لظروفه التى تشفع له ، وما جاء الاسلام الا رحمة للعالمين .

رابعا : لقد تطورت فكرة العقوبة فى القوانين الوضعية تبعا لتطور علم العقاب الذى يكشف عن الاساليب الواجب اتباعها من أجل ان تحقق العقوبة اغراضها النفعية : وظهر مبدأ تفريد العقوبات وما يستتبعه من تعديل فى أساليب تنفيذها ثم ظهر مبدأ تصنيف المحكوم عليهم . وتغير وجه السجون ، كما تغيرت النظرة الى المحكوم عليه من اجل أن يعود الى المجتمع مواطنا صالحا تأثرا بحركة الدفاع الاجتماعى الحديث التى قادها أدولف بران ، وفيليبو جراماتيكا ، ومارك أنسيل ، والتى أضافت الى الاهتمام بشخص المجرم الاهتمام أيضا بظاهرة الاجرام كمرض ينبغى القضاء عليه . وتنادى فكرة الدفاع الاجتماعى بوجوب الكفاح الجماعى ضد ظاهرة الاجرام ، والسبيل الى ذلك اتباع وسائل وأساليب مختلفة سواء قبل اقتراف الجريمة أو عقب اقترافها ، كل ذلك من اجل حماية المجتمع من خطر الانزلاق الى الجريمة .

ولا افتيات على الواقع اذا قلنا أن فكرة الدفاع الاجتماعى وما حفلت به من مناقشات فقهية لها أصل ثابت فى الشريعة الاسلامية التى تدعو الى فضيلة الحياء وغرسها فى النفس البشرية وتهدف الى صلاح الفرد باعتباره عضوا فى المجتمع وتهذيب كل من فرطت منه جريمة من جرائم الحدود أو التعزير ، وفتح باب التوبة أمامه ، واحاطته بكل ما يحمى الاخلاق ليعود الى حظيرة المجتمع مواطنا صالحا .

والحمد لله الذى بعث نبيه محمد الامين صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ، وأرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله .

والله ولى التوفيق .

بقية مقال « الدعاء ... والاجابة »

الذى يدعو الله أن يحققه له وفى هذا الكد والكدح نوع من التوفيق والعون من الله وهو - ولا شك - وسيلة لاجابة الدعاء .

والحق أن الله تعالى فى قلوبنا لا يبرحها وأن كل انسان حظى بهذه النعمة الكبرى لكن ربما شغلته جهالة التقليد فنسى أو تناسى ان الله معه بل ربما أنكر شئون الحياة أو مضلات الفلسفة أو ظلمات المادية أو انه موجود ولكن حين ينزل به ما يرفع عن قلبه غطاء التعامى وما يزيح عن صدره حجاب الغفلات ينبثق النور فى نفسه ويرى الله فى أعماق ضميره فيهرع الى الله يتلمس عنده المعونة ويخلص له العبادة .

ولنعلم أن المصباح الاول الذى يضىء للناس سبلهم المتشعبة فى هذه الحياة ويبين لهم مواضع أقدامهم فيها ويعينهم على السير قدما ويساعدهم على تحمل مشقات السير هو ايمانهم بأن الله هو النافع الضار وهو الذى يكشف الضر ويجيب المضطر اذا دعاه فاذا أطفأ الانسان فى نفسه هذا المصباح فيئس من روح ربه وقنط من رحمته وقع فى عمياء من دنياه فلا يبصر الطريق ويكون مصيره الى الضلال .

والانسان المؤمن بربه وبنفسه وبالحياة اذا جفته الدنيا وأطبقت عليه وحشتها نظر فى نفسه فاستعان بأجمل وأقوى ما فيها وهو نور الايمان ففى ظله يجد رحمة الله وعونه وحينئذ يعود اليأس أملا ويصبح القنوط رجاء . ولا رجاء أفضل من اللجوء الى باب الله وذلك بالدعاء من القلب المخلص للواحد القاهر وعندئذ تتفتح أبواب السماء .

ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة وقنا عذاب النار وانصرنا اللهم على أعدائنا انك على كل شىء قدير .

أحكام النداء للصلاة

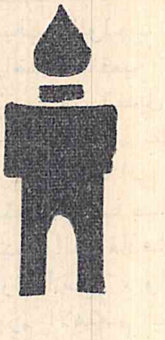

المستشار أحمد محمود خليل

● كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أراد أن يتخذ خشبتين يضرب بهما ليجتمع الناس للصلاة . وقد روى أيضا أنه أراد أن يتخذ بوقا كبوق اليهود أو ناقوسا كناقوس النصارى ، غير أن عبد الله بن زيد الانصارى رأى فى نومه أن يؤذن للصلاة ، فلما استيقظ أنبأ رسول الله بما رأى وحكى له الاذان الذى علمه فى المنام ، فقال له رسول الله : « ألقه على بلال ، فانه أندى منك صوتا » . وأمر الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - بالاذان .

وقد أجمع المسلمون على أن رسول الله - عليه السلام - أذن له بالصلاة حياته كلها . فى كل مكتوبة ، وأنه ندب المسلمين الى الاذان ، وسنه لهم .

وقد اختلف أئمة الامصار فى كيفية الاذان والاقامة ، فذهب مالك والشافعى واصحابهما الى ان الاذان مثنى مثنى ، والاقامة مرة واحدة ، الا أن الشافعى يقول فى أول التكبير : الله أكبر أربع مرات ، وذهب مالك وأصحابه الى أن التكبير فى أول الاذان مرتين ، واتفق مالك والشافعى على الترجيع فى الاذان ، وذلك رجوع المؤذن اذا قال : أشهد أن لا اله الا الله مرتين ، أشهد أن محمدا رسول الله مرتين (رجع) فمد صوته جهرة بالشهادتين مرتين . ولا خلاف بين مالك والشافعى فى الاذان الا فى التكبير فى أوله ، فان مالكا يقوله مرتين : الله أكبر الله أكبر . والشافعى يقوله أربع مرات .

ولا خلاف بينهما فى الاقامة الا فى قوله : قد قامت الصلاة ، فان مالكا يقولها مرة والشافعى يقولها مرتين . وأكثر العلماء على ما قال الشافعى .

وقال أبو حنيفة وأصحابه ، الاذان والاقامة جميع مثنى مثنى ، والتكبير عندهم فى أول الاذان وأول الاقامة : الله أكبر ، أربع مرات . ولا ترجيع ف الاذان ، وانما يقول : أشهد أن لا اله الا الله مرتين أشهد أن محمدا رسول الله مرتين ، ثم لا يرجع ال الشهادة بعد ذلك ولا يمد صوته .

وحجتهم فى ذلك حديث عبد الرحمن بن أبى ليلى قال : حدثنا أصحاب محمد - عليه السلام - أن عب الله بن زيد جاء الى النبى - عليه السلام - فقال يارسول الله ! رأيت فى المنام كأن رجلا قام وعلي بردان أخضران على جذم حائط ، فأذن مثنى مثنى وأقام مثنى مثنى ، وقعد قعدة بينهما . قال : فسم ذلك بلال ، فقال ، فأذن مثنى ، وقعده قعدة وأقا مثنى .

وقال ابو اسحاق السبيعى : كان اصحاب عل وعبد الله يشفعون الاذان والاقامة (أى يجعلون مثنى) .

أما البصريون فأذانهم ترجيع التكبير مثل المكيين ثم الشهادة بأن لا اله الا الله مرة واحدة ، وبأشهد أ محمدا رسول الله مرة ، ثم حى على الصلاة مرة ، ث حى على الفلاح مرة . ثم يرجع المؤذن ، فيمد صوته ويقول : أشهد أن لا اله الا الله ، الاذان كله مرتين ال آخرة .

أما أحمد بن حنبل فيقول : أنا آذهب فى الاذان ال حديث محمد بن عبد الله بن زيد ، عن أبيه . فهو يكب أربعا ، ويشهد مرتين مرتين ، ولا يرجع . ويقول والاقامة : الله أكبر مرتين وسائرها مرة مرة ، ا قوله : قد قامت الصلاة ، فانها مرتين .

ويقول عليه الصلاة والسلام « **اذا سمعتم الندا فقولوا مثل ما يقول المؤذن** » . وقد اختلف العلماء ف معنى هذا الحديث ، فذهب بعضهم الى أن الذى يسم النداء يقول مثل ما يقول المؤذن ، من أول الاذان ال آخره . وحجتهم ظاهر الحديث وعمومه ، وحديث أ حبيبة ، قالت : كان رسول الله - صلى الله علي وسلم - اذا كان عندى فسمع المؤذن قال كما يقو حتى يسكت . وحديث عبد الله بن عمرو أن رجا قال : يارسول الله ! مابال المؤذنين يفضلوننا ؟ فقا رسول الله : « **قل كما يقولون ، فاذا انتهيت فس تعط** » .

وقال آخرون : يقول كما يقول المؤذن فى كل شىء الا فى قوله : « حى على الصلاة . حى على الفلاح فانه يقول اذا سمع المؤذن ذلك : لا حول ولا قوة ا بالله ، ثم يتم الاذان معه الى آخره . وحجتهم فى ذل حديث عمر بن الخطاب وحديث معاوية ع النبى - عليه السلام - بذلك .

وقال آخرون : انما يقول مثل ما يقول المؤذن ف التكبير والتشهد ، ورووا بذلك أثرا تأولوه . وقا البعض : انما يقول مثل ما يقول المؤذن فى التشه

البقيـة ص ١٨٥

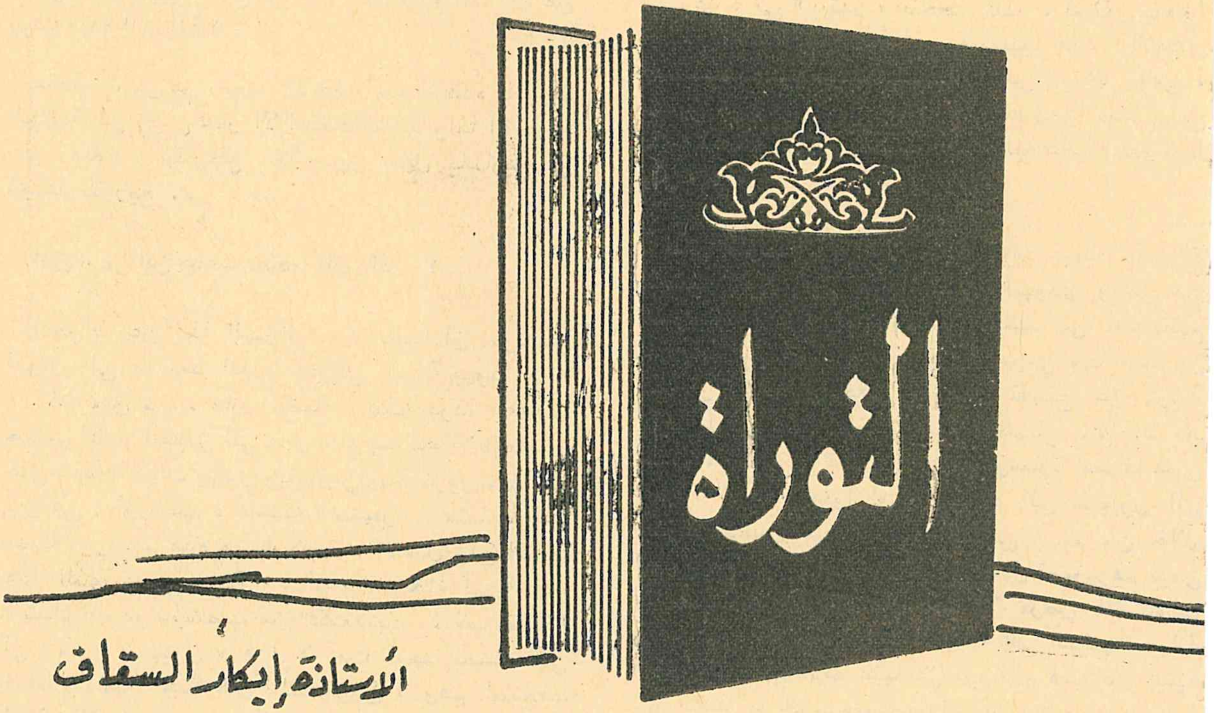

الأستاذة إبكار السقاف

ان القاء نظرة على « التوراة » ، واعنى بالتوراة التوراة الحالية التى يقوم عليها الدين اليهودى والمتداولة بين يهود اليوم، تدفعنا الى قضية لاتشغل بالنا وحدنا فحسب وانما هى تشغل التفكير العالمى بأجمعه .. ذلك لان من هذه « التوراة » يقول اليهود بحق روحانى لهم فى فلسطين بل وعلى أساس من هذه « التوراة » تمكنوا من افتعال « دولة » لهم فيها جاءت على اثر صيحة مندوبها يوم وقف فى ساحة « الامم المتحدة » يطالبها بالإعتراف بقيام هذه « الدولة » قائلا :

« قد لا تكون فلسطين لنا على أساس حق سياسى أو قانونى ولكن ! فلسطين لنا على أساس حق روحانى .. هى أرضنا الموعودة لنا وفقا لنصوص التوراة » .

فى الواقع أن مندوب هذه « الدولة » المفتعلة قد قال فى هذه المرة صدقا .. فهذا « الوعد » مسجل فى « التوراة » .. ولكن ! اية « توراة » هذه المسجل فيها هذا « الوعد » !!

ان الاسلام الذى يبسط جناحيه بالرحمة ويرفرف بالسلام يؤمن بتوراة هى على موسى قد أنزلت ولكن الاسلام لن يؤمن أبدا بتوراة مفتراة على موسى وهى هذه التى فرق الذكر الحكيم بينها وبين « توراة موسى » وأشار اليها بقوله « .. **يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عندالله !** » . واذن فقد آن للعالم أن يصغى الى هذه الحقيقة وأن يفتح ، تحت أضواء التاريخ ، غلاف هذه « التوراة » ..

تتألف التوراة الحالية من « أسفار خمسة » يسندها اليهود الى موسى وأما الواقع التاريخى فينقض هذا القول من أساسه ! لان هذه المجموعة من الاسفار الخمسة التى اصطلح على تسميتها بالتوراة والتى يقوم عليها الدين اليهودى قد كتبت بعد موسى بأزمان وازمان والبرهان على ذلك يأتينا واضحا كل الوضوح من نفس نصوصها .. ليس فقط من الازدياد التدريجى فى الشرائع الذى سببته مناسبات عصر « القضاه » ثم « عصر الملوك » وليس فقط من الازدواج المتواتر والاختلافات المتتابعة بين النصوص الدالة على نماذج عدة عادات وتقاليد .. كلا ، وانما لان أسماء بعض القبائل والمدن التى تتحدث عنها هذه التوراة لم يكن لها وجود قبل « عهد القضاة » و « عهد الملوك » وهذ بالاضافة الى السطور الاخيرة التى تجىء فى ختام هذه التوراة وهى سطور لا جدال فى أنها قد كانت بعد موسى بأجيال طوال لانها لا تحدثنا، فقط ، عن وفاة موسى وانما تحدثنا عن أنه لم يعد يوجد انسان يعرف أين يقع مكان قبر موسى ! .

هل هناك كائن ، كائن من كان ، يستطيع التحدث عن نفسه بهذه الصيغة ؟

منطقيا ، من ثم ، يكون الاعتقاد بنسبة هذه التوراة الحالية الى موسى ليس الا اعتقادا باطلا وأما الاصرار عليه فاصرار يتأرجح مكانه بين جهل بالتاريخ أو تجاهل للتاريخ ..

اذن ، من أين جاءت هذه « التوراة » ؟

الجواب عن هذا السؤال يحتم علينا أن نعود فى الحال الى ما بعد الغزو البابلى لمملكة يهوذا سنة « ٥٨٦ » ق م .. فان اعضاء « بيت يهوذا » عندما حملهم الاسر البابلى الى بابل ، لم يسعهم الا الجلوس على ضفة الفرات يبكون ويتباكون ويتذاكرون ملكا لهم كان فى « أورشليم » قاعدته « صهيون » متناسين أن مدينة أورشليم هذه مدينة كنعانية الاصل وأن اسمها هذا الذى يعنى مدينة « سالم » قد جاء نسبة الى « شالم » وهو مؤسسها من الكنعانيين .. كما تناسوا أن اسم « صهيون » هذا لا يمت اليهم بصلة على الاطلاق لانه اسم كان الكنعانيون ، وهم أصحاب البلاد الاصليون ، قد أطلقوه على ذلك الجبل الواقع ناحية الشرق من مدينة أورشليم ، بمعنى الحصون والتحصين لان المكان كان فعلا من حصون الروابى العالية .. لم يذكر أبناء يهوذا الا أن « داود » استولى على حصن صهيون وأقام فيه وسماه « مدينة داود » .. هؤلاء الذين جلسوا يبكون ويتباكون على ملك كان لهم قاعدته حصن صهيون هم الذين عقد التباكى فى صدورهم عقدة العودة الى صهيون بغية استعادة دولتهم الزائلة ، وهذه العقدة هى التى جعلت الخيال يجنح برؤوسهم ويشكل فى مخيلاتهم صورا بينما كانت قرائحهم تبحث عن أجدى وسيلة الى الهدف المنشود .. ووجدوها فى معول واحد .. وكان القلم هو المعول وكان به تعبيد الطريق الى صهيون ببدعة « الارض الموعودة » .

نعم .. فى ليالى الاسر الطويل جرت الاقلام فى أيدى « أبناء يهوذا » سرا .. وجرت محمومة باملاء خيال محموم فكتبت هذه « الاسفار الخمسة » التى يجرى فيها شريان واحد ينتقص سائر أبناء اسرائيل بينما يمجد ابنه الرابع « يهوذا » .. وهذا الشريان هو الذى ينبض ببدعة « الارض الموعودة » كأرض هى لابناء يهوذا وحدهم موروثة .. ولكى يعطوا قضيتهم صبغة شرعية رأى مؤلفو هذه الاسفار الخمسة أن يكون هذا « الوعد » سباقا على العهد الذى يعيشون فيه فبدأوا بابراهيم وجعلوا هذا « الوعد » يأتى اليه بادىء ذى بدء ثم تسللوا به حتى وصلوا به لانفسهم ، فقد حولوه من ابراهيم الى اسحاق ومن اسحاق الى يعقوب أى اسرائيل ومن اسرائيل الى ابنه الرابع وهو جدهم « يهوذا » وبذلك حصروا هذا « الوعد » فى « بيتهم » لينحصر فيهم . ثم لكى يعطوا ما كتبته أقلامهم صبغة قدسية نسبوا هذه « الاسفار الخمسة » الى موسى على أنها هى توراة موسى ، ناسين أنهم فى حمى خيالهم هذا قد رموا فيها موسى نفسه بخيانة الرب وبغضب الرب عليه غضبة أمر فيها بموته ! .

اننى أقولها جهرا لا صلة لموسى بهذه التوراة الحالية التى يقوم عليها الدين اليهودى والتى من نصوصها يتخذ يهود العالم حجتهم فى ادعائهم بأحقيتهم فى فلسطين ! . برىء موسى مما فيها من سفه واسفاف وانحلال وترهات تفصح عن مرتبة مؤلفيها فى عالم الاخلاق أبلغ الافصاح .. أولا من خلال أسفافهم فى تصوير ابراهيم وسارة اسفافا هوى بهؤلاء الذين حملوا لواء العودة الى صهيون الى الدرك الاسفل من الانهيار الخلقى . ثم من خلال تصويرهم للوط وابنتيه . ثم من خلال تصويرهم لموسى شخصية شريرة لا عمل لها الا فرض الاتاوات وانتهائهم بهذه الشخصية الكريمة الى اتهامها بخيانة الرب وحديثهم الاثم عنها فى توراتهم هذه عن كيفية كان تنفيذ أمر الرب بموته بقولهم أن « يشوع بن نون » قد أصطحبه الى أعلى الجبل وعاد بدونه الى بيوت اسرائيل لينبئها بأنه قد تم تنفيذ « أمر الرب » وليتولى هذا السفاح الذى عاث فى أرض كنعان فسادا قيادة « بيوت اسرائيل » الى هذه الارض حيث بدأ بهم هناك « عصر القضاة » وتبعه « عصر الملوك » حتى انتهاء « مملكة يهوذا » الى هذا المنفى الذى كتبت فى خلاله هذه التوراة المفتراة على موسى التى تكشف بنصوصها عن أمر هذا « الوعد » الذى كان فى صميمه وعدا سياسيا تابعا لمآرب أبناء يهوذا والعوبة فى أيديهم تتوارى خلف ستار من الدين !

هنا يجابهنا سؤال وهو :

كيف آمنت تلك الجماعات اليهودية بهذه التوراة المفتراة على أنها هى توراة موسى ؟

الجواب عن هذا السؤال يعود بنا فى الحال الى ما بعد الغزو الفارسى لبابل سنة « ٥٣٩ ق م » وهو الذى أعاد هؤلاء الاسرى الى فلسطين .. فانه لما كانت عودتهم هذه لم تعد عليهم بفائدة وبما استهدفوه من اعادة دولتهم الدائلة ، فمن هنا كان استشعارهم الحاجة الى توثيق عرى الرابطة فيما بين طائفتهم برباط وحدة عقيدية ، واضطلع « عذرا » بهذا الامر .. دعا « عذرا » الجماعة اليهودية الى اجتماع عام وناولهم هذه التوراة بعد أن قرأ عليهم النصوص التى اتخذت من بدعة « الارض الموعودة » محورا .. وضم كل يهودى الى صدره هذه التوراة فهى صك يمنحه فلسطين ملكا ومن الفرات الى النيل ! . وأمام « عذرا » أقسم اليهود على أن يتخذوا من هذه

« العقيدة » دستورا يسيرون عليه .. وبهذا عملوا ... فانهم وان كانوا قد ظلموا تحت الحكم الفارسى ولا قدرة لهم على ابراز نواياهم الى حيز الفعل فانما العامل الزمنى كان قد بدأ عمله فى تحويل هذه البدعة الى عقدة نفسية حملوها معهم حيثما حلوا وتوارثها عنهم خلف بعد خلف الى أن كانت مذبحة اليهود فى روسيا فبدات فكرة العودة الى صهيون تظهر على مسرح التاريخ الحديث اذ وجد اليهود الغربيون ، سلالات الخزر ، فى بدعة « الارض الموعودة » وسيلة الى تحقيق غايتهم السياسية .. لم يعد فى امكانهم اعادة مملكة الخزر اليهودية فى نفس الرقعة التى كانت تحكمها فنقلوها الى صعيد الشرق الاوسط .. وبدأت الجرثومة التى تكونت فى المنفى البابلى تتحرك ايذانا بأن الحياة قد بعثت فيها من جديد ، وتحركت .. وظهرت بظهور « هرتزل » بكتابه « الدولة اليهودية» وبصيحته التى أطلقها فى أول مؤتمر صهيونى قائلا :

« ان هدف الحركة الصهيونية هو تنفيذ شريعة التوراة » ! .

من هنا يجىء مفهوم الصهيونية الحديثة وهو أنها **الجهاز التنفيذى للدين اليهودى** . وهذه هى الحقيقة التى صرح بها « وايزمان » نفسه واعلنها بقوله :

« ان اليهودية والصهيونية متلازمتان متلاصقتان ، ولا يمكن تدمير الصهيونية دون تدمير اليهودية » .

ومن هنا أيضا عرفت الصهيونية الحديثة بأنها **الامتداد الطبيعى للدين اليهودى** . وهذه هى الحقيقة لان الصهيونية الحديثة كحركة سياسية واليهودية كدين وجهان لشىء واحد .. الصهيونية لا تستمد مبدأ وجودها الا من اليهودية والركيزة التى ترتكز عليها فى دعوتها السياسية هى هذه « الاسفار الخمسة » ولم تتمكن من افتعال هذه « الدولة » الواهية النسب الى اسرائيل الا من مادة هذه التوراة التى لم تؤلفها الا مخيلات الصهاينة الاول من بيت يهوذا فى ليالى المنفى البابلى وفى تطاول على موسى نسبوها ، زورا ، اليه بينما بينه وبينها قد مرت أزمان وأزمان ، وهذا قول يطالبنا بتقديم البرهان .. **فاليكم البرهان :**

فى « سفر التكوين » وهو الجزء الاول من الأجزاء الخمسة التى تتالف منها هذه التوراة ، توجد كلمة تصرخ بالاعتراف بأن نسبة هذا الجزء الاول الى موسى نسبة خاطئة من الجهة التاريخية .. وهذه الكلمة هى : « **دان** » .

هذه المنطقة المسماة « دان » فى فلسطين كانت تعرف حتى « عهد القضاة » باسمها الكنعانى وهو « لاييش » ولم تسم « دان » الا بعد وفاة « شمشون » سنة « ١١٢٠ » ق م .

حسب هذا التوقيت التاريخى يتضح لنا أن المؤلف الذى كتب هذا « السفر الاول » من هذه التوراة لابد وانه قد عاش بعد أن قويت عشيرة دان وتمكنت من الزحف على لاييش واحتلالها .. هذا هو البرهان الاول على أن هذا « السفر » الاول من هذه التوراة لا يعود الى موسى ، والا فكيف يمكن أن يجىء الذكر فيه عن « دان » على لسان موسى ولم تكن حتى عهد شمشون ، وهو أحد القضاة ، منطقة باسم « دان » ؟!

ثم هناك برهان آخر ومكانه الاصحاح السادس والثلاثون من نفس «سفر التكوين» هذا .. فهذا الاصحاح يذكر الترتيب النسبى لنسل اسحاق والذى كان ، كما تغير اسم يعقوب الى اسرائيل ، قد تغير اسمه الى « أدوم » ومن نسله كان «الادوميون» الذين توالت عليهم الازمان قبل أن يتمكنوا من احتلال « جبل سعير » ويقيموا فيه لانفسهم ملكا مستقلا عن ملك « بنى اسرائيل » .. ثم بعد أن يحصى مؤلف هذا « السفر » أبناء « أدوم » .

البقية العدد القادم ان شاء الله

بقية مقال « أحكام النداء للصلاة »

خاصة ، وان شاء قال : وأنا أشهد بما تشهد به ، ونحو هذا . وحجتهم فى هذا حديث سعد بن أبى وقاص ، أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « **من قال حين يسمع المؤذن : وأنا أشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا ، وبالاسلام دينا ، غفر له** » . وبحديث عائشة : أن النبى ـ عليه السلام ـ كان اذا سمع الاذان قال : « **وأنا أشهد ، وأنا أشهد** » .

فضائل الاذان :

فضائل الاذان كثيرة . وحسبك قول رسول الله عليه الصلاة والسلام : « **انه لايسمع صوت المؤذن جن ولا انس ولاشىء الا شهد له يوم القيامة** » . وقال عليه السلام : « **اللهم أرشد الائمة ، واغفر للمؤذنين** » .

وقالت عائشة : نزلت هذه الاية فى المؤذنين ، قوله تعالى : « **ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا ، وقال اننى من المسلمين** » (سورة فصلت الاية ٣٣) .

ويقول عمر : لو كنت أطيق الاذان مع الخلافة لاذنت . وقال سعد بن أبى وقاص : لان أقوى على الاذان أحب الى من أن أحج أو أعتمر . وقال ابن مسعود : لو كنت مؤذنا لم أبال الا أحج أو أعتمر .

والله ولى التوفيق .

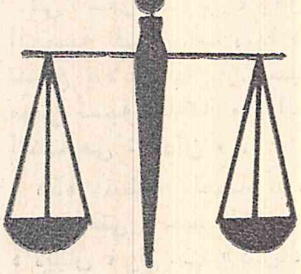

العقوبات في الإسلام

الأستاذ
توفيق علي وهبة

من السنن البديهية في الحياة ان يكا
فاعل الخير على عمله ، ويجازى فاع
الشر بما كسبت يداه .. فالاسلام يقر
الجزاء من نفس العمل . ان خيرا فخير
وان شرا فشر . وجعل كثيرا من العقوبا
من اختصاص المولى عز وجل تنفذ ي
القيامة ، وذلك على الافعال والجرا
النفسية التي لايمكن احساسها او اثبات
كالحقد والحسد والغيبة والنميـ
والوقيعة بين الناس .. الى غير ذل
من الجرائم .

أمـا الجرائم الممكن اثباتهـا كالز
والسرقة والردة وشرب الخمر والقتل ف
وضع لها عقوبات دنيوية محددة يوقع
الحاكم الاسلامي اذا ما ثبتت الجري
وهذه العقوبات بعضها محدد لا اجته
فيه لوجود نص يعين العقوبة ويوضح
وبعضها غير محدد ومتروك للقاضي ا
لولي الامر سلطة تحديدها حسب ك
جريمة وظروفها وملابساتها وهي ماتعر
بالعقوبات التعزيرية .

وهذه الجرائم التي عجل الاسـلا
بتوقيع العقاب عليها في الدنيا لها م
الخطورة على الافراد والمجتمع ما جع
المشرع الاسلامي يقرر سرعة العقا
عليها حفظا على المجتمع ومنعا من انتشا
الجريمة فيه .

ويقسم الفقهاء الجرائم الى أربعـ
اقسام :

١ ــ منها ما يتعلق بحق الله سبحا
وتعالى وهي جرائم الاعتداء على المجتم

٢ ــ ومنها ما يتعلق بحق عبد م
العباد .

٣ ــ ومنهـا مـا يتعلق بحق ال
سبحانه وتعالى وحق عبد من العبا
ولكن حق العبد هو الغالب على حق
المجتمع .

٤ ــ ومنها ما يتعلق بحق من حقو
العباد وحق المجتمع ، ولكن حق ال
[حق المجتمع] ــ هو الغالب ـ
فالجرائم التي يغلب فيها حق الله سبحان
وتعالى تسمى الحدود .

أما الجرائم التي يغلب فيها حق العبد
تتسمى القصاص .

ومنعا من حدوث ظلم من الحاكم في
توقيع العقوبات يشدد الاسلام في اثبات
الجريمة ويلغى تنفيذ العقوبة اذا وجدت
اى شبهة في طريقة الاثبات لقوله صلى
الله عليه وسلم « ادرءوا الحدو
بالشبهات » وقوله صلى الله عليه وسل

« ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم ، فان وجدتم للمسلمين مخرجا فخلوا سبيلهم فان الامام لان يخطىء فى العفو خير من ان يخطىء فى العقوبة »

الفرق بين الحدود والقصاص :

يقول صاحب كتاب [الاشباه] ان القصاص كالحدود فى سبع مسائل :

الاولى : يجوز القضاء بعلم القاضى فى القصاص دون الحدود .

[الاسلام عقيدة وشريعة للامام الاكبر المرحوم الشيخ محمود شلتوت ص ٣٠٩ ، ٣١٠] .

الثانية : القصاص يورث والحد لايورث

الثالثة : لا يصح العفو فى الحدود ولو كان حد القذف ،ويصح فى القصاص .

الرابعة : التقادم لا يمنع من الشهادة بالقتل ، بخلاف الحدود سوى حد القذف فان التقادم يمنعه .

الخامسة : القصاص يثبت باشارة الاخرس وكتابته بخلاف الحد .

السادسة : لاتجوز الشفاعة فى الحدود ، وتجوز فى القصاص .

السابعة : الحدود ، سوى حد القذف والسرقة ، لا تتوقف على الدعوى بخلاف القصاص فلا بد فيه من الدعوى .

وزاد بعض الفقهاء عن هذه الفوارق مسالتين :

الثامنة : اشتراط الامام لاستيفاء الحدود دون القصاص ، وعلى هذه قيل لو قتل الرجل عمدا وله ولى واحد فله ان يقتل قصاصا ، قضى القاضى به أولم يقض .

التاسعة : جواز الاعتياض فى القصاص ، بخلاف حد القذف ،وللشافعية وجه فى جواز الاعتياض عنه وعن العقوبات فى الاسلام يقول ابن القيم فى كتابة ! اغاثة اللهفان » الاحكام نوعان : نوع لا يتغير عن حالة واحدة هو عليها ،لا بحسب الازمنة ، ولا الامكنة ولا اجتهاد الائمة .كوجوب الواجبات وتحريم المحرمات ، ولا الحدود المقدرة بالشرع على الجرائم ونحو ذلك ، فهذا لا يتطرق اليه تغيير ، ولا اجتهاد يخالف ما وضع عليه . [نقلناه عن كتاب الاسلام عقيدة وشريعة]

والنوع الثانى : ما يتغير بحسب اقتضاء المصلحة له زمانا او مكانا ، أو حالا كمقادير التعزيرات واجناسها ، وصفاتها ، فان الشرع ينوع فيها بحسب المصلحة « ثم ذكر جملة من تعزيرات النبى صلى الله عليه وسلم والاصحاب بعده وقال عن عمر رضى الله عنه «كان يحلق الرأس ، وينفى ، ويضرب ، ويحرق حوانيت الخمارين ، والقرية التى يباع فيها الخمر وحرق قصر سعد بالكوفة لما احتجب فيه عن الرعية . وكان له فى التعزير اجتهاد وافقه عليه الصحابة لكمال نصحه ووفور علمه ، وحسن اختياره للامة ، وحصلت أسباب اقتضت تعزيره بما يردعهم ، ولم يكن مثلها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كانت ولكن زاد الناس عليها وتتابعوا بها ، وقد اتخذ درة يضرب بها من يستحق الضرب ، اتخذ دارا للسجن وضرب النوائح حتى بدأ شعرهن » .

وقال فى موضع آخر « اتفق العلماء على ان التعزير مشروع فى كل معصية ليس فيها حد بحسب الجناية فى العظم والصغر ، وبحسب الجانى فى الشر وعدمه ».

ولكن ما هو السبب فى اختلاف العقوبات الاسلامية ؟

السبب فى ذلك يرجع الى اختلاف الجرائم نفسها ، ووضعها من التقسيم السابق بيانه .

من كون الحق فيها خالص لله أو العبد أو كان الحق فيها غالبا لله أو للعبد فالعقوبة محددة بالقدر الكافى لردع الجانى ومنع غيره من ارتكاب مثل هذه الجريمة .

فالعقوبة فى الاسلام رغم شدتها فى بعض الاحيان الا ان المقصود من هذا التشديد هو الزجر والتخويف وليس العقاب فى حد ذاته — لان الجانى اذا علم بشدة العقوبة فكر مرات ومرات قبل أن يقدم على ارتكاب الجريمة .

فالله سبحانه وتعالى هو المشرع فى الاسلام ، وهو أعلم بنفوس عباده وقد وضع لها من العقوبات ما يناسبها ويمنعها من الاضرار بالناس أو بالمجتمع ورغم ذلك فقد فتح الله باب التوبة أمام عباده الذين أسرفوا واخطأوا .

يقول سبحانه وتعالى « قل ياعبادى الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا »

التوبة :

التوبة هى استغفار العبد ربه سبحانه وتعالى والرجوع اليه وطلب العفو منه لما ارتكبه من المعاصى والاثام لكى يمحو آثار ما ارتكبه من الذنوب . وهى واجبة من كل ذنب .

والباعث على التوبة هو شعور التائب بعظمة من عصاه . وماله من السلطان عليه فى الحال وكون مصيره اليه فى المال .. ولا جرم أن الشعور بهذا السلطان الالهى — بعد تعارفه الذنب — يبعث فى قلب المؤمن الهيبة والخشية . ويحدث فى روحه انفعالا مما فعل وندما على صدوره عنه . وتذكرا بوعيد الله على ذلك الذنب . ويرى ابن قدامة الفقيه الحنبلى أن التوبه على ضربين : باطنة ، وحكمية .

فأما الباطنة فهى ما بين العبد وبين ربه سبحانه وتعالى ، فان كانت المعصية لا توجب حقا عليه فى الحكم كتقبيل امرأة أجنبية أو الخلوة بها أو كذب ، فالتوبة منه الندم والعزم على أن لا يعود .

وقيل التوبة النصوح تجمع أربعة أشياء : الندم بالقلب ، والاستغفار باللسان واضمار ألا يعود ، ومجانبة خلطاء السوء .

وان كانت توجب عليه حقا لله تعالى أو لادمى كمنع الزكاة والغصب ، فالتوبة منه بترك المظلمة حسب امكانه ، بأن يؤدى الزكاة ويرد المغصوب أو مثله . وان عجز عن ذلك نوى رده متى قدر عليه فان كان عليه فيها حق فى البدن ، وكان حقا لادمى كالقصاص وحد القذف ، اشترط فى التوبة التمكين من نفسه وبذلها للمستحق .

وان كان حقا لله تعالى كحد الزنا وشرب الخمر ، فتوبته أيضا بالعزم على ترك العود . ولا يشترط الاقرار به ، فان كان ذلك لم يشتهر عنه فالاولى له ستر نفسه ، والتوبة فيما بينه وبين الله تعالى وان كانت معصية مشهورة ،فقيل : الاولى الاقرار به ليقام عليه الحد ، والصحيح أن ترك الاقرار أولى .

أما البدعة فالتوبة منها بالاعتراف بها والرجوع عنها واعتقاد ضد ما كان يعتقد منها ويرى ابن حزم من الظاهرية أن التوبة تكون من الكفر والزيغ ، وفعل قوم لوط ، والخمر ، وأكل الاشياء المحرمة كالخنزير والدم والميتة وغير ذلك تكون بالندم والاقلاع والعزيمة على ألا عودة أبدا ، واستغفار الله تعالى .

والتوبة من ظلم الناس في أعراضهم وأبشارهم وأموالهم : لاتكون الا برد أموالهم اليهم ورد كل ما تولد منها معها أو مثل ذلك ان فات ، فان جهلوا ففي المساكين ووجوه البر ، مع الندم ، والاقلاع ، والاستغفار ، وتحللهم من أعراضهم وأبشارهم ؛ فان لم يمكن ذلك فالامر الى الله تعالى . ولابد للمظلوم من الانتصاف يوم القيامة يوم يقتص للشاة الجماء من القرناء .

والتوبة من القتل أعظم من هذا كله، ولا تكون بالقصاص ، فان لم يمكن فليكثر من فعل الخير ، ليرجح ميزان الحسنات .

ويرى ابن حزم أن الزاني المسلم لا يجوز له الزواج من مسلمة ، لا زانية ولا عفيفة حتى يتوب ، ولا يحل للزانية أن تنكح أحداً ، لا زانيا ولا عفيفا حتى تتوب .

التوبة في القرآن الكريم :

وردت التوبة في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه :

الاول : بمعنى التجاوز والعفو . وهذا مقيد بحرف « على » كقوله تعالى : « فتاب عليكم » ، « ويتوب الله على من يشاء » .

الثاني : بمعنى الرجوع والانابة وهذا مقيد بحرف « الى » كقوله تعالى : « تبت اليك » ، « توبوا الى الله » .

الثالث : بمعنى الندامة على الزلة . وهذا غير مقيد بحرف كقوله تعالى : « الا الذين تابوا وأصلحوا » ، « فان تبتم فهو خير لكم » . وهذا الوجه هو المقصود في هذه الدراسة .

ولقد وردت كلمة « تاب » ومشتقاتها في القرآن الكريم سبع وثمانون مرة . نذكر منها :

١ — قوله تعالى بعد تحديد عقاب السارق في آية السرقة : « فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم » .

٢ — وقوله سبحانه بعد أن حدد عقاب المحاربين في آية الحرابة : « الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم » .

٣ — وقوله عز من قائل : « واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم » .

٤ — وقوله جل وعلا : « واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما ، ان الله كان توابا رحيما انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما . وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما » .

التوبة في السنة النبوية :

أمر سيدنا رسول الله المسلمين بالتوبة — في الكثير من أحاديثه الشريفة — وبين فضلها ووجوبها من كل ذنب أو معصية يقترفها المسلم . ومن هذه الاحاديث نقتطف الحديثين التاليين :

١ — عن الاغر بن يسار المزني رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يأيها الناس توبوا الى الله واستغفروه فاني أتوب اليه في اليوم مائة مرة » .

٢ — عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة عليه . الخ الحديث » .

ويختلف الفقهاء في اسقاط التوبة للحدود ، فيرى الجمهور أن التوبة لا تسقط حد القذف نظرا لتعلقه بحق آدمي واشاعته الفاحشة في الذين آمنوا . وان كان البعض يرى أن الحد يسقط بتوبة القاذف بشرط أن يعفو عنه المقذوف .

ويسقط حد الحرابة من المحاربين اذا تابوا قبل القدرة عليهم لوجود النص « الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم » .

ويقع الخلاف كذلك بين الفقهاء في اسقاط العقوبة بالتوبة في حدود السرقة والزنا وشرب الخمر فمنهم من يرى أن التوبة تسقط هذه الحدود ومنهم من يرى أنها لا تسقطه ولكل فريق منهم دليله الذي استنداليه ...

ويتفق فقهاء على أن السارق اذا تاب ورد المال المسروق الى صاحبه قبل رفع أمره للقضاء تقبل توبته ولا ترفع الدعوى لوجود دليل مادي على التوبة وهو رد المسروق ، ولا تقبل التوبة بعد رفع الامر للقضاء .

شروط التوبة :

١ — اذا كانت التوبة تتعلق بمعصية بين العبد وربه فلها ثلاثة شروط :

(أ) أن يقلع عنها .

(ب) أن يندم على فعلها .

(ج) أن يعزم على عدم العودة اليها أبداً .

٢ — أما اذا كانت التوبة تتعلق بحق آدمي فلها أربعة شروط :

الثلاث سالفة الذكر مضافا اليها أن يبرأ من حق صاحبها ، فان كانت مالا رده اليه وان كانت قذفا أو غيره مكنه من نفسه أو طلب عفوه .

فاذا ما صدق العبد في توبته وأخلص فيها فان الله سبحانه يتقبلها منه ويعفو عنه .

والتوبة لا تقبل أمام القضاء ممن تكررت منه الجريمة . فلا توبة الا عن الجريمة الاولى اذ لا يتصور أن تقبل التوبة ممن تكرر زناه أو سرقته أو شربه لان تكرار الجريمة يوحي بعدم جدية التوبة أو صدقها . وهذا التكرار يمنع القاضي من قبول التوبة ويحكم على المتهم بالعقوبة المقررة للجريمة التي ارتكبها .

أما التوبة بين العبد وربه فبابها مفتوح في كل وقت ، وهي معلقة بقبول الله سبحانه وتعالى وعفوه ...

ندعو الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من التوابين وأن يوفقنا الى الصواب في كل ما نقول وما نعمل . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

التصوّف والفلسفة الإسلامية

الصوفية فى الهامهم

حنين و أنين

الأستاذ حسن كامل الملطاوى

طال نوحى ولست الا محبا
سمع الطير من أعالى الغصون
وسمعت الطيور وهى تناجى
والتناجى يثير شجو الحنين
فتناجيت بالاغاريد حتى
هامت الطير من سماع حنينى
لو يذوقون بعض ما ذقت فى
الحب خففوا عذلهم وقد عذرونى
أخضع الراسيات من كلم العشق
فتعنو الجبال عند أنينى
فمرامى وجه الحبيب وان مت
شهيدا ففى الرحاب ذرونى
ان سكنت الثرى بجسمى فروحى
فى سماء الهدى ونور اليقين
يرمس الناس فى القبور ورمسى
حب ربى وفضله يكفينى
لم أمتع بغير ربى قلبى
ولهذا ماء الهدى يروينى
ومقامى مقام صب معنى
ثابت الجاش صادق التمكين
دعوانى من الضياء ضياء
صرت كالفرقدين فى التبيين

ذلك بعض ما شدا به فى شعره الالهامى المرتجل شيخى وسيدى الشيخ على عقل طيب الله مثواه ، ويكشف به من حنين المحبين لله تعالى ، وليس للمؤمن الصادق بعد الله غاية ومن عرف الله أحبه ولزم ساحة تدسه ، مهما لقى من جهد فى صبابته ، لانه سبحانه أحق بالمحبة من كل ما سواه ، لانه واحد فى ذاته وصفاته [ليس كمثله شىء وهو السميع البصير] وبقدرته كان ابتداؤنا واليه مرجعنا ومآبنا ، وفى يديه أمرنا كله ، وقد خلقنا ورزقنا وهدانا للايمان ، وبين لنا حكمة وجودنا وهى أن نعبده ونعرفه بما هو أهله ، ونجاهد أنفسنا فى سبيل مرضاته ، لنكون ممن قال فيهم [يحبهم ويحبونه] .

وهؤلاء المحبون المحبوبون سبقت لهم من الله الحسنى ، والزمهم كلمة التقوى ، وكانوا أحق بها وأهلها ، فساروا الى الله ، وأعرضوا عما سواه ، فماشوا بيننا بأبدانهم ، وتعلقت بالعرش أرواحهم ، فاستظلوا بظل العرش ، وكانوا أهل صفاء ووفاء ، فلم يزدهم صفاؤهم الا ولها وغراما برب السموات والارض وما بينهما وما تحت الثرى ، فقد أغناهم به عن كل شىء ، وهذا هو الغنى الحق الذى لا فقر بعده . وشراب المحبة شراب سائغ للشاربين ، ولكنه لا يروى غلة المحبين ، انما يزيدهم تعطشا ولهفة على المحبوب ، فهم على دوام المحبة فى ظمأ وان كانوا على بحر المحبة واقفين ، ومن موارده شاربين ، اذ لا يرويهم الا لقاء الحبيب الذى وقفوا نفوسهم وأنفاسهم على محبته طمعا فى حسن لقائه بسلام ، يوم يحشر الله المتقين الى الرحمن وفدا . وقد أنشدوا فى ذلك الشراب :

من ذاق طعم شراب القوم يدريه
ومن دراه غدا بالروح يشريه
للقوم سر مع المحبوب ليس له
حد وليس سوى المحبوب يحصيه

وقد سمعوا بعض المحبين وهو يدعو ربه قائلا : يا من آنسنى بذكره ، وأوحشنى من خلقه ، وكان لى عند مفترقى ، ارحم غربتى ، وهب لى من معرفتك ما أزداد به تقربا اليك ، يا عظيم الصنيعة الى أوليائه ، اجعلنى اليوم من أوليائك . وسمعوا آخر يقول : لك الحمد على ما وهبتنى من معرفتك وخصصتنى من محبتك ، لك الحمد على آلائك ، وعلى جميع بلائك ، اللهم ارفع درجتى ، وادخل قلبى ، وانقلنى الى رتبة الابرار ، ثم قال : من لى بهم ؟ وصاح صيحة عظيمة تكشف عن صدقه فى غرامه .

والابيات التى صدر بها المقال تفيد أن الطيور هامت من حنين شيخنا رضى الله عنه بينما غيره من المحبين طلب أن يشارك الطير فى نوحه مواساة له فى حزنه فقال :

حمام الاراك ألا فاخبرينا
بمن تهتفين ومن تندبينا
فقد سقت ويحك نوح القلوب
وأذريت ويحك دمعا معينا
تعالى نقم مأتما للفراق
وننـدب اخواننا الظاعنينا
ونسعدك بالنوح كى تسعدى
كذاك الحزين يواسى الحزينا

ويقول سيدى أحمد بن الحوارى رضى الله عنه : سمعت ببعض الطريق جلبة ، ورأيت رجلا مغشيا عليه وقالوا : سمع متكلما فى المحبة يقول : ألم يأن لمن بعد عن جنابنا ونأى عن بابنا أن يعود بقلبه الى محبتنا ، فغشى عليه ، ثم أفاق وأنشد :

ألم يان للهجران أن يتصرما
وللغصن غصن البان أن يتنعما
وللعاشق المضنى الذى ذاب وانحنى
ألم يأن أن يبكى عليه ويرحما

واذا كان ذلك المحب قد شبه نفسه بغصن البان الذى تفيئوه الريح ها هنا وها هنا ، فان شيخنا طيب الله ثراه قد أخضع الجبال الرواسى لسلطان حبه حيث قال فى الابيات السابقة :

أخضع الراسيات من كلم العشق
فتعنو الجبال عند أنينى

وذلك شأن الواصلين الذين وصلهم الله فأحبهم وأحبوه ، وواصلهم وواصلوه ، فتعلقوا به ولم يهجروه ، ولذلك قال سيدى الشيخ على رضى الله عنه :

ان سكنت الثرى بجسمى فروحى
فى سماء الهدى ونور اليقين

وذلك شأن من آنسه الله بقربه . ويحكى سيدى ذو النون المصرى رضى الله عنه فيقول : دخلت فى جبل لبنان كهفا فيه شيخ نحيف مشتغل بالعبادة ، فقلت له ادع لى : فقال : آنسك الله بقربه ، فقلت له : زدنى ، قال : يا بنى ، من آنسه الله بقربه أعطاه أربعا بغير أربع ، غنى بغير مال ، وعزا بغير عشيرة ، وعلما بغير طلب ، وانسا بغير جماعة ، ثم قال لى انصرف ، فقلت له أوصنى ، فقال : أحب مولاك ولا تحب سواه ولا ترد بحبه بدلا ، ثم قال :

ان ذكر الحبيب هيج شوقى
ان ذكر الحبيب أذهب عقلى

والمحبون باعوا أنفسهم لمحبوبهم ورأوا أن ذلك البيع صفقة مربحة ، وفى ذلك يقول بعض قدامى المحبين :

نفسى اليك بكلها قد أجمعت
لو كان فيك هلاكها ما أقلعت
تبكى عليك ببعضها فى بعضها
حتى يقال من البكاء تقطعت
فانظر اليها نظرة بتعطف
فلطالما متعتها فتمتعت

ويقول فى ذلك سيدى الشيخ على عقل الهاما رضى الله عنه :

لم تطعنى على البكاء عيونى
فاعذرونى اذا حبست الدموعا
لم أجد للدموع عندى جدوى
قد أذاب الغرام منى الجميعا
راق شربى ولذ لى ذلة القلب
واحببت فى حماه الخضوعا
قيل لى بع لغيره قلت كلا
لسوى الله مهجتى لن أبيعا
من رأى ربه بعين بصير
ترك الكون والعباد جميعا

وكذلك قال رضى الله عنه :

الحب يكسبنى عزى ويلبسنى
ثوب الوقار ويهدينى للقياه
وما المحبة قول قد نزخرفه
بل المحبة قلب قد وهبناه
وان أراد الهى بامرىء شرفا
يسر المحبة مبناه ومعناه

كما يقول نور الله مرقده :

واذا خالط الغرام فؤادا
عاش فى راحة اذا صان حقه
كل مال يزول بالموت لكن
فاز من يأخذ المحبة رزقه

وفؤاد المحب أشبه بالسحب
شموس الغرام تطلق ودقه
[الودق هو المطر]

درجات الرجال لا يقتنيها
غير من ذل وهو ينكر سبقه
ليس قبل الممات ينفع صفو
فتجهز للموت لا تنس طرقه

واذا كان شيخنا رضى الله عنه يقول : قد أذاب الغرام منى الجميعا ، فان سيدى الشيخ الاكبر محيى الدين بن عربى يقول :

ذبت اشتياقا ووجدا فى محبتكم
فآه من طول شوقى آه من كمدى
يدى وضعت على صدرى مخافة أن
ينشق صدرى لما خاننى جلدى
ما زال يرفعها طورا ويخفضها
حتى وضعت يدى الاخرى تشديدى

ولا يأخذك العجب من قوله المتقدم فى وصف شوقه الغلاب الشديد فانه يقول فى وصف فنائه فى الله تعالى :

لما بدا السر فى فؤادى
فنى وجودى وغاب نجمى
وحال قلبى يسر ربى
وغبت عن رسم حس جسمى
وجئت منه به اليه
فى مركب من سنى عزمى
نشرت فيه قلاع فكرى
فى لجة من خفى علمى
هبت عليه رياح شوقى
فمر فى البحر مر سهم
فجزت بحر الدنو حتى
أبصرت صبرا من لا أسمى

وهو فى صلته بربه يرى نفسه غريبا بين الناس ، لانهم لم يذوقوا من مواجيد الحب ما ذاق ، ولم يعلموا من علم الغيب ما علمه اياه الله تعالى وكشفه له ، فرماه حاسدوه جهلا بالزندقة والالحاد ، فيقول قدس الله سره :

خصصت بعلم لم يخص بمثله
سواى من الرحمن والعرش والكرسى
وأشهدت من علم الغيوب عجائبا
تصان عن التذكار فى عالم الحس
فيا عجبا أنى أروح وأغتدى
غريبا وحيدا فى الوجود بلا جنس
لقد أنكر الاقوام قولى وشنعوا
على بعلم لا ألسوم به نفسى
فلا هم مع الاحياء فى نور ما أرى
ولا هم مع الاموات فى ظلم الرمس
علوم لنا فى عالم الكون قد سرت
من المغرب الاقصى الى مطلع الشمس
تحلى بها من كان عقلا مجردا
عن الفكر والتخمين والوهم والحدس

ويذكرنى قوله المتقدم بقول سيدى الشيخ على عقل فى الهامه رضى الله عنه :

علومى فى الورى نفحات ربى
فمنا بلغوا مذاقى أو شمولى
ولى من مشرق الايمان علم
سموت به على كل الفحول

وكذلك بقول شيخنا رضى الله عنه :

بحر التجلى كله حكمة
كم تسكر الارواح من عذبه
دع ما يقول الناس من علمهم
ما دمت تلقى العلم من سيبه

وبقوله :

أحبك حب عبد فى حياء
لوجهك زاد بالتقوى حنينا

صلوا حبلي بكم لا تقطعوه
فنحن بحبلكم متمسكونا
وقد دارت على الكاسات روحي
فلم أر غيركم يسقى اليقينا

وبقوله :

القلب من قوة الايمان مشهده
وفي بحار التجلي طاب مورده
مولاه يعطيه من آلائه نعما
الى علاه بروح الصدق يصعده
ألوذ بالله لا أبغي به بدلا
ومن يلوذ بباب الله يسعده
أرضى به وهو يرضيني ويغمرني
بعفوه وبهذا العلم أعبده
أخلى فؤادي له من كل شائبة
ان عشت أو مت أعضائي توحده
وكيف أرضى بغير الله متجها
والكل والجزء والاحشاء تعبده
ومذ تغزلت في ربي وما ألفت
روحي سواه تجافى الجفن مرقده
اذا مددت يدي لله أسأله
مدت الى بمعنى فضله يده

وكنت أمزح مع شيخنا رضي الله عنه وأقول له : ما أروع الاحتراس الوارد في قولك « بمعنى فضله يده » درءا للتمثيل لانه سبحانه [ليس كمثله شيء] فهي دقيقة من دقائق التوحيد ورقائقه . واذا كان عجيبا أن يأتي شاعر في مقوله بعد تفكير وروية بمثل هذا الاحتراس الدقيق ، فالاعجب أن يأتي به شيخنا الهاما فوريا مما ينشده استرسالا ، ولكن يزول عنك العجب اذا علمت أنه فيض الله على قلوب أوليائه المتقين .

وقد سلك الامام الغزالي طريق التصوف مع غزارة علمه ودراسته للفلسفة أوفى دراسة ، وقد قال رضي الله عنه : ان الايمان ، لا الفلسفة ، هو الطريق الى الله ، وعلق رضي الله عنه أهمية على التأمل ومعرفة النفس فقال : من لا يعرف نفسه لا يعرف الله . كما قال ان الفلسفة لم تحقق له ما يصبو اليه من معرفة اليقين وكشف الحقيقة ، كما أنها لا تستطيع أن تصل الي كشف الحجب ولكن القلب وحده هو الذي يستطيع ذلك من طريق الذوق وصفاء النفس من شوائب الحس والمادة . وذلك بتخلية النفس من الرذائل وتحليتها بالفضائل لان سعادة الآخرة بالتقوى ، فطريق الصوفية أحسن الطرق وسيرهم أحسن السير لانهم يسيرون على نور مشكاة النبوة ، وليس وراء نور النبوة نور يستضاء به .

ويقول رضي الله عنه في كتاب الاحياء : المعرفة في معرفة الحضرة الربانية المحيطة بكل الموجودات ، وليس في الكون شيء الا من أفعال الله ، وما ينجلي على القلب من معرفة الله هو الجنة بعينها ، وعلى قدر ما يعرف الانسان من هذه الحقائق يكون نصيبه من الجنة والناس هم :

١ — عامي لم يخلص من قيود الحس وعليه أن يتبع ظاهر الكتاب والسنة .

٢ — من يأخذ نفسه بالتكلم لكنه بعيد رغم ذلك .

٣ — من يقذف الله بقلبه نور اليقين ، وهؤلاء لا يستطيع أن يصل الى مرتبتهم العلماء وهؤلاء هم الصوفية العارفون الذين يشاهدون الحق وتفتح أمامهم الحجب . ويضيف رضي الله عنه قائلا ان السعادة الحقة هي معرفة الله دون معرفة شيء آخر ، فكما أن لذة العين هي رؤية الشيء الجميل ، والاذن سماع الاصوات الحلوة ، فلذة القلب هي معرفة الحق دون غيره ، فهو من أجلها خلق ، والقلب الذي لا يحس هذه اللذة انما هو قلب متعلق بشهوات الدنيا ، ولا يبطل الموت هذا الحب بل يزيده نورا واشراقا .

ويرى الامام الغزالي رضي الله عنه أن عين القلب تستطيع مشاهدة الله [أي باليقين] في حال اليقظة بعد طول المحبة والرياضة والتخلص من الاخلاق المذمومة . وحين خلع الامام ملابس العلماء وتقشف في ملبسه وسئل في ذلك أنشد :

نق الفؤاد حيث ما شئت من الهوى
ما القلب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يألفه الفتى
وحنينه أبدا لاول منزل
تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل
وعدت الى مصحوب أول منزل
ونادت بي الاشواق مهلا فهذه
منازل من تهوى رويدك فانزل

ويقول سيدي ذو النون المصري رضي الله عنه : سمعت برجل في اليمن فاق المجتهدين وعرف بالعلم والحكمة ، فخرجت حاجا ، فلما قضيت نسكي مضيت اليه لاسمع كلامه وانتفع به أنا وأناس معي يطلبون مثل ما أطلب ، وكان معنا شاب عليه سيما الصالحين ، وشعار المحبين ، فخرج الشيخ الينا فجلسنا اليه ، فبدأ الشاب بالسلام والكلام ، فصافحه الشيخ وأقبل عليه ، فقال الشاب : يا سيدي قد جعلك الله طبيبا لاسقام القلوب ، وبي جرح قد أعيا الاطباء ، فان رأيت أن تتلطف بي ببعض مراهمك فافعل ، فقال الشيخ : سل عما بدا لك :

فقال الشاب : ما علامة الحب لله ؟ قال : أن تنزل نفسك منزلة السقيم ، ألا تراه يحتمي من الطعام حذرا من السقام . فصاح الفتى صيحة ظننا روحه قد خرجت ، فلما أفاق قال : يرحمك الله ، فما علامة المحبين ؟ قال : ان درجة المحبين رفيعة ، فقال : صفها لي ، قال : ان المحبين لله تعالى نظروا الى نور جلال الله ، فصارت أبدانهم روحانية ، وعقولهم سماوية ، تسرح بين صفوف الملائكة بالعيان ، وتشاهد تلك الامور باليقين ، فعبدوه بمبلغ استطاعتهم ، لا طمعا في جنته ولا خوفا من ناره .

ويقول سيدي الامام أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه : المحبة آخذة من قلب عبده كل شيء سواه ، فترى النفس مائلة لطاعته ، والعقل متحصنا بمعرفته ، والروح مأخوذة في حضرته والسر مغمورا في مشاهدته ، والعبد يستزيد فيزداد ، ويفاتح بما هو أعذب من لذيذ مناجاته ، ليكسى حلل التقريب على بساط القربة فيمس ابكار الحقائق وثيبات العلوم .

ويقول سيدي سعد الشيرازي رضي الله عنه في غزله وغرامه :

فاح نشر الحمى وهب النسيم
وتراني من فرط وجدي أهيم
أن ليل الوصال صبح مضى
ونهار الفراق ليل بهيم
ووداع النزيل خطب جزيل
وفراق الانيس داء أليم
يا وحيد الجمال نفسي وحيد
يا عديم المثال قلبي عديم
سلوى عنكم احتمال بعيد
وافتضاحي بكم خلال قديم

والنفس الوحيدة هو شخصه .

وللسادة الصوفية شعرهم الرمزي الذي يومئون به الى غرامهم ومواجيدهم ايماء واشارة ، ويستعملون فيه الكأس والخمر ، ويذكرون فيه مشاهير العشاق الذين ترنم الناس بأشعارهم فيمن أحبوا من النساء ، وهو حب الدنيا الغالي الذي يفنى بفناء المحب والمحبوبة ، أما محبة الله فهي باقية ببقائه سبحانه وان مات المحبون عند انتهاء آجالهم ، ولكل أجل كتاب .

ويقول سيدي الشيخ علي عقل رضي الله عنه رامزا باسم ليلى ، وكل يتغنى بليلاه :

لما علقت بليلى فى مشاهدتى
قالوا بانك يا مسكين مجنون
أجبتهم لا تلومونى على حرقى
فكلنا ان تعشقنا مجانين

ويقول سيدى السهروردى فى رمزه الخمرى :

لا تسقنى وحدى فما عودتنى
انى أشح بها على جلاسى
أنت الكريم ولا يليق تكرما
ان يصبر الندماء دون الكاس

ويستنهض بعض الصوفية همة القاعدين عن محبة الله تعالى فيقول :

حتام أنت بما يلهيك مشتغل
عن نجح قصدك من خمر الهوى ثمل
تمضى من الدهر بالعيش الذميم كذا
فكم ذا التوانى وكم يغرى بك الامل
وتدعى بطريق القوم معرفة
وأنت منقطع والقوم قد وصلوا
فانهض الى ذروة العلياء مبتدرا
عزما لترقى مكانا دونه زحل
فان ظفرت فقد جاورت مكرمة
بقاؤها ببقاء الله متصل
وان قضيت بهم وجدا فأحسن ما
يقال عنك قضى من وجده الرجل

ويصف لنا سيدى الشيخ على عقل فى الهامه حال المحبين الهائمين فيقول رضى الله عنه :

للنفس من معنى اليقين هيام
منه يكون الصدق والالهام
والقلب ان عرف المهيمن موقنا
بجلاله لم تغره الاحلام
والروح ان هى شاهدت خلاقها
تم اليقين لها والاستسلام
والعبد ان ترك الورى من قلبه
لم تستطع تغييره الايام
والنفس ما دامت تحن الى اللقا
لم تثنها عن قصدها الاوهام
أرواحنا معروفة من يومها
ميثاقها الايمان والاسلام
والعين تبكى خيفة من بعدها
والقلب من خوف البعاد ضرام
فلئن صمت فمؤمن ولئن نطقت
فعارف ولى الشهود مقام
ان المعانى للنفوس مراهم
يدرى دواها الصائم القوام

وقد سأله بعض الناس أن يأتى له بأبيات على وزن البيت التالى وقافيته :

الله أكبر ما لله من ثانى
ولا عن الحب من مله ومن ثان

فكان مما قال فورا من الهامه رضى الله عنه :

[الله أكبر ما لله من ثانى]
وما نسيت وربى ليس ينسانى
أحبه وفؤادى بيت حكمته
ثوب الحياء من البارى تغشانى
أخافه وهو يهدينى لسدته
فما خشيت من العذال والشانى
وكيف أخشى وفضل الله يدركنى
ويا لهدى والندى مولاى وشانى
أمسيت منكسرا أصبحت مفتقرا
والله عن كل هذا الخلق أغنانى
طاب النسيم وحبى لا يبارحنى
وقد هدانى الى التقوى فاغنانى
ان يسكن الناس جنات تطيب بها
فحب ربى فردوسى وأفنانى
فما عن الله من شىء يباعدنى
[ولا عن الحب من مله ومن ثان]

ويتحدث رضى الله عنه شارحا حبه ومواجيده فيقول فى الهامه الفورى :

خليانى أبكى من الاجفانى
فحبيبى وحقه ما جفانى
وفؤادى لما تعلق بالله
ترقى الى أعز بيان
لازم الله باليقين ترقى
وتلقى موارد الاحسان
لو تراه والحب فيه كمين
فيه عينان بالهدى تجريان
وبنور اليقين شاهدت ربى
وبحسن التقى صفت أذهانى
ان تكلمت فالاله مرادى
أو تحدثت فالهدى فى لسانى
واذا ما اليه مدت يمينى
فالينا مدت لربى يدان
كلما قلت يا الهى شربا
أجد البحر زائد الفيضان
ربنا اننا اليك التجأنا
وقصدنا حماك كل زمان
ربنا واهدنا فانت حكيم
وعليم بما جرى فى جنانى
ان للحب بهجة وجمالا
وكما لا فى كل قلب دان
كلما قرب الاله فؤادى
لم أكن خاشيا من الانسان
لا تظنوا قلبى ينام من الحب
ولكن تنام لى عينان
لو أطيق التعبير عما بقلبى
لنظرتم منى عقود الجمان
لو نظمنا النجوم عقد غرام
لعجزنا فى الحب عن تبيان
ساهم الحب مهجتى فرآها
تتلقى بالصبر سبق الرهان
جرب العشق مهجتى فرآها
سكرت فى الهدى وحسن المعانى
لم أكن أظهر الغرام ولكن
قد أذاعت خافى الهوى أجفانى
أنا فى الله لا أبالى بشىء
فمرادى محبة الرحمن

ويقول سيدى عمر بن الفارض سلطان العاشقين فى وصف حبه رضى الله عنه :

جرى حبها مجرى دمى فى مفاصلى
فأصبح لى عن كل شغل بها شغل
فنافس ببذل النفس فيها أخا الهوى
فان قبلتها منك ياحبذا البذل
فمن لم يجد فى حب نعم بنفسه
ولو جاد بالدنيا اليه انتهى البخل
فان حدثوا عنها فكلى مسامع
وكلى ان حدثتهم ألسن تتلو

اللهم ارزقنا حبك وحب من يحبك لنكون ممن قلت فيهم [والذين آمنوا أشد حبا لله] ●

التصوف فى الإسلام

الأستاذ محمد المتولى النظامى

كان المسلمون فى صدر الاسلا يغلب عليهم الزهـد فى الدنيا والبعد عـن الرفاهيـة والاقبال على العبادة ، ولم يـكن لهم من تسمية خاصة يتميزون بها سوى صحابة النبى صلى الله عليـ وسلم ..

ولما اتسعت الفتوحات ، واقبل الـكثيرون على الدنيا ورفاهيتها ، ظل قوم زاهدين فى الدنيا بعيدين عن الرفاهية ، متمسكين بامور الشريعـة مقبلين على العبادة . يتميزون بلبس الملابس الصوفيـة الخشنة فسموا « **صوفية** » **واطلقوا على انفسهم أهل الحقائق وأهل الباطن** واصبـح لهم علم دينى يدل على أعمال القلوب ، وهو علم التصوف ، علم الباطن .. وأطلقوا على غيرهم من علماء الفقـه والقراءة «أهل ظواهر » لانهم يقصرون علمهم الدينى على علم **الفقه ، علم الافتاء : علم ظواهر العبادات وأحكام الجوارح الظاهرة** . والغاية من اعمال الجـوارح وتزكيتها بالعبـادة انما هو تصـفية القلب وطهره وسماحته حتى يصل الى المعرفة الحقة لخالق الكون والناس ومقدر الاعمار والارزاق والخيرات والمعرفة انما تحصل لصاحبها من طريقين :

أولهما : طريق التعلم والتفكر والاستدلال وهـو طريق العلماء قال تعالى :

« قل انظـروا مـاذا فـى السـموات والارض » « وقال ، » « أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شىء » « وقال سبحانه :

« الم تر ان الله انـزل من السـماء مـاء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ، ومن الجبـال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها ، وغرابيب سود ، ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك . انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور »

فالمراد بالعلماء هنا العلماء باسرار الخلق . وهم ان كانوا مـؤمنين فلابد أن يحملهم العـلم باسرار الفطرة والمعرفة بأهل الخلقه ، على خشية الخالق المبدع زيادة على أن طلب هذه العلوم الكونية يرجع على الانسان بالمنافع المادية ...

ثانيهما : مايصل الى القلب من معارف عن غير طريق التعلم وهو نوعان :

[١] : نوع يلقى فى القلب ويعرف صـاحبه انه يتلقاه وحيا عن طريق ملك ويختص به الانبياء قال تعالى :

« وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولاتخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون‥ بل هو آيات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون » وقال سبحانه :

« ما كنت تدرى ماالكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا ، وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله » « وقال سبحانه : « وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما » .

ب) : والنوع الثانى نوع لا يدرى صاحبه كيف حصل عليه ، ولا من اين حصل عليه ووصل اليه‥ ويسمى الهاما ويختص به الاولياء . وهذا النوع من المعرفة لا يتاتى عن طريق الدراسة والتعلم .. وانما يتاتى عن طريق الايمان الصادق والطاعة الحقة ، ومحاسبة النفس ، والتمسك بالشرع الذى يحمى من الانحراف ويبعد عن الصفات المذمومة . حتى يمتلىء القلب بالرضاء والايثار والمحبة والخير حتى تطهر النفس فتصبح نفسا لوامة تائبة من ذنبها راجعة الى ربها راضية بقضائه مؤمنة بقدره وتظل تقوى بالايمان والطاعة حتى تفضل غيرها بسموها . والتزامها بالمبادىء والاخلاق .. وعملها من اجل خير الجميع قال تعالى :

« وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما »وقال سبحانه :

« ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ان من عبادى من لو أقسم على الله لابره..
وذلك سيدنا عمر بن الخطاب بشفافية روحه والهامه حينما كان يخطب بمسجد المدينة خطبة الجمعة ينادى ياسارية الجبل الجبل ويصل نداؤه الى قائد جيش المسلمين فى ميدان القتال ببلاد فارس فيلتجىء الى الجبل ولولا ذلك لقضى عليه العدو ..

ويحكى القرآن قصة التقاء موسى عليه السلام ومعه فتاه بالخضر عليه السلام عند مجمع البحرين فيقول سبحانه :

« فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما . قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا ؟ قال انك لن تستطيع معى صبرا ‥ وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا . قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا . قال فان اتبعتنى فلا تسالنى عن شىء حتى أحدث لك منه ذكرا . !

والتصوف غير الزهد وغير الفقر وهو يهدف فيما يهدف الى طهر القلب — ومحبة المخلوقات جميعا وحب الخير لهم ، والالتجاء الى الله فى السراء والضراء .. والرضا بقضاء الله وقدره وللتصوف قواعد :

الاولى — محاسبة النفس بان يحاسب الانسان نفسه أولا باول قبل أن يحاسبه الله .. وان يزن أعماله قبل أن توزن فى الآخرة ، فانه بذلك يصل الى الصفاء النفسى ، ويصبح صاحب نفس لوامة تائبة من ذنبها راجعة الى ربها قال تعالى :

« لا اقسم بيوم القيامة . ولا اقسم بالنفس اللوامة ..

الثانية — ان يبتعد المرء عن الرياء ، وعن خشية المخلوقات فيمتلىء قلبه بالاخلاص لوجه الله ويراقب الحق سبحانه فى جميع تصرفاته ويقصد وجه الله سبحانه فى كل مايأتى وما يدع . ويتجه الى الله سبحانه بالدعاء والرجاء قال تعالى :

« واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه »

الثالثة — الاعراض عن ملذات الدنيا وزخارفها ، وعن شهوات النفس ونوازعها عن قناعة ومقدرة ‥ فالتصوف ليس زهدا لان الزهد قد يكون ناجما عن مسببات غير القناعة والمقدرة كمرض عضوى — والتصوف ليس فقرا لان الفقير لا يجد — وانما التصوف ناتج عن قناعة ومقدرة .. كذلك الذى يشير اليه قول ذو النون المصرى حيث يقول : رأيت ببعض سواحل الشام امرأة فقلت من أين أقبلت ؟ قالت من عند أقوام تتجافى جنوبهم عن المضاجع . فقلت أين تريدين ؟ قالت : الى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ».

الرابعة — ان يحب المتصوف المسلمين جميعا ويعطف عليهم ابتغاء مرضاة الله ‥ ويعمل من اجل اسعادهم وتحقيق الخير لهم ويعطيهم حقهم جميعا من التكريم ويكون سمحا فى تعاملة حسن العشرة ‥ قال تعالى :

« ونزعنا مافى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين .. وقال :

« والذين امنوا اشد حبا لله » .
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من احب لله وابغض لله فقد استكمل درجات

الايمان » « وقال : « ان من عباد الله ناسا ماهم بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء بمكانتهم من الله قالوا من هم يارسول الله ، ؟ قال : هم قوم تحابوا فى الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور .. وانهم لعلى نور ولا يخافون اذا خاف الناس » .

والتصوف درجات وأولى درجاته درجة المريد ، وصاحبها يكون مجدا فى العبادة ويجتهد فيها .. والثانية درجة المتوسط السالك وهى درجة عمل ومرحلة انتقال ، وهى أشق الدرجات وصاحبها مستزيد من العبادة مجهد نفسه فيها - والدرجة الثالثة درجة المنتهى الواصل وهى أعلى درجات التصوف وصاحبها قد استوى لديه الشدة والرخاء والحرمان والعطاء ، باطنه مع الله وظاهره مع الناس ...

ومتى بلغ انسان تلك الدرجة فقد صار من المقربين أولياء الله الصالحين أصحاب المعرفة الحقة الذين لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك الفوز العظيم .

ومن اعظم امثلة التصوف والمعرفة الحقة ، والالهام الصادق مانلمسه فيما جرى بين ابو عبد الرحمن حاتم الاعصم وبين استاذه ابو على شفيق بن ابراهيم البلخى ...

ذات مرة سأل الاستاذ أبو على شفيق بن ابراهيم البلخى الخرساني - صاحب ابراهيم بن أدهم الزاهد المشهور - وعنه أخذ طريقته - سأل : أبو عبد الرحمن حاتم بن علون الاعصم تلميذه ووارث علمه - فقال اخبرنى ياحاتم منذكم صحبتنى ؟

قال : منذ ثلاثين سنة قال : فما تعلمت منى فى هذه المدة ؟ قال : ثمانى مسائل فقال له شفيق : انا لله وانا اليه راجعون ذهب عمرى معك ولم تتعلم الا ثمانى مسائل . فقال حاتم يااستاذ لم اتعلم غيرها وانى لااحب أن أكذب . فقال هات هذه الثمانى مسائل حتى اسمعها قال حاتم :

نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد يحب محبوبا فهو مع محبوبه الى القبر فاذا وصل الى القبر فارقه فجعلت الحسنات محبوبى فاذا دخلت القبر دخل محبوبى معى فقال احسنت ياحاتم ... هات الثانية . فقال :

أما الثانية فانى نظرت فى قول الله عز وجل : « **واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى** » فعلمت أن قول الله هو الحق فاجهدت نفسى فى دفع الهوى حتى استقرت على طاعة الله .

واما الثالثة فانى نظرت الى هذا الخلق فرأيت ان كل من معه شىء له قيمة ومقدار رفعه وحفظه .. ثم نظرت الى قول الله عز وجل : « **ماعندكم ينفد وما عند الله باق** » فكلما وقع معى شىء له قيمة ومقدار وجهته الى الله تعالى ليبقى عنده محفوظا ..

اما الرابعة فانى نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يرجع الى المال والحسب والنسب والشرف فنظرت فيها فاذا هى لاشىء ثم نظرت الى قوله تعالى :

« **ان أكرمكم عند الله أتقاكم** » « **فعملت فى التقوى حتى أكون عند الله كريما** .. واما الخامسة : فانى نظرت الى هذا الخلق وهم يطعن بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا واصل هذا كله الحسد . ثم نظرت الى قوله تعالى : « « **نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا** » فتركت الحسد وعداوة الخلق وعلمت أن القسمه من عند الله تعالى ..

واما السادسة : فانى نظرت الى هذا الخلق يبغى بعضهم على بعض ويقاتل بعضهم بعضا فرجعت الى قول الله تعالى « **ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا** » فعاديته وحده واجتهدت فى أخذ حذرى منه لان الله سبحانه وتعالى شهد عليه أنه عدو لى فتركت عداوة الخلق ..

واما السابعة فانى نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يطلب هذه الكسرة (لقمة العيش) فتذل نفسه فيها ، ويدخل فيما لا يحل له ثم نظرت الى قوله تعالى :

« **وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها** » فعلمت انى واحد من هذه الدواب التى على الله رزقها تفضلا من الله فانشغلت بما لله على وتركت مالى عنده ..

واما الثامنة فانى نظرت الى هذا الخلق فرأيتهم متوكلين على مخلوق هذا على ضيعته وهذا على تجارته ، وهذا على صناعته ، وهذا على صحة بدنه .. وكل مخلوق متوكل على مخلوق مثله فرجعت الى قول الله تعالى : « **ومن يتوكل على الله فهو حسبه** » فتوكلت على الله فهو حسبى .

قال شفيق : ياحاتم وفقك الله تعالى فانى نظرت الى علوم التوراة والانجيل والزبور والفرقان العظيم فوجدت جميع أنواع الخير والديانة والعلم والحكمة وهى تدور حول هذه الثمانى مسائل فمن رعاها واستعملها فقد وعى واستعمل مافى هذه الكتب .

العلم والإيمان

الإدارة المالية في صدر الإسلام

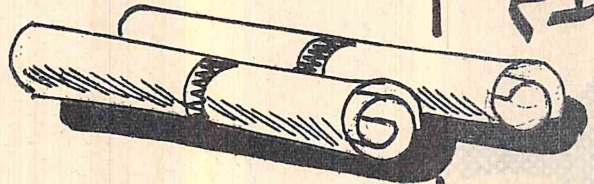

الدكتور محمد عبد المنعم خميس

- ٢ -

لعل أهم الاسباب التي دعت الى تأخر انشاء بيت المال وتحديد اختصاصاته هي :

أولا – ان المجتمع الاسلامي بمكة وقبل الهجرة الى المدينة لم يكن مجتمعا آمنا ولا مستقرا بحيث يستطيع أن ينظر في أموره وأن يستكمل مقومات وجوده . اذ كان المسلمون قلة مستضعفة كما كانوا موضع الظلم والاضطهاد .

ثانيا – ان أكثر من أسلم في بداية الدعوة كانوا من الفقراء ومن الرقيق الضعفاء خصوصا بعد أن هاجر الاقوياء القادرون الى الحبشة . فقد جذبهم الى الاسلام ما يدعو اليه من حرية ومساواة . ولذلك لم يكن هناك ما يدعو الى التفكير في جباية أو انفاق فليست هناك مصادر للموارد ثابتة أو حتى شبه ثابتة وبالتالي فلا حاجة الى انشاء بيت للمال .

ثالثا – ان الزكاة وهي اولى المصادر الثابتة لم تفرض الا بعد هجرة الرسول صلوات الله عليه الى المدينة . فاذا أضيف الى ذلك أن الغنائم كانت توزع لفورها كما ذكرنا فلا حاجة أيضا لبيت المال .

رابعا – لم يكن المسلمون بمكة في أول الدعوة قوة يغتنمون من ورائها مالا من المشركين .

ثالثا – الموارد والنفقات

كانت نفقات الدولة الاسلامية في بداية نشأتها تكاد تقتصر على نفقة الدفاع الخارجي واستتباب الامن الداخلي ولذلك كانت مواردها على قلتها تكفي لمقابلة هذه النفقات ومع ذلك ان حدث ولم تكف الموارد في وقت من الاوقات كانت تجمع من الناس ما يكفي تغطية هذه النفقات كل ما يطيق ويحتمل ودون اكراه . وحتى بعد أن فرضت الزكاة وأصبح لها موارد ثابتة كانت تجمع في كل مرة تقل فيها مواردها . ما يكفي تغطية نفقاتها متوخية في ذلك العدالة المطلقة فتبدأ بالاغنياء وبالقدر اللازم دون ارهاق يؤثر على حالة الأفراد المالية ثم الاقل ثراء فالاقل وهكذا . فلما انتشر الاسلام وكثرت الفتوحات تبع ذلك تعددت الموارد وكثرت . وأهم **الموارد التي كانت معروفة في صدر الاسلام هي الزكاة والفيء والغنائم والانفال .**

الموارد

أولا – **الزكاة** : فرضت الزكاة في السنة الثانية من الهجرة بعد أن استقرت دعائم الدولة الاسلامية . وكان الرسول صلوات الله عليه يجمعها من كل من تجب عليه فكان يرسل ولاة الصدقة يجمعونها من القبائل التي تدخل في دين الله . **وكان يقول لهم « فان أسلموا فخذ من أموال أغنيائهم الصدقات فردها على فقرائهم »** . والزكاة بجانب أنها فرض فهي علاقة روحية بين الله والناس فلا يكمل دين الفرد الا بأدائها – وهي ليست منة وانما هي حق للفقراء في مال الاغنياء تدعو الى التعاون والتكافل حتى لا يكون لفقير مطمع في مال غني فيحقد عليه وحتى لا يخشى غني على ماله فيحرص عليه .

وقد نظم الشرع جبايتها كما نظم مصارفها وحدد نصابها فكان ما يجمع منها يصرف أولا في المنطقة التي جمعت منها ثم يمتد الانتفاع بها كلما زادت الى المناطق المجاورة بقدر حاجة كل منها . والزكاة تفرض على النعم وعلى الذهب والفضة وعلى التجارة وعلى الزروع والثمار . ونسبتها في الذهب والفضة والتجارة ربع العشر وفي الزروع والثمار العشر ان كانت الارض تسقى بغير آلة ونصف العشر ان كانت تسقى بآلة . أما في النعم فتفصيل ليس هذا محله .

ولقد ورد لفظ الزكاة بالقرآن معرفاً بالالف واللام فى اكثر من ثلاثين آية ولم يرد مرة واحدة مجهلا بدونها ليكون له دلالة معينة على معنى الزكاة وتفريقا بينها وبين لفظ « زكاة » التى تختلف عنها فى معناها ومفهومها. فالزكاة لغة تعنى التطهير والنماء. يقول الله تعالى « قد أفلح من زكاها » أى طهرها من الادناس - والزكاة شرعا هى تمليك مال مخصوص لمستحقيه بشرائط معينة « ويقول الامام احمد بن حنبل - ان الزكاة حق واجب فى مال خاص لطائفة مخصوصة فى وقت مخصوص » وهذا يعنى أن كل من يملك نصاب الزكاة عليه أن ينزل عن جزء من ماله بطريق التمليك . والتمليك شرط ضرورى باعطاء القدر المفروض من الزكاة فعلا - كما يرى الامام احمد بن حنبل أن الزكاة حق واجب ولكنه لا يلزم التمليك بالفعل . ولقد فرضت الزكاة فى السنة الثانية من الهجرة كما ذكرنا وجاء تفصيل احكامها فى كتب السنة واجتهاد الائمة الاربعة - عن سليم بن عامر قال سمعت أبا امامة يقول - سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فى حجة الوداع قال « اتقوا الله وصوموا شهركم وادوا زكاة اموالكم وأطيعوا اذا أمركم تدخلون الجنة » .

والقرآن الكريم لم يتعرض للزكاة الا من حيث مبدأ فرضها وترك تنظيم أحكامها للرسول الكريم صلوات الله عليه فالله تعالى يقول (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين (ويقول مخاطبا الرسول (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) وقد ورد ذكر الزكاة فى مواضع كثيرة من كتاب الله دون تفصيل أحكامها وانما أشار فى بعض الايات الى حكمة فرضها فالزكاة تطهر المال وتمنع عن صاحبه نظرة الحقد والحسد من الفقراء والمحرومين وتنفى عن صاحبه صفة الشح والاثرة وحب الذات فقد خص الله بعض الناس بالمال نعمة منه يستحق من أجلها الشكر والطاعة وجعل شكره فى اخراج جزء من ماله يؤديه عن طيب خاطر الى من لا مال له .

فالقرآن منشأ الزكاة - ذلك القانون السماوى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فوضع بذلك القاعدة وأرسى المبدأ . فأمر سبحانه المسلمين أن يأتوا الزكاة - فالزكاة دائمة الى يوم الدين وهى غير قابلة للالغاء او الاعفاء او التبديل او التعديل حتى يضمن له الثبات والاستقرار ثم بين الرسول أحكامها وشرائطها وطرق جبايتها ونواحى مصارفها مستهديا بالقرآن الكريم وبما يوحى اليه من رب العالمين فلا تعديل ولا تبديل لاحكامها بعد ذلك .

وللزكاة شروط منها الاسلام والبلوغ والعقل والملكية التامة للمال وبلوغ النصاب ومرور الحول (سنة) على المال وحرية مالك المال وفراغ المال من الدين . وتستحق الزكاة على كل ما يزيد على النصاب فيما تجب فيه الزكاة .

وللحاكم ان يتصرف فى الحدود السابقة وبما لا يخالف أحكام الشرع بما فيه مصلحة الرعية من ذلك ما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه كان ينصح عماله بألا يتخيروا أفضل أموال الناس عند جمع زكاة السائمة . وما روى عنه أنه بينما كان رضوان الله عليه يستعرض غنم الصدقة ذات مرة فأبصر بينها شاة ذات ضرع عظيم فقال ما هذه ؟ - قالوا من غنم الصدقة . فقال عمر ما أعطى هذه أهلها وهم طائعون . فلا تغتصبوا الناس ولا تأخذوا حزرات الناس (أى خيار أموالهم) - كما أخر عمر الصدقة عام الرمادة ولم يبعث السعاة لجمعها فلما رفع الله الجدب عن الناس أمر الجباة أن يأخذوا الصدقة وأن يقسموا عقالا حيث جمعوها وأن يفدوا عليه بعقال .

ثانيا - الفىء : وهو كل ما كان المسلمون يأخذونه من العدو من مال وأرض بلا حرب ولا قتال ومنة .

١ - الجزية : وهى مبلغ من المال يفرض على الافراد من غير المسلمين من أهل الكتاب . وتسقط عمن يدخل منهم فى دين الله والجزية مفروضة بنص القرآن الكريم فالله تعالى يقول « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » .

ب - الخراج - وهو ما يفرض على أرض الصلح وما فتح عنوة وأكثر أهله عليه - وقد فرضه عمر على الارض التى استولى عليها المسلمون عنوة فى العراق والشام ومصر بعد أن رفض أن يقسمها بين الفاتحين ورأى أن تبقى بين أيدى العاملين فيها من أهل الذمة .

ج - العشور - وتفرض على التجار الذين يفدون من أرض الحرب للمتاجرة فلا تفرض على المسلمين ولا على اهل الذمة ومقدارها العشر . ويرى الامام الشافعى جواز زيادة هذا القدر أو انقاصه الى النصف أو رفعه كلية تبعا لما يراه الامام متفقا ومقتضيات الحال وفى ضوء الظروف والملابسات .

ثالثا - الغنائم والانفال :

الغنائم هى كل ما يظفر به المسلمون المقاتلون من أموال الكفار وأراضيهم على وجه الغلبة والقهر - والانفال هى أيضا غنائم القتال - والنفل هو ما ينفله الغازى - أى ما يعطاه - زائدا عن سهمه من الغنم ، كان يقول الامام تحريضا على البلاء فى الحرب - من قتل قتيلا فله سلبه - أو يقول لسرية من السرايا - ما أصبتم فهو لكم أو ملككم نصفه أو ربعه وقد بين القرآن الكريم توزيعها على الوجه الذى سنتناوله عند الكلام عن النفقات .

النفقات

يختلف الانفاق فى صدر الاسلام عنه فى العصور الحديثة فبعض مصادر التمويل مخصصة للانفاق فى أغراض نص عليها القرآن الكريم تفصيلا فبين طريقة توزيعها وحدد نسب التوزيع كما عين الاشخاص الذين ينتفعون منها . وهذا النوع من الانفاق لا يجوز تغييره الا فى الحدود وبالاوضاع التى لا تتعارض مع حكم قرآنى أو سنة تشريعية . وبعض الموارد الاخرى

تخصص الانفاق منها على احتياجات الدولة بما فيه صالح المسلمين .

فبالنسبة للصدقات يقول الله تعالى « **انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله . والله عليم حكيم** » وهذا تخصيص لمصارف الصدقات لا يجوز الخروج عليه الا فيما يختلف عليه فى تحديد المفهوم أو بانتهاء الغرض . من ذلك مثلا ما كان من أمر عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فى تعريفه للمؤلفة قلوبهم قد انتهى الى انهم كانوا قوما يتألفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فجر الاسلام حتى يكونوا عونا له وليس عليه . ولكى يقيهم الفتنة من ناحية أخرى . وبذلك تكون الحكمة فىاعطائهم من الزكاة قد زالت بعد أن قوى الاسلام وانتشر وأصبح فى غير حاجة الى تأليفهم ومن ذلك يقول رضوان الله عليه « **... وما كان عطاء النبى صلى الله عليه وسلم الا أمرا وقتيا محدودا بفرضه ومقصده فيما كان رزقا دائما بل كان توزيعا لغنائم فى وقائع معينة وما صار ذلك حكما مكتسبا حتى لا يسوغ لامام المسلمين من بعده أن يمنعه** ! فعمر رضى الله عنه لم يسقط الحكم نهائيا وانما عطله لعدم الحاجة اليه . ويجوز أن يصرفهذا المورد الان فى الدعوة للاسلام ونشر حقائقه بين الجاهلين بها - وهذا الحكم يجوز أيضا فى باقى مصارف الزكاة فاذا لم يوجد من يستحقها تصرف فى باقى المصارف كلها أو بعضها . ومن ذلك أيضا ما يروى من أن والى الجزائر وتونس أرسل الى الخليفة عمر بن عبد العزيز يشكو اليه اكتظاظ بيت المال بالصدقات من غير مصرف يصرفه فيه فأرسل اليه عمر بن عبد العزيز أن يسدد الدين عن المدينين فسددها حتى لم يبق مدين لم يسدد دينه فارسل الى الخليفة بعد ذلك أن بيت المال لا يزال ممتلئا فارسل اليه أن يشترى عبيدا ويعتقهم .

وبالنسبة للفىء والغنائم - كان التوزيع يتم طبقا لما ورد من أحكام فى القرآن الكريم فالله تعالى يقول « **ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الاغنياء منكم** » ويقول « **واعلموا انما غنمتم من شىء فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل** »

وتبين هاتين الايتين على وجه التفصيل مصارف الفىء والغنائم . فالفىء على عهد رسول الله كان يوزع بحيث يكون له الخمس ينفق منه على نفسه وعلى أزواجه ويرد الباقى على المسلمين . وبوفاة رسول الله سقط هذا الجزء . والخمس لذوى القربى والمقصود بهم قربى الرسول صلوات الله عليه - وقد اختلف فى المقصود بذوى القربى فقيل انهم قريش كلها وقيل انهم بنو هاشم وبنو عبد المطلب وقيل انهم بنو هاشم خاصة - وخمس لكل من اليتامى والمساكين وابن السبيل .ويقول صلى الله عليه وسلم « **ما لى مما أفاء الله عليكم الا الخمس** . والخمس مردود عليكم » وهذا يؤكد تحديد ما يخصه من الفىء بالخمس أما الخمس الذى يخص الله سبحانه وتعالى فمردود على المسلمين جميعا طبقا لما يراه صلوات الله عليه .

ولما كان الاصل فى الغنائم أن توزع حسب الانصبة الواردة بالاية الكريمة بما فى ذلك الارض التى يغتنمها المسلمون المقاتلون فى فتوحاتهم بحيث توزع على المقاتلين الا أنه يجوز للخليفة أن يعدل عن توزيعها ويوقفها على المسلمين بعد أن يعوض المحاربين عن أنصبتهمفيها واسترضائهم كما فعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى الارض التى استولى عليها المسلمون فى العراق والشام ومصر اذ رفضأن يقسمها بين الفاتحين وأبقاها فى أيدى العاملين فيها أهل الذمة مستندا فى ذلك الى أن خراج هذه الارض يكون لصالح الدولة وللجهاد فىسبيل الله وقال فى ذلك « **لو قسمت الارضون لم يبق لمن بعدكم شىء . فكيف بمن يأتى من المسلمين فيجدون الارض قد انقسمت وورثت عن الاباء وميزت . ماهذا برأى . وما يكون للذرية والارامل بهذا البلد وبغيره من أرض الشام والعراق** » .

هكذا كان التصرف فى الغنائم والفىء فى عهد رسول الله صلوات الله عليه . فلما كان عهد الخلفاء الراشدين أوقف الخلفاء نصيب الرسول وأقاربه واستخدموه فى الاغراض الحربية . وقد اتبع الامويون نفس التقليد فيما عدا عمر بن عبد العزيز الذى يرسل نصيب الرسول وأقاربه الى الهاشميين بالمدينة فيقسم بينهم .

وفى توزيع الغنائم والفىء كان الاهل (المتزوج) يعطى حظين والعزب (غير المتزوج) حظا واحدا اذ كانت العدالة هى أساس المعاملة بين المسلمين فى صدر الاسلام بحيث تفى الموارد بحاجات كل الناس وتبعا لاولياتهمفى هذه الحاجات دون حسد أو بغض أو كراهية بل حب متبادل وثقة تامة فى نزاهة الحكام وتقديرهم الامور حتى أن المسلمين فى تلك العهود كانوا خلطاء بالمال يأخذ فقيرهم من مال غنيهم بقدر حاجته ويتعفف من كان لديه قوت يومه ليتركه لمن ليس لديه وفى ذلك يقول الله تعالى « **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهمخصاصة** » .

وبالنسبة للانفال فلا تخمس كالفىء والغنائم وانما يلتزم الامام بما وعد به منها وعند الامام الشافعى وفى أحد قوليه لا يلتزم - ولقد وقع خلاف بين المسلمين فى موقعة بدر حول قسمتها فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تقسم ولمن الحكم فى قسمتها وهل هى للمهاجرين أم للانصار أم لهم جميعا فنزل قوله تعالى « **يسألونك عن الانفال - قل الانفال لله والرسول فاتقوا اللهوأصلحوا ذات بينكموأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين** » وهذا يعنى أن الانفال لرسول الله يحكم فيها خاصة بما يشاء وليس لاحد غيره حكم فيها .

وفيما عدا ذلك من موارد كانت تجمع من مصادرها المختلفة وتورد الى بيت المال ويصرف منها مع ما

يخص بيت المال من الموارد السابقة على مرافق الدولة الاخرى - وكان الصرف من بيت المال يتم وفقا لما يراه الامام فى كل عصر من العصور مع الالتزام بمبادىء عامة من بينها :

١ - أن كل مسلم له حق فى بيت المال منذ أن يولد حتى يموت - وهو ما يشبه الى حد كبير نظام التامينات الاجتماعية المعمول به فى الوقت الحاضر - وهذا المبدأ أنشأه رسول الله صلوات الله عليه وأعلنه عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعمل به ابوبكر رضوان الله عليه من قبله . على خلاف فى التفصيلات . وليس أبلغ من التزام عمر هذا المبدأ من قوله : « **والله الذى لا اله الا هو ما أحد الا وله فى هذا المال حق أعطيه أو أمنعه . وما أحد أحق به من أحد الا عبد مملوك وما أنافيكم الا كأحدكم - ولكنا على منازلنا من كتاب الله عز وجل . وقسمنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالرجل وبلاؤه فى الاسلام والرجل وقدمه فى الاسلام والرجل وغناه فى الاسلام . والرجل وصاحبه فى الاسلام والله لئن بقيت ليأتين الراعى بجبل صنعاء حظه من هذا المال وهو مكانه قبل أن يحمر وجهه - أى يتعب فى طلبه !** » .

٢ - العدالة فى التوزيع دون اسراف ولا تقتير ويكفى قول عمر « **وما انا فيكم الا كأحدكم** » وقد التزم أبو بكر هذا المبدأ فكان يسوى بين الناس فقد حدث أن فتح فى عهده منجم للذهب على مقربة من المدينة فكان يوزع ما يجيء منه بالتساوى ولم يقبل التفرقة لاى سبب من الاسباب حتى ولو كان السبق الى الاسلام وكان رده على ذلك « **انما أسلموا لله ووجب أجرهم عليه يوفيهم ذلك فى الاخرة وانما هذه الدنيا بلاغ** » . أما عمر فكان يفاضل بين الناس على الوجه السابق الاشارة اليه ومن قوله المأثور فى ذلك : « **انى والله ما قلت ما بلغكم الا نصيحة لمن سبقكم للاسلام وتحريا للعدل فيما بينكم وبين من هو أفضل منكم من المسلمين** » . فكان يفضل أزواج الرسول ثم عمه ثم من شهد موقعة بدر من المهاجرين والانصار وهكذا حتى كل من جاهد وقرأ القرآن حسب منازلهم من الجهاد وقراءاتهم للقرآن ثم جمع الناس بعد ذلك فى فئة واحدة . وكانت فلسفته فى ذلك هو ايجاد الحافز المادى الذى يجتمع من حوله الناس . ثم هو بعد ذلك لم يكن مقترا فيما يدفعه وانما كان يتصرف فى حدود موارد الدولة المتاحة . وكان يتمنى أن لو أتيح له من الموارد ما يزيد به أنصبة الناس بما يكفيهم ويزيد ، فقد روى عنه أنه قال : « **لئن كثر المال لافرضن لكل رجل أربعة آلاف درهم ألف لسفره وألف لسلاحه وألف لاهله وألف لفرسه ونعله** » .

٣ - تمييز الجنود - فقد رأى عمر ان الجنود يجب ان يكافأوا فوق عطائه لسائر المسلمين بجعل آخر مقابل ما يؤدونه من أعمال فى الدفاع والحروب خصوصا أهل البلاء منهم .

أوجه الانفاق: يمكن تلخيص أوجه الانفاق فى صدر الاسلام فيما يلى :

أ - الانفاق فى المصارف التى ورد تحديدها بالقرآن الكريم والسابق الاشارة اليها .

ب - الانفاق على الحروب ويشمل الاستعداد للحرب من معدات حربية ورواتب الجند والصرف على أسرى الحرب من المشركين ويشمل المأكل والمشرب والملبس .

جـ - صرف أرزاق [مرتبات ومهايا] الولاة والقضاة وصاحب بيت المال وعطايا الجند والعلماء والمدرسين والمقرئين وغيرهم من الموظفين .

د - الصرف على استصلاح الاراضى وحفر الترع للزراعة .

هـ - اقامة المساجد .

و - الصرف على المرافق العامة وتعمير المدن والخدمات العامة .

وكان عمر رضى الله عنه من أشد المتحمسين لاصلاح الاراضى البور عملا بقول الرسول صلوات الله عليه : « **من أحيا أرضا مواتا فهى له** » . وكان ينهج نهج الرسول وأضاف اليه ، فمنع احتكار الاراضى دون اصلاحها فجعل أقصى مدة لتملك الارض دون اصلاح أو استغلال ثلاث سنوات تؤول بعدها الى الدولة وفى ذلك يقول : « **ليس لمحتجز حق بعد ثلاث سنوات** » كما كان رضوان الله عليه ينزع الارض التى يتركها من فى حوزته مهملة بعد اصلاحها لمدة ثلاث سنوات . كذلك كان يقطع الارض الميتة التى لا يملكها أحد وليست أرض جزية ولا يجرى اليها الماء الى شخص يعينه لاحيائها واستثمارها جريا على ما كان يفعله رسول الله صلوات الله عليه ومن بعده أبو بكر رضوان الله عليه .

التنظيم المالى

كان القرآن هو المصدر الاساسى للتشريع المالى فى صدر الاسلام كما كانت السنة التشريعية هى المذكرة التفسيرية - ان صح هذا التعبير لما أجمله القرآن - أما التنظيم المالى فلم يكن معروفا بالمفهوم العلمى للاسباب السابق الاشارة اليها عند الكلام على بيت المال وتأخر نشأته وكذلك عندما تناولنا مناقشة الموارد والمصروفات . فاذا أضفنا الى ذلك أن أبا بكر رضى الله عنه لم يطل حكمه وأن المدة التى قضاها فى خلافته كان مشغولا فيها بقتال المرتدين ومانعى الزكاة ولذلك لم يهتم كثيرا بوضع تنظيم مالى . وربما يكون عهد عمر رضى الله عنه هو بداية وضع أسس التنظيم المالى التى تشبه الى حد ما الاسس المعمول بها حاليا على الاقل من حيث الهدف من التنظيم وهو التأكد من أن كل ما يجمع من أموال المسلمين يصل الى بيت المال وأن كل ما يصرف منه انما يصرف فى الاغراض المحددة له .

وكل ما يعرف عن عهد رسول الله صلوات الله عليه أنه هو أول من وضع الاسس التى تقوم عليها الرقابة المالية سواء ماجاء عن الرقابة من النصوص الصريحة فى القرآن الكريم وما كان يقوم به صلوات الله عليه بنفسه أو ما كان يدعو اليه فى أقواله وذلك

على الوجه السابق الاشارة اليه فيما سبق . فاذا كان عهد الخلفاء الراشدين ازداد الاهتمام بالتنظيم المالى من ناحيتين :

الاولى : انشاء الدواوين واختيار العاملين لجمع المال ممن عرفوا بالاستقامة والصلاح والنزاهة والقدوة الحسنة والمثابرة على العمل والصبر والاناة .

الثانية : فرض رقابة تامة على جباية الاموال وصرفها فكان الخليفة يستدعى من يرى من ولاته ويستفسر منه عما جباه من زكاة أو صدقة ويحاسبه على تصرفاته من ذلك ما حدث عندما بلغ عمر رضى الله عنه أن أبا عبيدة عامله على الشام لم يسبغ على عياله وقد ظهرت شارته فانقصه من عطائه الذى يجرى عليه . ومن ذلك أيضا ما كتبه عمر الى عمير والى حمص يقول له : « **أقبل بما جبيت من فىء المسلمين . فلما حضر سأله عمر عما فعل قال بعثتنى حتى اتيت البلد فجمعت صلحاء أهلها فوليتهم جباية فيئهم حتى اذا جمعوه وضعته مواضعه ولو نالك منه شىء لاتيتك به** » .

وكان عمر يستقدم عماله نهارا لا ليلا حتى يعرف ماجاءوا به . كما كان عمر أول من أنشأ وظيفة التفتيش ، فقد أقام محمد بن سلمة مفتشا عاما يرسله الى كل بلد يشكو أميره . وكان عمر يثق به ثقة كاملة فقد كان أهلا لهذه الثقة .

ومن الملاحظ أن النظم المالية فى عهد الرسول صلوات الله عليه وفى عهد الخلفاء رضوان الله عليهم كانت متقاربة نظرا لقرب هذه العهود ولان الدين كان لا يزال هو الوازع الحقيقى لتصرفات الناس فلم يكن هناك من الانحرافات الجسيمة ما يدعو الى اتخاذ اجراءات تنظيمية رادعة .

خاتمة

هذه عجالة عن الادارة المالية فى صدر الاسلام تبين مدى سلامة النظام الذى كان متبعا فى ذلك الوقت رغم بساطته وسهولة تطبيقه . فلم نسمع بانحرافات مالية خطيرة ولا مخالفات جسيمة الا فى القليل النادر . ولعل مرد ذلك كله خشية الله والتمسك بتعاليمه ويقظة الضمير فى كل انسان وحرصه على مصالح الناس حرصه على مصلحته الخاصة وثقة المحكومين بالحاكم ثقة أساسها العدالة والمساواة . والتواضع والاتصال بالناس وحرص الحاكم على مصالح المحكومين . علاقات انسانية على أعلى مستوى وروابط اجتماعية وثيقة واهتمامات جماعية بشئون الافراد فما أحوجنا الى هذه التعاليم نتمسك بها ونعمل على اذكائها حتى تصلح أحوالنا وتستقر أمورنا . أسأل الله الهداية والتوفيق .

سلاح المؤمن

الدكتور عبد الغنى عبود

« سبح لله مافى السموات وما فى الارض ، وهو العزيز الحكيم * هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ، ما ظننتم أن يخرجوا ، وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله ، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا . وقذف فى قلوبهم الرعب . يخربون بيوتهم بايديهم وأيدى المؤمنين ، فاعتبروا يا أولى الابصار » .

« والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم ، يحبون من هاجر اليهم ، ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا . ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون » (الحشر) .

الصراع بين الحق والباطل صراع أبدى ، بدأ مع بداية الحياة البشرية على

الارض ، وسيظل طبيعة هذه الحياة البشرية على الارض ، حتى يرث الله سبحانه الارض ومن عليها ، ليكون يوم الحشر الاعظم ، وليكون حساب كل انسان على ما قدمت يداه ، ولتكون حياة البشر التى لا يقطعها موت ، حياة خالدة ، اما فى الجنة اذا كانت ما قدمته اليدان خيرا وحقا ، واما فى النار اذا كانت ما قدمته اليدان شرا وظلما .

ولقد جرت سنة الله سبحانه وتعالى فى هذا الصراع على أن ينصر الحق على الباطل ، مهما بدا الحق للعين البشرية قليل الاتباع ، ضعيف السلاح ، ومهما بدا الباطل لهذه العين كثير الاتباع ، قوى السلاح كثيره ، مما يدل على أن الله لم يتخل يوما عن أتباعه وأنصاره :

ـ « انا لننصر رسلنا والذين امنوا فى الحياة الدنيا ، ويوم يقوم الاشهاد » غافر .

ـ « ان الله يدافع عن الذين امنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور » الحج .

والايات الكريمة من سورة الحشر التى استفتحنا بها هذا المقال تلقى لنا ضوءا على (ديناميكية) الحياة فى كلتا الجماعتين ـ جماعة المؤمنين ـ وجماعة الكفار ـ وجها لوجه ليبدو للقارىء ـ ببساطة ـ سر استحقاق المؤمنين لنصر الله ، وسبب استحقاق الكفار للهزيمة ، يوم يلتقى الجيشان وجها لوجه فى ساحة القتال .

ان لقاء الجيشين فى الساحة انما يكون لقاء بين ديناميكيتين مختلفتين تماما ، بل متناقضتين ، نرى فيها ديناميكية المؤمنين قوامها العطاء والبذل ، تقابلها ديناميكية الكفار ، وقوامها الاخذ والافادة .

فالمؤمنون قوم اعتصموا بالله وبالايمان ، وهم يحبون من هاجر اليهم من اخوانهم فى الله ، ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة .. أى أنهم ـ باختصار ـ قد انتصروا على أنفسهم ، فوقاهم الله شحها وبخلها ، وتكالبها على الحياة ومتاعها .

أما الكفار فهم قوم قد اعتصموا بالحصون والاسلحة ، يحمى بها كل منهم نفسه ، ويحافظ على حياته ، واذا ما انهارت الحصون أو اجتيزت ، استبد الخوف بهم ، وسيطر الجزع على نفوسهم ، وكان السلاح فى أيديهم عديم الفائدة ، الا ما قيمة السلاح فى يد الجبان المرتاع ؟ ولذلك فانهم يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين .

وتؤثر الديناميكيتان المتناقضتان للجماعتين فى كل شىء يتصل بهما ، فتجعل ديناميكية الحياة فى مجتمع المؤمنين من هذا المجتمع ـ المجتمع المنتصر ، وتجعل ديناميكية الحياة فى مجتمع الكفار من هذا المجتمع ـ المجتمع المنهزم المندحر .

ان ديناميكية الحياة فى مجتمع المؤمنين تجعل الحياة فى هذا المجتمع متماسكة ، قوامها الحب والتعاون :

ـ « وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله ، هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين . وألف بين قلوبهم ، لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ، ولكن الله الف بينهم ، انه عزيز حكيم » الانفال .

والحب والتعاون فى هذا المجتمع لا يقوم على أى أساس من روابط الدنيا وعلائقها ، فهو لا يقوم على أساس روابط الدم ، أو على أساس المصلحة الدنيوية ، أو على أساس الجوار ، أو ما الى ذلك ، وانما هو يقوم على أساس أسمى وأطهر ، وهو حب الله ، والايمان به ، والتضحية فى سبيله ، ففى الله تجتمع تلك الجماعة ، وعلى الله تتوكل ، وعلى بركته تسير ، ومن أجله وفى سبيله تجاهد وتضحى . وليس معنى ذلك أن روابط الدنيا وعلائقها تنتفى من حياة هذه الجماعة ، وانما معناه أن تلك الروابط والعلائق لا تكون منزلتها سوى منزلة ثانوية فقط :

ـ « قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم ، وأموال اقترفتموها ، وتجارة تخشون كسادها ، ومساكن ترضونها ، أحب اليكم من الله ورسوله ، وجهاد فى سبيله ، فتربصوا حتى يأتى الله بامره ، والله لا يهدى القوم الفاسقين » التوبة .

ـ « يا أيها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ، ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون » التوبة .

أما ديناميكية الحياة فى مجتمع الكفار فانها تفتت الحياة فى هذا المجتمع ، لانها حياة قوامها المصلحة الدنيوية وحدها ، ويوم تنتفى المصلحة ، تنتفى العلائق والروابط ، ويوم تتناقض المصالح ، يعلن البعض الحرب على البعض الاخر :

ـ « ألم تر الى الذين نافقوا ، يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب : لئن اخرجتم لنخرجن معكم ، ولا نطيع فيكم أحدا أبدا ، وان قوتلتم لننصرنكم ، والله يشهد انهم لكاذبون . لئن اخرجوا لا يخرجون معهم : ولئن قوتلوا لا ينصرونهم . ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون . لانتم أشد رهبة فى صدورهم من الله ، ذلك بانهم قوم لا يفقهون . لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة أو من وراء جدر ، بأسهم بينهم شديد ، تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ، ذلك بانهم قوم لا يعقلون » الحشر .

وهكذا يكون الصراع بين الحق والباطل ، بين المؤمنين والكفار ، بين حزب الله وحزب الشيطان ، صراعا بين ديناميكيتين متناقضتين من ديناميكيات الحياة فى هذا العالم ، تؤدى احداهما بمجتمعها الى القوة ، نتيجة لما يسوده من حب واخاء وتسامح وايثار ، وتضحية بالنفس والنفيس فى سبيل الجماعة ، وفى سبيل المبادىء والمثل العليا ، بينما تؤدى الاخرى بمجتمعها الى الضعف والتفكك والتحليل ثم الانهيار ، نتيجة لما يسوده من تباغض وتحاسد واثرة ، وتصارع على متاع الحياة الدنيا ، يحاول كل فرد أن يأخذ منه أكثر ما يستطيع أخذه ، وبغير حق .

ويكون الصراع بين الديناميكيتين هو الشرارة ، التى بموجبها تبدأ الحياة للصالح من نظم الحياة ، وقد صقلته الحياة ، فجعلته أصلب عودا ، وأقدر على مواجهة أحداث الايام .. كما تبدأ النهاية للفاسد من تلك النظم ، بعد أن حطمته الحياة ، التى تشبث بها أتباعه ، فأفسدوا دينهم ودنياهم :

« ... فاما الزبد فيذهب جفاء ، واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض » الرعد .

ـ « ... ولينصرن الله من ينصره ، ان الله لقوى عزيز . الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة واتوا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور » الحج .

البقية ص ٢٠٣

المؤمن الصادق

لا تضيق الدنيا في وجهه..

فضيلة الشيخ عبد الحكيم سرور

حقا أن الدنيا على سعتها لا تضيق في وجه انسان عود أن يصرع الحياة ويغلبها فالمؤمن الصادق لا تضيق الدنيا في وجهه عند حدوث أية أزمة أو أية بلية أو نكبة بل الله ينجيه منها وهو على كل شيء قدير ، ولا بأس من رحمة الله مع وقوعه في أية شدة ولا يستطيع أن يفكر فيما يفكر فيه ضعاف النفوس أبدا من أن يبدد حياته كأن يقضي عليها بالانتحار أو التخلص منها فان الاسلام ينهى عن مجرد التفكير في تمنى الموت فقد قال : « لا يتمنين أحدكم الموت لشيء نزل به أو لضر وقع فيه فان كان لابد فاعلا فليقل : اللهم أحيني ما كانت الحياة خير لى وتوفى ما كانت الوفاة خيرا لى » .

الاتصال بالله عن طريق العبادة والرعاية أساسها وأصلها والذكر من أقوى أسباب هذا الاتصال قديكون له بالغ الاثر فى ازالة العقد النفسية التى تنتج عن الازمات والضوائق وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حز به أمر أو وقعت به ضائقة هرع الى الصلاة ، وكان يعلم الناس أن يقولوا عند الكرب : « **لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب السموات السبع ورب الارض ورب العرش العظيم** » . وقد روى أنس أنه صلى الله عليه وسلم اذا حز به أمر قال : « **يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث** » .

والحياة بحكم تقلب ظروفها لابد فيها من مرور حالات شديدة على الفرد والجماعة تظهر آثارها فى الميادين الاقتصادية والصحية والسياسية والحربية وغير ذلك . هذا ولكل فرد من الافراد أزمته الخاصة به قد لا يشركه فيها غيره ولكل جماعة أو أمة أزمتها التى تخلقها ظروفها وتتناسب مع طبيعتها ووضعها ، والازمات كلها انعكاس يأتى للفرد أو الجماعة من ظرف لا يعدو أن يكون أمرا مضى يعقبه الحزن أو أمرا مترقبا يورث الخوف من وقوعه والماضى والمترقب اما أن يكون أمرا دينيا أو دنيويا لكل من ذلك علاجه ودواؤه . فالحزن على أمر دنيوى مضى علاجه اليأس منه فما مضى فات والمؤمل غيب وهذا لا يدرك بذاته والتعلق به عبث والتفكير فيه يورث الهم والحزن وقد أرشدنا النبى صلى الله عليه وسلم الى العلاج الشافى فقال صلى الله عليه وسلم : « **المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفى كل الخير أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وان أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان** » . فالحديث ينهانا عن التفكير فى شيء عقيم وشيء فات ويأمرنا بالرضا بالقضاء واغلاق الابواب أمام وساوس الشيطان وهواجسه ومن علاجه التدبر فى حكمة الله فقد يكون ما فات من الانسان شرا لا يعلمه فالذى يعلم الخير للانسان هو الله سبحانه وتعالى : « **بيده الخير وهو على كل شيء قدير** » ، « **وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون** » ولعل فى الحوادث التى أتى بها الخضر واعترض عليها موسى ما يفيدنا أن الخير يكمن فى الشر أو أن الخير الحقيقى قد يكون عن طريق ما يظنه الانسان شرا بحسب علمه ومعرفته المحدودة أو بحسب طبيعته النفسية . فقتل الغلام كان خيرا لابويه المؤمنين لأنه لو عاش لكان سببا فى طغيانهما أو كفرهما ، والحزن على أمر دينى مضى كفوات الصلاة أو الوقوع فى الاثم علاجه القضاء والتوبة والندم على التقصير ان لم يكن له تعويض قال تعالى : « **وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا** » وقال صلى الله عليه وسلم : « **أن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل** » والخوف من شيء مترقب يكون من الامور لا ينبغى أن يكون فالمستقبل غيب والامور مرهونة والمؤمل غيب ولك الساعة التى أنت فيها واذا كانت هناك أسباب لنيل هذا الامر فليأخذ الانسان بهذه الاسباب وليترك النتيجة لله وحده واذا كانت هناك أسباب للوقوع فيه فليحذرها الانسان بقدر ما يستطيع . قال الله فى شأن النبى صلى الله عليه وسلم : « **ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء** » .

والخوف من شيء دينى فى المستقبل لا ينبغى اذا اتخذت أسبابه . ولئن كان مسموحا به ليزداد العامل نشاطا فلا ينبغى أن يسلم الى التشاؤم أو اليأس والقنوط كخوف العاصى من دخول النار واجب لانه لم

يتخذ الاسباب للوقاية منها وخوفت المطيع من النار يحمله على زيادة العمل لكن لا ينبغى أن يورثه القنوط من رحمة الله فليكن فى قلب المسلم المستقيم رجاء فى فضل الله حتى ينشط للعبادة مع مزجه بالخوف ليحمى نفسه من التقصير : « **قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا** » ...

ان الازمات اذا وقعت له لا ينبغى الاستسلام لها اذا كانت المحاولات تجرى فى تخطيها فالاستسلام عجز والاسلام ينهى عنه كما تقدم فى الحديث الشريف « ولا تعجز » وكان النبى صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من العجز والكسل كما كان يستعيذ من الهم والحزن . وقد علم هذا الدعاء لابى امامة الذى ركبته الديون ولزمته الهموم وانزوى فى المسجد عله يجد فى الصلاة قضاء لدينه وتفريجا لهمه ولكن رسول الله أمره بالسعى والعمل والجد من أجل حل هذه الازمة مستعينا بالله مستعيذا به من الهم والحزن والعجز والكسل .. ولقد ورد عن جعفر الصادق أنه قال : « عجبت لمن ابتلى بالضر كيف يذهب عنه أن يقول : رب انى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين» والله يقول : « **فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر** » ولقد عجبت لمن ابتلى بالغم كيف يذهب عنه أن يقول : « **لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين** » والله يقول : « **فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين** » وعجبت لمن خاف شيئا كيف يذهب عنه أن يقول : « **حسبى الله ونعم الوكيل** » والله يقول : « **فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء** » وعجبت لمن مكر به أن يقول : « **وأفوض أمرى الى الله** » والله يقول : « **فوقاه الله سيئات ما مكروا** » وعجبت لمن أنعم عليه بنعمة خاف زوالها كيف يذهب عنه أن يقول ما شاء الله لا قوة الا بالله والله يقول : « **ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله** » والانسان الذكى الصالح الذى يجد أمامه الازمات النفسية الناتجة عن مشاكل الحيــاة فكل مشكلة لها حل ان لم يكن بيد العباد فبيد رب العباد ومن هنا لا تقع الازمات أبدا أمام المؤمن التقى النقى الصادق فكل أمره له خير كما جاء فى الحديث الشريف : « **ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له وان أصابته ضراء صبر فكان خيرا له**» ان المؤمن لا يواجه الازمة بالهم المضنى ولا بالخوف المقنط بل يصبر ويصابر مع كفاح وجلاد وكلما ضاقت الحلقات قربت ساعة الخلاص كما يقول تعالى : « **وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوامعه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب** » . وكما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « **واعلم أن النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا** » . ومن الاشياء التى تخفف وقع الازمات اعتقاد أن الامور فى الحياة لا تسير كما يريد الانسان بل كما يريد الله سبحانه ورب ضارة لانسان نافعة لغيره والحياة فيها العسر واليسر والقبض والبسط والحزن والسرور وقاك الله الشرور والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ...

بقيــــة مقـــــال « سلاح المؤمن »

ويحمل انتصار الحق على الباطل ، فى الصراع الحتمى بينهما ، بين طياته ، أسباب انتصار الحق وأهله ، كما يحمل بين طياته أيضا أسباب اندحار الباطل وأهله .

وبعبارة اخرى : ان انتصار الحق واندحار الباطل فى الصراع الحتمــى بينهما متوقف على (نوعيات) الاسلحة التــى يســتخدمها كلا الطــرفين المتصارعين ، وانتصار الحق يدل على أن اسلحته التى يستخدمها ابناؤه هى الاقوى والاكثر فعالية ، واندحار الباطل يدل على ان اسلحته التى يستخدمها اتباعه هــى الاضعف والاقل فعالية . وهــل كانت الحرب دائما الا حرب سلاح لسلاح ؟

والمقصود بالسلاح هنا هو السلاح باوسع معانيه . لا السلاح التقليــدى وحده . الذى لا يمكن اعتباره الا السلاح المرئى فقط . دون أن يكون الســلاح الحاسم بالضرورة ، لانه فى يد الجبان يتحول الى عبء عليه ، يثقل كاهله ، أكثر مما يتحول الى عون له ، يفل به شوكة عدوه .

والسلاح الحاسم الذى ينتصر به المؤمن هو ايمانه بربه ، وثقته به ، واعتماده عليه ، بشكل تهون معه الصعاب ، وتعذب التضحيات ، وترخص النفس ، وتتراءى صورة الجنة للنفس والعيــن والقلب . وهذا الايمان الذى يعمر قلب الجندى المؤمن يعمر قلب القيادة المؤمنة ، فتخطط وتدبر وتعمل ، وتعد العدة ، عاملة للنصر بكل مقياس يتحقق به ذلك النصر .

أما السلاح الذى يندحر به الباطل وأهله ، فهو اعتماده على (قدرتــه الذاتية) وحدها ، ان صح هذاالتعبير ، ناسيا أن قدرة الله فوق كل قدرة ، وأنه يسعى لتحقيق أهداف دنيوية وكفى ، ناسيا أنه لا يوجد فى الدنيا أغلى من الروح وأنفس ، وانه يقيس الامور بميزان العقل وحده ، فيعد الخطط ويدبر الامور ويحشد الرجال ويعد السلاح ، ناسيا أن للعقل الانسانى حدودا ، وأنه قاصر كل القصور .

ويوم يفكر المؤمن – فى ساعة من ساعات ضعفه – تفكير الكافر ، فيعتمد على هذه (القدرة الذاتية) وحدها ، لما يرى من توفرها بين يديه ، ناسيا قدرة الله التى تشد أزره ، فانه يلقن فى الميدان درسا لا ينسى :

– « **لقد نصركم الله فى مــواطن كثيرة : ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا ، وضاقت عليكم الارض بما رحبت ، ثم وليتم مدبرين . ثم أنزل سكينته على رسوله وعلــى المؤمنين ، وانزل جنودا لم تروهــا وعذب الذين كفروا وذلك جــزاء الكافرين** » التوبة .

وسطية الإسلام والتكامل التربوي

الأستاذ علي الجمبلاطي

لم تكن اهداف التربية الاسلامية واحدة فى كل عصر من العصور الاسلامية ، فقد كانت فى القرن الاول الهجرى تختلف عنها فى القرن الرابع الهجرى مثلا ، ثم نرى هذه الاهداف تتطور فى القرون التالية ، والحقيقة أن الغرض من التربية الاسلامية كان ينبع دائما من المذاهب العقلية أو الدينية ، التى كان يعتنقها المربون الاسلاميون ، فآراؤهم وأغراضهم من التعليم والتهذيب تنعكس عليها دائما صور مذاهبهم المختلفة ، فالقابسى يرى أن الغرض من التعليم هو معرفة الدين علما وعملا ، لانه فقيه محدث وزعيم من زعماء أهل السنة ، وأما ابن مسكويه فيرى أن الغرض من التربية هو الوصول الى الخير والحق والجمال ، وأما اخوان الصفا فيميلون الى تربية النشء على مذهبهم الفلسفى وعقيدتهم السياسية ، ويتجه الغزالى فى التربية الى تدريب الدارسين على الوصول الى معرفة الله بطريق التصوف اى بمجاهدة النفس ورياضتها .

ومهما اختلفت الاغراض فاننا نستطيع ان نرجع أهداف التربية الاسلامية الى غرضين أساسيين :

(١) - الغرض الدينى : والمقصود منه ان يعمل الفرد المسلم للاخرة مستوحيا فى ذلك الروح الدينى الصحيح ، المستمد من تعاليم الاسلام النقية الصافية ، الى أن يلقى ربه بصحف بينات تنطق بما أداه من حقوق وواجبات وسنن وفرائض ، وهذا الغرض فى نظر التربية الاسلامية والمربين الاسلاميين له اهميته الكبرى فى بناء شخصية الفرد والثقة به ، باعتباره عضوا فى المجتمع الذى يعيش فيه ، وعاملا فعالا فى بناء صرحه المشيد ، كما تبدو أهمية هذا الغرض فى ان الدين نفسه يتصل اتصالا قويا بألوان التهذيب النفسى ، والثقافات العلمية والفلسفية ، فالدين يستهدف الوصول الى معرفة الحق ، وهو الله تبارك وتعالى ، ثم هو لا يقتصر على وصف الحقيقة الالهية ودعوة الناس الى تقديسها وعبادتها ، بل انه يضيف الى ذلك معنى أوسع ، وهو رسم المنهاج السليم ، الذى يلتزمه الفرد فى حياته ، وتسير عليه الجماعة الانسانية كلها ، والدين يتناول موضوعات هى بعينها الموضوعات التى تتناولها الفلسفة ، فمثلا الدين يحاول ايجاد حل سليم صحيح لمشكلة الوجود وغايته ، ويخطط ويوضح لنا سبل السعادة الانسانية فى الاولى والاخرة فى حياتنا التى نعيش فيها وفى الاخرة ، والفلسفة أيضا تحاول من جانبها أن تحل

هذه المشكلة . واذا فهما متفقان فى الغاية والهدف ولكن مع خلاف واضح صريح فى أساليب كل منهما ، فالدين وهو الاسلام بصفة خاصه يجمع بين أسلوبين من اساليب الوصول الى الحقائق ، وهما طريق الاقناع واليقين ، ومنهج التحقيق والتجريب ، وكلما تعمقنا الغرض الدينى فى التربية الاسلامية ، وجدناه يكشف لنا عن مدى اقتراب العلم من الدين ، ويؤيد هذه الحقيقة آن الدين يستخدم بعض العلوم فى اثبات دعاويه وقضاياه الحقة الصحيحة لاقناع العقل عن طريق البرهان العلمى يقول الله تعالى : (**أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى ، انما يتذكر اولوا الالباب**) ولذلك يمكن القول بأن الدين الحق والعلم الحق لا يمكن أن يتصادما أو يتصارعا .

٢ ـ **الغرض الدنيوى** : وهو ما تعبر عنه التربية الحديثة بالغرض العملى النفعى ، او بالاعـــداد للحياة ، ويؤيده المذهب البرجماسى ، الذى ينسب الى كل من المربى الفيلسوف (جون دوى) و (وليـم كلباترك) فالبرجماسيون بالنسبة لتربية الطفـل يتزعمون حركة عملية نفعية فى التربية .

أما اليوم وفى عصر التكنولوجيا ، فان الغرض يتخذ خطا جديدا ، يتميز بالنشاط السريع فى كل ضروب الحياة والاستمرار فى التعليم مدى الحياة ، والتربية الاسلامية تنظر الى هذا الغرض من تلك الزاوية الجديدة ، ولذلك نرى القرآن الكريم يركز على العمل الذى تقوم عليه كل مناشط الحياة ، ففى كثير من آيه الكريم يقرن دائما الايمان بالعمل الصالح الذى به قوام الحياة ، يقول الله سبحانه : (**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم**] ويقول جل شأنه : [**فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض**) .

وان التربية الاسلامية يقوم بناؤها الراسخ على أساس قويم يجمع بين غرضين ، هما الغرض الدينى ، والغرض الدنيوى ، ولذلك خالفت كثيرا من اهـداف التربية عند الامم الاخرى قديمها وحديثها ، فالصينيون القدماء كانوا يهتمون بالاعداد للاشتراك فى مهام الكبار ، وأما الهنود فكانوا يستهدفون تعويد الابناء الصبر والوداعة والاستسلام ، ويحـرص الاسبرطيون على تكوين صفات الشجاعة والصبر ، واحترام الرؤساء وحب الوطن والاخلاص للحكومة ، ويهدف الاثينيون الى تربية الفرد تربية متـزنة من جميع النواحى الجسمية والعقليـة والخلقيـة والجمالية ، ولذلك نجد أرسطو يوجه سهام نقده الى التربية الاسبرطية فيقول (ان الاسبرطين قوم تحولت شجاعتهم الى تهور نتيجة لشدة اهتمامهم بالالعاب الرياضية لاهداف حربية) ويقول أفـلاطون (ان المواطن الصالح وهو ما ترمى الى تكوينه التربية الاثينية ـ وهو الشخص الذى اتزنت قدراته ، وألم بفضائل المواطن الصالح ، التى منها أن يكون شجاعا معتدلا عادلا) ثم يشرح ارسطو معنى المواطن الصالح فيقول (انه الرجل الحر الكفء القادر على حمل السلاح ، والتصويت ، وشغل الوظائف العامة ، وهو الذى لا يقوم بالمهنة الحقيرة) وأما التربية الرومانية فقد كانت ترمى الى التعليمين الحربى والبلاغى ، والى اعداد المواطن المستنير ، والمواطن المستنير فى التربية الرومانية هو الذى يتجمل فى شبابه ببعض الفضائل كالثبات والشجاعة واحترام الالهة ، وكبح جماح النفس والوقار والعدل والحكمة .

وقد يتوهم القارىء مما قدمنا أن التربية عند اليونان والرومان ذات طابع أخلاقى ، والحقيقة أن النزعة الخلقية فى كل من التربيتين لم تكن قائمة على أساس راسخ من الايمان القوى بالله وحده ، وقد تطور هذا الغرض الدنيوى فأصبح دينيا فحسب عند المسيحيين فى القرون الوسطى ، يقول الاب (سانت توماس اكويناس) : ان الهدف من التربية ومن الحياة هو تحقيق السعادة عن طريق غرس الفضائل العقلية والخلقية » . ويلاحظ ان الغرض الدينى فى عصر المسيحية بدأ يظهر واضحا أيام حياة الاديرة ، ثم يأتى (جون لوك) فيؤكد اهمية الاخلاق ويقول (ان الفضيلة هى اهم مايجب ان تهدف اليه التربية) واما (جان جاك روسو) فيدعى الى الحيـاة الطبيعية ، وينادى بان التربية يجب ان تعمل على ان يتمتع الطفل بحاضره ، وان تحترم رغبات الاطفال . غير انه يدعوفى الوقت نفسه الى اطلاق الحرية للغرائز ويتفق (بستالوتزى) و [فروبل] على تحديد أهداف التـربية فـى قولهما (يجب أن ترمى التربية الى الاصلاح الاجتماعى عن طريق نمو مواهب الفـرد) . وأما (هيجل) فيرى أن التربية ينبغى أن تعمل على تشجيع روح الجماعة واهمال ما يؤدى الى تشجيع الذاتيه ويؤيده (هربارت سبنسر) فى ذلك ثم يبدأ الغرض النفعى أو العملى مرة أخرى فى الظهور على يد(هربارت) اذ يقول (ان التربية هى الاعداد للحياة الكاملة) وننتقل الى طور التربية الحديثة فنجد [ثورانديك الامريكى يضـع مفهومـا جديدا للغرض من التربية فيقول (ان التربية هى التى تمكن الانسان من الرغبة فى الاشياء الحقيقية وهى التى تمكنه من السيطرة على جميع قوانين الطبيعة والبيئة وبذلك تتحقق أهدافه ، فهى عملية توافق بين الفرد والبيئة ، ويذهب (جون ديوى) الى ان التربية نمو مستمر الى ماهو احسن فهى عملية تتعلق بالظروف الحاضرة ومشكلاتها للحصول على مستقبل أحسن بالنسبة للفرد والجماعة وفى رأيه أنه ليست هناك اهداف ثابتة للتربية .

وتستهدف التربية عند (السوفيت) خلق الانسان السوفيتى الجديد عن طريق رفع المستوى الثقافى العام للشعب وبناء دولة صناعية جديدة تقوم على العلوم والرياضيات ، وفهم قوى الطبيعة لاستغلالها فى النهوض بالدولة الروسية وأفراد شعبها ، هذا مع التركيز على غرس مبادىء الحزب الشيوعى فىنفوس الناشئين الروس وتعويدهم معاداة المبادىء المناهضة للشيوعية . وأما فى ايطاليا الفاشية فنرى (موسولينى) يؤكد فى حديث له ، وجوب خضوع المدارس لسياسة الدولة فيقول : ان ذلك يتطلب أن تكون الفاشية مصدر الهام للمدارس ، وأن يهتم النظام التعليمى فى مختلف المراحل بتربية الشباب الايطالى على فهم الفاشية والحياة ، والجو التاريخى الذى خلقته الثورة الفاشية ، ويفسر (موسولينى) الفاشية بأنها دولة أخلاقية ، تربى المواطنين ، لكى يحققوا رسالتهم ، حتى يصلوا بها الى أقصى درجات القوة ، ويريد بالقوة اتساع حدود البلاد ، والقدرة الحربية والتجارية ، وهذا مما يتناقض مع وصف الفاشية بأنها دولة أخلاقية ، على أن الفاشية قد فشلت فشلا ذريعا فى تحقيق احلامها ، وفى تحقيق الاستقرار الاقتصادى الذى كانت تنشده ولذلك قضى عليها قضاء مبرما ، وذهبت بلا رجعة .

وفى فرنسا تتجه المناهج التعليمية الى تدريب الطفل ، وشحذ الفكر ، وتربية القدرة على النقد ، وهذا غرض نفعى ، اما فى انجلترا فتتركز الجهود حول حصول كل مواطن على الحد الضرورى ، الذى يعتبر حدا أدنى للتعليم ، وأن يعلم كل طفل على حسب ميوله واستعداداته .

تلك الاهداف السابقة للتربية ومناهجها عند مختلف الامم قديمها وحديثها وهى تتجه كلها صوب الغرض الدنيوى وهو الغرض العملى النفعى ، وقد يصير هذا الغرض دينيا فحسب كما نجد ذلك عند المسيحية وفى تلك الايام التى قوى فيها سلطان الاديرة .

واذا فالتربية عند غير الامة العربية الاسلامية فى أهدافها تتراوح بين الغرضين الدينى والدنيوى فيكون الغرض عمليا نفعيا عند أكثر هذه الامم ودينيا فقط عند بعضها الاخر .

أما الامة العربية الاسلامية فأهداف التربية عندها تقوم على الاساسين القويين الدينى والدنيوى معا .

ولابد أن نلاحظ أن الغرض الدينى فى التربية الاسلامية ـ لا يقتصر على الجانب العقائدى والعبادات والمعاملات مما يقرب العبد من ربه ، ويقوى الصلة بينه وبين خالقه ، وانما يتجاوز هذا المفهوم الى كل مصادر المعرفة الاسلامية ومصادر المعرفة فى الاسلام يأتى فى مقدمتها القرآن الكريم ، وهو فى نهاية القمة يقول الله تعالى : (**اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم**) ولمكانة القلم فى المعرفة وتحصيل العلم أقسم الله سبحانه به وسمى فى القرآن سورة باسمه يقول الله تعالى : (**ن والقلم وما يسطرون**) ثم يأتى التكامل النفسى الذى يدعو اليه الدين ، والمراد به التوازن بين جميع طاقات النفس فلا ينحرف الانسان مع طاقة على حساب الطاقات الاخرى ، ولا شك أن هذين المصدرين من مصادر المعرفة الاسلامية يحفزان المرء المسلم الى الانطلاق فى آفاق رحيبة من المعرفة الانسانية ومن هنا ينبغى أن نفهم أن الغرض الدينى فى التربية الاسلامية لا ينفصل عن الحياة .

ويتضح مما قدمناه أن التربية العربية الاسلامية تفضل غيرها من أنواع التربية عند الامم القديمة والحديثة ، وقد استمدت ما فيها من روح قوى من وسطية الاسلام فهى أصل الفطرة الانسانية التى فطر الله الانسان عليها يوم خلقه من سلالة من طين ثم سواه ونفخ فيه من روحه فجاء متكامل الكيان المادى والروحى ، فاذا طغى الجانب الروحى على الفرد أصبح سلبيا يفر من الحياة العاملة واذا طغى الجانب المادى كان حيوانيا عبدا للشهوات لتأخذ الفطرة السوية امتدادها الطبيعى كما خلقها الله ، وعندئذ تصبح غرائز الانسان وميوله خاضعة له يتسلط عليها بارادته ولا تتسلط عليه بالهوى الرخيص وتنأى عن الجموح والسرف وتزدان بالفضائل السامية ، فما الفضائل الا توسط بين حدين بالغى التطرف داخلين فى مجال الرذائل . اما غلوا مغاليا فهو الاسراف واما هبوطا متسفلا فهو الاسفاف ، والاول افراط والثانى تفريط ، وبينهما تكون الفضيلة وهى ما تستهدفه الوسطية الاسلامية فى التربية وما يشير اليها كتاب الله الكريم فى قوله جل شأنه (**وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا**) وفى قوله تعالى : (**فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين**) ويعبر عنها الرسول الامين فى حديثه الشريف (**اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لاخرتك كأنك تموت غدا**) . وفى حديثه صلوات الله عليه (**ليس خيركم من ترك الدنيا للاخرة ، ولا الاخرة للدنيا ، ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه**) .

أن الذى لا شك فيه أن هذه الوسطية تحقق التكامل التربوى وتؤكد الاهداف التى ترمى الى تربية المواطن

من جميع نواحيه ، ولهذا تتطلب التربية الاسلامية من الناشىء أن يصبح رجلا فاضلا مهذب النفس شجاعا فضلا عن أن يكون نافعا فى الحياة العملية ، ويؤيد ذلك (ابن خلدون) فيما يذهب اليه من أن التربية الاسلامية تستهدف اعداد رجال يستطيعون أن يعيشوا عيشا سعيدا ، وهذا ما ترمى اليه التربية الحديثة ، ولكن الصراع المستمر بين النظريات التربوية عند الامم المختلفة لم يحقق شيئا من هذا التكامل التربوى للانسان الغربى ، كما تحققه التربية الاسلامية التى اذا طبقت تطبيقا سليما بكل اغراضها واهدافها ومناهجها وأساليبها وصلت بالفرد الى قمة السعادة ، وهذا هو السر فى تخلف الحياة العلمية فى البلاد العربية والاسلامية فالمسلمون أهملوا تطبيق المناهج التربوية التى وضعها الاسلام لذلك تخلفوا عن اللحاق بقافلة الامم المتقدمة ، وانحطوا سياسيا واجتماعيا وعلميا ٠

ولو رجعنا الى القرآن الكريم ـ لوجدناه يرسم لنا طريقا افضل الى سياسة تربوية حكيمة ناجحة ، ونحن لو تدبرنا ما نقرؤه فى كتاب الله تعالى ، ونكرره كل يوم فى صلواتنا الخمس وفى سورة الفاتحة بالذات ، ووقفنا أمام قوله جل شأنه (**الحمد لله رب العالمين**) ثم تأملنا كلمة (رب) لعرفنا أن الله تعالى جلت حكمته هو مربى العالمين ، وقد أشار الرسول صلوات الله عليه الى تأديب الله له فقال (**أدبنى ربى فأحسن تاديبى**) ٠ وقد كان الرسول الكريم المثل الكامل فى التربية ٠

اننا عندما نتأمل كتاب الله تعالى ونحاول فهمه فهما ذكيا ، يبدو لنا واضحا أنه يخطط تخطيطا دقيقا لفلسفة تربوية تحقق للمسلمين كل عناصر التقدم والنجاح فى دنياهم ، والفلاح العظيم فى أخراهم ٠

تلك الفلسفة الرشيدة التى تتجلى فيما تناوله القرآن من البحث عن نشأة الانسان وطبيعة تكوينه ، ونظام المجتمع ، والهدف الاسمى من تربية الانسان ، وطرق ووسائل التربية التى تؤدى الى بناء الانسان المتكامل فهو يرسم لنا فى جلاء أمثل الطرق وأسماها فى التربية ، ويبين كيفية معالجة تعليم الناشئين ، وهى جميعها طرق عملية ، تبنى الحياة السعيدة والمجتمع المثالى ، فهو يرشدنا الى أسلوب التربية بالممارسة والعمل وأسلوب التكرار الذى ثبت أنه اسلوب من اساليب التعلم الجيد ، واسلوب التأثير النفسى ، واثارة العواطف ، وأسلوب المنطق والمحاكمة العقلية ، وأسلوب الاستجواب ، وأسلوب القصة ، واسلوب الوعظ والارشاد ، واسلوب الحكم والامثال ، وأسلوب القدوة الصالحة ، والمثال الطيب ، وأسلوب التواصى والنصح ، وأسلوب الترغيب والترهيب ، واسلوب التوبة والغفران وغيرها من الاساليب ٠

ولعلنا بعد ذلك لسنا فى حاجة هنا الى أن نورد بعض الاسس التى تقوم عليها فلسفة القران التربوية والله سبحانه الموفق للصواب ٠

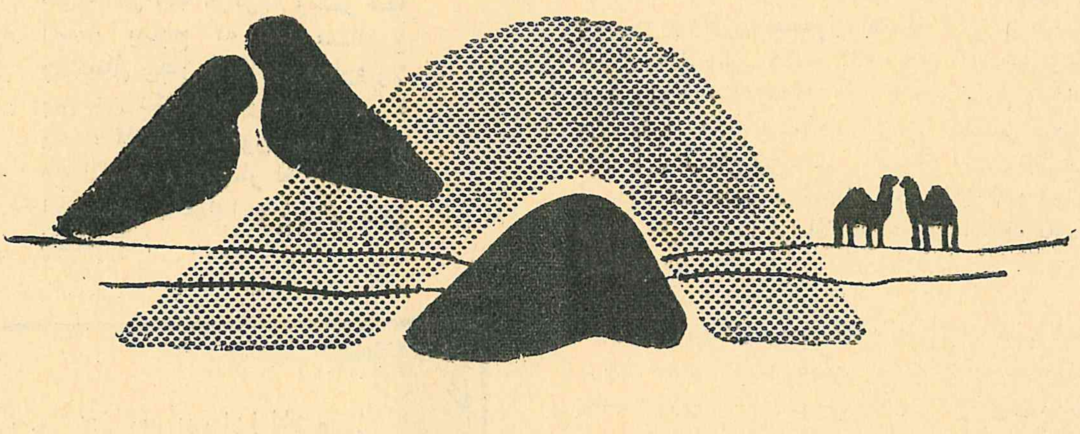

رجال الله

يقول الله تعالى فى كتـــابه العزيز : [من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) • وفى آية آخـرى يقول الله جل جـــلاله : [فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها أسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن نكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله احســن ماعملوا ويزيدهم من فضله] •

للاستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى

الاسلام أقامة الله جلَّ جلاله على أساس من الحكمة متين ، ورفع الله بناءه على ركن لسعادة البشر ركين • وأول ركن بنى عليه الاسلام هو العمل على صقل العقول بأنوار التوحيد ، وتطهيرها من لوث الاوهام ، واهمها : **الاعتقاد بأن الله تبارك وتعالى منفرد بتصريف الاكوان متوحد فى خلــق الصواعب والافعال ، وأن من الواجب طرح كل ظن فى انسان او الجماد علويا كان أو سفليا بأن هذا الانسان او الجماد له فى الكون أثر ينفع أو يضر أو يعطى او يمنع أو يعز أو يذل و يغنى أو يفقر و يحيى او يميت • كما أنه من المفروض أيضا الا يعتقد الانسان بأن الله تعالى شانه ظهر او يظهر للناس او حل فى روح انسان لصلاح او فساد •**

فكل هذه الاعتقادات وما يماثلها خرافات ، بلْ هى شرك بالله صغر الشرك ام كبر •

•••• الاسلام يكاد يكون منفردا بين الاديان بتقريع المعتقدين بلا دليل ، وتوبيخ المتبعين للظنون وتبكيت أولئك الذين يدعون العلم وهم يتخبطون خبـط عشواء [**ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة**) •

الاسلام أباح لكل انسان أن يأخـذ قسطه من الطيبات ماشاء من مأكل ومشرب ولباس وزينة ولم يمنعه الا عما كان ضارا بنفسه أو بمن يدخل فى ولايته أو عما يتعدى ضرره الى غيره [فمن نكث فانما ينكث على نفسه] •

انحى الاسلام على التقليد وحمل عليه حملة لم يردها عنه القـدر فبددت فيالقه المتغلبـة على النفوس ، واقتلعت اصوله الراسخة فى المدارك ونسفت ماكان له من دعائم واركان فى عقائد امم وصاح بالعقل صيحة ايقظته من سباته • صرح الاسلام فى وصف رجال الله بـأنهم [**الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه** [وأين هـــذا القول ؟ انه فى كتاب الله أصلا ، بداية ونهاية ، عملا وقولا ، لا تحريف له ولا فيه ، ولا ملجأ للنفاذ من باب آخر سواه [**ومن أحسن من الله قيلا**] • فـــان لم يعجب هـؤلاء الذين طغت عليهم أنفسهم فصرفتهم عن كلمة الحق فان الله تعالى قال لهم [**قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين**] •

•••• الاسلام رفع بكتابه المـنزل على خير نبى مرسل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ماكان قد وضعه رؤساء الاديان من الحجر على عقول المتدينين فى فهم الكتب السماوية وما ذلك الا محافظة منهم على هذه الرتب المقدسة عندهم ، وعندما أرادوا أن يسمحوا تنازلا منهم باباحة قراءة مقتطفات من الكتب السماوية اشترطوا عليهم الا يفهموها أو تكون محل

تساؤل بينهم [**ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أماني وان هم الا يظنون**] وقال جل جلاله أيضا : [**مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين**] .

الاسلام جاء والناس شيع فى الدين وكانوا ، الا قليلا ، فى جانب عن الصحة والصواب ، واليقين والمعرفة ، يتنابذون ويتلاعنون ويزعمون أنهم بحبل الله مستمسكون ، فأنكر الاسلام عليهم ذلك كله وصرح تصريحا واضحا بأن دين الله فى جميع الازمنة وعلى لسان جميع الانبياء والرسل واحد ، قال الله تعالى : [**ان الدين عند الله الاسلام**] وقال أيضا [**ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه**] . الى غير ذلك من الايات الواردة بهذا النص فى القرآن الكريم .

لقد كانت الامم السابقة لرسالة رسول الله أمم على درجة عالية من الهمجية والعصبية والغلبة للباطل والظلم . وبينما هم فى غفلتهم ساهون وفى عظمتهم وكبريائهم لاهون اذ ظهر نبأ الاسلام فأزعجهم وكدر صفوهم .

فالاسلام اذا هو أساس ما نراه اليوم من التقدم والحضارة فى كل أنحاء الدنيا والافرنج أنفسهم يقرون ذلك ويعترفون بفضل الاسلام ومبادئه وقوانينه كابن سينا وابن رشد وغيرهما ممن نشروا شتى العلوم ومختلف انواع الفلسفة .

الاسلام الغى بقوة دعوة صاحبه صلى الله عليه وسلم ، همجية العرب وعبادة الاصنام والتفاخر بالانساب وقرر التعايش السلمى بين المسلمين وبعضهم البعض وبين المسلمين وغيرهم فى شتى الدول والبلاد . وآية واحدة فى كتاب الله هى القانون الوحيد الذى لا يحتاج الى مواد أو الى قوة طوارىء أو قوات أمن لو تمسك بها الناس والشعوب والدول لكفتهم مؤنة الحروب والشقاق هذه الاية هى : يقول الله تعالى (**يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم**) . فبينما ربنا جل شأنه يذكر الناس بأنه هو الخالق لعنصرى ابن آدم [**من ذكر وأنثى**] يقول لهم فى مدلول الاية وسريان قانونها ، انكما تدخلان فى مضمونها وتقعان تحت حكمها [**من ذكر وأنثى**] ثم دفعنا الله لنتذكر انه هو وحده جعل من الذكر والانثى شعوبا مختلفة الاجناس والالوان واللغات والطباع ، ثم هو وحده الذى أنشأ منها أيضا قبائل متحدة فى أنسابها وقراباتها ومعيشتها وعصبيتها ، ثم وضع لهم بيتا واحدا سماه الدنيا يختلف فى زمانه ومكانه ومناخه وأرضه وحدوده ، ليضم فيه هذه الجماعات وينظم شئونها وأمنها ومعيشتها وراحتها وفى طمأنينتها هى وأفرادها لبواعث تثقيفها وكسائها وسكناها وتبادل المنفعة بين افرادها جميعا فقال جل شأنه [لتعارفوا] والتعارف هو السعى بين كل جانب من هذه الامم والشعوب والقبائل بين بعضها البعض فى تقديم العون والاخوة والصداقة والحب والمواد التى تحتاجها كل أمة بالتبادل النفعى للفرد والجماعة ، واقامة عدالة اجتماعية ثابتة الاركان قوية الدعائم ثم وصف ربنا جل جلاله هذا الثبات وتلك القوة بقوله (**ان اكرمكم عند الله اتقاكم**) ، أتقاكم فى معرفة هذا القانون وأتقاكم المنفذ له ، وأتقاكم العامل به ، وأتقاكم الذى يفهم ما يجعلكم تحت سقف واحد لرب واحد ودين واحد ، ان أردتم بعد تفهم مراحل الاختلاف وتضييق شقتها ، أتقاكم هو الذى لا يثير بين هذه الشعوب خلافا أو شكوكا أو يحل فى وطن غير وطنه مستعمرا له سالبا لحريته ، اتقاكم الذى لايريد حربا شعواء بين الامم والشعوب والقبائل . والحرب وما هى الحرب ؟ أولها شكوى وأوسطها نجوى وآخرها بلوى وهى خدعة يوم لك ويوم عليك . قتل الانسان ما اكفره ما أشره وماأصلبه ، قاتل الله الطمع الذى يجر الى الخراب المسفك للدماء ، المزهق لارواح العباد ، المفسد لنمو الزراعة والصناعة والتجارة ، المفسد للقلوب والمطوح برقى الشعوب ، والمفرق بين الاباء والابناء ، والابناء والاباء . بخلاف السلم القائم على العدل فان به تأمن العباد على الاموال والاولاد وترتقى البلاد وتمنح المجد والاسعاد وينتشر العمران وتنفصم به عرى الشقاق والخلاف والمجادلة والمخاصمة أما هذه الحرب التى تسلكها الدول لتستعبد به دولة أضعف منها ظنا أو حقيقة ، لتسلبها أرضها ودينها وحريتها ، وجب على الدولة المعتدى عليها رد العدوان بمثله ولو مات كل فرد فيها ولو فقدت كل ثروتها ، فانه هذا هو الحرب والجهاد فى سبيل الله ، والذى فرضه الله تعالى على العباد كفريضة الصلاة ، بل هو أوجب وذلك ليعلم الله الناس كيف يحفظون اعراضهم ودينهم الذى ارتضى وبلادهم وثرواتهم وكيف يدافعون عن الحق واهله ويقتلون الباطل وأهله فى شرعة ثابتة الاركان [**انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون**] .

وفى الوقت نفسه كره الله لنا الحرب وأحاطنا بقوله جل جلاله [**وان جنحوا للسلم فاجنح لها**] بعد أن تعلم المعتدى أن حقوق الوطن والشعوب هى أمور مقدسة ، تسفك فيها الدماء رخيصة وتزهق الانفس عزيزة فى سبيل استرداد حقوقها .

لقد سمى الله جل جلاله الذين صدقوا وعاهدوا الله عليه « رجالا » فى الاية الاولى التى ذكرت فى أول هذا المقال ثم جاءنا ربنا جل جلاله بأوصافهم فقال [**لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وأقام**

الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار] فهؤلاء هم الرجال وهذا هو وصفهم أن أريد لهذه الشعوب حياة كريمه عزيزه الجانب قويه الاركان وهذه هى سعادتهم وارتفاع ذكرهم وعلو مجدهم فى الحياة الدنيا والحياة الاخرى (**ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله** [.

اذا ليس من رجال الله هؤلاء الذين ينعمون بالترف والكماليات وعلو المناصب وكثرة المال ووفرة المتاع وصحة البدن ، بل ولا يعرفون طريقا للرجولة أبدا ، ان خالفوا نصوص الاية السابقة فالهتهم تجارتهم من بيع وشراء أى [متاع الدنيا كله] عن ذكر الله واقام الصلاة الخ الاية السابقة ، وقد وصف الله جل جلاله هؤلاء الذين جحدوا بنعمة الله يقول الله فيهم [**وذرنى والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا ، أن لدينا أنكالا وجحيما ، وطعاما ذا غصة وعذابا أليما**] .

خلقوا ومـا خلقوا لمكرمة
فـكأنهم خلقوا وما خلقوا
رزقوا وما رزقوا سماحة يد
فـكأنهم رزقوا وما رزقوا

لقد وضع الاسلام قانونا لحفظ النظام والتعامل بين هذه الشعوب والدول بكتابة العهود ثم القيام باحترامها والعمل بها ولها وتنفيذها على مر الدهور والعصور فمنهم من حافظ عليها ، ومنهم من نقض هذه العهود ، واول الذين نقضوها هم اليهود ، وبين أيدينا تاريخ كامل لما فعله [شاس بن قيس [كبير أحبار اليهود مع المسلمين ومع رسول الله وتحريضه على الحرب ونقض العهود التى أخذها رسول الله عليهم ، ورغم ذلك انتصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوة من الله وبقوة تضافر رجال الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

ميكال معك وجبريل كلاهما
مدد لنصرك من عزيز قادر

قال الله تعالى ، [**هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا ، وظنـوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يأولى الابصار**] . وأظن أن هذه الاية الكريمة صالحة لما نحن عليه اليوم فى معركة المصير فى كل بند من بنودها فشكرا لله ونسأله المزيد من النصر لدينه وبيوته ورجاله .. رجال الله الذين امتلأت قلوبهم بالايمان بقدرة ربهم فتوكلوا عليه حق التوكل فأيدهم ربهم بجنود لم يروها هم .. رجال الله .. فالى الامام .. ونقول لاعدائنا كما قال الله تعالى [**سيهزم الجمع ويولون الدبر** [.

لماذا أسلمت

الأستاذ ابراهيم محمد الفحام

يلاحظ المتتبع لحركه انتشار العق[...] الاسلامية ، فى الدول الاوروبي[...] والامريكية ، أن نسبه كبيرة من الذ[...] استجابوا لدعوتها فى هذه الدول ، علماء الاجتماع ، والعاملين فى مجا[...] الاصلاح الاجتماعى .

وذلك لما تتطلبه الدراسات الت[...] يتناولها أولئك العلماء ، والمصلح[...] الاجتماعيين ، من تعرض دائم للعق[...] والمذاهب الاجتماعية ، وخاصة م[...] حيث تأثيرها فى المجتمعات ، وقدر[...] على معالجة المشكلات التى تعر[...] للافراد والجماعات والاسهام ف[...] تخفيف آلام البشر ، والارتقاء بال[...] والمثل الانسانية .

وفى معرض هذه الدراسات التى تستخدم فيه[...] طريقة التحليل ، واسلوب الموازنة والمقار[...] والتأصيل ، تتجلى اهداف الاسلام السامية ، وفضا[...] الكبرى ، فتجتذب النفوس الصافية ، وتتفتح ل[...] مصاريع القلوب الواعية .

وقد كان (حسين روف) واحدا من الاجتماع[...] الانجليز ، الذين درسوا الاديان والمذاهب الاجتما[...] المختلفة ، دراسة متأنية متعمقة ، فبهرته عظم[...] الاسلام ، وسمو أهدافه ومبادئه ، وقدرته الخار[...] على مواجهة المتاعب والمشكلات التى يعانيها الافر[...] والمجتمعات ، وملاءمته العجيبة لمختلف البيئ[...] والحضارات ، على تباينها واختلافها .

وكان طبيعيا أن يبادر الى اعتناق هذا الد[...] الحنيف ، والدعوة - بكل طاقته - اليه ، وتبص[...] مواطنيه بمبادئه واهدافه ، وتفنيد ما يوجهه ا[...] اعداؤه - كذبا وبهتانا - من تهم باطلة .

وقد بدأ (روف) بدراسة عقيدتى أبويه - وك[...] أحدهما مسيحيا والاخر يهوديا - ثم انتقل الى دراس[...] العقيدة الهندوسية ، وفلسفتها ، وخاصة تعالي[...] الحديثة عند (يو بانيشادو فيدانتا) ثم درس العقي[...] البوذية ، مع مقارنتها ببعض المذاهب اليونا[...] القديمة .

كما درس بعض النظريات والمذاهب الاجتما[...] الحديثة ، وخاصة أفكار الفيلسوف الرو[...]

حسين روف

العالم الاجتماعى المسلم الإنجليزى

[ليوتو لستوى] .

ومن العجيب حقا ان اهتمامه بدراسة الاسلام جاءت متأخرة ، بالنسبة للاديان والعقائد الاخرى ، برغم اقامته فى بعض البلاد العربية وكان أول تعرف له عليه ، خلال قراءاته لترجمة للقرآن الكريم ، وضعها [رودويل] الا انه لم يتأثر بها ، لانها لم تكن ترجمة أمينة مخلصة . وكان شأنها فى ذلك شأن كثير من الترجمات المماثلة التى يشوبها الجهل والغرض ، والتى صدرت بعدة لغات أجنبية .

غير انه ـ لحسن حظه ـ التقى بعد ذلك بأحد الدعاة المثقفين الى الاسلام ، الذين يتقدون حماسا ، ويجيدون اللغة الانجليزية ، فعرفه ببعض حقائق الاسلام ، وأرشده الى احدى النسخ المترجمة للقرآن الكريم ، ترجمها أحد العلماء المسلمين ، وأضاف اليها تفسيرا جيدا ، يوضح المعانى الحقيقية التى تعجز عن ابرازها الالفاظ الانجليزية كما ارشده الى بعض الكتب الاسلامية الاخرى ، التى تتسم بالصدق ، فأتاح له ذلك أن يكون فكرة مبدئية عن حقيقة الاسلام ، أثارت رغبته فى الاستزادة من المعرفة به ، وبمبادئه واهدافه عن طريق المصادر العلمية غير المغرضة .

وقد أكدت صلاته ببعض الجماعات الاسلامية ، ودراسته لاحوالهم عن كثب ، ومدى تأثير الاسلام فى سلوكهم وروابطهم ، فكرته المبدئية عن عظمة الاسلام ، فآمن به كل الايمان ، وقد قال فى وصفه لتلك التجربة ، التى شجعته على اعتناق هذا الدين الحنيف :

« ذات يوم من عام ١٩٤٥ دعيت لمشاهدة صلاة العيد ، وتناول الطعام بعد الصلاة ، فكان فى ذلك مناسبة طيبة لارى عن كثب ، ذلك الحشد الدولى من المسلمين . لا تجد فيه تعصبا قوميا ، بل أمشاج من مختلف بلاد العالم ، ومختلف الطبقات الاجتماعية ، ومن مختلف الالوان . قابلت هناك اميرا تركيا ، والى جواره كثير من المعدمين ، جلسوا جميعا لتناول الطعام معا ، لا تلمح فى وجوه الاغنياء تواضعا مصطنعا ، أو تظاهرا كاذبا بالمساواة كذلك الذى يبدو على الرجل الابيض فى حديثه الى جاره الاسود . ولا ترى بينهم من يعتزل الجماعة ، أو ينتحى فيها ركنا قصيا ، ولا تلمح بينهم ذلك الشعور الطبقى السخيف ، يتخفى وراء أستار مزيفة من الفضيلة .

ليس هناك مجال لشرح كل أمور الحياة التى وجدت فى شرائع الاسلام ، من حلولها ، ما لم أجده فى غيره ، ويكفى أن أقول اننى ـ بعد تفكير وتدبر ، رأيتنى اهتدى الى الايمان بهذا الدين ، بعد دراستى لجميع الاديان الاخرى ، المعروفة فى العالم . دون أن اقتنع بأى واحد منها » .

ثم قال :

« قد بينت فيما ذكرت ، لماذا اصبحت مسلما . ولكن ذلك لا يكفى مطلقا لبيان دواعى فخرى واعتزازى بذلك . فان هذا الشعور نما وازداد مع مرور الزمن وازدياد تجاربى . فقد درست الحضارة الاسلامية فى جامعة انجليزية ، وأدركت لاول مرة أنها ـ وبكل تأكيد ـ هى التى أخرجت اوروبا من العصور المظلمة ، واستقرأت التاريخ ، فرأيت ان كثيرا من أعظم الامبراطوريات كانت اسلامية ، وأن كثيرا من العلوم الحديثة ، يعود الفضل فيها الى الاسلام . فلما جاءنى الناس ليقولوا لى إنى باعتناقى للاسلام سلكت طريق التخلف تبسمت لجهلهم ، وخلطهم بين المقدمات والنتائج .

فهل يجوز للعالم أن يحكم على الاسلام بمقتضى ما أصابه من انحلال لظروف خارجة عنه ؟ وهل يجوز الحط من قيمة الفن العظيم الذى صاحب عصر النهضة الاوروبية ، بسبب انتشار اللوحات الممسوخة فى أرجاء المعمورة فى أيامنا هذه ! « حسبنا ان نعلم أن اعظم العقول وأكثرها تقدما فى جميع العصور كانت كلها تنظر بكل تقدير الى الثقافة الاسلامية ، التى ما تزال أكثر لالئها مكنوزة لم يتوصل الغرب بعد اليها » .

ثم أشاد بأخلاق المسلمين وكرمهم ، وقدرة الاسلام على علاج مشكلة التفاوت الاجتماعى بقوله :

« لقد سافرت الى اقطار كثيرة فى أنحاء المعمورة ، وأتيحت لى الفرصة لارى كيف يستقبل الغريب فى كل مكان ، وأن أعرف أين يكون اكرامه أول ما يخطر على البال ، وأين يكون التصرف الاول هو التحرى عنه ، وعن الفائدة التى قد تأتى من مساعدته ، فلم أجد من غير المسلمين من يدانيهم فى اكرام الغريب ، والعطف عليه فى غير مقابل .

ومن الناحية الاقتصادية نجد أن الجماعات الاسلامية ، وحدها هى التى أزالت الفاصل بين الاغنياء ، والفقراء ، بطريقة لا تدفع الفقراء الى قلب كيان المجتمع ، وخلق الفوضى » .

من محاسن الإسلام

العدالة الدولية بين بني الانسان

الأستاذ محمود السعيد الطنطاوي

شعوب الارض جميعا تتطلع الى حياة كلها سلام وعزة ورقي وتقدم ، والدول النامية تريد أن تلحق بركب الحضارة وأن تعيش حرة كريمة ، والكل أفرادا وشعوبا ودولا كبرى وصغرى ، أحوج ما يكونون الى قوانين تنظم علاقاتهم ، والى حلول حاسمة تنقذ البشرية وتجنبها ويلات الحرب وسوء المصير وتنشر السلام والعدل بين بني الانسان .

وليس هناك مخرج للبشرية كلها وسط هذه الاحداث المريرة التي يموج بها المجتمع الانساني ، فتقوم الفتن وتنشب الحروب التي تعوق تقدم الناس وتفسد عليهم حضارتهم سوى مبادىء الاسلام السامية وقوانينه الراقية وتعاليمه العادلة ونظمه المحكمة التي ترتكز على الفطرة السليمة المتجهة دائما الى البر والرحمة والبناء والتعمير والعمل لاصلاح أحوال الناس في الدنيا والاخرة ، لان دستور الاسلام القرآن الكريم ، يفرض العلاقة الانسانية على أساس من العدل والانصاف . قال تعالى موجها الخطاب للمسلمين : « **لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين** » سورة الممتحنة .

كما أمر الله تعالى بالمعاملة الحسنة لكل الناس ، لأن ذلك يجلب الحب ويذهب الكره من النفوس ويعمل على الوفاق . فقال تعالى : « **ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم** » سورة فصلت .

كما يدعو القرآن الى الجنوح الى السلم وترك القتال والبعد عن التشاحن والبغضاء فيقول : « **يأيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين !** » .

كما أن القرآن يثير روح القربى والمودة في نفوس الناس ، فيخاطبهم جميعا في أكثر من آية كريمة ، ويقص عليهم قصة : آدم وحواء : اعلاما للناس كلهم انهم اخوة لاب واحد وأم واحدة : لكي يستشعرون معا في الاخوة والصلة والحب والرحمة التي هي قائمة بين الاخ واخيه ، ليشقوا طريقهم في الحياة على هذا المعنى النبيل فلا يعتدى انسان على انسان ولا يظلم شعب شعبا ولا أمة تغتصب حقوق أمة .

قال تعالى : « **يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا** » سورة النساء .

يذكرهم الله بأن يتقوه فى معاملة بعضهم بعضا . والخطاب عام للناس أجمعين ، وفى ذلك دلالة على عموم تعاليم الاسلام للناس كافة ، كما دعاهم الى التعارف الذى يجلب الود والتآلف والوفاق ويقيم علاقات انسانية صافية لا يكدرها نزاع بين فرد وفرد ، أو حروب بين شعب وشعب ، فقال تعالى : « **يأأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير** » سورة الحجرات .

نظام الاسلام يكفل العدالة الدولية التى تجعل غير المسلمين لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين من حقوق وواجبات ، تجاه الفرد والمجتمع . فالدين الاسلامى يقيم نظاما يحكم علاقات الناس وتصرفاتهم ومعاملاتهم حتى يشيع السلام بين البشر وتعم العدالة الاجتماعية بين شعوب الارض على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وتباين معتقداتهم ، ويجعل الكل أمام القانون سواء . لذلك بنى الاسلام نظامه على أربعة أمور تكفل اقامة أمة اسلامية بالعدل قائمة ، وبالحق متمسكة ، وبالاخلاق الفاضلة عاملة . وتضمن اقامة صلات طيبة بينها وبين الامم جميعا فى ظل تعاون على نشر السلام والنهوض بالبشرية كلها .

الامر الاول : العدل المطلق ، لانه اذافقد العدل فى مجتمع من المجتمعات خلفه الظلم الذى يسلب الناس حقوقهم ويثير الفتن والحروب بينهم لان الطبائع الانسانية مفطورة على التمسك بحقوقها والدفاع عنها ، لذلك أمر الله تعالى بالعدل وحرم الظلم . فقال تعالى : « **ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون** » سورة النحل . لان كل نظام لا يقوم أساسا على العدل فهو محكوم عليه بالانهيار والفشل ، ولذلك طالب الله تعالى المؤمنين باقامة العدل . وفى الحديث القدسى قال الله تعالى : « **ياعبادى أنى كتبت العدل على نفسى فلا تظالموا** » رواه مسلم .

الامر الثانى : اقامة الحق على الجوارح ، فلا يترك انسان لهواه أن يصرفه كيف شاء فيفسد فى الارض ويبطش بمن هو أضعف منه ويسلب الفقراء حقوقهم ، والله عز وجل يخوف المسلمين عاقبة ذلك فيقول : « **يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون** » سورة النور . وقال عز وجل : « **اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون** » سورة يس .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **ان المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة . ويأتى وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته . فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار** . رواه مسلم والترمذى .

وعن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **من أخذ من الارض شيئا بغير حق خسف به يوم القيامة الى سبع أرضين . وفى رواية : من أخذ شبرا من الارض ظلما فانه يطوقه يوم القيامة من سبع أرضين** . رواه البخارى ومسلم .

الامر الثالث : الصدق فى المعاملة والوفاء بالعهد ، لانه اذا فقد الصدق والوفاء بين الناس انتشر الكذب والغدر وملئت الارض رعبا وظلما وفجورا . والله تعالى يأمر عباده بالصدق والوفاء فيقول : « **يأأيها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين** » سورة التوبه . لان الصدق يهدى الى البر والكذب يهدى الى الفجور والظلم ، وقال تعالى : « **وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا** » سورة الاسراء . وقال عز وجل : « **وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم** » .

ويقول النبى صلى الله عليه وسلم محذرا من الغدر وعدم الوفاء : **اذا جمع الله الاولين والاخرين يوم القيامه . يرفع لكل غادر لواء فيقال هذه غدرة فلان ابن فلان** . رواه البخارى ومسلم والنسائى .

ولنا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة ، فيوم جاءه أبو جندل الى النبى ، يجر فى قيوده بعد أن أبرم صلحا مع المشركين ، رده النبى عليه السلام الى أبيه وفاء لعهده وتنفيذا للشروط .

عن عروة رضى الله عنه قال : لما كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو قال : لا يأتيك أحد منا وان كان على دينك الا رددته الينا وخليت بيننا وبينه . فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا جندل يومئذ الى أبيه سهيل بن عمرو ، ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد من الرجال الا رده فى تلك المدة وان كان مسلما . رواه البخارى .

ومن أروع أمثلة الوفاء ماكان من جيش الاسلام فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فقد روى ابن جرير الطبرى أنه بينما كان المسلمون يحاصرون مدينة السوس – احدى مدائن الفرس – اذ بهم يفاجأون بأن أهل المدينة يفتحون أبوابها ويخرجون الى السوق من غير سلاح ، آمنين مطمئنين وكأنهم ليسوا فى حالة حرب ، فأرسل المسلمون اليهم يسألونهم سر هذا التحول المفاجىء وخروجهم وهم عزل من السلاح

وذهابهم الى السوق دون أن يخشوا شيئا ، فأجابهم أهل المدينة : رميتم الينا بالامان فقبلنا وأقررنا لكم بالجزاء على أن تمنعونا . فقال المسلمون فى دهشة ما فعلنا . فقالوا : ما كذبنا . فأخذ المسلمون يسأل بعضهم بعضا ، فاذا عبد من المسلمين يسمى مكنفا – أصله من جند يسابور – يقول : انه هو الذى كتب لهم الامان ، وأراد المسلمون أن يردوا الامان الذى أعطاهم اياه عبد لا يملك من أمر نفسه شيئا فقالوا لهم : أنا لا نعرف حركم من عبدكم ، فقد جاءنا أمان فنحن عليه ، قد قبلناه ولم نبدل فان شئتم فاغدروا .

فاضطر المسلمون الى وقف القتال وأرسلوا الى عمر بن الخطاب يستفتونه ، فبعث اليهم عمر يقول : **ان الله عظم الوفاء ولن تكونوا أوفياء حتى تفوا لهم ، ما دمتم فى شك أجزوهم ووفوا لهم** . فأطاع المسلمون أمر عمر بن الخطاب .

يالله ويالجلال سماحة الاسلام وعدالة قوانينه ، وما أروع هذا الوفاء من جيش منتصر يلتزم بالوفاء ولو كان من عبد لا يملك أن يتخذ قرارا أو يصدر أمرا ، ولكن شريعة الاسلام تجنح الى السلم اذا بدرت بادرة من الاعداء أو لاح شعاع نور يهدى الى السلام . والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : **ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم** . رواه البخارى ومسلم .

ويقول : « **يجير على المسلمين أدناهم** » سبل السلام .

الامر الرابع : العفو عند المقدرة .

ما شهد التاريخ منتصرا يميل الى العفو والصفح الجميل كالنبى صلى الله عليه وسلم واصحابه الذين بذلوا أرواحهم فى سبيل نشوء الدعوة الاسلامية وحماية الحرية والسلام ، فيوم دخل صلى الله عليه وسلم مكة فاتحا منتصرا على الذين آذوه وأوسعوا أصحابه عذابا ، قال لاهل مكة : **يامعشر قريش ما تظنون انى فاعل بكم . قالوا خيرا ، أخ كريم وابن أخ كريم . قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء .**

وكيف لا يكون هذا من الرسول عليه السلام وقد أنزل الله تعالى عليه : « **خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين** » سورة الاعراف . فلما نزلت هذه الاية الكريمة قال النبى عليه السلام : **فكيف بالغضب يارب** . فأنزل الله عز وجل : « **واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم** » سورة الاعراف .

لقد جعل الاسلام نظام العفو أساسا فى تعاليم الاسلام ، وقانونا مفروضا على المسلمين عند المقدرة ، فقال تعالى بصيغة الامر موجها الخطاب للمسلمين : « **فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره** » سورة البقرة .

وقال تعالى : « **وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم** » سورة البقرة .

وقال عز وجل : « **وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله انه لا يحب الظالمين** » سورة الشورى .

وهكذا يدعو الاسلام الى عدالة دولية تقيم مجتمعا انسانيا فيه عيشة سعيدة للكل ، تضمن فيه حقوق بنى الانسان ، لان تعاليم الاسلام جاءت من عند – رب الناس ملك الناس اله الناس – العالم الخبير بأحوال الناس ، لانه جل شأنه هو الذى خلقهم ويعلم ما يصلح أحوالهم . **فاللهم وفقنا الى العمل بشرائع الاسلام ، واجعلنا خير دعاة لافضل دين وأكرم دعوة تصون حقوق الناس وتدعو الى السلم والانصاف والامان بين بنى الانسان ، وارزقنا أمان القلب حتى لا نيأس وأمان النفوس حتى لا نضل ، واهدنا لما تحبه وترضاه ، فأنت مولانا وناصرنا ، انك نعم المولى ونعم النصير .**

الفن الإسلامي

أصول روحية للعمارة الإسلامية

القبلة والمحراب

لا يختلف اثنان فى عصرنا الحاضر عند كامتى قبلة ومحراب ، عندما تطلقان او تطلق احداهما على مكان الامام فى صلاة الجماعة بالمسجد .

ولا يختلف اثنان فى أن هذا المكان ذا الاسم المزدوج انما يحدد اتجاه المصلين الى سمت الكعبة - قبلة الاسلام والمسلمين - من كل مسجد .

ولكن الحقيقة أن الاصل فى تحديداتجاه الكعبة ، من كل مسجد فىمشرق الارض أو مغاربها ، شماليها أو جنوبها ، انما هو جدار القبلة ، أو الجدار الذى يصطف أمامه المصلون خلف الامام، ولا بد من أن يكون اصطفاف المصلين موازيا لهذا الجدار .

ولقد كان أولمافعله رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله عند البدء فى بناء مسجده هو صف جذوع النخيل قبلة . أجدارا للقبلة - فى احدى روايتين روينا فى ذلك - وكان الهدف من ذلك هو تحديد اتجاه المسلمين سمت الكعبة .

الأستاذ عبد المجيد وافي

أما الرواية الثانية فهى التى تذكر أن جدار القبلة كان من حجارة منضودة ، ولعل ذلك الجدار فى الرواية الثانية كان عندما حولت القبلة بينما كان الجدار الاول ، لاول عهد البناء ، بعد قطع نخيل الجريد الذى أقيم المسجد النبوى مكانه .

وكلمة قبلة ،انما جاءت منقولهم استقبل الرجل الجهة أوالمكان الفلانى اى جعله قبالته واتجه اليه بوجهه ، وهذا حال المصلى حيث يوجه وجهه الى الكعبة وهو منطوق القرآن الكريم حيث قال تعالى :

« ولكل وجهة هو موليها » وقال : فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره »

ولقد كان النبى صلى الله عليه وسلم ، يصلى الى جذع كان ينتصف الجدار المذكور - جدار القبلة - وكان يستند اليه قائما اذا خطب الناس وذلك قبل صنع المنبر .

ولما زيد المسجد على عهد عمر رضى الله تعالى عنه ، ظل مكان اتجاه الرسول صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ، وهو الذى عرف فيما بعد باسم محراب رسول الله ، معروفا لدى الصحابة والتابعين يتحرون ان يقفوا فيهمصلين ،لتشهد لهم بقعة وقففيها الرسول لربه مصليا .

ولم تنشأ كلمة المحراب، أو لميقصد بها مكان الامام من الجماعة ، الا عندما اتخذ المحراب المجوف المعروف لدينا فى المساجد اليوم .

واذا كان الرسول صلوات الله عليه وعلى آله قد عمد الى جدارالقبلة فصفهأول بدءالبناء ، فانصحابتهرضوان اللهعليهم قد فعلوا ذلك فىمساجد الامصار عندما اختطت فىالكوفة والفسطاط والقيروان ، وغيرها من الامصار التى مصرت بالاسلام وللاسلام فى الارض المفتوحة .

وكان القائد منالصحابة يجمع الصحابة حوله ليشتركوا معهفى تحديد السمت ابتغاء الصواب وتجنبا لخطأ الاتجاه .

فلما مصر عقبة بننافع رضى اللهتعالى عنه مدينة القيروان عام ٥٠ هـ - ٦٧٠ م ورمى سهمه ليحدد اتجاه القبلة ، أى كان يحدد زاوية ميل الجدار الى سمت الكعبة المشرفة وقد سبق جامع القيروان غيره من المساجد بالحراب المجوف « د.احمد فكرى - المدخل » .

فالذى يحدد اتجاه الكعبة هو جدار المحراب نفسه ، لا تجويف المحراب الذى استحدث فى مسجد الرسول صلوات الله وسلامه عليه فى عمارة عمربن عبد العزيز التى أسلفنا الحديث عنها وكان عريفها أو مهندسها صالح بن كيسان .

وعند هذا يدخل حديثنا مدخلا يتشعب الى شعب متعددة

أولها : هل لهذا المحراب المجوف من هدف معمارى أو وظيفى

ثانيها : بعد ذلك التجويف خروجا على قاعدة خطها الرسول الكريم

ثالثا : هناك ارتباط بين ذلكالتجويف فىجدار القبلة، وبين استعمالات سابقة لتجاويف فىصدور معابدغير المسلمين .

رابعها : لو وجدت سوابق فى استعمال التجويف فى معابد ومصليات غير المسلمين فهل يعنى ذلك أن المسلمين اقتبسوا أو اقتدوا فى صلاتهم بفعلغير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وقبل أن ندخل فى تفصيل شعب هذا المدخل الذ أردنا سلوكه ، لابد أن نفرج على الاصل اللغوى لكلمة المحراب .

والاصل فيه أنه أشرف مكان بالدار ، أو مكان الصدارة من الدار ، وقبل مجلس الملك من حاشيته وبلاطه فى قصره . وهذا الاخير لا يخرج عن كونه مكان الصدارة .

ومن ذلك جاء استعمال محراب - لصدر المسجد او مقام الامام

فى الجماعات وصار بذلك حقيقة عرفية ونسى عنده الاصل .

وفى المعنى الاول جاءت الايات الكريمة : –

« **فخرج على قومه من المحراب** » سورة مريم .

« وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب ، بسورة ص

« **يعملون له مايشاء من محاريب** » سورة سبأ

« **فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب** » سورة آل عمران

وقد اشتهر وضع الاية الاخيرة فوق المحاريب فى عصرنا ، وان لميكن ذلكهدف الاية الكريمة ، فقدعبرت الاية عنقيام زكريا عليه السلام مصليا فى مكان من صدر بيته ، أو معبده فى بيته وايد ذلك المعنى قولهتعالى فىسورة آل عمران « **كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا** ، حيث كان دخول زكريا عليه السلام ، الى خلوة التعبد أو المقصورة التى اختصت بها مريم البتول من بيت الله ، كفالته لها .

وأولى الايات بالوضع فوق المحاريب –ان وضعت الايات – قوله تعالى : « **فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام** » ، وان كان الحديث عن الايات تكتب على جدران المساجد ، **قد يحتاج الىوقفة عنده معآراء أهلالفقهوالحديثفيه** فى بحث مستقل ان شاء الله .

١ – أما هدف تجويف فى جدارالقبلة ،فهو هدف معمارى وظف توظيفا موضوعيا ، وذلك أن جدار المسطح يشتت صوت الامام فى صلوات الجهر – الفجر ، والمغرب والعشاء والجمعة ، ووجود التجويف أمام الامام يلم الصوت أويجمعه ثميعطيه الدوى المرتد الى أسماع المأمومين من خلفه ، وذلك تقليد حسن يساعد على تتبع المأموم لامامه .

٢ – ولا يعد ذلك التجويف خروجا على سنة أو قاعدة خطها الرسول الكريم لانهلميحول القبلة عن سمتها ولا جدار القبلة عن وجهته .

وقد عاصر بعض الصحابة رضوان الله عليهم فى القيروان ، وفى المدينة من بعد ذلك وضع ذلك التجويف فلميعترضمنهم احد،

واذا كان بعض التابعين كسعيد بنجبير رضى الله تعالى عنه قد تورع عن الصلاة أمام تجويف ، قائما محمله على تجنب الانفراد عن المأمومين ، كان نوع اعتزال فى تجيف المحراب ، ولذلك افتى الائمة بعده بالا يشغل عن ذلك التجويف الا رأس الامام عند سجوده .

ولقد استحدث أهل المغرب والاندلس المحراب العميق – غرفة صغيرة مسدسة أو مثمنة الاضلاع – فى جدار القبلة ، وكانوا يضعون فيه المصحف الامام فى المصر ، يتلو فيه الامام آيات قبل الصلوات بين يدى الاذان .

ومازال محراب المسجد الجامع فى قرطبة ، ومحاريب المساجد المغربية على غراره فى يومنا هذا .

٣ – وليس هناك ارتباط بين تجويف فى جدار القبلة ، وبين التجويف فى جدار الذبح فى كنائس النصارى لان التناسب بين أبعاد الحنيتين يختلف اختلافا بينا ، فاذا أضيف هذا التباين فى أبعاد الحنيتين ، الى التباين فى أبعاد جدار المحراب أو القبلةفى المسجد ، وأبعاد جدار المذبح فى الكنائس انتفى الارتباط المدعى – ادعاه كابتن كرسويل وغيره من المستشرقين – اذ ترتفع حنيةجدار المذبحما بينقامتى رجلين الىأكثرمن ثلاثة رجال فى عرض محورى للنصف دائرة يساوى نصف الارتفاع .

كما أن موضع الراعى أو موقفه من الحنية فى القداسات والصلوات يختلف تمام الاختلاف عن موقف الامام من التجويف فى المحراب .

اذ يقف راعى الكنيسة داخل التجويف او خارجه وظهره اليه ، متجها بوجهه الى جمهوره ، مرتلاً فى صحائفه ضاربا بكئوسه

يختلف عنذلك موقف الامام الذى يتقدم الجماعة دونأن يفصله عن المأمومين حاجز كمذبح الكنائس ، أويعزلهالتجويف عنجمهور المصلين

٤ – واذا كانت التشابهات فى عناصر العمارة ، تدعو الى ما يثيره أهل التشهير والبلبلة ممن كتب عنالعناصر المعماريةمنغير المسلمين ، فاننا لا نلقى بالا الى مثل قولهم الا اذا احتكمنا الى كتاباتهم كانها أصل موجه لاعمالنا .

وما كان المسلمون فى صلواتهم أو عباداتهم ليفعلوا ذلك ، اذ أنمنابع التشريع هى التى تملى وظيفتها على الابنية ،وتكسبها من طابعها .

الا أن جماعة من كتاب ذلك الفرع من فروع الحضارة ، قلت رعايتهم لما يرد فى كتب السيرة ، او نصوص السنة يسوقهم افتتانهم بغربية المصدر الى التردد دون رويه .

ولو أن رجلا مسلما لبس ثوبا – ليست له ميزة معينة الا أنه ساتر لعورته – ثم قيل له انه مشابه لثوب على يهودى ، أو كساء على نصرانى ، وبمقتضى ذلك التشابه يحرم عليه استعماله، لكان ذلك غريبا من الامر ، الا ان يعرف نوع معين من السمتأو الزى كما اشتهر الزنار فى عصور الاسلام الاولى لتمييز أهل الذمة عن عامة المسلمين ، وعندئذ يحرم .

فلا مجال للانسيان وراء شبهة اثارها مثيرهم ،لقد تصدى لهؤلاء نفر منهم – بريجز فى كتابه العمارة المحمدية ، وسوفاجيه فى كتابه « العمارة الاموية لمسجد المدينة » .

ولا يمكن أنتنسب التجاويف الىعمال غير مسلمين دسوا على عمارة المساجد اذ أن الثابت جود عمال سوريين ممن يجيد تثبيت الفسيفساء فى زخارفالعمارة الاموية للمسجد النبوى – المرحوم حسن عبد الوهاب – العمارة الاسلامية – مجلة الازهر سبتمبر ١٩٥٢ .

ولقد انتشرت المحاريب المجوفة ، فى عصور لاحقة وتعددت زخارفها وبطنت بالواح الرخام الملون وحفلت بالكتابات المنقوشة وطرازاتها من آى الكتاب الحكيم ، حتى أصبحت المحاريب وحدات فنية تختلف بطابعها من قطر اسلامى الى آخر .

ولا أدل على انتفاء دعوى الاقتباس فعلا وشكلا من عناصر سابقة ، من تعدد المحراب المجوف فى الجدار الواحد من المسجد الواحد ، واقرب ما نراه فى جدار قبلة الازهر منعمارة عبد الرحمن كتخدا .

ولقد عرفت مصر والمغرب المحاريب المتنقلة ، وخاصة فى العصر الفاطمى بمصر اذ كانت تصنع منالخشب الدقيق الصناعة ، الكثير الزخارف ، الحافل بنطقات الكتابة – نسخيةوكوفيةمحفورة على واجهة المحراب المتنقل ، كما حفلت جوانب تلك المحاريب وظهورها بزخارف التوريق ، والتشكيلات الهندسية .

ان افعالنا فىعباداتنا تستمد هديها منتوجيه الرسول صلوات الله وسلامه عليه وعلى اله ، وقد خطط الرسول جدار القبلة سمتا لاتجاه الكعبة يستقبلها المسلمون فى صلواتهم ، وبفعله اقتدى الصحابة والائمة ، ووجود التجويف فىالجدارليس تحويلا لجدار القبلة عما خط رسولالله صلىاللهعليهوآله وسلم ومامثله فى جدار القبلة الا مثل الطيقان فتحت للتهوية فى جدران المسجد وجوفت الحنية لرد صوتالامام،او كمثلالعقود والاقواس حملت عليها السقوف لزيادة الارتفاع بها فوق العمد .

وماهدف المشككين الا أنيسلبونا صفة الاصالة ليشغلونا عن لب العبادة وجوهرها ، ببذور الريب فيما يحيط بعباداتنا وصلواتنا ، والله نعم الهادى يصرف عنا شواغل الشك من بذور الافك ، انه الصمد ، نعبده ولم يكن له كفوا أحد .

للبحث صلة

الأستاذة عليه أحمد عابدين

قال الله تعالى : [الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان] ،

وقال تعالى فى وصف الملائكة [كراما كاتبين]

وقد ورد فى المعارف : ان حروف المعجم انزلت على آدم عليه السلام فى احدى وعشرين صحيفة .

والعصر التاريخى هو العصر الذى عرفت فيه الكتابة وتسجيل ما يمر على العصور من احداث ، والكتابة لم تعرف قبل عام ٣٥٠٠ ق.م فى أى بقعة من بقاع العالم ، بما فى ذلك مصر ، وارتفع مستوى الجنس الانسانى من اختراع الكتابة واختراع استعمال الورق وكان له أثر عظيم أهم من جميع الحروب ومن جميع النظم والدساتير التى وضعها الانسان منذ خلق الله الكون ، وتعتبر الرموز التصويرية أولى الخطوات فى اختراع الكتابة فالتعبير بالصورة هى الطريقة التى اتبعها ملوك مصر الاوائل وصنعوا أيضا الاقلام والاوراق ، التى يستطيعون الكتابة عليها ، فاستعملوا الكتابة الهيراطيقية وهى ما تكتب فى الحياة اليومية ، والهيروغليفية التى تماثل حروف الطباعة ، وفى العصر المتأخر فى القرن الثامن ق.م بدأوا يستعملون كتابة أخرى أسرع وأكثر اختصارا وهى الكتابة المعروفة باسم الديموطيقية .

وتدل أقدم الاثار التى وصلت الينا أن اللغة العربية مدونة ومشتقة من خط المسند وحروفها منفصلة ، ومن حمير تعلمت مصر الكتابة العربية .

ولفظ عربى هو صحراء ومعنى ARAB يشمل صحراء الجزيرة وقدذكر المؤرخون أن يطلق على صحراء الجزيرة العربية بوجه خاص. لمايطلق على البدو من زمن بعيد لفظ اعراب .

الخط المسند مشتقا من الرسم الفينيقى، ويشبهه من عدة وجوه ولكنه يمتاز عنه بجمال التنسيق ، والاثار القديمة بها ثلاثة انواع من النقوش ، النقوش اللحيانية ، والنقوش الثمودية ، والنقوش الصفوية .

ولم يكن للعرب فى الجاهلية خط خاص بهم ، بل طوروا خط الاراميين حتى أصبح لهم خط خاص بهم ، وقد ولد الخط العربى فى الشمال الغربى من شبه الجزيرة العربية ، من شبه جزيرة سيناء وفلسطين ، حيث كان يعيش الانباط الذين تعلموا الكتابة الارامية ، ثم اصبح لهم طابع خاص بعد تطويرهم لهذا الخط وعرف بالخط النبطى ، وأقدم أثر عربى وصل الينا بعد هذا التطور هو نقش النمارة المؤرخ سنة ٣٢٨ م .

وتطور الخط النبطى بعد ذلك واصبحت صورته هى الصورة الاولى للخط العربى ويدل على ذلك نقش حران المؤرخ سنة ٥٩٨ م ، وهو يحتفظ بكثير من خصائص الخط النبطى منها كلمة [مالك] تكتب

فى النبطية [ملك] بدون ألف وتنطق [مالك] .

أهمية الكتابة العربية : تعتبر الكتابة العربية أشرف الكتابات ، وقد شرف قدر الخط بذكر القــران الكريم ، لان الكتاب العزيز لم يرقم بغيرها ، ولم تكتب بها الكتب المنزلة الاخرى .

وقال الله تعالى : « وكذلك انزلناه قرآنا عربيا » .

والخط العربىعبارة عن رسوموأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما فى النفس ، وهو ثانى رتبة فى الدلالة اللغوية .

وأول ما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من القران بغار حراء فى شهر رمضان المعظم [اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم] .

وقال تعالى : « نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين » .

واقدم الوثائق الخطية التى وصــلت الينا أوراق بردية نرى عليها خطا لينا قريب من صورته من الخط المعروف بخط النسخ ، ومصــاحف قديمة مكتوبة على الرق بخط يختلف عن هذا الخط وهو ما يسميه رجال الاثار بالخط الكوفى نسبة الى مدينة الكوفة التى اســسها عمر بن الخطاب .

ولم تزل الكتابة به على تلك الصورة الكوفية الى ايام الوزير ابن مقلة ثم كمل تعريبها على بن هلال الكاتب المعروف بابن البواب ، فكمل تعريبها وأحســن تبويبها .

وتطور الخط العربى متأثرا بالرســم السريانى ، ودخلت فيه اصلاحات كثيرة منذ القرن السابع الميلادى ، ثم ادخل فى الرسم العربى نظام الرمز الىاصوات المد الطويلة .

واقدم أثر اسلامى وصل الينا متضمنا بعض مظاهر من الاصطلاحات التىادخلت على الرسم العربى بعد تطوره حجركشف فى مصر ومحفوظ فى دار الاثار العربية فى القاهرة وتدل عباراته على انه كان نصبا على قبر رجل يدعى عبد الرحمن ، ويرجع تاريخه الى سنة ٣١ هـ .

ومن فوائد الكتابة رسم المصحفالكريم ولولا ذلك لاختلف فيه ودخل الخطأوتداخل الوهم قلوب الناس .

ومنها الاحاديث المروية عن النبى صلى الله عليه وسلم التى بنى عليها الاحكام وتميز الحلال من الحرام ، وضبط كتب العلوم ، وتواريخ الامم .

ومنها حفظ الحقوق ، ومنع تمرد ذوى الحقوق ، بما يقع عليهم من الشهادات ويسطر عليهم من السجلات التى أمر الله بضبطها بقوله تعالى :

[يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه] .

وقال الصولى : سئل بعض الكتاب عن الخط متىيستحق أن يوصف بالجودة، قال : اذا اعتدلت اقسامه ، وطالت ألفه ولامه ، واستقامت سطوره ، وتفتحت عيونه .

الزخــارف الكتابية فى المنســوجات الاسلامية :

لقد استطاع العرب أن يحولوا البلاد التىدانت لهم بالاسلامالىكتابةلغتهابالخط العربى ، وقد اتيح للخط العربى أن يصل فى نحو أربعة قرون الى جمال زخرفى لم يصل اليه خط آخر فى تاريخ الانسانية كلهــا .

وكان ملوك العجم قبل الاســلام يجعلون الطراز بصور الملوك وأشكالهم ثم كتب المسلمين اسمائهم وكلمات الفال بدلا من ذلك .

وكان لانصراف معظم الفنانين المسلمين عن تصوير الكائنات الحية واستعمال الزخارف الادمية ، جعلتهم يتفننون فى اظهار الزخــارف الهندســية والبنائيــة والكتابية .

وكان للابداع الذى عنى به اهالى الكوفة فى تجويد الخط ورسم الحروف ، فانتشر فى انحاء العالم الاسلامى ، وقد بدا فى استعمال الخط الكوفى فى مصر فى نهاية القرن الاول الهجرى ثم انتشر بعد ذلك واستمر الى القرن الســادس الهجرى .

والخط الكوفى كان متعدد الانواع ، الكوفى المورق والمشجر ، وهناك أنواع أخرى منه تدل على كتابات كوفية تقوم على أرض من الزخارف النباتية المستقلة، قوامها زخارف نباتية فــروع وســيقان ووريقات لا تتصل بالكتابة .

ومثال ذلك قطعة نسيج ايرانية ترجع الى القرن السادس الهجرى الثانى عشر ميلادى ونص العبارة المكتوبة عليها : [وفى القبر وحدتى وفى اللحد وحشتى].

وهناك زخارف كتابية غير الكوفية ، عبارة عن كتابة بخطوط مدورة ، بحيث تبدو العبارة على شكل طائر أو حيوان

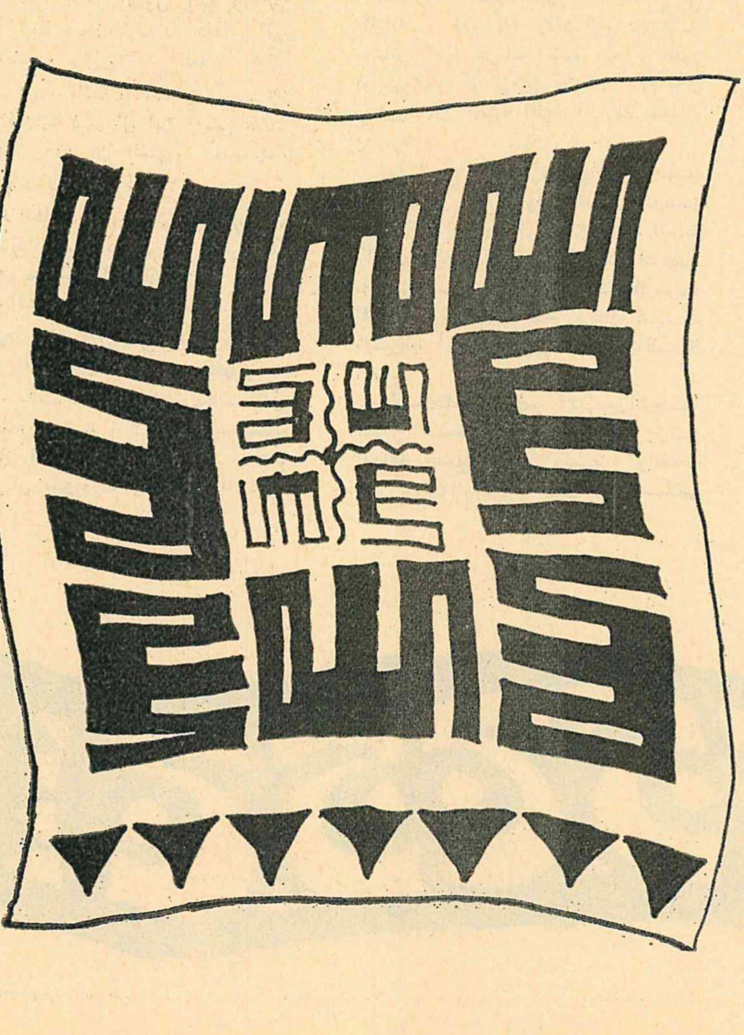

أو شكل مقصود كسفينة نوح ، وبهذه الكتابات خيال واسع بحيث يتعذر أحيانا قراءتها .

ان كسوة الكعبة من أروع الامثلة على المنسوجات الاسلامية التى تكتب عليها الايات القرآنية ، على الحزام الذى محيطه حول الكعبة ٤٥ مترا والبرقع مسطحه ٣٠ مترا والايات القرآنية مكتوبة باسلاك من الفضة المطلية بالذهب ويستهلك منها ٨٠ كيلو جرام ومن الفضة ٤٠ كيلو جرام ، وتتكون ستارة الكعبة للحجرة الداخلية من ٤ قطع متصلة ومسطح ثوب الكعبة حوالى ٦٥٠ مترا مربعا ، ويتكون من ٥٤ قطعة مستطيلة وتستهلك كسوة الكعبة حريرا زنته ٧٢ كيلو جراما ، وتستخدم للصباغة ٤٠ كيلو جرام .

وتعتبر المنسوجات الاسلامية الاثرية من أروع المنسوجات ولها ميزة على جميع المنسوجات القديمة ، اذ هى فى كثير من الاحيان كتابات عربية بعضها نصوص تاريخية وبعضها أشعار جميلة .

عهد الخلفاء الامويين : قطعة يرجع تاريخها الى القرن الاول الهجرى ٣٧ وعليها شريط من زخارف به حلقات منها طيور تقليدية وعلى هذه القطعة كتابة كوفية بسيطة بالحرير الاحمر نصها [هذه العمامة لسمويل ابن موسى عملت فى شهر رجب من الشهور المحمدية سنة ثمان وثمانين] .

وكان الخلفاء العباسيين فى عهد الاخشيديين يستمدون من مصر اكثر ما يلزمهم من أقمشة لثيابهم عليها كتابات كوفية وادعية .

وبمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة القطعة رقم ٣٠٨٤ نسجت على يدى الفضل بن الربيع ، باسم الخليفة الامين محمد الذى توفى سنة ٢٠٨ هـ [٨٢٣ م] صنعت فى طراز العامة بمصر ، ويوجد بمتحف المتروبليتان بنيويورك ومتحف الدولة ببرلين قطع كتابية مزخرفة برسوم وكتابات كوفية مطرزة ومنسوجة بالحرير ترجع الى العصر العباسى بمصر فى القرن الثامن والتاسع الميلادى .

المنسوجات فى العصر الفاطمى : النوع الاول يمثل عصر المعز والعزيز والحاكم ويمثل ذلك القطعة ٥٢٦١ ويرجع تاريخها الى القرن الرابع الهجرى العاشر الميلادى صنعت بمصر وعليها شريط به جامات سداسية الشكل بكل منها رسم طائر يشبه البطة بالوان متعددة مازالت زاهية وقوية ، محصورة بين سطرين متعاكسين من الكتابة الكوفية .

النوع الثانى يمثل عصر الظاهر والمستنصر وتمثله القطعة رقم ٨٢٦٤ بها شريط عليه وحده زخرفية متكررة تتألف من عصفورين متقابلين بينهما شجرة الحياة ويوجد من اعلا واسفل سطران من كتابة كوفية باسم الخليفة الحاكم بأمر الله . زاد فى هذه الفترة الاقبال على الاشرطة الزخرفية .

أما النوع الثالث فيمثل عصر الخليفة المستعلى بالله والامر باحكام الله وأكثر ما يميز هذه الفترة ظهور خط النسخ فى الكتابة ، الاشرطة والجدائل تتداخل فتحصر بينها جامات تضم رسوم طيور أو حيوانات أو كؤوس فاكهة ، وقد نرى سطورا من الكتابة الكوفية باسم الخليفة ووزيره .

أما النوع الرابع فيرجع الى النصف قرن الاخير من الدولة الفاطمية وتتميز هذه الفترة بشيوع استعمال الخط النسخ والقطعة رقم ٣٢١١ بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة تمتاز بتعدد الاشرطة الزخرفية التى تغطى السطح كله وتتخلل هذه الاشرطة أسطر للكتابة دعائية بالخط النسخ .

المنسوجات فى عصر الايوبيين المماليك : انتشر استعمال الخط النسخ وزادت العناية بنسج الحرير وتطريزه والقطعة رقم ١٥٥٥٤ بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة عليها أشرطة بها كتابات نسخية باسم (الملك الاشرف) ورسوم طيور وغزلان منسوجة بالحرير .

الكتابة فى الملابس الاسلامية : من أبهة الملك ومذاب الدول أن تكتب أسماؤهم أو علامات تشير اليهم فى طراز ملابسهم التى تصنع من الحرير والديباج وتعتبر الكتابة فى نسج الثوب الحاما وأسداء بخيوط الذهب او بخيوط ملونة تخالف لون الثوب ، فتصير الثياب الملوكية معلمة بذلك الطراز للتنويه عن لابسها سواء أكان سلطان أو من يختصه السلطان بهذه الثياب اذا أراد تشريفه ، أو توليه لوظيفة من وظائف الدولة .

وقد تقترن الكتابة التاريخية بزخارف جميلة فتصبح عندئذ وثيقة فنيه لها قيمة عظيمة لدى المؤرخين .

المراجع العربية

(أ) القرآن الكريم :

١ — د. أحمد فخرى — دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، مكتبة الانجلو ديسمبر ١٩٥٨

٢ — د. أحمد فخرى ، انتصار الحضارة ، مكتبة الانجلو ١٩٦٩

٣ — النويرى ، شهاب الدين احمد ابن عبد الوهاب ، نهاية الادب ، وزارة الثقافة والارشاد ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ٦٧٧ — ٧٣٣ هـ طبعه مصوره .

٤ — ابن خلدون عبد الرحمن المقدمه ، دار الشعب .

٥ — د. زكى حسن ، فنون الاسلام ، الجزء الاول ، مكتبة النهضة المصرية .

٦ — د. عبد العزيز مرزوق ، الفن الاسلامى ، مطبعة أسعد ، بغداد ١٩٦٥

٧ — د. محمد مصطفى ، متحف الفن الاسلامى القاهرة ١٩٦٣

٨ — على مختار ، وكيل وزارة الاوقاف لشئون الحج فى السعودية ، جريدة الاهرام بتاريخ ١٩٧٤/١/٢ .

القصة

.. وفى عصرنا

صديق ..

اسمه يوسف !

قصة مصرية طويلة
بقلم الأستاذ عبد المنعم الصاوى

ملخص ما نشر

أن الصديق قد حقق غرضه .

لم يخرج من سجنه ، بقرار من مولاه . لكن بعد يقين ببراءة نفسه ، من شبهات حامت حوله .

ولم يقبل تكليفا من مولاه الا أن تتقرر حرية قومه .

وفى جو الحرية ، بدأ الصديق يفكر ، ويخطط للمستقبل .

وتذكر يوسف ، كيف تعرض طوال حياته لمحن شتى ..

منذ نعومة أظفاره ، قد كان موضع حقد الاخوة ..

لكن الصديق قد كان ورؤيا ربه ، على ميعاد دائم ليجد الرؤيا فى صفه وقت الحاجة .

نجا من حبه ، ثم نجا من مؤامرة القصر ، ثم نجا من سجنه .

وشعر الصديق أن رسالته فى أن ينقذ مصر من الفاقة ، ومن الذل ، ومن أجلاف وفدوا من آسيا .

ولهذا أخذ يفكر فى استعمال السلطة لمصلحة المحكومين الاحرار والشرفاء وطلاب العيش ، بلا استغلال .

وأدرك يوسف أن الخطة ـ أية خطة ـ تنبثق من الناس ، ومن قدرات الناس ، والا صار حكرا للحاكم .

وسيعجز حاكم مصر لو احتكر الخطة ، أو حبس الخطة فى صندوق مغلق .

وارتفع الصديق الى تفكير العصر ، ليحقق من خطته المثلى أهداف المجتمع الكبرى .

ان الحرية تحتاج لصيانة .

وصيانة هذى الحرية ، شعب مؤمن ، حر ، مرتاح النفس ، مبتهج القلب ، قادر على مواجهة الخصم ، وطرد الاجلاف ، ليتحول نار الغدر والظلم ، الى نور من حرية .

ولنقرأ ماذا فعل الصديق مع انصاره ، ومع أعدائه .

لقد عالج كل عيوب الناس بالحرية ..

● **رائع .. هذا رائع .**

● **وسيتوارى يا مولاى كل السفهاء الدجالين ، ممن جعلوا السلطة لتكميم الافواه ، وضرب رقاب الاحرار ، وزج الشرفاء فى الظلمة .**

● وماذا أيضا يا صديق ؟

● وستضىء الكلمة جنبات الوادى . سيصبح حكماؤك يا مولاى أحرارا يبدون الرأى صريحا وقويا . وايا كان الرأى يا مولاى ، فان المجتمع لا يصلح الا بالرأى الحر . وصراع الاراء يا مولاى هو فى الواقع علاج واق . أما حبس الرأى ، فهو حبس للطاقة ، واهدار لمعنى فى الانسان ، لا يستكمل نفسه بدونه .

● افعل ما تؤمن به يا صديق ، فكلى ثقة فيك .

● ولتعلم يا مولاى انى سأقابل بألوان من دس لا تحصى .

● لكنى سأقف الى جوارك يا يوسف .

● هل يأذن مولاى لامين يصدقه القول برأى ؟

● أرجوك تكلم .

● ان حمايتك ليوسف غالية وعزيزة ، لكنى أرجو أن أعفيك من غدر أو لؤم أو خسة .

● ولماذا تعفينى ؟ هذا واجب أتحمله لتحيا مصر .

● فان كانت مصر قادرة على أن تعفى مولاى من هذا كله ؟

● ماذا تقصد يا يوسف ؟

● أقصد أن تتحول مصر الى درع تحمى من فيها ، وتضرب أى مغامر يحاول أن يستعملها لينعم وحده ، بالسلطة أو بالثروة أو بالشهوة .

● ويرتاح الحاكم من عبء مزعج .

● وتكسب مصر حمايتها من حرية أهلها ، ومن قدرة شعب حر على أن يبطش بالباغى .

● وتظنه سهلا .. هذا ؟

● الشعب اذا ذاق الحرية ، ومارس عيش الاحرار ، أصبح أقدر من حكامه ، بنظام يضعه ويدافع عنه .

● فان جاء مغامر يبحث عن سلطة .

● النور يكشف حيلته .

● فان أطفأه ؟

● حين يكون النور منبثقا من قلب الشعب ، فما من احد يقدر على اطفائه .

● .. بالقوة قد يفعل .

● ومن أين تكون القوة يا مولاى ؟

● من الجند .. مثلا .

● والجند أليسوا من أفراد الشعب ؟

● قد يغريهم بمزايا الحكم .

● والناس ؟ أين يكون الناس ؟

● عزل ! هم أكثر ، لكن عزل !

● حتى من ايمان يهز الصخر ، ويدك قلاع المتجبر ؟!

● لا أدرى !

● أما عنى يا مولاى ، فانى واثق من قدرات الشعب اذا منح السلطة ، والحرية ، وتمتع بالامن ، لنفسه ولاولاده ولمستقبل امته .

● على انى أدعو لك بالتوفيق يا صديق

● وسترى يا مولاى ان سلاح التحرير ، لا يصلح الا بسلاح الكلمة .

● وينقسم الناس حول الكلمات ؟!

● ليتحدوا بعد حوار .

● فان ظلوا مختلفين ؟

● وما ضير ؟ خلاف الكلمات .. قوة .

● لكن حرب الاجلاف ، لا تحتمل خلاف الرأى .

● وهل تحتمل حبس الرأى .. بالتخويف ؟

● ولا هذا تحتمله .

● فان قارنا .. فماذا تقبل ؟ وماذا نرفض ؟

● صعب هذا التخيير .

● **ائذن لى يا مولاى أن أضع الصورة واضحة لك . شعب يقوى ويشتد وتختلف آراؤه لتحقيق الحرية . هذا وضع ، أما الوضع الثانى ، فاعداد هائلة من الناس ، مغلقة الفكر ، غامضة النية ، تردد ما تسمع كببغاوات ، وتنفذ ما يطلب منها دون نقاش . أى الشعبين يمكن أن يدخل تجربة الحرب وينجح ؟**

● **بالمنطق .. الاول .**

● **هو ذاك يا مولاى . لا خوف من الرأى ، ومن الحرية . لكن الخوف - كل الخوف - من وضع غامض ، ناسه أعداد ، تتصرف كالالات ، تنفيذا لاوامر تصدر . هى تفعل ما تؤمر ، أما ماينتج عن ذلك ، فلا شىء يهم ! انتصرت أو انهزمت ، يتساوى الشيئان !! ان التنفيذ صدع للامر قد تم .. وهذا يكفى !!**

● ما أبشع !

● وما أخطر يا مولاى !!

● على بركة الالهة يا يوسف ..

● بل بركة اله واحد يا مولاى . سامحنى .

● أعرف ماذا تقصد .

● وهو بسيط يا مولاى . بسيط جدا .

● ربك واحد . أعرف .

● وهو رب مولاى . ورب الناس جميعا .

● وأرباب توارثناها .. ابها نكفر ؟

● هى ليست أرباب يا مولاى !

● ماذا هى .. اذن ؟

● أشياء صنعتها أوهام الناس ، ومن الواجب أن تتوارى ليحل الايمان برب الناس جميعا ، مع صيحات التحرير والحرية .

ومضت الايام بيوسف ، وهو مشغول

بالتصحيح ، وبحشد صفوف الامة ، وبعث الحركة والحرية فى الناس ، لتعود اليهم قدرات فقدوها .

وكان الظن بيوسف أن يفشل ! وتوهم أصحاب المصلحة الدنيا ان الناس قد خروا صرعى الوهم ، وانهم قد صاروا أمواتا ، ينتظرون الدفن !

وقال القائل : أفمن يقضى .. ينهض ؟

وقول آخر أبشع : هذى أشباح ، بلا أرواح .. أفيمكن أن تبعث ؟

وطوائف مصت قدرات الشعب أخذت تهذى وتشيع عن الصديق خرافات وحكايات وأقاويل ، بلا أول وبلا آخر !

والصديق يبتسم من كل الاقوال المسمومة .

والصديق يستقبل طول الوقت ، طبقات مختلفة من شعب عاش الايام ، محروما من حق الانسان فى أن يبدى رأيه !

والناس حيارى مبهورين بكلام الصديق .

وجموع الشعب سكارى من خمر الحرية .

والحكماء والكتاب والشعراء وأهل الفن اندفعوا بفيض من ابداع لا يتوقف .

وعمال الارض يتغنون ليزيد المحصول .

وعمال التعمير يندفعون ليكون التعمير أهم .

وشباب يحبو نحو المستقبل ، يرقص فرحا بالمستقبل .

وتلاميذ يتلقون العلم ، أخذوا ينتظمون فى الدرس ، لتصح عقولهم بما هو أعمق .

ودنيا .. دنيا من حق قدسه الناس .

دنيا .. دنيا من عدل عم الناس .

دنيا .. دنيا حرة مفتوحة لا تختزن الشر ولا تعرف معنى الحقد ، ولا تؤمن بتعقب هذا أو ذاك ، ولا تنشغل عن الاهداف الكبرى ، بالاسرار الشخصية .

● ● ●

ومضت الايام بيوسف ، وهو يستقبل كل طوائف أمته المزهوة بعناصر قوتها . ولم ينس الصديق من كانوا يوما فى السجن . لقد أصدر أمرا بالعفو ليخرج نزلاء السجن الى النور ، وليشتركوا مع اخوتهم فى الإعداد للنصر على الاعداء .

وثارت ثائرة الطبقة ، وخاف رجال السلطة من اطلاق سراح المظلومين . وبدأت حملة تشكيك فيما ينوى يوسف أن يفعله .

وبين الجدران الصماء - فى السر - أخذ الموتورون يديرون مناقشات عصبية .

● هذا اجراء باطل .
● وسفيه .
● وخطير .
● يوسف يتحدانا بقراره .

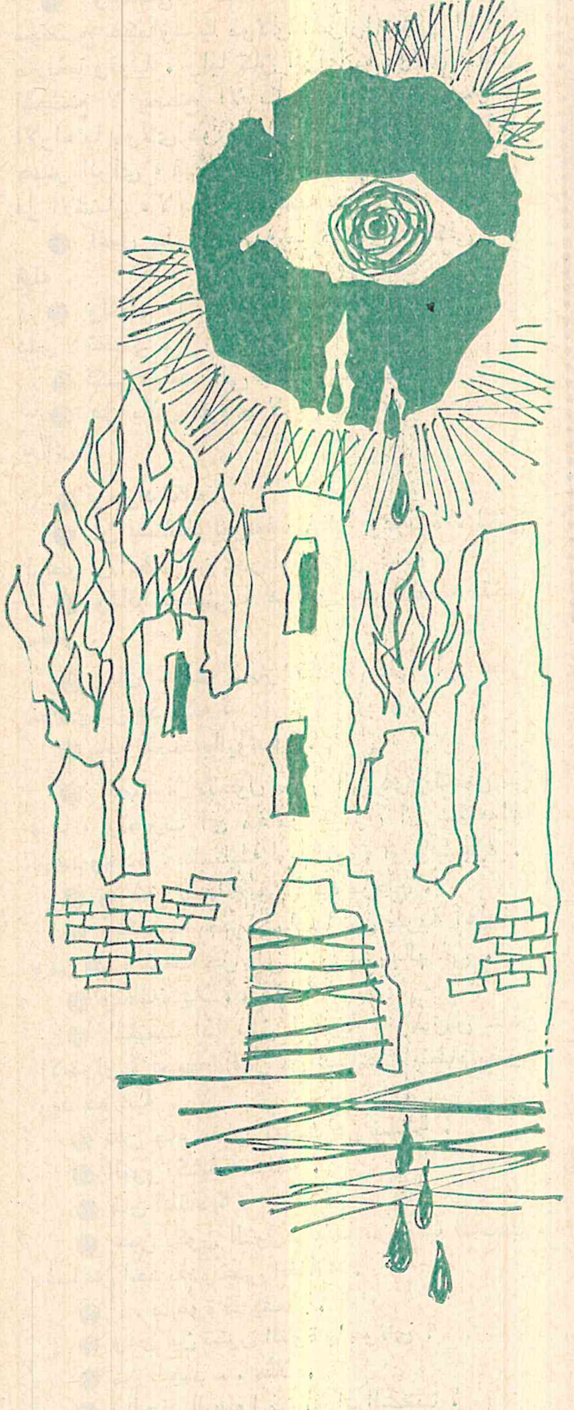

● ويغلب علينا طبقة من رعاع الامة .

● ومتهمة بالتآمر على السلطة .

● وسيشجع هذا القرار على التمرد .

● بل قل الثورة .

● هذه فوضى لم نعرفها .

● وما الحل ؟

● الغريب انه يكسب بهذا أرضا !

● ويقوى بالرعاع علينا .

● ويصور للحاكم انه يصحح الاوضاع ويرسى قواعد العدل .

● أى عدل هذا ؟

● الخروج على النظم ليس عدلا .

● وأين نحن من هذا العدل ؟ أليس من حقنا أن نشعر نحن أيضا بالعدل ؟

● انه يخص رعاع المجتمع بالعدل .

● أما السادة ، فلا يهتم بأمرهم .

● وهل تصح أحوال الرعية اذا اهتزت الثقة فى الاعيان ؟

● وفى الحكام والقادة وذوى السلطة والسلطان ؟

● هذه كارثة ؟

● ومصيبة .

● وعلينا أن نتوقع مزيدا من قراراته هذه التعسة .

● لكن هذه بلادنا .

● وهو غريب وافد .

● أفيكون الغريب أحن على الناس منا ؟

● لكنه يزعم أنه نبى .

● ليكن ما يكون . المهم ماذا نفعل لمواجهته .

● نذهب الى الحاكم نكشفه .

● لكن الحاكم يثق فيه .

● لانه لا يعرفه .

● ولا يقدر خطورته على البلاد ومستقبلها .

● هل تراه يسمع لنا ، لو وضحنا الامر له ؟

● يجب أن يسمع .

● يجب شىء ، والواقع شىء آخر .

● علينا أن نحاول .

● لكن علينا أن نقدر رفضه لما سنقوله له .

● نكون قد أدينا الواجب .

● وأرضينا ضمائرنا .

● لكن مهلا . أليس من الواجب أن نحتاط للامر .

● كيف ؟

● تعرفون أن منطق يوسف قوى .

● قوى !!! اية قوة فيه ؟

● انه أقدر على تقديم حالات ، تجاوزنا فيها العدل بعض الشىء .

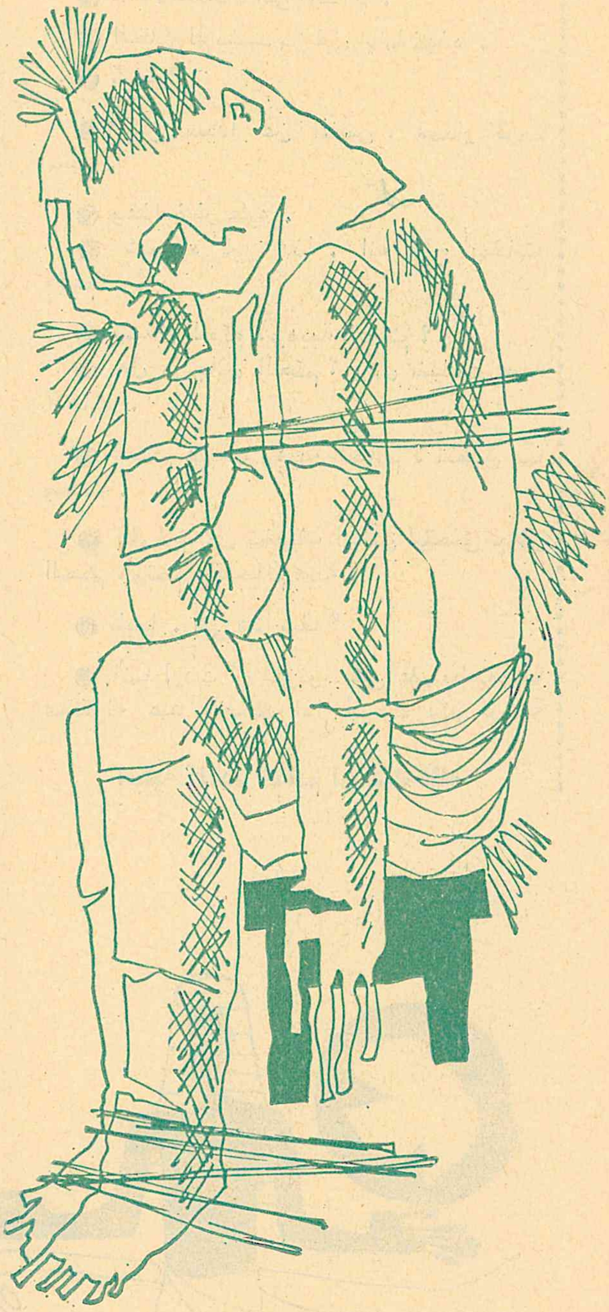

● تقصد اننا ارتكبنا بعض المظالم ؟

● نعم . وتصرفنا كأن الناس من أملاكنا .

● لاننا قادة ومسئولون عن البلاد . أفليس من حقنا أن نحبس بعض الناس بالشبهة ؟ أفليس من حقنا أن نضطهد بعض العناصر أحيانا ، ليكون في ذلك درس للاخرين ؟ اننا نعمل لبلادنا . وطالما ان هدفنا هو مصلحة البلاد ، واستقرار الامن ، فهذه الاخطاء الصغيرة لا تهم كثيرا . ان السؤال المطروح هو اننا مسئولون ، واننا بحكم المسئولية معرضون دائما للخطر ، ومن الواجب ألا ينسى الحاكم الهدف الكبير ، أمام أخطاء صغيرة يرتكبها الحكام أحيانا بحسن نية . افهذا خطأ ؟

● من وجهة النظر الاخرى خطأ . ان يوسف قد أخذ الامر على عكس ما تتصورون . أخذه من فروعه ، وقرر أن يبدأ من أسفل ، بينما تبدأون من أعلا . هو يزعم أن الناس هم القوة الحقيقية لبناء المجتمع ، وانتم تتصورون المجتمع أولا ، وليس الناس فيه الا أدوات تنفذ ما يطلب منها . وجهات النظر كما ترون متناقضة تماما .

● ان البقاء للمجموع ، والفرد فان .

● والمجموع عنده أفراد ، فاذا ضعفوا ، ضعف المجتمع كله .

● هذا كلام يقصد تملق الافراد .

● ولقد كسب أفراد الشعب الى جواره .

● وكيان المجتمع لم يعد يهمه .

● وعلى كل حال استعدوا لمنطقه ، فهو مقنع .

● مقنع !! مقنع لمن ؟!

● للناس .

● لكننا سنتحدث الى الحاكم .

● الحاكم لم يشهد من قبل اياما كهذه .

● كيف ؟

● كان بعيدا عن الناس ، فصار قريبا منهم .

● وهذا خطر عليه .

● شعوره غير هذا . انه فرح بمكانته بينهم .

● وجلال الحكم ؟ وهيبة الحاكم ؟

● هل من جلال الحكم ؟ وهل ضاعت هيبة الحاكم .

● الحكم هيبة ، وهيبة الحاكم لا تتحقق بما يحدث .

● هل لابد من تخويف الناس ليتحقق جلال الحكم ، وتصبح للحاكم هيبة ؟

● طبعا . أفي هذا شك ؟

● انما أردت أن تكونوا على علم بطبيعة ما ستلقونه عند الحاكم اذا أتيحت لكم فرصة

البقية العدد القادم ان شاء الله

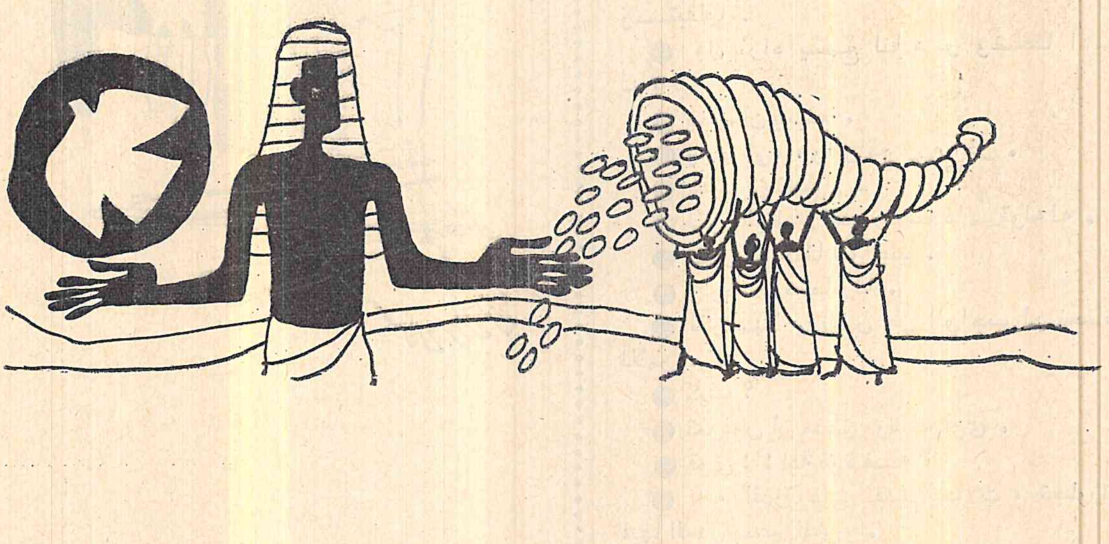

الشعر الإسلامي

تحية

إلى القائد المؤمن
قلب العروبة النابض
الرئيس
محمد أنور السادات

الدكتور حامد محمد حريشة

زعيم البلاد وليث الثرا
وذخر الانام وغيث الور
رعاك الاله لمصر حمي
وللشرق حصنا منيع الذ
سلكت بمصر سبيل الرشاد
أعدت لها مجدها الغاب
هديت بنيها طريق الفلاح
فأضحى الجميع لكم شاكر
مضيت بشعبك نحو العلا
فحق له بك أن يفخر
رددت الحقوق لاربابها
وسيف الحق بكم فاخر
وخضت بجندك تلك الوغى
فكان الاله لكم ناصر
ففي رمضان غزوت العدا
ورب السماء لكم آزر
سقيت اليهود كؤوس الردي
وفروا كحمر من قسور
سحقت بجندك جيش الطغاة
وولت فلولهم القهقر
وطهرت الارض من رجسهم
وعزم الاسود لها حر
وأحرزت نصرا بعيد المدى
جميع الانام له كبر
سيوف الطغاة لقد حطمت
وسيف جنودك لن يقهر
قضيت على البغى فى وكره
وحصن لبرليف قد دمر
وسيناء صارت كبدر لنا
مداد الفخار لها سطر
وجاء كيسنجر يرجو السلام
وصفحا جميلا من أنور
فكنت الابى وذا حكمة
جميع الشعوب لها أكبر
غراس جهادك قد أينعت
وروض كفاحك قد أثمر
وأضحى القنال نضير الربا
أريج النصر له عطر
وساد السلام جميع البقاع
وكل البلاد وعم القرى
وشاد الجميع بهذا الندا
وكل لسان له كرر
زعيم البلاد وليث الثرا
وذخر الانام وغيث الورى
رعاك الاله لمصر حمي
وللشرق حصنا منيع الذ

أسرى اليهود

أسرى اليهود عندنا ثلاثة
وان تجاوزوا المئين عددا

فأول الاسرى غد الجيش الذى
ظنوه لا يقهر يوما أبدا

نحن أسرنا يومه وأمسه
كما أسرنا قبل ذلك الغدا

والعيش ليس الا اليوم مو
صولا بما مر وما يأتى دواما سرمدا

نحن سحقناه فأمسى بددا
ثم فلولا فى البوادى شردا

نحن أسرنا شهر يونيو كله
فصار فى أحلامنا مصفدا

وصار فى أحلامهم أغنية
ليس لها لحن ولالها صدى

وكان غولا فمحوناه كما
يمحو لسان الصبح ليلا أسودا

نحن أسرنا فكر بارليف الذى
حصن خطا مانعا وشيدا

وصار جيشهم كأمثال الدمى
وكان أجنادا وكان عددا

فقل لديان الذى قد غره
نصر رخيص ناله لما اعتدى

قد اهتدى العرب الى طريقهم
هيهات أن تبغت من كان اهتدى

ووحد الله الكريم صفهم
فهزموا الاعداء حين وحدا

وقل لمن جاء يصيد اننا
نصطاد فى سيناء من تصيدا

فغاية الامر ثعالب أتوا
لكى يقاتلوا هناك أسدا

نحن نحامى عن حمى نسكنه
منذ برى الله النجوم شهدا

ومنذ اجرى الله فيه نيله
ومن ساق بالحياة تردى

ويفديه بالحياة كل من
عاش عليه وقليل ذا الفدا

فان بغى باغ عليه خر من
أبنائه على ثراه شهدا

ومن يقاتل أسدا عن غابه
يلق حمية تذيب الجمدا

قالوا فتحنا ثغرة فى صفكم
قلنا سفكتم دمكم فيها سدى

ما ثغرة فى البحر وهو هادر
يرغى على المقتحمين مزبدا

ما ثغرة فى غابة كثيفة
فى حيث جزتها تلاقى أسدا

وبين أسرانا غرور وايمان الذى
جنب وايمان الهدى والرشدا

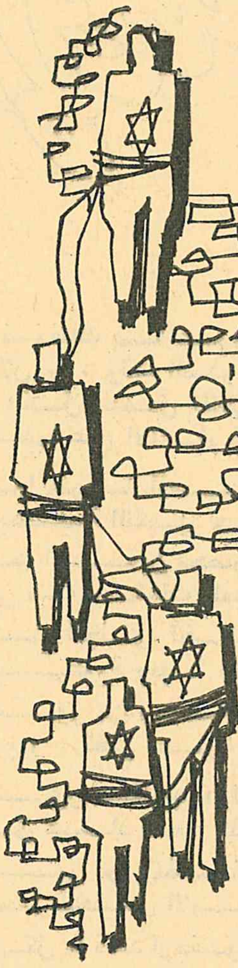

الشاعر العوضي الوكيل

الشاعر محمود جبر
شاعر آل البيت

لى فوق شطك يا قنالى وقفتان
أولاهما لم أدر كيف جرى الزمان
ماذا جرى ماذا هنالك يا ترى
من ذا يحدث كيف تم وكيف كان
هذا الذى قد كان من ست مضت
ست عجاف تسبق الست السمان
لكن ست اليوم ساعات طوت
كل الذى قد مر من عمر الهوان

• • •

واليوم أدرى اليوم ما قد مر بى
وقد انتبهت مكبرا عند الاذان
وختمت أوراد الصلاة بدمعة
أمسى ويومى فيهما لى دمعتان
شتان بين الدمعتين .. فهذه
تفسيرها قد أعجز اليوم البيان

• • •

يا للغضافر من ليوثك يعرب
قد حققت كل الامانى الحسان
صور لنا عجز الخيال يصوغها
لم يدر كيف يصوغها فتى المعنان
صور توقف وانحنى دهرى لها
وسعى يطالعنا بما بهر الزمان
ان الذى بهر الزمان حقائق
ضمت جوانحها عليه الضفتان

فمتى تحدث ضفتاك بما جرى
الان ... وقت الشدو بالامجاد حان
أنظر لجيش النيل ينتعل اللظى
قدما على الالغام ليس به جبان

أنظر لمن تبعوا مدرعة العدا
وبصيحة التكبير حاطهم الامان
برليف فى الست السنين محصن
فى ست ساعات العبور دنا ودان
ان الذى صنع الجنود اخاله
أسطورة وبها تغنى الفرقدان
العاشر المنصور من رمضاننا
« بدر » تغنى نصره اليوم القيان
العاشر المنصور عاد ببدرنا
بل عاد بالفتح الذى بالامس كان
العاشر المنصور من رمضاننا
رمز لتحقيق الامانى والامان
أنا ما حفلت بكل ما قد أرجفوا
فى السبع والستين من عام الدخان
هو هكذا يسمى فما اشتعل اللظى
كلا .. ولا اصطفت جنود للطعان
حسبى أشير لما شربنا كأسه
لو شئت تفصيلا سينعقد اللسان
العاشر المنصور رد كرامتى
جند الكنانة فيه فازوا بالرهان

إن من الشعر لحكمة

فضيلة الشيخ
محمد خليل الخطيب

تفقه ، وعلم واعملن واخلصن
تكن خلف المختار خير الاماجد
وان فقيها عاملا ومعلما
أشد على الشيطان من الف عابد

●●●

شفر البرية عند ربك عالم
متطلب بعلومه دنياه
ان الفتوة ترك ما تهواه
ضررا عليك من الذى تخشاه

●●●

اياك والقول فيما لست تدريه
كمن درى كل باديه وخافيه
والجهل أشرف من قول تنمقه
وما به غير تدليس وتمويه

●●●

الطبع اس خطابة ، وعمودها
تدريبها . وجناحها المحفوظ
وحليها أعرابها . وبهاؤها
تجويدها . والموجز الملحوظ

●●●

تحمل ما استطعت لوجه رب
وراقب وارقب النصر الجميلا
فرب مذلة قصرت أراحت
وأولت ربها عزا طويلا

●●●

ومن لم يعلم ما تعلم حسبه
فحق عليه أن يعلم كى يبقى
ولا يجزعن من كثرة البحث انه
يعين على فهم ويكتشف مادقا

●●●

حسبى من الشر انى —
عجزت عن درء عيبى
وما يئست ودوما —
أرجو معونة ربى

●●●

اراني وقد قاربت سبعين حجة
على غير ما يرضى من القول والفعل
ولكننى منى مغيظ ودائب
على أن يرى منى الهوى تبع العقل
وانى لارجو منه جل استقامتى
به قوتى سبحانه وبه حولى

●●●

أصول دواء النفس من كل علة
لجوء الى المولى ، وتخفيف معدة
وكثرة الاستغفار ضمن صلاته
على المصطفى الهادى بجمع وخلوة
وصحبة من يدعو لمولى ، وهجرة
لاخوان شيطان ، وموضع ريبة

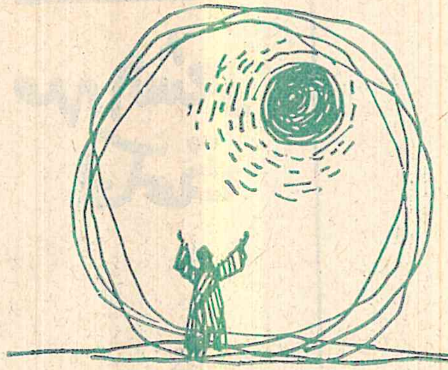

فصفات العفو الجميل

انى دعوتك فى الدجى ربى وأنت لى المجيب
تحلو لى الدعوات حين يلفنى الصمت الرهيب
فأحس انى قرب ربى قرب مولاى الحبيب
يتقبل الشكوى ويمسح بالرضا الدمع الصبيب
واذا مرضت أقول وحدك يا الهى لي الطبيب
ربى وتعلم ما بقلبى أنت من نفسى قريب
الخير أفعله ولا أرجو سوى ربى يثيب
أمشي على الدرب السوى مصونة بين الدروب
فرضاء ربي غايتي ولامر ربى أستجيب
أنا ما غفلت دقيقة عن ذكر علام الغيوب
أدعوه ضارعة بفجر الفجر فى غسق الغيوب
ان كنت قد أذنبت يمحو خالقى كل الذنوب
فصفاته العفو الجميل يرف فى الوقت العصيب
وحفظتنى يا رب من شر البلايا والخطوب
فرنت اليك عيوننا ، وقلوبنا ، وصدى الوجيب
يعلو لرب العرش بالصلوات للنور المهيب
فأظل مؤتلق الرؤى فى ضوء شمس لا تغيب

الشاعرة : وهبة القليني

جيش العبور

تحية الاجلال

الشاعر المهدى محمود عبد الله

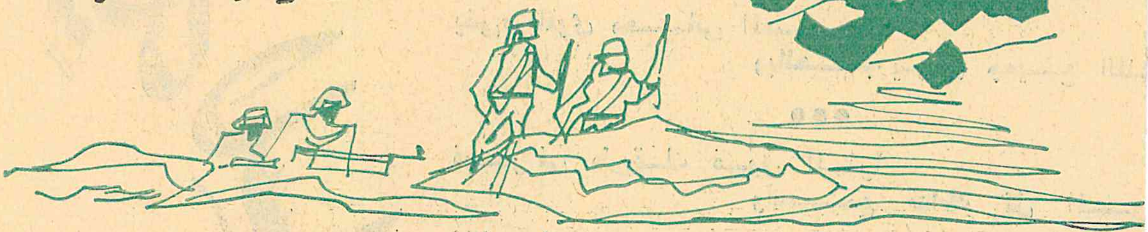

يش العبـــور تحيـة الاجـلال
من خـير شـعب بـز كل محـال
سعب يـكرم نفسـه فى جيشـه
أكـرم بشـعب عـز بالابطـال
يش العـروبة قـد عبرت موانعـا
أودت بحـلم الغـاصب المختـال
لقـد عـبرت المسـتحيل محطمـا
أسـطورة العـدوان فى اسـتبسال
جعلت « بـارليف » المنيـع خـرافة
تنهـار دون مشـقة كالآل
تى تكشـفت الحقـائق وانتهى
حـلم العـدو بخيبـة الآمـال
تحطمت اسـطورة الجيش الذى
أمسى حـديث خرافة وخيـال
ومضت ليوث العرب تسـحق حشده
وتبيـد معقله بالاسـتئصال
ارتـاع من هـول المفاجأة التى
جعلته يهـذى فى أسى وخبـال
ديث اعـتراه الرعـب لما أن رأى
جيش الحمى يجتـاح كل محـال
ورأى الجحيم مـآله أنى مضى
بـرا وبحـرا من ربـا وتـلال
ن جاء جـوا لا محـالة هـالك
أو جـاء بـرا سـيق بالاغـلال
كأنمـا « سـيناء » مقـبرة بهـا
حـانت نهـاية طغمـة الانـذال
وكأن أجـواء « الجـولان » جهنم
يلقى بهـا « صـهيون » شـر مآل

هـذى نهـاية كل بـاغ غـادر
مهمـا اسـتعان بقـوة أو مـال
وعـد وليس الله يخـلف وعـده
لن يترك البـاغى بدون نـكال
لـكنه يملى ويمهـل تـارة
لا عن رضـا كـلا ولا اغفـال
حتى اذا أخـذ العـدو أبـاده
وأحـال معقـله الى أطـلال
فالحـق يمحـو كل زيـف باطـل
ويـزيل كل رذيـلة وضـلال
ولتهذ شرذمـة اليهـود فانهـا
منيـت بـأدهى نكبـة وزوال
لـكن وهـل يجـدى عـويل دويلة
حشـدت قـواها فى ضـباب الآل
أو هـل يعيد لهـا الهـراء مواقعـا
قـد حررتهـا همـة الابطـال
ليست مفـاهيم الحـروب كثـافة
فى حشـد قـوات وسـبق نـزال
لـكن بتخطيط سـليم محـكم
وكفـاءة فى عـدة ورجـال
وقيـادة مثـلى تـكرس جهـدها
فى كل تعبئـة لخـير نضـال
برعـاية البطـل المفدى « أنـور »
ورفـاقه زعمـاء كل مجـال
هـذى مفـاهيم الوغى « وأكتـوبر »
سـيظل يسـردها على الاجيـال
ويحيطهـا طـول الزمـان بهـالة
ألاقـة بالنصـر والاجـلال

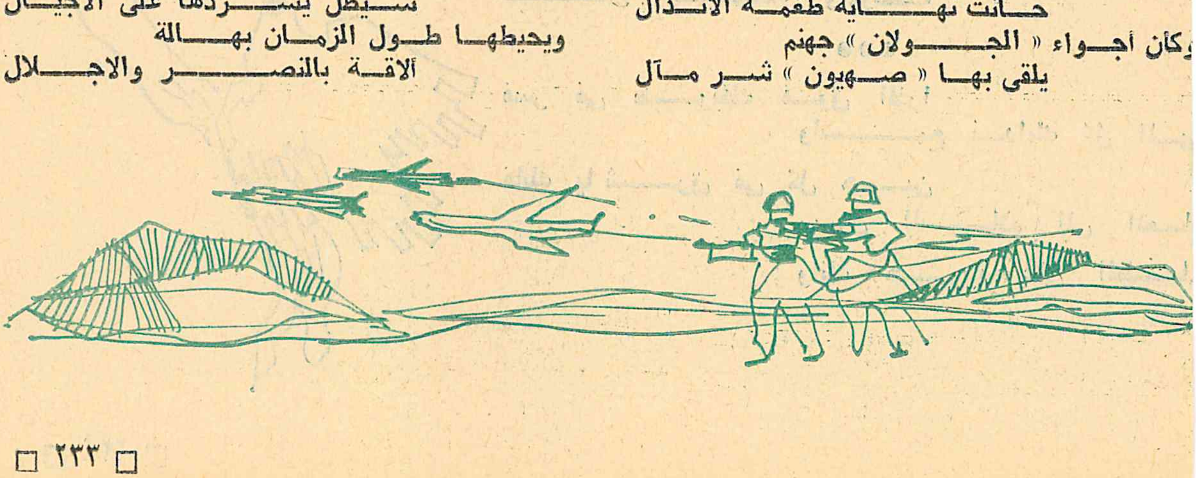

أغنية السلام

الشاعر
احمد عثمان المراغي

دعونا لى السلم بين البشر
فان السلام نداء القـ
وما الشرق فى كل خطب وعصر
سوى انه النور بين الشـ
يضىء باقوى معانى السلام
وبالحب يروى جميع القل

•••

فسر فى طريقك فوق الذرا
وأسمع نداءك كل الو
فانك ياشرق فى كل حين
رسول السلام الى العا
وانك حرب على الظالمين

•••

وان عز فى الناس صوت السلام
وأسكت اصداءه الظالمـ
ترى الشرق هب قويا عزيزا
يثور على الظلم . لا . لن يـ
وللحرب يسبق لم يرجع
ينادى تبكلم أيا مدفـ
فانت القوى لدى العاديات
وأنت المحقق للامنيـ

•••

بلادى سأزرعك سوسنا ؟
واعلى المصانع والمدخنـ
وفى كل شبر ارى المئذنة
تكبر بسم الاله هنـ
وتهتف اصداؤها المعلنة
بانا جميعا بنو امـ
نفدى العقيدة والموطنا

•••

فسر فى طريقك فوق الذرا
وأسمع نداءك كل الو
فانك يا شرق فى كل حين
رسول السلام الى العا
وانك حرب على الظا

الطب في الإسلام

لماذا حرم الإسلام الخمر؟

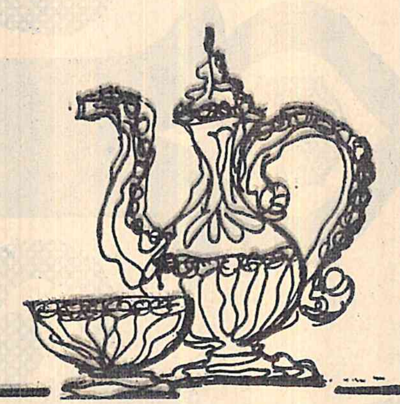

الدكتور
عبدالعزيز شرف

الخمر فى الاسلام ما خامر العقل وهو حرام . وقد جاء تحريمها فى الاسلام بصفة تدريجية فاول ما انزل فيها بمكة قوله عز وجل : « ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا » فكان المسلمون يشربونها يومئذ

ثم انزل الله عز وجل بالمدينة « يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما » فكانت هذه الاية بدء تحذير من شربها فتركها قوم للاثم الكبير وقالوا : لاحاجة لنا فى شربها ولا فى شىء فيه اثم كبير وشربها قوم لقوله تعالى : « ومنافع للناس » وكانوا يستمتعون بمنافعها

ويتجنبون ماثمها الى أن صنع عبدالرحمن ابن عوف طعاما فدعا أناسا من الصحابة وآتاهم بخمر فشربوا وسكروا وحضرت الصلاة فقدموا بعضهم ليصلى بهم فقرأ : « قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون الى آخر السورة بحذف لا « فى لاعبد » فانزل الله عز وجل « يا أيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون » . فحرم السكر فى اوقات الصلاة فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : ان الله عز وجل تقارب فى النهى عن شرب الخمر وما اراه الا سيحرمها . فلما نزلت هذه الاية الكريمة تركها قوم وقالوا لاخير فى شىء يحول بيننا وبين الصلاة . وقال قوم نشربها ونجلس فى بيوتنا فكانوا يتركونها وقت الصلاة ويشربونها فى غير حين الصلاة الى أن شربها رجل من المسلمين فجعل ينوح على — قتلى بدر فبلغ بذلك الرسول فجاء فزعا يجر رداءه حتى انتهى اليه فلما غايته الرجل : قال اعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله والله لا اطعمها ابدا ثم انزلت اية التحريم وهى قوله عز وجل « انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون ». وبذلك تم التحريم فى شهر ربيع الاول سنة اربع من الهجرة .

ثم سئل الرسول عن شراب الذرة المعروف بالمزة فقال : « كل مسكر خمر وكل مسكر حرام » ويقول ابن قتيبة عن الاشربة فى صدد تحريمها : قد اجمع الناس على تحريم الخمر بكتاب الله عز وجل الا قوما من مجان الظلام وفساقهم لا يعبأ الله بهم فانهم قالوا الخمر بكتاب ليست محرمة وانما نهى الله عن شربها تاديبا الى ان يقول وليس للشغل بهؤلاء وجه ولا لتشقيق الكلام بالحجج عليهم معنى اذ كانوا ممن لايجعل حجه على اجماع .

يتضح من ذلك ان الاسلام لم يفاجىء الناس بالتحريم بل دعاهم اليه بالتدريج كما هو الرأى المرغوب فى تطبيقه فى كافة انحاء الدنيا . على انه اذا كانت العوامل عديدة حالت دون تنفيذ التحريم وهو التشريع الصحيح فى كثير من الاقطار فان الجرأة الفذة والرأى السديد والوطنية الصادقة التى تتجلى بها بعض الحكومات الاوربية اقرت التحريم فالفته خير معون لمحاربة العوز والفقر والمرض والاجرام وضعف النسل وسوء الاخلاق وفساد الضمير وغير ذلك من افات مجتمعنا البشرى .

احاديث شريفة فى تحريم الخمر ..

لقد جاء تحريم الخمر من الله تدريجيا نظرا لان السكر والادمان . كانتا من العادات التى عمت المجتمع العربى منذ الجاهلية الاولى وبهذا النوع من التحريم يكون من الميسور الاقلاع عنها ومقاومتها لما فيها من رجس وخبث . ثم جاءت احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم مفسرة وموضحة النهى عن الخمر والاضرار الناجمة عنها . ومن احاديث الرسول عليه الصلاة والسلام فى هذا الاتجاه :

■ لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه واكل ثمنها .
عن ابن عمر رضى الله عنه

■ ليشربن اناس من امتى الخمر يسمونها بغير اسمها ويضرب على رؤوسهم بالمعازف والقينات يخسف الله بهم الارض ويجعل منهم قردة وخنازير عن ابى مالك الاشعرى .

■ ليشربن اناس من امتى الخمر يسمونها بغير اسمها .
عن ابى مالك رضى الله عنه ..

■ ما اسكر كثيره فقليله حرام .
عن جابر — عن ابن عمر — عن خوات بن جبير — عن زيد بن ثابت — عن عمرو بن العاص رضى الله عنهم .

■ من الحنطة خمر ، ومن التمر خمر ، ومن الشعير خمر ، ومن الزبيب خمر ومن العسل خمر .
عن ابن عمر رضى الله عنه ..

■ من اجتنب اربعا دخل الجنة : الدماء والاموال والفروج والاشربة .
عن انس رضى الله عنه ..

■ من باع الخمر فليشقص الخنازير .
عن المغيرة .

■ من زنى او شرب الخمر نزع الله منه الايمان كما يخلع الانسان القميص من رأسه .
عن ابى هريرة رضى الله عنه ..

■ من شرب الخمر فى الدنيا ثم لم يتب منها حرمها فى الآخرة .

عن ابن عمر رضى الله عنه ..

■ من شرب الخمر لم يرض الله عنه
ربعين ليلة فان مات ــ مات كافرا ،
ان تاب تاب الله عليه فان عاد كان
قه على الله ان يسقيه من طينة الخبال
ل وما طينة الخبال ؟ قال : صديد
هل النار .

عن اسماء بنت يزيد ــ عن ابى ذر
ضى الله عنهما ..

■ من شرب الخمر فاجلدوه فان عاد
ى الرابعة فاقتلوه .

عن معاوية ــ عن ابن عمر ..

■ من لقى الله مدمن الخمر لقيه
عابد وثن .

عن ابن عباس رضى الله عنه ..

■ من مات من امتى وهو يشرب
لخمر حرم الله عليه شربها فى الجنة ومن
ات من امتى وهو يتحلى بالذهب حرم
لله عليه لباسه فى الجنة .

عن ابن عمر رضى الله عنه ..

■ نهى عن الجلوس على مسائدة
شرب عليها الخمر وأن يأكل الرجل وهو
نبطح على بطنه .

عن ابن عمر ..
نهى عن كل مسكر ومفتر .

لاتشربوا الخمر فانه مفتاح كل شر .
عن ابى الدرداء ..
■ لايدخل الجنة مدمن خمر ولا عاق
لا منان .
عن ابن عباس رضى الله عنه .
■ لايدخل الجنة مدمن خمر ولا مؤمن
السحر ولا قاطع رحم .

عن أبى موسى رضى الله عنه .

■ يشرب أناس من أمتى الخمر يسمونها
غير اسمها يضرب على رؤسهم بالمعازف
القينات يخسف الله بهم الأرض ويجعل
نهم القردة والخنازير .

عن ابى مالك بن موسى الاشعرى
رضى الله عنه ..

تحريم الخمر محافظة على الجسم
والعقل ..

اهتم الاسلام بسلامة الجسم والعقل
فامرنا بالمحافظة عليها ونهانا عن تعريضهما
لما يضرهما فقال سبحانه وتعالى « ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة » وقال « ولا تقتلوا
انفسكم ان الله كان بكم رحيما » .

ولذلك جعل الاسلام من القواعد المقررة ان كل ما اضر بالجسم أو العقل فهو حرام .

وعلى هذا المبدأ حرم الاسلام الخمر كما حرم اكل الميتة والدم ولحم الخزير وذلك حتى لايضر العقل والجسم ويضعف فيهما وظائفهما المقررة لهما فتعود على الانسان بالانحراف والضعف . فاذا كانت سعادة الانسان ــ كما يقضى به طبيعة وكما قرره الاسلام ــ لاتكمل الا باستكمال الجسم والروح معا . وان الروحية البحتة او المادية البحتة لاتصلح واحدا منهما سبيلا للسعادة اخذا من واقع الحياة البشرية فان الاسلام يرى ان الروحية المهذبة اساسا للمادة المهذبة وان منهما ينبع الروح المهذب للمادة . وبتهذيب الروح المهذب للمادة تكمل للانسان سعادته فى دنياه واخراه وفى فرده ومجتمعه . ومن هنا جاء تحريم الخمر حتى لا يتاثر الجسم والعقل به فيفرق بين الروحية المهذبة الصالحة والمادية المهذبة القوية وفى ذلك حماية لخطر الجسم والروح معا . ولقد عنى الاسلام بتهذيب الروح وطالب به حتى اذا ماتم على الوجه الذى يحفظ للانسان قلبه وروحه وجسده ويربطه بخالقه المنعم عليه انتقل به الى المرحلة الاخرى وهى مرحلة التنظيم المادى الذى يكون التهذيب الروحى من اهم عوامل قدرته فى الحياة والذى يكون اثرا للضمير الحى المهذب الذى يقدر الخير ويحمى الحق اذ ان الضمير هو من قدرة الله فى داخل الخلق .

وللوصول الى هدف الضمير الحى وضع الاسلام للتهذيب الروحى جملة من الوسائل تتلاقى كلها عند غرض واحد وهو تنقية الضمير والفطرة والبشرية من معانى الشرك والبعد عن معانى الاسلام الداعية له خالق الكون ومبدعه . وبهذا التفكير الاسلامى تعرف الاثار الدالة على جلالة مصدرها وعلى كماله فى العلم والقدرة وعلى رحمته وسلطانه فتخضع النفس لارادته وتنشط فى طاعته وتتعرض فى حياتها مايرضيه ويقرب اليه . ومن هنا كان ذكر الله والتفكير فى آثار قدرته جناحين يرتفع بهما الانسان عن المادة المظلمة الى الروحية المضيئة التى تنير الطريق امام القلوب المؤمنة لتسلك سبلها الى الله فاطر السموات والارض وخالق كل شىء .

وبذلك يصل المؤمن الى كون العالم وحدة قوية تتجلى فيها وحدة الخالق وسلطانه القوى الرحيم . وان تقليب النظر فى الارض وما حوت وفى السموات وما اشتملت لوسيلة للتهذيب الروحى السامى وهو التفكير المصحوب بالتذكر الذى يطبع فى النفوس صور الجلال والجمال الربانى وكيف يصل الانسان الى هذا الهدف الاسمى بدون جسم سليم يحميه عقل سليم ليكون الوصول الى الله وعباده قائمة على سلامة العقل والبدن ونقاء الضمير وتهذيب الفكر . ولا يمكن لشارب الخمر ان يصل الى هذه الدرجات التى تقربه الى الحق سبحانه وتعالى اذ عقله صير غير واع وجسمه قادر حيث يكون تحت تاثير عقل منحرف ينحرف معه وينغمس فى ملذاته وشهواته . ومجتمع يكثر فيه شاربو الخمر ومدمنوه مجتمع هزيل تتفشى فيه الفردية والانعزالية وينتشر فيه الفسق والفجور وتسوده الفوضى والارتجال حيث أن العقل الذى وهبه الله للانسان يصير تحت تاثير الخمر الذى يخرج العقل عن وظيفته التى خلق من اجلها وهى قيادة الجسم الى الكمال والوصول به الى خير الاعمال التى رسمها الله للانسان للارتقاء بنفسه والنهوض بالمجتمع الذى يعيش فيه . ولقد حرم الله كذلك الخمر خوفا على عبده الانسان الذى خلقه ليستخلفه فى الارض حتى لايفسد فيها . وفى ذلك يجب أن يعلم الانسان ان الاسلام يحارب الروحية البحتة كما يحارب المادية البحتة ورأى ان الروحية البحتة سبيل التعطل واهمال القوى العاملة المودعة فى الانسان وتقوى الانتاج المودعة فى الكون وان المادية البحتة سبيل لقتل المعانى الفاضلة وتدفع بالانسان الى جوانب الطغيان المفسدة للحياة . ولذلك فالاسلام ينظم دائما باحكامه واقع الانسان بما يقف به فى الحد الوسط الذى لا افراط فيه ولا تفريط والانسان فى واقعه جسم وروح وللجسم حظ ومتعة وللروح مثل ذلك وكمال سعادته انما تكون باستكمال خطر الجسم والروح معا . الا اننا نرى انه بالخمر تنهار العلاقة بين الروح والجسد اذ يفقد العقل قدرته وسيطرته على الجسد فياتى بافعال تتنافى مع ما احله الله للانسان من الطيبات وتتمشى مع ما حرمه الله وتدفعه الى الانغماس فيه حيث لا سلطان عليه ولا رادع له من عقله وضميره . ولذلك فان فى تحريم الخمر تنظيم لفعل المرء وسؤددا للمجتمع الذى يعيش فيه والله فى ذلك رحيم على عباده اذ وهبهم العقل ليسموبهم الى الدرجات العليا من الكمال وواجب أن يحمى الانسان عقله من الفتور والضياع حتى يستمتع بحياته القائمة على التوازن بين الروح والجسد والعقل والبدن . والخمر من هذه الناحية مضعف لهذا التوازن ان يحرر الجسم من سيطرة العقل ويبعد المادة من تحكم الروح فينطلق الى الافاق الوعرة سالكا الطريق الذى يقود الى الفساد والبعد عن الله وعدم التدبر والتفكر فى نعمائه عليه . ان الله سخر للانسان هذا الكون واعطاه القدرة والقوة وسهل له الوسائل العلمية لاكتشاف اسرار هذا الكون واستخراج كنوزه التى خلقها الله له وجعلها فى قبضة يده ومتناول عقله

« ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الارض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة » . هذا ويوجه الله نظر الانسان وذكره الى الثروات التى خلقها له وتتكون منها الاقتصاديات الضرورية فى حياة الامم ونهضتها . وذلك ليعمل فى مجالها ويحصل عليها ويستفيد منها ففى الثروة الحيوانية يقول سبحانه « والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون » وفى الثروات النباتية يقول سبحانه « وهو الذى انشأ جنات معروشات وغير معروشات . والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه . » وفى الثروات المائية يقول « وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها » وفى الثروات الجبلية يقول « ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود » فهذه كلها من نعم الله وواجب الانسان ان يستغل العقل الذى وهبه الله له لاستخدامها ووسيلته فى ذلك هى حماية عقله وبدنه من كل عبث كالخمور التى تزيل فكر العقل وقوة البدن وتجعل الانسان عاجزا عن البحث واكتشاف هذه المصادر الطبيعية التى اوجدها الله له فى الارض والسماء وفى الماء والفضاء وفى الحيوان والنبات والجماد . فلنبعد عن الخمر التى حرمها الله والتى تعوقنا عن واجباتنا الدنيوية والاخروية ولنقدم بجسمنا وعقلنا الى العمل المتواصل بقوة الجسم وحكمة العقل لنصل الى اسرار الله فى خلقه ونستخرج من هذه المخلوقات كنوزها المودعة فيها لتكون للانسان خير وسيلة لحياته . فالخمر مبعده عن العمل وداعية الى الفرقة مفرقة بين الاخوة والاصدقاء ومضيعة للوقت والمال . ويقول سبحانه فى تحريمها « انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر » فاذا ما شرب الخمر حلت العداوة والبغضاء وكان نتيجتها الفرقة والتشاحن وعدم التعاون وكلها وسائل تقود الى التدهور والافلاس .

فاذا كان الاسلام هو دين العقل والعلم وكان موقف القرآن فى الحث على التفكير فى ملكوت السموات والارض لكان واضحا امامنا المكانة الكبيرة للعلم والعقل فى نظر الاسلام . اذ نجد أن العقل هو آلة التفكير والعلم ثمرته . واذن يكون كل ماورد فى القرآن حثا على التفكير هو اعلانا على العقل وايماء بالعمل على تربيته وتقويته حتى يكون مقرا صالحا للعلم . وبذلك كان الاسلام دين الفكر ودين العقل ودين العلم . وقد ارتفع القرآن بالعقل وسجل ان اهماله فى الدنيا سيكون سببا فى عذاب الاخرة .

فقال سبحانه حكاية لمايجرى على السنة الذين ضلوا واهملوا عقولهم ولم يستعملوها فى معرفة الحق والعمل به « لو كنا نسمع او نعقل ماكنا فى اصحاب السعير » ثم ارتفع بالعلم وجعل اهله فى المرتبة الثالثة بعد الله والملائكة « شهدالله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلمقائما بالقسط » ثم جعلهم سبحانه وحدهم هم للذين يخشونه من عباده بما ادركوا من اثار قدرته وعظمته فقال بعد أن لفت الانظار الى نعم الله وآياته « انما يخشى الله من عباده العلماء » فكيف السبيل لنصل بعقولنا وافئدتنا الى هذا السمو وخير وسيلة أن ندرك بالعلم غايتنا ونحفظ العقل مقر العلم والفكر ونحافظ عليه من ان يفقد قدرته فينحاز عن الطريق السوى الذى يوصلنا بالعلم الى الله . ان الله لم يخلق الانسان عبثا بل خلقه ليستخلفه فى الارض ويتدبر ويتفكر فى خلق نفسه وفى المخلوقات الاخرى التى هى ايات من آيات الله وفضله « سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق » . فصحة البدن وسلامة العقل وسمو الروح لايصل اليها الانسان الا اذا ابتعد عن النواهى وبعد عن المحرمات التى نهى الله عنها وحرمها واولها الخمر المذهب لقوى العقل والمضعف للفكر والوعى والباعث الى الفسق والدافع الى الفجور فخير للانسان لن يبقى واعيا بعقل سليم يقربه الى الحق من ان يعاقر الخمر فتذهب منه العقل وتبعد بينه وبين الله خالقه ورازقه وراعيه . وتنشر العداوة والحقد والبغضاء بين الناس وما كنا فى حاجة الى كل ذلك « انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر » .

طبيعة المسكرات ..

المسكرات هى تلك المواد الكحولية لاحتوائها على الكحول الذى اطلق عليه الدكتور الشطى اسم الغول لانه يغتال العقل والصواب ويحدث فى الجسم امراضا وعللا خطرة وفى النسل آفات واضطرابات عديدة . وغالبا ماتستحضر المسكرات من النباتات والفواكه بواسطة التخمير ولقد قسم الشطى المسكرات الكحولية الى ثلاث انواع . الخمور والخمور المقطرة والسوائل الروحية فالخمور تستخرج من تخمير بعض الثمار والفواكه وخصوصا من عصير العنب المتخمر وهو مايسمى بالخمر وبه ٥ الى ١٥ فى المائة من الكحول ومن التفاح وهو السيدر ويحوى من ٢ الى ٦ فى المائة من الكحول ومن الشعير وهى الجعة او البيرة وبه من ٢ الى ٧ فى المائة من الكحول . هذا ويعرف خمر الذرة بالغبيراء وخمر الحنطة بالمزر .

الخمر المقطرة : فتسمى مياه الحياة وتستخرج من تقطير الخمر ومنها العرقى الذى يستحضر من تقطير عصير العنب والكونياك من تقطير الخمر البيضاء والويسكى من تقطير الحبوب . والكروم من تقطير خمر قصب السكر . والجين من تقطير خمر بعض الحبوب ايضا ونظرا لارتفاع اثمان الخمر المقطرة الطبي فكثير ما نقص باضافة بعض الكحول والمواد الاخرى مما يزيد فى تأثيراتها السيئة . والسوائل الروحيةوهىمسكرات مركبة تصنع بمزج الخمور المقطرة م السكر وبعض المواد اللذيذة الطع والرائحة كالينسون والنعنان وتحتو هذه على نسب مختلفة من الكحول ق تصل الى ٥٠ فى المائة هذا ومما يزي المسكرات سوءا على سوء اضافة كثي من المواد والسموم التى تجعل من هذ المشروبات سموما تؤثر فىالجسموظائفه

تأثيرات المسكرات فى الجسم ..

لقد اتصفت تأثيرات المسكرات ف الجسم عامة بغيبوبة العقل وزوال الفك هذا وقد يشعر شارب الخمر المبتدئ بانشراح وهناء وزيادة فى قوته وتفكير مما يثير فيه النشوة والثرثرة ثم يعق ذلك هذيان وترنح ثم ثبات ونوم . ولق قال العرب عن الخمرة ان الانسان يصب فيها أولا كالطاووس يختال معجبا بنفس مظهرا علامات التيه والدلال ويسير بعد كالقرد سريع الحركة ويثب ويلعب واخير يعودكالخنزيريتمرغ فىالاوحال والادناس

واذا تمادى الشارب فى شربه يشع بدوران فى رأسه واضطراب فى نفس فيتخيل اليه ان الاشياء تدور حوله يضطرب شعوره وحسه ويضعف عقل ويضطرب بصره وسمعه فيرى المعدو مقلوبا ويسمع الاصوات طنينا ثم يضطرب التفكير فيزول الادراك السليم فيحدث ع المجون ويفصح عن السر المكنون . فا كان حانقا ضرب وهدد وان كان عاش تأوه وتنهد وتنقلب عليه اهواءه وغرائ البهيمية وينتقل من ضحك الى بكاء وق يوزع ماعليه من ملابس وما يحمله م نقود وقد يقتل نفسه او يجنى على غير حيث يكون قد فقد سيطرة العقل علىحرك وهنا قد يصبح فظا غليظ القلب لا امان ل بعد أن كان وديعا حتى اذا ما سع الى المشى خانته قدماه فيترنح شما ويمينا غير قادر على أن يصلب عود فتخور قواه فيهوى الى الارض بعد أ يفقد سيطرة الاعصاب على العضلا والوظائف الجسمانية فيتبرز ويتبول م غير قصد وتضطرب رئتاه وقلبه وتتس حدقتاه ويغمى عليه ويقع فى غيبو بين الموت والحياة الى أن تتلاشى آثا الخمر من جسده • وهكذا نجد أنالسك العارض أو الالحاد يفعل بالجسم فعل السموم ومع ذلك لا يعد ضرر هذا النو من السكر شيئا مذكورا بالنسبة الى م يحدثه الادمان فى الخمور .

يشعر الشارب المدمن الذى تعود على الخمور بحاجة ملحة الى احتساء مزيد من الخمر ظنا منه أن ذلك يقدم تفكيره ويصلح حالتــــه فتصبح انسجته تحت تاثير مستمر للخمور مما يؤثر فيهـــا ويضعفها فتسوء الهضم وتقل الافرازات المعدية وتضطرب المعدة ويحدث القىء وينتفخ الكبد ويتشحم ويقل عمله · أما القلب فقد يضعف نتيجة لتوالى تاثير الخمر عليه وعلى الضغط الدموى الذى يرتفع ثم يهبط وهكذا الى أن يتشحم القلب ويضعف انقباضات عضـــلاته · هذا وتحدث فى الجهاز التنفسى تاثيرات واعراض تتلخص فى التهابات متواصلة فى القصبة الهوائية والرئتين مما يخشى الصوت ويضعف الرئة ويعرضها لامراض السل والصدر · ومع التأثيرات القوية للمواد الكحولية تلك التى نراهـا فى الجهاز العصبى اذ تسبب وهن الاعصاب والرعشة واضطراب التفكير وغيرها · وهذه الاعراض قد تضعف فى مدمنى الخمر المقدرة التناسلية مما قد يحدث العقم . كل ذلك يقلل من مقـــاومة المدمنين للامراض وتكثر فيهم الاصـــابة بها وتزيد من نسبة الوفيات فيهم ·

أثر المسكرات فى المجتمع :

للخمور على اختـلاف انواعها آثار على المجتمع فتسبب الضعف البـدنى والفساد الخلقى وكثرة الاصابة بالامراض وزيادة نسبة الاموات منهم واحـداث الافات العصبية والامراض العقلية والعيوب الخلقية فمنهم الدميم والقـزم والناحل ومنهم المتهور والابله والفاسق والعاق لاهله وذويه وانكر لنعمة من أحسن اليه ومنهم ضعيف الارادة المنقاد للاهواء البعيد عن الادب والدين · كل هذه تعرض المجتمع الى هزات خلقية وخلقية ومما يؤثر فى كيانه وانتاجه · فمدمن الخمر لا حول له ولا قوة يستتر من ضعفه بأفعاله الشاذة من بطش وظلم وانحراف مما يؤثر على العلاقات الودية بين الافراد ويضعف معها الانتاج الفردى مما قد يؤثر على الانتاج القومى ·

ان ادمان الخمور يجمد الفكر ويضعف الارادة ويغير الخلق فتتحول طبع السكر بالمسكر الى عناد ومشاكسه وهذيان وجنون · وقد تدفع الخمور الىالاجرام ولقد قال فى ذلك الدكتور الشطى ان احصاءات الطبيب ريتوفبسن تدل على أن السكر كان سببا فى ٩٨ ٪ من الجنايات · وان قلة عدد هذه الجنايات فى أمة تتمشى مــع نقص استهلاك الخمور ففى هذه الحالات تتقــدم فى شارب الخمر سيطرة المخ على أفعاله فيندفع وراء مآربه الحيوانية التى يبتعد بها عن الانسانية · وتتلخص بالفلظة والشذوذ والاثم والمجون والخيانة والسفك والقتل · ولذلك كانت الخمر دعامة فى الشعوب من دعامات التدهور الخلقى وسببا من اسباب الفقر والجنون ودافعا من دوافع الاجرام والمجون ، مما يؤثر فى المجتمع وتقدمه ·

وللخمر أثره السىء فى العائلات لان الزوج السكير زوج غير صالح واب غير سليم فيرث نسله منه بنيه ضعيفة واهنة ولقد ذكر كثير من العلماء أن الام الحامل تنقل الخمر فى رحمها الى الجنين فتؤثر عليه وعلى صحته وقدرته هذا بجانب ما يحصل عليه الرضيع من الكحول الذى ينقل اليه فى لبن امه هــذا ولا يصلح شارب الخمر ومدمنه ان يكون رب عائلة لنقص قوته المادية وقلة عمله اليومى وشدة انصرافه الى اللهو والمجون مما يؤدى الى نقص موارده وعجزه عن تامين نفقات أهله · فتشقى بذلك عائلته وتعم الفوضى بيته مما يؤدى الى البؤس والعوز والمرض فينتشر بينهم الامراض لقلة غذائهم وسوء تغذيتهم ·

هذا وسكر الاباء يورث الابنـــاء استعدادا خاصا لشرب الخمور نظرا لما للبيئة من أثر وما للتقليد من قوة فى دفع الصغار فى تقليد أبائهم فى هذا الاتجـاه · فان العوامل الاجتماعية كعوامل البيئة والتقليد تدفع الاشخاص وتؤثر فيهم فيندفع المتعفف الى الشرب لا حبا فيه بل مسايرة وخجلا وتقليدا لغيره وقد يكون ذلك اعتزازا بمظهر خادع ومدنية زائفــة وعموما فشاربى الخمر مصابين فى عقولهم اذ قد تكون البيئة أو الارث أو التقليد دعتهم الى الاعتياد والادمان واصبح المسكر حاجة ماسة لهم يتوهمون ان لا غنى لهم عنها ويريدون ان الحياة بدونها غير صالحة هذا وقد يكون من أسباب انتشار السكر فى المجتمع جهل الشاربين اذ يعتقدون فيما قيل بأن قليلا من الشراب يفرح قلب الانسان ويزيح عنه كابوس الهموم والاحزان ويقوى البدن وينشطه ولذلك سموا الخمور ماء الحياة وقد توهموها مغذية للشباب ومنشطة للكهول وحافظة للقوى عند الشيوخ · حتى انهم لجهلهم اطلقوا على العرقى حليب السباع اشارة الى توليد القــوة على ما يزعمون · والحقيقــة المرة أن كل ذلــك زائف لا أساس له من الحقيقة والعلم ·

ومن آثار الســكر على المجتمع أن كثيرا من المدمنين الرجال مبتلون بالقمار والولع به ولعا يجعل ليلهم نهـارا ونهارهم ليلا مما يغضب الزوجات فيقل اهتمامهم ببيوتهم وتتفكك نظم هذه البيوت وتسودها الفوضى وهنا قد يغرى الزوج زوجته على الشرب لتجاريه فيما هـو مقدم عليه من شرب وقمار ثم يدفع بها دفعا الى هذا حتى تصير مدمنة مثله لتسكت عليه ولا تتعرض له فى أفعاله المشينة وقد تشعر فئة من الزوجـات اللاتى وقعن فى شرك الســكر بوخز الضمير ممـــا يدعوهن الى اغـراء صويحباتهن للشرب لكى لا تنفرد بالاثم والملامة فيشربن تقليدا لها ومسايرة لروح التمدين كمــا يتخيلن ويزعمن · وهكذا يتسـع خطر المسكرات وينتشر بين العائلات تحت ستار المدنية الزائفة والتقليد الاعمى ·

هذا ولا يخفى علينا ما يحدثه الخمر من كثرة حــوادث المرور · ودلـت الاحصاءات على أن مدمنى الخمـــر لا يحسنون قيادة السيارات وغيرها من طرق المواصلات · فالسكر يؤدى الى اضطراب السمع والبصر ويخـل مراكز المخ التى تسيطر على الزمن والمسافات مما يبطىء تنبه هــذه المراكز فتختل القيادة اذ لا تقدير ولا بصر سالمين ·

من روائع العلم
القدرة والإرادة

الدكتورة ابتسام عبد الحليم

يقول الله تعالى فى اياته البينات : « لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء ، يهب لمن يشاء اناثا ، ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما ، انه عليم قدير ! (الشورى) .

وقد جاء فى (المنتخب من تفسير القرآن الكريم ط . المجلس الاعلى للشئون الاسلامية) تفسيرا لهذه الايات ما يأتى : (لله وحده : ملك السموات والارض خلقا وتدبيرا وتصرفا ، يخلق ما يشاء خلقه ، فيهب لمن يشاء الاناث من الذرية ، ويمنح من يشاء الذكور دون الاناث ، ويتفضل سبحانه على من يشاء بالجمع بين الذكور والاناث ، ويجعل من يشاء لا ولد له ، ان الله محيط علمه بكل شيء ، قدير على فعل ما يريد) .

من كل ذلك ، نجد ارادة الله جل شأنه متجلية فى هبته لمن يشاء ذكورا وهبته لمن يشاء اناثا وارادته غالبة . وأود أن أشير فى هذا المجال الى نقطة تحديد الجنس الذى يولد به الطفل لاعالج قضية معينة ، تشغل بال الكثيرين من الناس . فقد تبين أن هناك كثيرا من الرجال يقومون بتطليق زوجاتهم ناسين قول الرسول الكريم (**ابغض الحلال الى الله الطلاق**) أو يقومون بتعدد الزوجات بحجة أنهن لا يلدن ذكورا ، وقد نسى هؤلاء أنها مشيئة الله عز وجل حيث (وجد علميا أن هناك نوعين مختلفين من الحيوانات المنوية : أحدهما يحمل (الكرموزم) الجنسى (x) والاخر يحمل (الكرموزوم) الجنسى Y ، اما البويضة فهى من نوع واحد يحتوى على Y x الكرومزوم) الجنسى x

فلو حدث (باذن من الله عز وجل) أن التقى الحيوان المنوى Y مع البويضة (x) فانه ينتج عنه (زيجوت) يحتوى على كل من (x) . Y ليتطور فيما بعد الى جنين مذكر .

أما اذا التقى الحيوان المنوى المحتوى على x مع البويضة التى تحتوى على x نتج الزيجوت الذى يحتوى على (x)،(x) الذى يتطور بعد ذلك الى الجنين الانثوى) .

وعندئذ نصل الى النتيجة الاتية : ان العامل الاكبر فى تحديد نوع جنس الجنين ، هو الرجل وحيوانه المنوى (الذى يخضع لمشيئة الله تعالى) ، وليس هناك ذنب للسيدة فى أن تلد ذكورا أو اناثا ..

ثم ننتقل بعد ذلك الى نقطة أخرى : وهى حمل التوائم ، وكيف تهيأ لها الظروف أن تكون ، تنفيذا لارادة الله تبارك وتعالى . فنجد أن العادة فى الانسان هى الحمل المفرد فى أكثر من ٩٨ فى المائة من حالات الحمل حيث لا يحتوى الرحم الا على جنين واحد . والحمل بتوأمين شائع اذ أنه (يحدث مرة فى كل ثمانين حالة) من حالات الحمل . وفى العادة نجد أن وزن التوأم أقل من المعدل الطبيعى كما أن المولود الذى يقل وزنه عن كيلوجرامين وربع يحتاج الى رعاية خاصة من حيث تغذيته وتدفئته لانه لا يحتمل الظروف العادية التى يحتملها المولود كامل النمو .. أما من ناحية تأثير التوائم على الحامل فى الشهور الاولى من الحمل فنجد أنه لا يختلف عن الحمل العادى فى شيء الا أنه أحيانا يكون قيء الحامل شديدا .

أما فى الشهور الاخيرة ، فيتميز حمل التوائم بان بطن الحامل تكون ممتلئة امتلاء أكثر من المعتاد . وهذا الامتلاء الشديد يعرقل حركات الحجاب الحاجز عند التنفس فتعانى الحامل من جراء ذلك صعوبة فى التنفس ولا سيما عند قيامها بأى مجهود . كما أن شدة امتلاء البطن تحدث ضغطا على اوردة النصف الاسفل من الجسم ، وينتج عن ذلك تورم الساقين وجدار البطن فيما تحت السرة . كما وأن حمل التوائم يضاعف العبء على كبد الحامل وكلوتيها ، ولذلك فانه يغلب أن تعانى الحامل شيئا من تسمم الحمل ، حيث يرتفع ضغط الدم ويظهر شيء من التورم فى الوجه واليدين علاوة على تورم الساقين وجدار البطن وقد يظهر الزلال فى البول .

ومن علامات حمل التوائم ما يلى :

يشتبه الطبيب فى وجود توأمين (أو أكثر) اذا وجد أن بطن الحامل ممتلئة اكثر من المعتاد وأنها مزدحمة بعدد كبير من الايدى والارجل .

ويزداد الاشتباه خصوصا اذا كان مصحوبا بدلائل تسمم الحمل ولكن التشخيص لا يتأكد الا بثبوت واحدة على الاقل من هذه العلامات الثلاث :

أولا : اذا اتضح من الكشف على بطن الحامل أن الرحم يحتوى على رأسين وفى استطاعة الطبيب أن يتحسس هذين الرأسين بسهولة اذا كانت الظروف مواتية ، وذلك بأن تكون عضلات بطن الحامل مرتخية وأن يكون أحد الرأسين فى أعلى البطن والاخرى فى أسفل البطن ، وأن يكون التوأمين متجاورين احدهما بجوار الاخر .. اذ انه لو كان أحدهما أمام الاخر فانه يحجبه ويجعله بعيدا عن متناول يد الطبيب اثناء الفحص .

ثانيا : سماع دقات قلب كل جنين على حدة . فدقات قلب الجنين فى العادة لا يمكن الاستماع اليها الا فى منطقة صغيرة فى بطن الحمل فاذا استطاع الطبيب أن يستمع الى دقات قلب الجنين فى موضعين متباعدين تفصل بينهما مسافة خالية من كل أثر لدقات القلب فان ذلك يعتبر دليلا على وجود توأمين

ثالثا : تصوير بطن الحامل بالاشعة :

وهذه وسيلة أكيدة لتشخيص التوائم . اذ أن الهياكل العظمية للتوائم تظهر واضحة فى صور الاشعة .

وفى العادة نجد أن الطبيب لا يمكنه تشخيص التوائم بالكشف عن بطن الحامل الا خلال الشهرين الاخيرين من الحمل . وصور الاشعة لا تكشف عن عظام الاجنة الا ابتداء من الشهر الخامس من الحمل . أما قبل ذلك فلا يستطيع تشخيص التوائم أو حتى الاشتباه فى وجودها .

كما يجب العناية بالحامل لان حمل التوائم يستوجب مزيدا من الراحة ولاسيما خلال الشهرين الاخيرن . والغذاء ايضا موجب للعناية لانها عرضة أكثر من غيرها لظهور علامات نقص الكالسيوم والحديد والفيتامينات . وعلى ذلك وجب تزويدها بهذه العناصر تأكيدا لسلامة صحتها وصحة المواليد . وخصوصا أن التوائم يتعرضون كثيرا لفقر الدم والكساح

البقية ص ٢٥٢

شخصيات إسلامية

السيدة فاطمة الزهراء

رضى الله عنها

— ٢ —

وقد اختلفت الروايات فى سن أم المؤمنين عند زواجها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول ابن عباس: انها كانت فى الثامنة والعشرين، وهذا الرأى أقرب الى الصحة: ويؤيده المرحوم الاستاذ عباس محمود العقاد فيقول: « وأحرى بهذه الرواية أن تكون أقرب الروايات الى الصحة لان ابن عباس كان أولى الناس أن يعلم حقيقة عمرها، ولان المرأة فى بلاد كجزيرة العرب يبكر فيها النمو، ويبكر فيها الكبر، لا تتصدى للزواج بعد الاربعين ولا يعهد فى الاغلب الاعم أن تلد بعدها سبعة أولاد، وقد يرجح تقدير ابن عباس غير هذا أن مثل خديجة تتزوج فى نحو الخامسة عشرة أو قبلها، لجمالها ومالها وعراقة بيتها وطمأنينة أهلها، فلا تتجاوز الخامسة والعشرين بعد زواجين لم يكتب لهما طول الامد، وان كنا لا نعرف على التحقيق كم من السنين دام زواجها من أبى هالة ومن عتيق، فمن الكلام عن ذريتها منهما يبدو أن أيامها معهما لم تزد على بضعة أعوام ».

الأستاذ توفيق أبو علم

وشاءت ارادة الله سبحانه وتعـالى أن يكون للرسول صلى الله عليه وسلم من أم المؤمنين السيدة خديجة كل أولاده من البنين الطاهرين والبنات الطاهرات الا ابراهيم فانه كان من السيدة مارية، ويصف الرسول السيدة خديجة بقوله: « **والله ما أبدلنى الله خيرا منها، آمنت بى حين كفر الناس، وصدقتنى اذ كذبنى الناس، وواستنى بمالها اذ حرمنى الناس، ورزقنى منها الله الولد دون غيرها من النساء** ». وقد أوفى لها بعد وفاتها فكان دائم التذكار لها. وعن عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها، فذكرها يوما من الايام، فأدركتنى الغيرة، فقلت: هل كانت الا عجوزا، وقد أبدلك الله خيرا منها. فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب. وتقول السيدة عائشة أيضا: « **كان رسول الله اذا ذبح الشاة يقول: ارسلوا الى أصدقاء خديجة. قالت: فذكرت له يوما، فقال: انى لاحب حبيبها** ». ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: « **كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء الا ثلاث: مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام** ». وفى رواية أخرى، قال صلى الله عليه وسلم: « **خير نساء العالمين مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد** ». وقال ابن عباس رضى الله عنهما: « **خط رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الارض أربعة خطوط قال: أتدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفضل نساء أهل الجنة: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسيا بنت مزاحم** ». وفى هذا أيضا يقول الكاتب الفرنسى « أتنيه دينيه » فى كتابه « محمد رسول الله »: «كان لخديجة فى نفس الرسول جاذبية قوية فلم يشرك معها غيرها طيلة حياتها. وبرغم أنه كان فى ريعان شبابه، فانه لم يقبل الزواج بأخرى مع أن التقاليد كانت تسمح بذلك، ومع أن الاسباب من كل جانب كانت تمهد له وتغرى به، واذا كانت قد فارقته فان ذكراها دائما كانت على لسانه، وكانت عائشة التى صارت زوج الرسول المفضلة تجد لذع الغيرة، وتحس به فى قسوة. وبرغم جمال عائشة وذكائها، وما تحلت به الاخريات من جمال وفطنة، فانه كان دائما يفضل عليهن خديجة، ويعدها واحدة من أربع نساء أكمل من وجدن على ظهر البسيطة، أما الثلاث الاخريات فهن: آسيا امرأة فرعون التى أنقذت موسى، ومريم أم عيسى، وفاطمة الزهراء».

روى عن السيدة خديجة ما قالته للرسول صلى الله عليه وسلم حين فاجأه الوحى، فعندما قال الرسول: « **لقد خشيت على نفسى** » أرادت أن تسرى عنه، وقد

آمنت أنه الوحى ؟ وليس بعارض من عوارض الجنة : « كلا ، والله ما يخزيك الله أبدا . انك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، وتصدق الحديث ، وتؤدى الامانات » .

وفى ذلك يقول « درمنجم » فى كتابه « حياة محمد » ، واصفا وفاءها : « جاءها زوجها من غار حراء خائفا مقرورا ، غريب النظرات فاذا بها ترد اليه السكينة والامن ، وتسبغ عليه ود الحبيبة ، واخلاص الزوجة ، وحنان الامهات ، وتضمه الى صدرها ، فيجد فيها حنان الام الذى يحتمى به من كل عدوان فى الدنيا » .

وفى ذلك أيضا تقول الدكتورة بنت الشاطىء : « هل كان لزوجة عداها أن تستقبل دعوته التاريخية من غار حراء بمثل ما استقبلته هى به من حنان مستثار ، وعطف فياض ، وايمان قوى دون أن يساورها فى صدقه أدنى ريب ، أو يتخلى عنها يقينها فى أن الله غير مخزيه أبدا ؟ هل كان فى طاقة سيدة غير خديجة ، غنية مترفة منعمة ، أن تتخلى راضية عن كل ما ألفت من راحة ورخاء ونعمة ، لتقف الى جانب رجلها فى أحلك أوقات المحنة ، وتعينه على أفدح ألوان الاذى ، وصنوف الاضطهاد ، فى سبيل ما تؤمن بانه الحق ، كلا . بل هى وحدها ، ولا امرأة الا مثلها ، التى أعدتها الاقدار لتملأ حياة الرجل الموعود بالنبوة ، وتكون لليتيم أما ، وللبطل ملهمة ، وللمناضل ملاذا وسكنا ، وللنبى المبعوث ثقة وطمأنينة وسلاما » .

ويقول ابن اسحاق : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسمع شيئا يكرهه ، من رد عليه وتكذيب له ، فيحزنه ذلك ، الا فرج الله عنه بخديجة رضى الله عنها ، اذا رجع اليها تثبته وتخفف عنه ، وتصدقه ، وتهون عليه أمر الناس حتى ماتت ، رضى الله عنها » .

أتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أقرىء خديجة السلام من ربها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا خديجة ، هذا جبريل يقرئك السلام من ربك ، فقالت خديجة : الله السلام ، ومنه السلام ، وعلى جبريل السلام » .

ولابد هنا من وقفة قصيرة ، قبل أن أدخل فى سيرة السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء ، فقد حدث فى احدى الازمات أن كانت ملائكة الرحمة تحوم فى ذلك البيت حول أحد الصبيان ، وتطوف فى آفاق نفسه ، لتطهرها من كل شر ، حتى لا يخرج من هذا البيت الا وهو قدوة الناس فى الخير والصلاح ، وكان هو لاهيا عما أعد له ؟ وعابثا بمثل ما يعبث به أترابه ، ولم يكن هذا الصبى يتيما بل كان أبوه حيا ولكن أبناء السعادة أبناء المجد الابدى ، أبناء المجد السرمدى تستأثر العناية الازلية بكفالتهم وتربيتهم بصورة خاصة وظواهر يميزها من هيئة بصائرهم للاطلاع الجيد .

لم يكن أبو هذا الصبى ليسمح - وهو حى - أن يتربى كالايتام فى غير بيته ، لانه هو ذلك الشهم الشهير والشريف الخطير « أبو طالب » ، ولكن اشتداد الازمة فى احدى السنين اضطره أن يقبل رجاء أخيه « العباس » وابن أخيه « محمد الامين » بأن يأخذ كل واحد منهما ولدا من أولاده تخفيفا عنه ، فكان هذا الاسعد الذى أخذه الامين هو على الذى صار الامام أبا الائمة ، وبدر سماء السيادة فى الامة .

كانت تربية على فى هذا البيت من جملة المكتوب للسيدة خديجة من حسن الحظ ، فان الغيب كان يعده لامر جليل له علاقة بهذا البيت .

لعله من يخطر على بال أهل هذا البيت اذ ذاك أن هذا الصبى الذى يدرج أمامهم ، فيسرون به ، سيكون الواسطة الوحيدة لحفظ نسلهم ، ومن أين كانت تعرف السيدة خديجة أنه لن يعيش لها من الذكور ولد ؟ وأن هذا الصبى قد أعده الغيب ختنا كريما وبعلا صالحا لبنتها الصغيرة ؟ وكيف تعلم أنه لا يتسلسل لها عقب الا من تلك الكريمة فاطمة الزهراء ؟ وأنى يخطر فى بالها أنها كانت تربى هى وزوجها جدا لعترة تتصل بهذا البيت ، سيعدها العالم من اشرف العتر ، وستبقى مباركة فى الارض دهورا طويلة ، عالية المنار ، عظيمة الشأن ؟ وقد استفاد من هذا البيت كثيرون . أما على فانا أخصه بالذكر ليعرف من عرفه ، أو سمع بمناقبه العالية وفضائله الكثيرة ، كيف كان هذا البيت السعيد مسعد للارواح ، كما كان مسعدا للابدان ، ثم ليعرف أن البيت الذى أخذ ابن أبى طالب آدابه فيه منذ كان صبيا قد كان مهدا لاكرم الاداب وأعلاها فان عليا المرتضى هو من عرفه العالم كله ، هو ذلك الامام الاكبر الخليق أن يكون مثال النبل وعظمة النفس ، هو مجمع المعالى وملتقى الاسرار العظمى ومظهر الولاية الكبرى ، وقد نعم على بالحنان الكامل من الرسول عليه الصلاة والسلام ، ومن السيدة خديجة حنانا دونه حنان الاباء والامهات .

ومن السيدة خديجة رضى الله عنها ولد للنبى صلى الله عليه وسلم جميع أبنائه ، وهم : القاسم ، والطاهر ، والطيب ، وزينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة . وقد مات القاسم والطيب والطاهر بعد بعث الرسول صلى الله عليه وسلم ، فكان العاص بن وائل السهمى يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالابتر ، لان العرب كانوا يسمون من ليس له ابن بالابتر ، فأنزل الله تعالى : « **انا أعطيناك الكوثر** » .

على أنه ان كان لا خلاف فى أن أولاد الرسول عليه الصلاة والسلام كلهم من السيدة خديجة رضى الله عنها ما عدا ابراهيم فان الرواة اختلفوا فى عدد الذكور ويقول ابن اسحاق اكبر بنيه القاسم، ثم الطيب ، ثم الطاهر .

والطبرى يقول : ولدت خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، القاسم ، والطيب والطاهر وهو عبد الله وزيد ورقية وام كلثوم وفاطمة وفى الاستيعاب واجمعوا انها ولدت له اربع بنات كلهن ادركن الاسلام وهاجرن ، وهن : زينب ، وفاطمة ، ورقية ، وأم كلثوم ، كما أجمعوا انها ولدت له ابنا يسمى القاسم وبه كان يكنى صلى الله عليه وسلم .

ويقول معمر عن ابن شهاب : زعم بعض العلماء انها ولدت له ولدا يسمى الطاهر .

وقال عقيل عن ابن شهاب : ولدت له خديجة : فاطمة ، وزينب ، وأم كلثوم ، ورقية ، والقاسم ، والطاهر .

وقال قتادة : ولدت له خديجة أربع بنات وغلامين هما ، القاسم وبه كان يكنى ، وعبد الله مات صغيرا .

وفى « الروض الانف » للسهيلى رواية عن الزبير ابن العوام بن خويلد : « ولدت خديجة له : القاسم وعبد الله ، وهو الطاهر والطيب سمى بالطاهر والطيب لانه ولد بعد النبوة ، واسمه الذى سمى به أولا عبد الله ، وبلغ القاسم سن المشى ، غير أن رضاعته لم تكن كملت عندما مات » وفى الاصابة « فولدت له القاسم وعبد الله وهو الطيب والطاهر - سمى بذلك لانها ولدته فى الاسلام » .

وقد رتبهم العالم الشيخ احمد الحلوانى فى كتابه : « مواكب الربيع فى مولد الشفيع » بحسب ترتيب ولادتهم فقال :

بالقاسم ابن المصطفى وبزينب
ورقية هب لى القبول وفاطمة
وبأم كلثوم وعبد الله جد
وقنى بابراهيم شر الحاطمة

على أن التوفيق بين هذه الروايات ليس بمعتذر فيما يختص بعدد أبناء الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد يقال : ان اللقب التبس بالاسم وجعل الطيب والطاهر ولدين مع القاسم فهم ثلاثة أو مع القاسم وعبد الله فهم أربعة ، وما الطيب والطاهر سوى لقبين لعبد الله وبذلك يكون للنبى صلى الله عليه وسلم من السيدة خديجة ولدان اثنان ، وهو المشهور عند جمهور المسلمين ، وهو ما يمكن ترجيحه بعد مقابلة كل الروايات . أما فيما يختص بوقت ولادتهما ووفاتهما ، فالتوفيق فيهما أشق وأعسر ، فقد انفرد ابن اسحاق بالرواية عن موتهما فى الجاهلية ، على حين روى غيره أن القاسم ولد فى الجاهلية ومات فى الاسلام ، وأما عبد الله فولد ومات فى الاسلام . وذكروا فى سندهم الزبير بن العوام وهو ابن أخت السيدة خديجة وأحد العشرة السابقين الى الإسلام .

وروى ابن سعد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان أكبر ولد لرسول الله صلى الله عليه وسلم القاسم ، ثم زينب ، ثم عبد الله ، ثم أم كلثوم ، ثم فاطمة ، ثم رقية - فمات القاسم وهو أول ميت من ولده بمكة ، ثم مات عبد الله .

وقال ابن سعد : ثم ولدت له مارية بالمدينة ابراهيم ، فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة فمات ابن ثمانية عشر شهرا .

وكانت السيدة خديجة اذا ولدت ولدا دفعته الى من يرضعه ، فلما ولدت فاطمة لم يرضعها غيرها .

وقد أنشأ الاب لامنس المستشرق اليسوعى كتابا بالفرنسية عن فاطمة وبنات الرسول صلى الله عليه وسلم ، استند فى انشائه الى مصادر كثيرة ، وذهب فيه المذاهب المنكرة ، فتارة ينكر وجود بعض بنات الرسول ، وتارة يتعمد ابذاءهن بما لا يتورع عن نشره من أخبار عنهن تضطرب فى كثير من الافك والبهتان . ويذكر لامنس حب الرسول للبنين ورغبته فى أن تكون له ذرية ، وكيف أنه كان يعير بين قومه بضعف ذريته ويسمونه « محمد الابتر لا يعيش له ولد ذكر » وكيف رد القرآن على هؤلاء فقال : « ان شانئك هو الابتر » ، وكيف كان غيرهم يقول : « ان محمدا ليس له ولد ولا آخ ، فاذا مات انقطع ذكره » . وان هذه الاسباب كلها حملت مؤلفى السيرة على الاكثار من أبناء محمد وبناته كالطيب والمطيب ، وعبد العزيز ، وعبد مناف ، مع أنه من الصعب اثبات وجود هؤلاء الابناء ، وخصوصا أن مؤلفى السيرة النبوية أنفسهم يختلفون فى أسمائهم ووجودهم .

وكما ذكرت أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربع بنات وثلاث بنين ، وكما بينت ، كلهم من السيدة خديجة رضى الله عنها ما عدا ابراهيم .

ومن سخافة لامنس وتفاهته انه يحاول جهده أن يثبت أن الزهراء لم تتزوج قبل الثامنة عشرة ، لانها كانت محرومة من الجمال ، ولم تصدق أن أحدا يخطبها بعد تلك السن - ثم يقول انها لما عرض عليها النبى صلى الله عليه وسلم الزواج من على سكتت هنيهة ، ولكنها لم تسكت خجلا بل دهشة من أن يخطبها خاطب ، ثم تكلمت فشكت لانها تزوجت من رجل فقير .

سعد ابن معاذ

الشهيد الذى اهتز العرش لموته

الأستاذ محمد رجاء حنفى عبد المتجلى

بسم الله الرحمن الرحيم

« ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون . يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين »

صدق الله العظيم .

فى حياة الشعوب الاصيلة والامم البشرية أبطال عماليق ، وعباقرة أفذاذ ، ومصلحون أصحاب مبدأ ، أرواحهم الطموحة سيوف نضال لا تصدأ ، وصدورهم تحمل ثقل المسئولية ، ولواء الكفاح مرفوع فوق رءوسهم ، بالسلاح أو بالفكرة العبقرية .

والتاريخ الاسلامى زاخر بدور من العظمة ، والسيرة العطرة ، وصور البطولات الخالدة ، حافل بالرجال الذين سطروا صحائف المجد والعزة والفخار والبطولة ، وملأوا الدنيا نوراً باخلاقهم الطاهرة ، وأعمالهم المجيدة ، وحياتهم المملوءة كفاحا ، وجهادا ونضالا ، وسلوكهم الاسلامى الرفيع الذى اكتسبوه من المدرسة المحمدية .

ان لكل أجل كتابا قد حدده الله عز وجل ، فالشجاعة والبطولة لن تقصرا الاعمار ، والجبن والتخاذل لن يطيلا الاجال ، بل الاعمال الخالدة هى التى تكسب الافراد الحياة الكريمة ، والذكرى الحسنة ، والخلود على مدى الدهر ، وتضفى عليهم العديد من البطولات ، وتكلل هاماتهم بالغار .

واذا كان الموت من الامور الحتمية التى ينتهى عندها مصير كل كائن حى على ظهر هذه الارض ، فان اعظم المراتب التى يسعى اليها أصحاب الهمم العالية هى الاستشهاد فى سبيل الله ، دفاعا عن العقيدة والوطن والعرض ، وهذا الاستشهاد لا ينقص من عمر الانسان ولو لحظة واحدة ، يقول المولى تبارك وتعالى « قل : **لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم** » .

وسعد بن معاذ هو أحد أولئك الابطال الذين حفل بهم التاريخ فى فترات مختلفة . وأبلوا فى سبيل الله ورسوله بلاء حسنا ، وجاهدوا لرفع كلمة الله والذود من دينه ، وقاتلوا من أجل الوطن ومن أجل العقيدة ، فضربوا بذلك المثل الاعلى والقدوة الحسنة للاجيال على مر العصور .

اسلامه

أرسل الرسول صلوات الله وسلامه عليه مصعب بن عمير الى « المدينة » بعد بيعة « العقبة » ليعلم أهلها الاسلام ، ويفقههم فى الدين ، ويقرئهم القرآن ، ونزل مصعب ضيفا على أسعد بن زرارة ، الذى كان قبل مجيء مصعب الى « المدينة » ينشر الاسلام بين الناس .

وخرج أسعد بمصعب فى أحد الايام الى ديار « بنى عبد الاشهل » ، وديار « بنى ظفر » وجلسا يتحدثان الى الناس ويبشران بالاسلام ، ويبلغان دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبادة الله واحد لا شريك له ، منزه عن المصاحبة والمشاركة لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، فاجتمع من حولهما الناس الذين اسلموا فى ذلك الوقت .

وكان ممن أسلم أسيد بن حضير ، واحتال أسيد على سعد ليذهب الى مصعب وأسعد ، ويستمع الى كلامهما ، وكانت هناك صلة قرابة بينه وبين أسعد ابن زرارة ، فذهب ودخل عليهما وأمارات الغضب بادية على وجهه ، والتفت الى أسعد قائلا له « **لولا ما بينى وبينك من القرابة مارمت هذا منى ، اتغشانا فى دارنا بما نكره ؟** » فرد عليه مصعب : « **او تقعد فتسمع ؟ فان رضيت أمرا ورغبت فيه قبلته ، وان كرهت عزلنا عنك ما تكره ؟** » **فاقتنع بكلام مصعب وقال** : « أنصفت » ثم ركز حربته وجلس فعرض عليه مصعب الاسلام وقرأ عليه القرآن فذهب الغضب عن وجهه ، وظهرت عليه أمارات التفكير الجدى العميق فيما سمعه .

يقول مصعب وأسعد : « **فعرفنا والله فى وجهه الاسلام قبل أن يتكلم لاشراقه وتهلله** ، ثم قال لهما : « كيف تصنعون اذا أنتم أسلمتم ودخلتم فى هذا الدين ؟ » قالا : « تغتسل وتطهر ثوبك ، ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلى ركعتين » فقام من فوره فعل ما أرشداه اليه ، ثم أخذ حربته واتجه قاصدا مكان اجتماع قومه وعشيرته ومعه أسيد بن حضير .

وعندما رآه قومه مقبلا عليهم قالوا : « **نحلف بالله لقد رجع اليكم سعد بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم** » فلما وصل اليهم قال : « يا بنى عبد الاشهل : كيف تعلمون أمرى فيكم ؟ » قالوا : « سيدنا وأفضلنا رأيا ، وأيمننا نقيبة » ، فقال : « فكلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله » ، فما أمسى أحد فى ديار « بنى عبد الاشهل من الرجال والنساء الا وقد اعتنق الاسلام .

ورسخ الاسلام فى نفس سعد بن معاذ وقلبه ، الذى أسرع بدون تردد الى الدخول فى دين الله ، دين الحق والهدى والفطرة وأسلمت « الاوس » باسلام سعد ، وصار للمسلمين قوة ولهم شوكة وهيبة ومنعة ، واخذت الدعوة الاسلامية تنتشر انتشارا مذهلا بين الناس .

وعندما هاجر الرسول صلوات الله وسلامه عليه وصحبه من « مكة » الى « المدينة » كانت دور « بنى عبد الاشهل » قبيلة سعد مفتحة الابواب للمهاجرين ، كما كانت أموالهم كلها تحت تصرفهم من غير من ولا أذى ولا حساب ولقد آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين سعد بن معاذ وسعد بن أبى وقاص ، فكان سعد نعم الاخ الوفى المخلص لاخيه ، كما كان مثالا كريما يحتذى به فى الايثار والبذل ، والسخاء والحب .

موقفه فى موقعة بدر

وصل الى علم الرسول صلى الله عليه وسلم ان قافلة « قريش » التجارية قد قدمت من « الشام » متجهة الى مكة فخرج الرسول الكريم فى جماعة من أصحابه لاعتراضها ، ولكنها كانت قد غيرت طريقها ، ووصلت الى « مكة » سالمة ففرحت « قريش » بنجاة القافلة ، الا أنها أبت الرجوع وكانت قد خرجت لتدافع عن القافلة عندما بلغها نبأ المسلمين وانهم قد خرجوا لاعتراضهم طريقها ، وقال أبو جهل الطاغية العنيد : « والله لا نرجع حتى نرد بدرا فنقيم ثلاثا ، ننحر الجزر ونطعم الطعام ، ونشرب الخمر ، وتعزف القيان علينا ، فلن تزال العرب تهابنا أبدا » .

ومضى الرسول صلى الله عليه وسلم باصحابه حتى وصلوا « وادى زفران » ، وهناك جاءتهم الاخبار بأن « قريشا » قد خرجت عن بكرة أبيها لحماية القافلة ، فطلب الرسول الكريم من أصحابه أن يتشاوروا فى الامر ويتفقوا على رأى .. هل يتقدمون للقتال أم ينصرفون ؟ .. فقام أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ وتكلم فأحسن الكلام ، ثم قام من بعده عمر بن الخطاب فأجاد ، ثم قام المقداد ابن عمرو ليقول الكلمة التى تحرك النفوس ، وترغم من يساوره أدنى تردد على الطاعة : **«يارسول الله : امض لما اراك الله فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى : اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ! ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ! مادامت منا عين تطرف ، فوالله الذى بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد ـ أبعد مكان معمور فى الارض ـ لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه »** ثم قال الرسول صلوات الله وسلامه عليه : « أشيروا على أيها الناس وهو يقصد بقوله هذا الانصار ، اولا .. لانهم يشكلون معظم جيشه ، وثانيا .. لان الرسول صلى الله عليه وسلم ظن أنهم لا يدافعون عنه ، لانهم شرطوا له حينما بايعوه بيعة « العقبة » أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأولادهم ، ولم يعاهدوه على الخروج ليحاربوا عدوا غير مغير على بلادهم ».

وتقدم سعد بن معاذ قائلا : « لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال : أجل ـ فقال سعد كلمته المشهورة التى تفيض بقوة الايمان ، وتدل على قوة العزيمة ، والتى سر لها الرسول صلى الله عليه وسلم سرورا عظيما : « يا رسول الله : انا آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة لك ، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك ، ووالذى بعثك بالحق ، لو استعرضت بنا هذا البحر ـ البحر الاحمر ـ فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وصل من شئت ، واقطع من شئت ، وخذ من أموالنا ما شئت ، وما أخذته من أموالنا أحب الينا مما تركت ، والذى نفسى بيده ما سلكت هذا الطريق قط ، ومالى بها من علم ، وما نكره أن نلقى عدونا غدا ، انا لصبر عند الحرب ، صدق عند اللقاء ، لعل الله يريك منا بعض ما تقر به عيناك، فسر بنا على بركة الله » .

وفى رواية أن سعدا قال : « انا قد خلفنا من قومنا قوما ما نحن بأشد حبا لك منهم ، ولا أطوع منهم ، لهم رغبة فى الجهاد ونية ، ولو ظنوا يارسول الله أنك ملاق عدوا ما تخلفوا ، ولكن انما ظنوا أنها العير » ، فسر الرسول الكريم بمقالة سعد وانشرح لها صدره ، وأثنى على سعد ومدحه ، ثم قال : **« سيروا على بركة الله ، فان الله قد وعدنى احدى الطائفتين ، والله لكأنى الان أنظر الى مصارع القوم »** .

حراسته للرسول :

بنى للرسول صلوات الله وسلامه عليه عريش من جريد كما أشار بذلك سعد ، وقام سعد على بابه ممسكا بسيفه فى جماعة من الانصار ، يخافون عليه هجوم العدو ، وقد قام الرسول الكريم فى عريشه يبتهل الى الله بالدعاء قائلا : **« اللهم انك أنزلت على الكتاب وأمرتنى بالقتال ، ووعدتنى احدى الطائفتين ، وانت لا تخلف الميعاد . اللهم فنصرك الذى وعدتنى، اللهم أحنهم ـ أهلكهم ـ الغداة ! »** .

وأمد الله تبارك وتعالى المسلمين بجنود من عنده ، وأنزل من السماء ملائكته تقاتل مع الفئة المؤمنة المقاتلة ، ونصر الله عز وجل المؤمنين نصرا عظيما ، ولقى أبو جهل مصرعه ، وبذلك تخلص المسلمون من مشرك جبار عنيد ، طالما كاد الاسلام والمسلمين وأراد بهم سوءا ، فكان جزاؤه جهنم خالدا فيها ، وللمسلمين القوة والعزة والمنعة .

موقفه فى موقعة أحد :

انكشف المسلمون فى هذه الموقعة عقب مخالفة الرماة لامر الرسول صلى الله عليه وسلم لهم بعدم مغادرة أماكنهم ، فحدث تفكك فى صفوف المسلمين ، الامر الذى أدى الى أن يوقع بهم المشركون بعض الخسائر ويستشهد سبعون مسلما ، من بينهم حمزة بن عبد المطلب عم الرسول الكريم .

وكان سعد بن معاذ ممن وقفوا الى جانب الرسول صلى الله عليه وسلم فى الميدان ، وهم أربعة عشر رجلا : سبعة من المهاجرين ، وسبعة من الانصار ، وكان سعد يصول ويجول ويهجم على الاعداء هجوم الاسود الضارية ، مدافعا عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويرد عنه ضربات المشركين ، ويشدد رماحه فى صدورهم ، فضرب بذلك أعظم مثال فى الفداء والبطولة والايمان .

لقد كان سعد على رأس الصامدين فى تلك الموقعة ، وكان موقفه المؤمن القوى الشجاع كما كان موقفه يوم موقعة « بدر » موقفا بطوليا مشرفا .

سفير الرسول الى بنى قريظة :

عندما أجلى الرسول صلوات الله وسلامه عليه يهود « بنى النضير » من « المدينة » ساروا الى « خيبر » ، وبها من اليهود قوم أهل غدر وجلد ، وليسوا أهل حسب كيهود « بنى النضير » ، فذهب وفد منهم يؤلبون « قريشا » وأتباعها ضد الرسول الكريم والمسلمين ، فكان مما قالوه لـ « قريش » : « نحن معكم حتى نستأصل محمدا ، جئنا لنحالفكم على عدوانه وقتاله .فتحركت فى «قريش» من جديد عداوتها للرسول صلى الله عليه وسلم ، وتذكروا خسائرهم فى موقعة « بدر » فقال أبو سفيان بن حرب : « مرحبا وأهلا ، أحب الناس الينا أن اعاننا على عداوة محمد » . وسألت قريش اليهود : يا معشر يهود ، انكم أهل الكتاب الاول ، وأصحاب العلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد ، أفديننا خير أم دينه ؟ ، فقالت اليهود : « بل دينكم خير من دينه ، وأنتم أولى بالحق منه » ، والى ذلك يشير القرآن الكريم فى قوله عز وجل : **« ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ، ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا . أولئك الذين لعنهم الله ، ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا »** .

وأقبلت « قريش » بفرسانها ومشاتها وأتباعها من « بنى كنانة » ، وانضمت

اليهـم يهـود « بنى سـليم » ، وخرجت « بنو أسد » و « بنو فزارة » و « أشجع » و « بنو مرة » ، فبلغ عددهم عشرة آلاف ، جاءوا يـريدون محاصرة الرسول صلى الله عليه وسلم فى « المدينة » ، أملا فى القضاء عليه وعلى دعوته .

وعندما علم الرسول الكريم بنبأ هذه الحملة استشار أصحابه ، فأشار سلمان الفارسى الذى كان يعرف من أساليب الحرب ما لم يكن معروفا من قبل فى بلاد العرب بحفر خندق حول « المدينـة » ، فأعجب الرسول صلى الله عليه وسلم برأى سلمان وأخذ به بدون تردد ، ولئن لم يكن الخندق معروفا فى « الجزيرة العربية » حتى ذلك الوقت » ولم يكن الرسول الكريم قد رآه من قبل ، الا أنه قد أدرك بثاقب فكره وأصالة رأيه أن حفره قد يفيد فى حالة كحالتهم هذه ، فأرسل من ينادى فى المسلمين يحثهم على التطوع لحفر الخندق ، فكانت خطة بارعة وحصنا حصينا حال دون دخـول المشركين « المدينة » .

وقد عمل الرسول صلى الله عليه وسلم فى حفر الخندق بيده الكريمة ، فكان يحمل التراب على ظهره الشريـف بالزنبيل ، حتى لقد كان يغبر مـن التراب ، وكان يردد أثناء النقل هذا البيت :

اللهم ان العيش عيش الاخرة
فاغفر للانصار والمهاجرة

فيجيبه المسلمون الذين يعملون معه بقولهم :

نحن الذين بايعوا محمدا
على الجهاد ما بقينا أبدا

وانشد الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الابيات وهى لعبد الله بن رواحة شاعر الأنصار اثناء عمله :

اللهم لو انت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينـا
فانزلن سكينة علينا .
وثبت الاقدام ان لاقينـا
والمشركون قد بغوا علينـا
وان ارادوا افتنة ابينا

وبينما الرسول صلى الله عليه وسلم يضرب بفأسه مع الضاربين اذ أتى اليه جماعة قد اشتدت عليهم صخرة صلبة لم يقدروا عليها أثناء حفرهم ، فنضح عليها الرسول الكريم قليلا من الماء ثم ضربها ضربة فانفلقت ، فقال : **الله أكبـر ! قصور الشام ورب الكعبة .** ثم ضربة ثانية فانهالت وما عادت ترد فأسا ولا مسحاة ، فقال : الله اكبر ! قصور فارس ورب الكعبة . فقال عند ذاك المنافقون : نحن نخندق على أنفسنا وهو يعدنا قصور فارس والروم . فنزل فيهم قول المولى تبارك وتعالى : **« واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا »** .

وقد تم حفر الخندق فى ستة أيام ، وحصنت جدران المنازل المواجهة للخندق ، أما المنازل الواقعة خارج الخندق فقد أخليت اخلاء تاما من ساكنيها ، وجهزت الاحجار لرمى الاعداء .

وعندما وصلت جموع « قريش » فوجئوا بالخندق أمامهم بشكل سدا منيعا يحول دون دخولهم « المدينة » ، ولـم يجدوا منفذا يدخلون منه ، ووقعوا فى حيرة من امرهم ، فبعثوا حيى بن أخطب شيطان « بنى النضير » الى « بنـى قريظة » بداخـل « المدينـة » ليقنعهم بنقض عهدهم مع الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وظل حيى يبذل مساعيه لدى « بنى قريظة » حتى تم له ما اراد وسمعوا له وانضموا للاحزاب ونقضوا عهدهم ، وخرجوا من حيادهم .

وعلم الرسول الكريم والمسلمون بتحالف « بنى قريظة » مع الاحزاب ، فأخذوا يفكرون ويقدرون مدى خطورة الموقف ، واراد الرسول عليه الصلاة والسلام ان يتأكد من حقيقة الخبر الذى بلغه ، فارسل اليهم سعد بن معاذ ، وسعد بن عبادة ، وبصحبتهما عدد من الصحابة ليكتشفوا حقيقة الامر ، على أن يلمحوا له بالكلام عند عودتهم ان كان ما قد بلغهم حقا ، وذلك حتى لا يوهنوا عزيمة المسلمين ، فلما وصل هؤلاء الرسل الى « بنى قريظة » وجدوها على أشد أوضاع الغدر ، وحاول سعد بن معاذ الذى كان حليفهم فى الجاهلية أن يرجعهم عن غدرهم ، ويحملهم على التروى قبل اتخاذ اى قرار حتى لا يحل بهم مثل ما حل بزملائهم « بنى النضيـر » ، أو ما هو أشد منه ، فانطلقت ألسنة اليهود فى ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقـال كعـب بن اسـد زعيمهم : « من رسول الله ؟ لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد » ، فسبهم سعد وانصرف ومن معه ، ثم جاءوا الى الرسول الكريم ورووا له ما حدث ، فاشتد ذلك عليه وقال : « **حسبنا الله ونعم الوكيل** » .

واستحكمت المحنة بالمسلمين وعظـم الخطب واشتد الخوف ، وبات المسلمون فى موقف عصيب جدا لا يحسد أحد عليه ، فجموع الكفار قد أتت متحزبة هدفها محاصرة الرسول الكريم والقضاء على الدعوة الاسلامية ، واليهود نقضوا عهدهم من داخل « المدينة » ، ونسوا كل ما كان بينهم وبين المسلمين من عهود ، وتحرك فى صدورهم تعصبهم الاعمى ليهوديتهم ، وحقدهم على رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ودعوته التى تقلق بالهم ، وتكدر عليهم حياتهم .

لقد اتفق يهود « بنى قريظة » مع الاحزاب على أن تصلى الاحزاب المسلمين حربا حامية لمدة عشرة أيام ، يكون اليهـود خـلالها قـد استعدوا داخل « المدينة » ، وقد ظهر أثر هذا الاتفاق بعد أن رجع حيى بن أخطب الى معسكر الاحزاب فى شكل تحركات فى معسكرهم ، وأخذوا يتهيأون للقتال ، فجـاءت كتيبـة أبى سـفيان من مثل الخندق ، وكتيبة الاعور السلمى من فوق الوادى ، وكتيبة عيينة بن حصن احد قواد يهود « بنى غطفان » من الجنب .

ونزلت بعض آيات من القرآن الكريم تصور حال المسلمين أيام تلك المحنة العصيبة ، فيقول الله عز وجل : **واذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم ،واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر ، وتظنون بالله الظنونا ، هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا »** .

اصابة سعد

واشتدت هجمات المشركيـن علـى المسلفين محاولين دخـول « المدينـة » وترامى الفريقان بالنبال ، والرسول صلى الله عليه وسلم قائمبسلاحه على غرسه، وكان سعد بن معاذ مكلفا بحـراسة حدود « المدينة » لمنع تسلل الاعـداء اليها ، واخذ يناوش المشركين بمجنة يحملها ، وتمكن جهان من قيس بن العرقة من اصابته بسهم فقطع وريده ، وهو يقول : « خذها وانا ابن العـرقة » ، فقال عليه الصلاة والسلام : « عرق الله وجهك فى النار » ، وتفجر الدم من وريد سعد ، وسعف اسعافا مؤقتا لـوقف النزيف ، وأمر الرسول الكريم ان يحمل سعد الى المسجد ، وأن تنصب له خيمة هناك ، حتى يكون على مقربة منه أثناء تمريضه ، ورفع سعد بصره نحـو السماء ، ولسانه يقول : « اللهم انك تعلم انه ليس احد احب الى من ان اجاهد فيك قوما كذبوا رسولك واخرجوه . اللهم فانى اظن انك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم ، فان كان بقى من حرب قريش شىء فأبقنى لهم حتى اجاهدهم فيك ، وان كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فافجرها واجعل موتتى فيها ، ولا تمتنى حتى تقر عينى من بنى قريظة » .

نصر من الله

وبينما المسلمون على تلك الحال ، وقد استحكم البلاء وتزلزلت الاقدام ، وأصبح المسلمون فى شدة من الخوف والهلع ،

ولا وسيلة لهم الا التوجه الى الله جل شأنه بالدعاء ، مبتهلين اليه أن يهزم الكافرين ويفرق جموعهم ويردهم خائبين ، وقال الرسول الكريم واصحابه محاصرين بضع عشرة ليلة ، فدعا ربه قائلا : « اللهم انى أنشدك عهدك ووعدك اللهممنزل الكتاب، سريعالحساب، اهزم «الاحزاب» ،فاستجاب الله عزوجل لدعائه ، وسلط على الاحزاب الريح الشديدة ليلا حتى مايكاد احدهم يهتدى لموضع قدمه ، ولا يقر لهم قدر ولا بناء ، وانزل الله تبارك وتعالى فى هذا الشأن آية تذكر المسلمين بنعمته عليهم ورد عدوهم عنهم ، بعد ما كانوا يظنون غير ذلك : « **يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذجاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها ، وكان الله بما تعملون بصيرا** » .

ووقى الله عز وجل المسلمين شر الأحزاب ، وعاد الرسول صلوات الله وسلامه عليه والمسلمون وهم يرددون عبارات الشكر لله عز وجل بعد أن كشف عنهم الضر ، ونصرهم على عدوهم بغير قتال .

محاصرة بنى قريظة وتحكيم سعد فيهم

عقب انسحاب الاحزاب اخذ الرسول صلى الله عليه وسلم يفكر فى موقفه ، لقد كفاه الله شر عدوه الذى كان يهدده، ولكن اليهود يستطيعون أن يعاودوا الكرة كلما سنحت لهم الفرصة ، لانهم أهل نفاق وغدر وخسة ،ولوقدر للاحزاب انيطول حصارهم للمسلمين لنزل « بنو قريظة » الى « المدينة » وفتكوا بالمسلمين وتعاونوا على استئصالهم .

لقد غضب الله تباركوتعالى عليهم لموقفهم وعداوتهم للاسلام والمسلمين ، وتوعدهم شرا جزاء خيانتهم ونقضهم للعهود ، فأنزل الله عزوجل جبريل ليقول للرسول الكريم : « ان الله يأمرك أن تسير الى بنى قريظة » ، فأمر الرسول الكريم مناديا ينادى فى الناس : « من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا ببنى قريظة » .

وضرب الرسول صلوات الله وسلامه عليه والمسلمون عليهم الحصار خمسا وعشرين ليلة ، فأرسل اليهود الى الرسول الكريم يعرضون عليه أن يرتحلوا الى « أذرعات » فى بلاد « الشام » ، ويتركوا للمسلمين كل ممتلكاتهم ، ولكن الرسول الكريم رفض قائلا : « فليختاروا من شاءوا ليحكم بيننا وبينهم » ، وعندما رأى اليهود أنه لا منجى لهم من المسلمين استسلموا ، واختاروا سعد بن معاذ حكما ، وكان الله تبارك وتعالى قد أعماهم عما كتب فى لوح حظهم فأنساهم ما حدث من تدوم سعد اليهم أول ما نقضوا عهدهم ، وتحذيره اياهم ، وانطلاق ألسنتهم بسب الرسول صلى الله عليه وسلم أمامه .

وأرسل الرسول الكريم من أصحابه من جاءوا بسعد من خيمته التى كان يمرض فيها ، وقد نال منه التعب والمرض ، فقال له الرسول الكريم : « يا سعد : احكم فى بنى قريظة » ، فراح سعد يستعرض فى مخيلته محاولات الغدر التى قاموا بها ضد المسلمين ، والتى كان آخرها غزوة الخندق ، والتى كادت تهلك فيها « المدينة » بأهلها ، وجاء حكمه فيهم حقا وعدلا ، فقد حكم بأن تقتل مقاتلتهم ، وتسبى نساؤهم وذريتهم ، وتصادر أموالهم وممتلكاتهم وتقسم على المسلمين ، فقال له الرسول الكريم : « لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات ، لقد رضى بحكمك هذا الله والمؤمنون وبه أمرت » ، ثم خرج الى سوق « المدينة » فأمر بحفر خنادق فحفرت ، ثم جىء باليهود فرادى فضربت أعناقهم ودفنوا بالخنادق ، ولعل سعدا قد حكم بذلك الحكم على « بنىقريظة » لان الاحزابلو كانت قد انتصرت بمعاونتهم لقتل المسلمون واستؤصلوا ومثل بهم ، فجزاهم سعد بما يفق مع نيتهم ونتيجة مؤامرتهم لو أنها قدر لها النجاح .

وفاة سعد

وبعد أن حكم سعد فى « بنى قريظة » حكمه السابق رجع الى خيمته ، وكان قد كوى جرحه بالنار فحدث انتفاخ فى يده ، وسال منها الدم مرة ثانية فكواها ، فعادت للانتفاخ ، ثم انفجر جرحه ومات .

وعندما توفى سعد جاء جبريل الى الرسول صلوات الله وسلامه عليه فقال له : « يا محمد : من هذاالميت الذى فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش ؟ » ، فقام الرسول الكريم مسرعا يجر ثوبه الى سعد فوجده قد فارق الحياة .

حدث أحدهم فقال : لما أصيب أكحل سعد فنقل عند امرأة يقال لها رفيدة تداوى الجرحى ، فكان الرسول صلى الله عليه وسلم اذا مر به يقول : كيف أمسيت وكيف أصبحت ؟ ، فتجيبه رفيدة ، حتى كانت الليلة التى نقله قومه فيها وثقل ، فأحتملوه الى بنى عبد الاشهل ، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل : انطلقوا به . فخرج وخرجنا معه ، وأسرع حتى تقطعت شسوع نعالنا وسقطت أرديتنا ، فشكا ذلك اليه أصحابه ، فقال : « انى أخاف أن تسبقنا اليه الملائكة فتغسله كما غسلت حنظلة » - أحد الصحابة الذين قاتلوا واستشهدوا فى غزوة أحد صباح يوم عرسه ، وقد خرج الى القتال وهو جنب لم يغتسل فغسلته الملائكة ، وقد أخبر عنه الرسول الكريم قائلا : « انى رأيت الملائكة تغسل حنظلة بن أبى عامر بين السماء والارض بماء المزن فى صحاف الفضة » -،فانتهى الى البيت وهو يغسل وأمه تبكيه وتقول :

ويل أم سعد سعدا
صرامة وجدا
وسؤددا ومجدا
وفارسا معدا
سد به مسدا
يقدها ما قدا

فقال الرسول صلوات الله وسلامه عليه : « كل نادبة كاذبة الا نادبة سعد » ، ثم خرج به وسار أمام جنازته ، ثم صلى عليه ، وقد قال أصحاب الرسول الكريم : « ما حملنا يا رسول الله ميتا أخف علينا منه » ، فقال لهم : « ما يمنعه أن يخفوقد هبط من الملائكة كذا وكذا لم يهبطوا قط قبل يومهم قد حملوه عنكم » ، ثم حملوه الى قبره والرسول صلوات الله وسلامه عليه واقف على قبره ، وعندما وضع فى القبر تغير وجهه الشريف وسبح ثلاثا ، فسبح المسلمون ثلاثا حتى ارتج البقيع ، ثم كبر ثلاثا وكبر الصحابة ثلاثا حتى ارتج البقيع ، فسئل عن ذلك فقال : « تضايق على صاحبكم قبره ، وضم ضمة لو نجا منها أحد لنجا منها سعد » .

ويقول ابن عمر رضى الله عنهما : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سعد : « هذا العبد الصالح الذى تحرك له العرش ، وفتحت له أبواب السماء ، وشهده سبعون الفا من الملائكة لم ينزلوا الى الارض قبل ذلك ، لقد ضم ضمة ثم أفرج عنه » .

لقد استشهد سعد بن معاذ وهو ابن سبع وثلاثين سنة ، بعد أن عاش حياة مليئة بالكفاح ، حافلة بالبطولة والتضحية ، فقد كان رضى الله عنه من المخلصين للدعوة الاسلامية ، المجاهدين فى سبيلها ، العاملين على نصرتها ، الصادقين فى العمل على نشرها ، واستشهد فى سبيلها ، فكان له الجزاء الاوفى والدرجات العلا فى جنات الخلد ، مع النبيين والصديقين والشهداء والابرار ، وحسن أولئك رفيقا . رضى الله تعالى عنه وأرضاه .

الصحابى الجليل

ابو عبيدة عامر ابن الجراح

الأستاذ عبدالغفور أحمد هدهد

صحابى جليل ، وبطل من الابطال الفاتحين ، من السابقين الى الاسلام ، فلقد كان ثامن ثمانية هم الذين شرفوا بالدخول فى الاسلام ، والايمان بدعوة محمد بن عبد الله الذى أرسله ربه رحمة للعالمين فكان هاديا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ،

ومن هنا فلقد كان رضوان الله عليه وصحبه الثمانية هم القاعدة العريضة التى بنى عليها الاسلام وشبت من فوق عاتقها الدعوة المحمدية ، فدافعت عن الاسلام ، وتصدت لكل من يريد الدعوة بسوء من المشركين والكفار والمنافقين ، وباعوا أنفسهم وأرواحهم فداء للدعوة وصاحبها النبى المصطفى حتى أشرقت الارض بنور ربها ، وعم الاسلام مشارق الارض ومغاربها ، ودخل الناس فى دين الله أفواجا وجماعات بفضل هؤلاء وأمثالهم من المؤمنين الصادقين والمجاهدين المخلصين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا .

جاهد ثم جاهد لرفع راية الاسلام خفاقة عالية ، لانه أخذ على عاتقه من اول يوم شرح الله فيه صدره للاسلام ان يعمل لهذا الدين وان يفنى من اجله وان يذوب ليبقى وان لا تأخـــذه لومة لائم فى سبيل نصرته والعمل على رفع رايته ، وكيف لا ؟ وهو الذى بايع النبى المصطفى على ذلك بعد أن آمن بدعوته ووقر ضياؤها فى قلبه ، فلقد بايعه علــى التضحية والفداء ، وأن يدافع عنه وعن دعوته حتى الموت ، وأن يحيا من اجل تلك الدعوة ، ويموت من أجلها ، ويغنى لتعلو وتزداد وتعم مشـــارق الارض ومغاربها ، لذا : فلا عجب أن يكون أحد العشرة الذين بشرهم خاتم الانبياء وامام المرسلين بالجنة ، ولا عجب أيضا أن يقــول فيــه سيــد الخلــق النبــى المصطفى : «**ان لكل أمة امينا ، وامين هذه الامة : أبو عبيدة الجراح** » .

هاجر الى بلاد الحبشة مع الذين أمرهم النبى المصطفى بالهجرة اليها بعد أن فعل بهم المشركون الافاعيل وأذاقوهم الوانا شتى وصنوفا عديدة من الوان الاذى والعذاب والاضطهاد لاتباعهم محمــدا ودخولهم فى دين الله وهو الحق وتركهم لدين ابائهم وأجدادهم وهو البـــــاطل الزاهق ، ولكنه الحق فى زعمهم وما دونه باطل استكبارا وعنادا : « **انا وجدنا اباءنا على أمة . وانا على آثارهم مقتدون** » مبن ، وباطل ، واستعلاء ، واستكبار ، وعناد : « **ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله** »

ولكنه الكفر والعياذ بالله ، والبهتان والباطل ، والعناد والضلال ران على قلوبهم فاعمى ابصارهم وحقدوا عــلى محمد واتباعه ، ولذلك يقولون : « **لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم** » . فيجيبهم الحق تبارك وتعالى بقوله : « **أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ، ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ، ورحمة ربك خير مما يجمعون** » .

ومع كل هذا الوضوح فلقد لجوا فــى عنادهم وكفرهم وساموا أصحاب محمد سوء العذاب ، فأمر النبى الرحيــم أصحابه أن يهاجروا الى بلاد الحبشة ، وتلك هى الهجرة الاولى فى الاسلام ـ وقال لهم : « انها أرض صدق ، وان بها ملكا لا يظلم أحد غيره » ، فلبوا نداء النبى الرحيم ، وأجابوا الرسول الكريم الى ما يريد ، وان كانـــــوا فى قراره نفوسهم لا يريدون ان يتركوه فى هذا المعترك وحده لطغمة الفجار والمشركين ، والنبى المصطفى صلوات الله وسلامه عليه يقلب الامر من وجوه ، حيث يرى من ناحية أن الدعوة فى أول أمرها ويخشى على صحبه الفتنة من شدة الاضطهاد وتعذيب المشركين لهم ، ومن ناحية ثانية فانهم سيذهبون الى بلاد الحبشة حيث يعلم الناس بأمرهم هناك فيدخلون فى دين الله ويكون هذا كسبا للدعوة واتساعا لرقعتها ونشرا لها من طريق غير مباشر ، ولقد كان هذا الذى أشار به النبى حيث أسلم النجاشى ملك الحبشة حين رأى من المهاجرين قوة هذا الدين وســـماحته وحلاوته ولهذا لم يسلم هؤلاء المهاجرين الى الفئة الباغية المشركة التى ذهبت من خلفهم تريد من النجاشى أن يردهم معهم حتى يفتكوا بهم ويكون هذا ردعا لمحمد ولمن يتبعه من قريش وغيرهم . ولكن النجاشى ملك الحبشة العادل الذى لا يظلم احد عنده ردهم خائبين خاسرين وأكرم وفد محمد وأصحابه وآمن بدعوته التى لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها تنزيل من حكيم حميد .

وفى تلك الاونة أمر الحق تبارك وتعالى نبيه المصطفى أن يهاجر من مكـــة الى المدينة حيث يشرق النور وتنتشر الدعوة ، فامتثل النبى لامر ربه وهاجر من مكة الى المدينة والمشركون يرصدونه امام بيته يريدون قتله ولكن الحق تبارك وتعالى رد كيدهم فى نحورهم فأغشاهم فهــم لا يبصرون النبى وقت خروجه . وما ان علم أبو عبيدة بهجرة النبى المصطفى صلى الله عليه وسلم الى المدينة حتى قفل راجعا من الحبشة ليلحق بنبيه ورسوله وقائده ليضع نفسه تحت أمره وتصرفه مدافعا عن دين ربه ودعوة نبيه عاملا لرفع راية الاسلام خفاقة عالية كما عاهد النبى من أول يوم دخل فى هذا الدين وآمن به بعد اقتناع بما جاء به وتصديق لما يدعو اليه لانه الحق وأن ما يدعون من دونــه الباطل ، وأن المستمسك بهذا الدين انما يستمسك بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها . والله سميع عليم .

ومن هنا فلقد جاهد الصحابى الجليل أبو عبيدة فى الله حق الجهاد ، ولم يترك غزوة من الغزوات ولا سرية من السرايا الا وخرج فيها يدلى بدلوه ويصارع المشركين والكفار ويطيح برقاب المعاندين والمتكبرين تصديقا لوحى السماء وايمانا بالواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، وفى كل هذا يتمنى الشهادة ، ويرجو لقاء ربه على ما عهد عليه رسوله ونبيه من دعم للدعوة ورفع لراية الاسلام خفاقة عالية غير هياب ولا وجل ولسان حاله يقول :

ولست أبالى حين اقتل مسلما
على اى جنب كان فى الله مصرعى

ولهذا الايمان الصادق والتفانى فى سبيل تدعيم الدعوة كان المصطفى صلوات الله وسلامه عليه يحبه حبا جما ويلقبه بأميـــن هذه الامـــة ، واختـاره صلوات الله وسلامه عليه لامارة كثير من السرايا التى كانت تخرج لاعلاء كلمة الله ودحض الكفر والشرك واحقـاق الحق وازهاق الباطل . تخرج أبو عبيدة عامر الجراح فى مدرسة محمد القيادية الفذة المؤمنة الورعة المجاهدة المخلصة فكان قائدا عظيما وبطلا صنديدا ، وفارسا مغوارا ، ومن هنا فلقد سجل أروع صورة من صور البطولة والايمان فى غزوة بدر الكبرى أحبه ربه من أجلها وأنزل فيها قرآنا يتلى الى أن يرث الله الارض ومن عليها ، فلقد أعمل سيفه فى رقاب المشركين فأطاح بالكثيرين منهم ، وبينما هو على تلك الحال اذ يبصر بأبيه عبد الله بن الجراح فى جيش الكفر والشرك يحارب الله ورسوله ، فلم تأخذه رحمة ولا شفقة فيمن يتصدى لهذا الدين الحنيف ولو كان أقرب الاقربين اليه وهو أبوه ، فلقد تردد فى بادىء الامر ، ولكن قوة الايمان جعلته يهوى بسيفه على هذا الكافر فيرديه قتيلا ، وهنا تسجل السماء له هذا الايمان وتلك الغيرة الصادقة على الاسلام والمسلمين وينزل الوحى ويتلو الرسول قول الحق تبارك وتعالى : « **لا تجدقوما يؤمنون بالله واليوم الاخر ، يوادون من حاد الله ورسوله ، ولو كانوا اباءهم أو ابناءهم أو اخـوانهم أو عشيرتهم ، أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ، ألا ان حزب الله هم المفلحون** »

ما أعظمها من صورة مشرقة جليلة شهدت له فيها السماء بأنه من حزب الله ، ومن الذين كتب الله فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح من عنده ، وانه سيدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار يخلدون فيها نعمة من الله ورضوانا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد فبالرغم من أنه رضوان الله عليه لم يترك غزوة ولا سرية فى عهد النبى المصطفى الا وكان من السابقين اليها ، فلقد كان فى عهد أبى بكر الصديق وعمر الفاروق من القادة المرموقين الذين قادوا الجيوش ووسعوا رقعة الاسلام وزادوه قوة على قوته . فلقد كان على رأس الجيش الرابع من جيوش المسلمين الذى أرسله أبو بكر الخليفة الاول للمسلمين الى حمص لفتح بلاد الشام وضمها الى حوزة المسلمين ، ولما توفى أبو بكر وتولى الخلافة عمر بن الخطـاب نصبه قائدا عـاما لجيوش المسلمين الفاتحة لبلاد الشام حيث أرسل له كتابا يأمره فيه بتولى القيادة العامة لجيوش المسلمين بدلا من خالد بـن الوليد ، وكانت المعركة على أشدها بين جيوش المسلمين وجيوش الروم ، ولكنه بثاقب فكره لم يشأ ان يخبر خالدا بذلك حتى انتهى القتال وكانت الغلبة للمسلمين والهزيمة للروم المشركين وهنا أخبر خالدا بأمر كتاب الخليفة عمر بن الخطاب ، فلم يتردد خالد فى الالتزام بمـا جـاء به وتنفيذه فورا لانه يعلم مدى بطولة أبى عبيدة وفروسيته وزهده وورعه وتفانيه فى خدمة الاسلام والمسلمين بل قـال له ستجدنى جنديا من جنودك من هذه اللحظة ورهن اشارتك ، وبذلك لم تكن هناك ثغرة يمكن أن ينفذ منها الاعداء والمشركون الىصفوف المسلمين المؤمنين المجاهدين المناضلين ولقد اتخذه ابو عبيدة زميل كفاحه واركان حربه يشاوره فى كل امر ويعرض عليه كلعملية من عملياتالقتال والحرب والاعداد للجهاد ولقاء جيش الكفر والالحاد ، واستمر الحال على ذلك حتى نصر الله الاسلام والمسلمين ، وأصبحت الشام كلها فى قبضة الدولة الاسلامية وضمن رقعتها الواسـعة ، ترفرف عليها أعلام الاسلام المشرقة المضيئة المنتصرة الظافرة .

ومع كل هذه البطـولة النـادرة والفروسية الفذة والقتال المتواصل والعمل الدائب لرفع راية الاسلام واعلاء كلمته ، فلم يكن هذا سببا فى بطره ولا أشره ، وانما كان مضرب المثل فى الزهد والورع والايمان والتقوى والبعد عن شهوات الدنيا وكل عرض من اعراضها الزائلة ، فكان رضوان الله عليه هينا لينا متواضعا كريما ، يأنس به صاحبه ويطمئن ويرتاح اليه جليسه ، بل كثيرا ما كان يبكى خوفا من الله وخشية منه سبحانه وتعالى متمثلا قول أبى بكر الصديق : « **لو كانت احدى قدماى فى الجنة ما امنت مكر الله** » وقوله سبحانه وتعالى : « **فـلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون** » . لذلك فلا عجب أن يلقبه النبى المصطفى بأنه أمين هذه الامة .

ومما يدل على ورعه وزهده أن الخليفة الثانى للمسلمين عمر بن الخطاب لما ذهب لفتح بيت المقدس ودخل بيته لم يجد فيه الا كسيرات من الخبز وهو من هو فى اوج عظمته القيادية وانتصاراته البـاهرة وفتوحاته المتوالية فى بلاد الشام ، حتى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه بكى لحاله وقال له : « **غيرتنا الدنيا كلنا غيرك يا أبا عبيدة** » .

وكان أبو عبيدة رضوان الله عليه فى زهده هذا يترسم خطى نبيه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ويضع نصب عينيه قوله : « **انّ احبكم الى واقربكم منى ، من لقينى علىالحال التى فارقنى فيها** » . ولقد كان أحد ثلاثة من قريش يشار اليهم بالبنان خلقا وبطولة وورعا وزهدا ، حتى ان عبد الله بن عمر قال فى ذلك : « **ثلاثة من قريش اصبح وجوها ، واحسنها اخلاقا ، واثبتها جنانا ، أن حدثوك لم يكذبوك ، وان حدثتهم لم يكذبوك - أبو بكر الصديق ، وعثمان بن عفان ، وأبو عبيدة بن الجراح** » .

ألم به مرض الطاعون الذى انتشر فى بلاد الشام ، ومات بسببه ثلاثون الفا من المسلمين لشدته وكان يسمى طـاعون « عمواس » ولحق بربه فى السنة الثامنة عشر من الهجرة وعمره انذاك ثمانية وخمسون سنة ، ودفن رضوان الله عليه بغور الاردن تنفيذا لوصيته حيث قال لاصحابه : « **ادفنـونى حيث قضيت ، فانى أتخوف أن يكون سنة بعدى** »

صورة مشرقة مضيئة من صور الاسلام الناصعة المضيئة وما أكثرها وبطولة نادرة من البطولات العديدة التى تخرجت فى مدرسة محمد بن عبد الله القيادية المؤمنة الواعية والتى تفانت فى التضحية والفداء وبذل الروح رخيصة فى سبيل اعلاء كلمة الله ، ورفع راية الاسلام خفاقة عالية فى كل مكان لاحقاق الحق وازهاق الباطل حتى تكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى ، ونحن فى هذه الاونة التى نحشد فيها القوى ونقف لعدو غاشم يريد أن يعيد مكايده وغدره اللذين كان عليهما اول الدعوة الاسلامية مع سيد الخلق والمرسلين حتى أدبهم وأجلاهم عن المدينة - يجدر بنا الان لصد هذا العدو حتى لا يطمس معالم الدين ويغزو المسلمين فى عقر دارهم أن يتمثل كل منا أبو عبيدة الجراح القائد البطل والصحابى الجليل وأن يتـرسم خطاه فى الايمان والجهاد والبـذل والتضحية والفداء حتى تكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، وان نذكر دائما وابدا ذلك البطل المظفر الفاتح المنتصر وما قالهلجنوده الذين أعزّ الله بهم الاسلام واتسعت رقعته حيث قال لهم فى بلاد الشام : « **عبادا الله ، انصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ، يا معشر المسلمين ، اصبروا فان الصبر منجاة من الكفر ، ومرضاة للـرب ، ومدحضة للعار ، ولا تبرحوا مصافكم ، ولا تخطو اليهم ، ولا تبدأوهم بالقتال ، وشرعوا الرماح ، واستتروا بالدرق ، والزموا الصمت الا بذكر الله عز وجل فى أنفسكم حتى يتم أمركم ان شاء الله** » .

ولمثل هذا فليعمل العاملون ، وقـل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ، وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون .

حارثة بن النعمان

أحد الذين تكفّل الله بأرزاقهم فى الجنة..

حارثة بن النعمان بن نقع بن زيد يصل نسبه الى مالك بن النجار الانصارى الخزرجى والى بنى النجار أخوال الرسول عليه الصلاة والسلام ، يكنى أبا عبد الله

وهناك اجماع بين أصحاب السير على أن حارثة هذا حضر بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ، وكان من فضلاء الصحابة .

وأثبت ابن سعد فى الطبقات الكبرى أنه كان لحارثة من الولد عبد الله وعبد الرحمن وسورة ، وكانت من المبايعات وعمره وهى أيضا من المبايعات وأم هشام وهى كذلك من المبايعات ، وأمهم أم خالد بنت خالد بن يعيش ويصل نسبها أيضا الى مالك بن النجار .

الاستاذ عبد المنعم حسن الأدفوى

قال حارثة : رأيت جبريل من الدهر - يعنى طوال عمره - مرتين فى صورة دحية بن خليفة الكلبى يوم الصورين حين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى قريظة من اليهود ، فأمرنا بلبس السلاح وكان هذا البطن من اليهود قد نقض عهده مع رسول الله فى حرب الاحزاب ، ورأى حارثة جبريل يوم موضع الجنائز حين رجع المسلمون من حنين ، قال مررت وهو يكلم النبى صلى الله عليه وسلم ، فلم أسلم ، فقال جبريل من هذا يا محمد ؟ قال : حارثة ابن النعمان .. قال : أما أنه من المائة الصابرة يوم حنين الذين تكفل الله بارزاقهم وارزاق أولادهم بالجنة ، ولو سلم لرددنا عليه فأخبر النبى حارثة بما قاله جبريل .

ويخطر هنا للتو تساؤل على البال : لماذا لم يسلم حارثة على الرسول ومن معه ، وهو يعلم أن الادب مع الرسول يقتضيه أن يسلم عليه ، كما يعلم أن القرآن الكريم والسنة المطهرة حرصا على التحام أفراد المجتمع بعضهم عن طريق السلام ، والجواب عن هذا التساؤل يجىء فيما ذكره ابن الاثير فى أسد الغابة ، اذ يورد روايتين فى صدد رؤية حارثة لجبريل وكلاهما توضح موقف حارثة فى هذا الشأن .

الرواية الاولى مروية عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن حارثة تقول : مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل جالسا بالمقاعد - لعله مكان - فسلمت عليه وجزت - مشيت - فلما رجعت وانصرف النبى قال : هل رأيت الذى كان معى .. ؟ أجبت : نعم ، قال : انه جبريل وقد رد عليك السلام .

والرواية الاخرى مروية عن ابن عباس تقول : ان حارثة مر على النبى صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل يناجيه ، فلم يسلم عليه ، فقال جبريل : ما منعه أن يسلم - وهذا تعليم للمسلمين بالمحافظة على السلام - فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما منعك أن تسلم حين مررت ؟ قال : رأيت معك انسانا تناجيه ، فكرهت أن أقطع حديثك قال : أو قد رأيت ؟ قال : نعم قال : أما أن ذاك جبريل ، الذى قال : انه لو سلم لرددت عليه ، اذن فالادب هو الذى منع حارثة أن يقطع على الرسول وجبريل تناجيهما ، واذا علمنا ذلك نقول ان على المسلمين أن يحافظوا على السلام لانه يربط بين القلوب ويجمع بين النفوس ، ويدعم صلات الحب بين المسلمين

وكان حارثة بن النعمان بارا بأمه استجابة لاخلاق القرآن العظيم حيث يقول : **وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا** ، وحيث يقول : **ووصينا الانسان بوالديه احسانا ، حملته أمه كرها ووضعته كرها ، وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ، حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال : رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى ، وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لى فى ذريتى انى تبت اليك وانى من المسلمين**

وهذه العناية بالام التى يطلبها القرآن من الابناء - كما يقول الاستاذ احمد حسين فى تفسير سورة الاحقاف التى نشرها منبر الاسلام : تدل على أن القرآن من عند الله ، لانها نزلت فى مجتمع لا يعمل أى حساب لجانب الانوثة : كما هو معروف .

وتأكيدا لبر حارثة لامه ، روت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال : نمت فرأيتني فى الجنة .. ، فسمعت قارئا ؟ فقلت : من هذا ؟ قالوا : صوت حارثة بن النعمان ، فقال رسول الله : كذلك البر وكان ابر الناس بأمه .

وكان حارثة ذا يسار وسعة فى الرزق ، وصاحب مروءة عريضة ، جعلت النبى عليه السلام يستحى من سخائه وبذله وايثاره ، فحارثة يملك منازل عديدة قرب منازل النبى ، فكان كلما أحدث رسول الله ، أى تأهل بزوجة جديدة ، تحول له حارثة من منزل بعد منزل حتى قال النبى : استحييت من حارثة ابن النعمان ، مما يتحول لنا من منازله ، ويكفيه فخرا هذه الشهادة النبوية فى دنيا الايثار ، والايثار فى حد ذاته لا يصدر الا عن رجل كبير القلب مرهف الحس شفيف النفس حى الوجدان يقظ الضمير ، ويشاء الله تبارك وتعالى أن تكون فضيلة الايثار متوافرة لدى الانصار ، ليتاح للاسلام المناخ المناسب لنشر دعوته ، فقد كان كل انصارى يتلهف على استضافة المهاجر من مكة ، وكان يعرض ماله وزوجاته للاقتسام مع المهاجر .

● **والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ، ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ، ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون**

وكان حارثة حتى أتاه اليقين عابدا لربه . فاعلا للخير .. محبا للبذل والعطاء والسخاء بيده دون واسطة فقد كف بصره ، فجعل خيطا من مصلاه الى باب حجرته ووضع عنده مكتلا فيه تمر وغيره ، فكان اذا سلم المسكين عليه ، آخذ من ذلك التمر ثم أمسك بالخيط حتى يصل الى باب الحجرة فيناوله المسكين فكان أهله يقولون له نحن نكفيك أى نعطى المسكين بدلك فيرفض ويقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : **ان مناولة المسكين تقى ميتة السوء**

والحقيقة فى موضوع عطاء المسكين والفقير والمحتاج ان الغنى أحوج الى رضى الله منهم يقول الله تبارك وتعالى حاضا على الانفاق : **أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر ، وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار ، فاحترقت ، كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون**

وبقى حارثة حتى توفى فى خلافة معاوية بن أبى سفيان . وله عقب من ولده أبى الرجال واسمه محمد ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن حارثة وأم أبى الرجال عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة من بنى النجار

بقية مقال « من روائع العلم »

ويجب الاهتمام بمعالجة حالة تسمم الحمل التى يكثر حدوثها فى حمل التوائم ولاسيما فى الحامل (البكرية) لانها معرضة اكثر من الحامل المتكررة لحدوث تسمم الحمل .

ومع أن حمل التوائم مرهقا للحامل فان ولادته على العكس تكون هينة فى معظم الحالات ما لم يعتريها مضاعفات . وذلك لان المولود التوأم غالبا ما يكون أصغر حجما من المولود المفرد وخصوصا أن ولادة التوائم غالبا ما تكون ولادة معجلة أى قبل الميعاد المفروض ببضعة أسابيع والميعاد المفروض فى حالات الولادة هو بعد مضى ٢٨٠ يوما من تاريخ أول أيام الحيض السابق للحمل مباشرة . ولكن الولادة فى حالات التوائم قد تحدث مبكرة عن ذلك كثيرا وخصوصا فى حالات الاستسقاء الامينوسى حيث تكون كمية الماء المحيطة بالجنين أضعاف الكمية الطبيعية . وهذا الاستسقاء الامينوسى كثيرا ما يحدث فى حمل التوائم فيسبب امتلاء شديد للرحم ويعجل بالولادة أو الاجهاض . وكلما كانت الولادة مبكرة كلما كانت أحجام الاجنة أصغر وهذا بالطبع يجعل الولادة أسهل ولكنه يجعل استمرار الحياة أصعب بالنسبة للمواليد .

أما عن كيفية الولادة :

فنجد أن الولادة لا تعتبر طبيعية الا اذا ولد الجنين بقمة رأسه وأحيانا تكون الولادة بالمقعد . والولادة بالمقعد وان كانت غير طبيعية الا انها غير متعذرة أى انها ممكنة ولكنها تختلف عن الولادة الطبيعية فى أن الوالدة تتعرض لحدوث تمزق فى الفتحة التناسلية وخصوصا اذا كانت بكرية كما أن المولود قد يموت لتلك الاسباب وأولها الاختناق عن طريق تعطيل استخراج الرأس فيبقى المولود معلقا بعض الوقت جسمه فى الخارج ورأسه محتبس داخل الرحم فيختنق كما قد ينزلق الحبل السرى بين فخذى المولود فيتوقف سريان الدم فى الحبل السرى فيموت المولود اختناقا لانه يعتمد فى تنفسه على الاكسجين الذى يحمله تيار الدم الذى يسرى فى الحبل السرى .

وفى حالات قليلة يكون وضع الجنين مستعرضا بحيث أن الطبيب عند الفحص لا يصادف رأس الجنين ولا مقعدته وانما يجد أن كتفيه وقد يتدلى ذراع الجنين من الفتحة التناسلية .

والولادة فى هذه الحالة عسرة فعلا بمعنى انها تكون مستحيلة ما لم يتدخل الطبيب فى الوقت المناسب لان فى التأخير خطورة على الوالدة وعلى المولود كليهما . هذا عن المولود المفرد أما فى حالات التوائم فان الاوضاع الشاذة للاجنة شائعة جدا وليس لها من الاهمية ما لها فى حالة الجنين المفرد وذلك لصغر حجم التوائم وسهولة التحكم فى ولادتهم فى أى وضع مهما كان شاذا ، ومن روائع الخلق والقدرة الالهية فيما يتعلق بأمر المشيمة : ما قد يكون لكلى توأم من مشيمة مستقلة .. والغالب أن تنزل المشيمتان بعد ولادة التوأم الثانى ولوأنه فى حالات قليلة جدا قد تنزل المشيمة الاولى مباشرة بعد ولادة التوأم الاول ، وقد يشترك التوأمان فى مشيمة كبيرة واحدة وهذا يدل على أن التوأمين أصلهما بويضة واحدة انقسمت قسمين فاصبح كل منهما جنينا مستقلا .. وفى هذه الحالة يكون التوأمان متشابهان تماما ، ولابد أن يكونا من جنس واحد . أى أن يكونا ذكرين أو أنثيين . أما فى حالة التوأمين الذين يستقل كل منهما بمشيمته على حدة : فانهما لا يتشابهان الا كما يتشابه الاخوة ، ولا يشترط أن يكونا من جنس واحد . فقد يكون أحدهما ذكرا والاخر أنثى . ومن الواضح أن وجود مشيمتين أو مشيمة واحدة كبيرة يجعل الدم المنسكب من الرحم عقب الولادة أكثر من المعتاد غالبا .. ولذلك يجب اتخاذ الاحتياطيات اللازمة للتحكم فى النزيف بعد الولادة فى حالات التوائم .

وبعد : فقد صدق قول الحق: « **يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما** » .

والى مقال لاحق باذن الله للتحدث عن أسباب العقم فى كل من الرجل والمرأة وعلاج كل منهما ان صادف ذلك قدرة الله وعلمه وارادته .

صلاح الدين الأيوبي
عدله نبله تواضعه

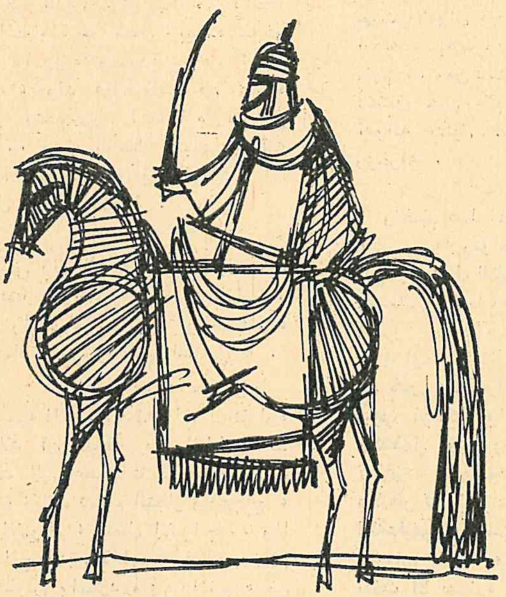

المستشار عبد الستار آدم

صلاح الدين الايوبى غنى عن التعريف ، فهو نار على علم ، طرز به التاريخ أعلامه فى الشرق والغرب ورفع ذكره فى العالمين .

واسمه بالكامل « صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب » ، واشتهر باسم « صلاح الدين الايوبى » .

وصلاح الدين الايوبى بطل مسلم من ابطال الحروب ، فشهرته كلها اكتسبها من الحروب .

والتاريخ يحدثنا من الوقائع الحربية التى انتصر فيها على أعداء المسلمين ، وأهمها واقعة « حطين » التى انتصر فيها انتصارا باهرا على الصليبيين وشتت شملهم وأسر فيها « لوسيتيان » ملك اورشليم ورفيقه الملك « راجينا » ثم أطلقهما بعد أن عاهداه ، الا أن الاخير خان العهد فقتله صلاح الدين بيده .

وبطولته فى الحروب وانتصاراته فيها وصفها المؤرخون فى كتبهم العديدة التى ألفوها عنه وعن حروبه مما يطول الحديث فيها .

وفى هذا المقال نتحدث من عدل صلاح الدين الايوبى ونبله وتواضعه .

عرف عن صلاح الدين عدله ، حتى وهو شاب ، فقد ولى - وهو شاب - منصبا فى الشرطة .. وقد صادفه فى هذا المنصب مشاكل مع رئيسه ومرؤوسيه لانه كان يريد دائما عدلا حقيقيا صافيا .

وكذلك عرف عنه عدله ونبله لما أصبح قائدا مظفرا .. فانه لما انتصر وفتح البلاد ، كان لايملك أرضها لنفسه ، أو لاولاده واخوته وأعوانه ، بل انه لم يكن يوزعها على أولئك الاهل والاصحاب ليستغلوها وينتفعوا بها ، وانما كان يفتح البلاد .. اما ليوحدها ويترك أمراءها عليها متى نزلوا على طاعته وانقطعوا عن التودد للاعداء ، واستجابوا لنصرة الدين .. واما ليوزعها على أفراد الشعب عامة ليستغلوها استغلالا حسنا بما يعود على الشعب كله بالخير .. فاذا مات المستغل أو المنتفع أو خلع ، لعدم صلاحيته للاستغلال ، فان الارض لا تورث من بعده لورثته .. بل كان يعطيها لمن يستغلها استغلالا حسنا صليما - سواء أكان من الورثة أم من غيرهم من أفراد الشعب .

ومما يروى فى هذا الشأن أن أخاه « العادل » طلب اليه - ذات مرة - أن يملكه نواحى حلب ، على أن يكتب له عقدا كأنه بيع وشراء ، فلم يجبه صلاح الدين الى طلبه هذا ، وقال له قولته المشهورة :

« انما تكون اقطاعا ، والبلاد لاهلها والمرابطين بها ، ونحن خزنة المسلمين ودعاة للدين » .

وكذلك بالنسبة لما كان يغنمه من أعدائه من غنائم فانه ما كان يأخذها لنفسه ، بل كان يوزعها جميعا .. من ذلك أنه لما انتصر على سيف الدين غازى تسلم ما فى خزائنه وقصوره ووزعها على جميع افراد الشعب .. ومن طريف ما حدث حينذاك ان صلاح الدين وجد فى قصور سيف الدين كثيرا من الطيور الجميلة فاستدعى أحد أتباع سيف الدين وقال له :

« خذ هذه الاقفاص واذهب بها الى سيف الدين وسلم عليه عنا وقل له : عد الى اللعب بهذه الطيور فهذا أسلم لك عاقبة من الحرب » .

ومن نبل صلاح الدين وانسانيته أنه لما انتصر على الصليبيين وأعلنوا الخضوع والاستسلام لم ينتقم منهم ، فقد منح الامان - وبدون فداء - لواحدة من نساء ملوك الروم ، ولمن معها من الخدم والعبيد .. كما سمح لواحدة من النساء الصليبيات أن تلتقى بزوجها الذى كان أسيرا فى أيدى المسلمين ومعتقلا بقلعة « نابلس » .

كما أبى عليه نبله وانسانيته أن يتعرض بشىء من الايذاء للبطريق - وهو الرئيس الروحى للصليبيين - فقد كان ذلك البطريق قد جمع مالا كثيرا حينما

أعد العدة للخروج من المدينة ، فقيل لصلاح الدين :

« خذ ما معه من المال لتتقوى به على مواصلة الجهاد » .

فقال : « لا أغدر به » .

بل فعل صلاح الدين أكثر من ذلك فبعث مع الصليبيين من يحميهم ويؤمن طريقهم فى رحلتهم الطويلة من القدس الى مدينة « صور » ويدفع عنهم أية محاولة قد يندفع اليها بعض المتحمسين من المسلمين لعرقلة رحلتهم .

ومما يذكر عن عدل صلاح الدين ونصرته للحق أنه كان يراعى فى تولية الحكام على الاقاليم صالح الامة ، ويعزل من يحيد منهم عن الصالح العام ، مهما كان مركز هذا الحاكم أو قرابته من صلاح الدين نفسه .

ومما يروى فى هذا الشأن أنه كان قد ولى أحد أبنائه على مدينة حلب - لما جهده فيه من فطنة وكياسة - ولكن الابن شغف بالملك وغفل عن ادارة المدينة ادارة حسنة ، فلم يتوان صلاح الدين عن عزله ، وولى مكانه أخاه العادل .

ومن ذلك نرى أن حبه لابنه وطاعة ابنه له لم يمنعاه عن عزله ، وتولية من رأى أنه أصلح منه .

ومما يروى عن عدل صلاح الدين أيضا أنه كان له مجلسا للقضاء يحضره القضاة والفقهاء والعلماء ، فاذا أحدث وأجل هذا المجلس بعض الحقوق عن أصحابها ، وبلغ ذلك صلاح الدين ، فكان ينصفهم ويرد اليهم حقوقهم .. وقصة المظلوم الذى لاذ بقبر نور الدين وصرخ مستغيثا به فانصفه صلاح الدين .. هذه قصة معروفة ذكرها أكثر من مؤلف ، وهى تدل على أن صلاح الدين ماكان يهمل أمرا أهمله قومه والمحيطون به لو رفع اليه أو سمع به .

وكان صلاح الدين - تواضعا منه وأخذا بمبدأ المساواة - يعمل بيده - هو وأولاده وأمراؤه وجنوده - فى البناء والانشاء ، وقد فعل ذلك فى عمارة القدس وتحصين أسواره وحفر خنادقه .. يقول الرحالة البغدادى أنه رأى صلاح الدين وهو يشارك الناس فى ذلك فقال قولته المشهورة :

« يتولى ذلك بنفسه ، وينقل الحجارة على عاتقه ، ويتأسى به جميع الناس : الفقراء والاغنياء والاقوياء والضعفاء ، حتى العماد الكاتب والقاضى الفاضل » .

ومن حبه للعدل وعمله على استقراره فى البلاد أن طائفة من الباطنية قد استحالت الى عصابات للقرصنة وقطع الطرق ، فكانت تهاجم التجار والحجاج ، وتنهب الاموال ، وتقتل الارواح .. ولما جاء صلاح الدين قاتلهم ، فقتل بعضهم وأسر آخرين واسترد منهم ما نهبوه من أموال الناس .

وكانت الضرائب والمكوس المفروضة على الناس قبل صلاح الدين باهظة فخففها وأبطل كثيرا منها اكتفاء بالخراج أو الجزية ، ولم يخرج فى ذلك عما قررته الشريعة الاسلامية الغراء .. ومما يروى فى هذا الشأن أن حاكم مكة كان يستأدى مكوس مكة مقدما فى جدة ، فضلا عن أنها كانت تثقل كاهل الحجاج ، فأبطل صلاح الدين هذا النظام وعوض حاكم مكة منها جملة .. فكان يرسل اليه فى كل سنة ثمانية آلاف أردب قمحا واشترط عليه أن يوزعها على أهل الحرمين .

وكان صلاح الدين يحاسب خازنى بيوت الاموال ويصدر لهم الاوامر العادلة الخاصة بالصرف ، ويعزل من ينحرف منهم .. ومن ذلك أنه طرد خازن بيت مال دمشق حين علم أنه انحرف وازدادت أمواله بدليل أنه بنى قصرا كبيرا وزخرفه .

ونختتم هذا المقال الخاص بعدل صلاح الدين ونبله وتواضعه بما جاء فى وصيته الى ابنه الملك الظاهر الذى عهد اليه بحلب وشمالى سوريا حيث قال له :

« أوصيك بتقوى الله تعالى فانها رأس كل خير ، وآمرك بما أمر الله به فانه سبب نجاتك ، واحذرك من الدماء والدخول فيها والتقلد بها فان الدم لاينام ، واوصيك بحفظ قلوب الرعية والنظر فى احوالهم : فانت امينى وأمين الله عليهم ، وأوصيك بحفظ قلوب الامراء وارباب الدولة والاكابر . فما بلغت ما بلغت الا بمدارة الناس ، ولا تحقد على أحد ، فان الموت لا يبقى على أحد ، واحذر ما بينك وبين الناس فانه لا يغفر الا برضاهم ، وأما ما بينك وبين الله فانه تعالى يغفره بتوبتك اليه فانه كريم » ◘

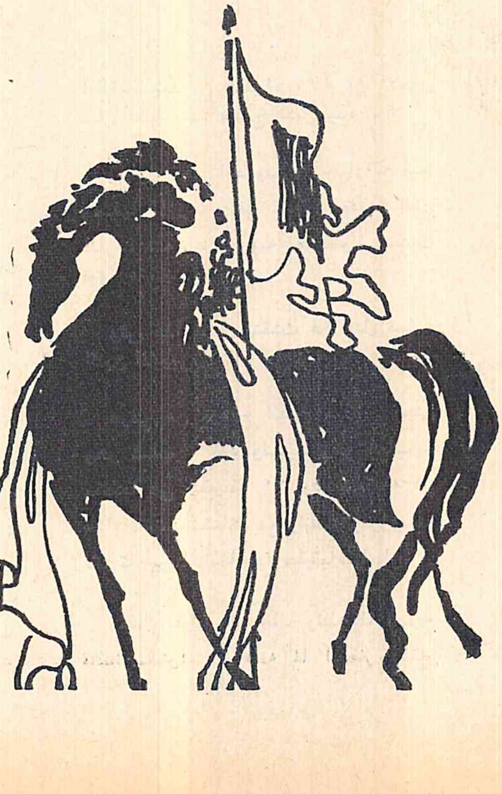

المكتبة الإسلامية

أوروبا والإسلام

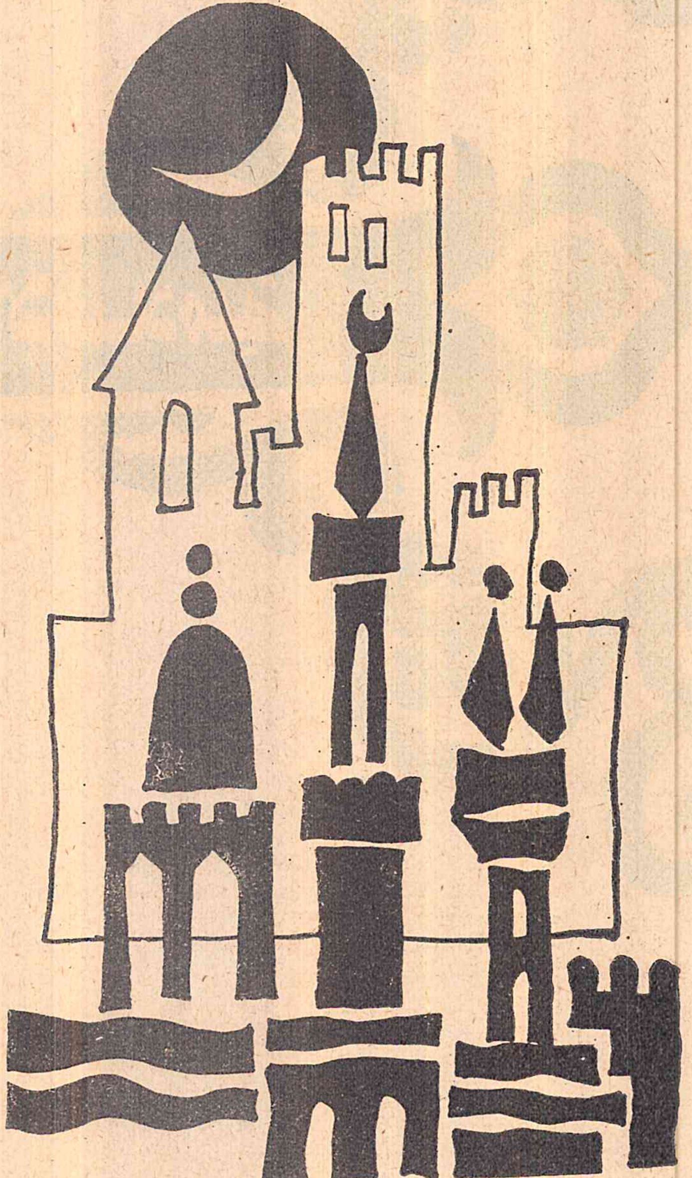

عندما كان فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود فى باريس عام ١٩٢٢ ادهشه كثرة من رآهم ممن أسلموا بعد ان ولدوا على ديانات أخرى ، كما أدهشه كثرة الذين أسلموا حينما درسوا الاسلام ، فاخذ يفكر فى العوامل التى جعلت هؤلاء يتخلون عن دياناتهم - والعوامل التى دفعتهم الى اعتناق الاسلام - دفعه هذا التفكير الى سؤال آخر وهو هل هناك من وسيلة ناجعة لنشر الاسلام بين ربوع الغرب • ومضت سنون فى الدراسة والعمل انصرف فيها عن التفكير المستغرق فى هذا الموضوع - حتى كان عام ١٩٤٨ حينما حضر مقابلة بين أحد العلماء الامريكان وبين فضيلة الشيخ عبدالمجيد سليم شيخ الازهر آنذاك - وفيها قال العالم الامريكى لشيخ الازهر : « ان الغرب الان فى حالة روحية مضطربة متارجحة ، ومن الممكن أن يتجه الى الاسلام ،ولكن من المحتمل أيضا أن يتجه الى صوفية الهند ، فهل أعد الازهر ، أو الهيئات الاسلامية برنامجا لتوجيه الغرب نحو الاسلام ؟! »

كما يحدثنا فضيلة الامام الاكبر أنه وقع فى يده كتاب : « ايقاظ الغرب للاسلام » تاليف اللورد هيدلى - وقد قرأ فيه من عدة سنين خلت كان أحد افكارى الرئيسية هو كيف يمكن للاسلام أن يتغرب (أى يصبح غربيا) حتى يمارس فى الامم الغربية - وبعبارة أخرى كيف يمكننا نحن معشر الغربيين أن نعد أنفسنا لنكتب ونفقه معنى الاسلام الحقيقى ، ثم كيف لم نشك من جنسية المسيح الذى نعرف أنه كان آسيويا محضا -وكان موسى وكل الانبياء الموحى اليهم شرقيين ، وكان النبى محمد شرقيا مثل الاخرين ، وأنزلت عليه الشريعة من الله فالقرآن من كلام الله ، عز وجل ، كما كان الانجيل وباقى الكتب المنزلة الاخرى ، والقرآن يثبت ويحقق الكتب المقدسة الاخرى ، والوحى السابق » •

لهذا كان هذا الكتاب - الذى بين أيدينا - ردا على تساؤل اللورد هيدلى :

تأليف
فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود
عرض
محمد فاوى عسر

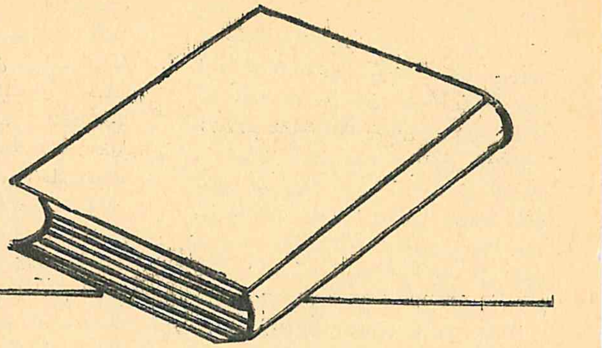

كيف يمكن للاسلام أن يتغرب ؟ لقد كتب كتاب كثيرون فى علاقة الشرق بالغرب سياسيا واقتصاديا ولكن التفكير فى صلة الشرق بالغرب دينيا واحتمال نشر الدعوة الاسلامية بين ربوع الغرب لم يسترع عناية الباحثين الى الحد الذى يتناسب مع جلال الموضوع وخطره ·

ويوضح فضيلة المؤلف أن من بين أغراض الكتاب أن يشعر المسلم بعزة وفخار بأنه مسلم ، وان يعرف فى شىء من الوضوح ان الاسلام فى العهد الحاضر هو الدين الوحيد الذى يعد حقا دينا عالميا - مع بيان واجب المسلم نحو دينه سواء من ناحية تحقيقه نقيا صافيا فى نفسه أو كان من ناحية الدعوة اليه ونشره ·

والكتاب يضم اربعة فصول هى ١ - الاسلام والمسيحية ٢ - أوروبا المسيحية ٣ - الغرب والاسلام ٤ - مفكرون منصفون من الغرب واخيرا الخاتمة وهو حقيق بالاقتناء والمراجعة والاخذ بما فيه من أفكار عظيمة ·

وفى تكريم الاسلام للسيد المسيح عليه السلام وللسيدة مريم ، يحدثنا فضيلة المؤلف فيقول بينما يفترى اليهود على مريم افتراء نزهها الله عنه ، وبينما يرميها قتلة الانبيــــاء بالفاحشة ، ويتهمونها بالزنا ، اذ بالقرآن وبالجــو الاسلامى كله ، قديمة وحديثة ، يعتبرها قديسة وصديقة وبينمـا ينـكر اليهـود على عيسى عليــه الســلام نبوته ويرمونه بالــكذب ، اذ بالاســلام يعترف بنبوته وبأنه عبد الله ورسوله ، وبأنه مبارك وبأنه وجيــه فى الدنيـا والاخرة - وبينما ينكر بعض مؤرخى الاديان مجرد وجود المسيح عليه السلام اذ لم تثبت لديهم الادلـة التاريخية على وجوده ، وعللوا المسيح والمسيحيـة ، بانهما من اختراع القديس بولس ، وان المسيح ليس الا أسطورة ، لم يقع لها وجود الا فى خيال القديس بولس · اذ بالاسلام يوجب على أتباعه ، وجـوبا حتميا ، الايمان بعيسى عليه السلام ، نبيا ورسولا ، ومباركا ، ووجيها فى الدنيا والاخرة » ·

وقد سجل التاريخ فى صور واضحة مآسى محاكم التفتيش فى العصـور الوسطى فى أوروبا وما كانت تقوم به من احراق بالنار ورمى فى الزيت المغـلى واخراج للاظافر ، وتقطيع لاجزاء الجسم قطعة قطعة زيادة فى العذاب ومضاعفة للالام - وكان الاثر الاخلاقى الذى غمر المحاكم هو : عم الريـاء والنفـاق ، خوفا على الاموال والارواح ، وانتشر الكذب والمداهنة بصورة لا مثيل لها ، ووقر فى أذهان الناس أن العدالة خرافة من الخـرافات ، وأسطـورة مـن الاساطير - ذلك أن شـعار محـاكم التفتيش ، كان سماع الاتهام ، وعدم الاصغاء الى الدفاع » · وقد تخطى نفوذ محاكم التفتيش أوروبـا ، وتغلغل مـع الفاتحين فى ربوع امريـكا - وكانت الفظائع التى ارتكبت هناك سواء من الفاتحين أو من رجال الدين ضد الهنود الحمر لا تعد ولا تحصى ·

ومع عصر النهضة ، فقدت الكنيسة سيطرتها الطاغية · ولكنها كانت تعمل دائما على اعادتها وحمل كبار كتاب الغرب ، ومنهم فولتير وروسو ، حملة شعواء على رجال الـدين المسيحى - وتخطت حملتهم رجال الدين الى المسيحية نفسها ، حتى اذا كان أواخر القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين ، حمل النقد المسيحية من جهة عقيدتها ، ومن جهة كتبها المقدسة ·

يقول رينان ! « ان السـيد المسيح لم يكن الهـا ، ولا ابن الـه ، وانمـا هو انسان يمتاز بالخلق السامى وبالروح الكريمه ·

وفى مؤلف للاستاذ بابيــه استاذ علم الاجتماع فى جامعة السربون مع زميلين له - أثبت أن السبب الرئيسى ، بل السبب الوحيد الذى جعل الامبراطور قسطنطين يتخذ المسيحية دينا رسميا انما كان هو ما رآه فيهامن التعصب الذى يوجد فى غيرها من الاديـان التى كانت منتشرة اذ ذاك فى روما ، ورأى ان هذا التعصب نفسه هـو الذى سيـربط الامبراطورية برباط من حديد ، فيكون ذلك مقاوما لعوامل التفكك التى تسرى فى شرايين الامبراطورية ·

ومن كثرة ماكتب دب الشك فى نفوس هؤلاء الذين كانوا من سعة الافق بحيث لم يقتصروا فى قراءاتهم على الكتب التى لا تحرمها الكنيسة - وقد اتجه بعض من عصف بهم الشك الى الاسلام ، فأسلموا واعتصموا بدين الله خاتم الاديان ·

والاسلام واضح وجلى ، وتعـاليمه سهلة ميسورة ،تنسجم مع العقل والمنطق ومع ذلك فان الاوربيين لا يعتنقون فى سرعة سريعة ، وفى كثرة هائلة - ويرجع ذلك الى عدة عوامل أولها وأهمها الكنيسة التى أتقنت فن النظام — فكل شىء فيها معد مرتب منسق ، قد بحث عن روية ، وأعد اعدادا تاما - وكان مما أعدته مشروعان كبيران هما التبشير وصد الهجوم عن الديانة المسيحية - ويعتمدان على دراسة متجددة فى أحدث الوسائل لتشويه ديانات الاخرين لدى المسيحيين أنفسهم · ومانشر من أضاليلهم عـن الاسلام لا يعد ولا يحصى ، وهى تنشر متتابعة متكررة ، تتردد فى صـور مختلفة ، وينتهى بها التكرار والترديد الى ايمان من تنشر عليهم بها · وتبلغ بهم الصفاقة الى أن يعكسوا الحقائق عكسا تاما - حتى أنهم جعلوا يشيعون أن دين الاسلام هو دين عبادة الاوثان - فى حين أنه دين التوحيد الخالص والتنـزيه التام - ومن أهم وسائل تحصين المسيحية هو نظام الحرمان من الدين المسيحى ·

ومن العوامل الاخرى مايرجع الى المسلمين أنفسهم - وكثيرا ماقال جمال

الدين الافغانى : « ان الغربيين يستمدون فكرتهم من مجرد رؤيتهم للمسلمين ، فانهم يرون المسلمين متخاذلين ضعفاء أذلاء مستكينين ، فرقت بينهم الاهواء والشهوات ، وقعدت بهم الصغائر ، وانصرفوا عن عظائم الامور وأصبحوا مستعبدين مستذلين ولو كان الاسلام دينا قويا لما كان المسلمون هكذا ..... »

ولكن الغربيون ينسون ان المسلمين فى العصر الحاضر غير مستمسكين بالاسلام ، وتكاد الصلة التى بينهم وبينه تكون مجرد صلة اسمية - وينسون عظمة الاسلام وقوتهم أيام كانوا مستمسكين بالاسلام وأيام أن كانت الدنيا لديهم - ولعل المسلمين يعودون الى دينهم صافيا نقيا ويستمسكون به فيكونون مرآة حقيقية يتمثل فيها الاسلام قويا ساميا .

والامر المهم فى هذا الشأن هو أن الاسلام بحاجة الى أن يعرض عرضا سهلا ميسرا قويا وبأساليب متنوعة وصور مختلفة حتى يتيسر فهمه للاجانب عنا - وان كان هذا لا يمنع أن الاسلام مستمر فى انتشاره وذيوعه وشيوعه .

ورغم مايحاك ضد الاسلام من اباطيل وخرافات ، فانه مما لا ريب فيه أن هناك مفكرين منصفين غربيين وعالميين ودرسوا الاسلام دراسة عميقة واحبه بعضهم وناصره ، وآمن به البعض الاخر وأعلن اسلامه وصدق فيه .

لقد كانت الحروب الصليبية سببا من الاسباب الاولى التى جعلت كثيرين من الاوربيين يغيرون وجهة نظرهم فيما يتعلق بالشرق على العموم وبالاسلام على الخصوص .

لقد رأى الغربيون صفات الشهامة والنبل والفروسية يتحلى بها أعداؤهم الشرقيون ورأوا أن ديانتهم على غير ما يصوره الاستعمار من الانحطاط والتخريف .

وبدأ الغربيون يدرسون هذا الشرق والدين الاسلامى فى شىء من التدبير والروية ولم نعد نرى كاتبا يحترم نفسه فى الغرب يذكر أن محمدا صلى الله عليه وسلم هو اله المسلمين ومعبودهم كما كان يقول ذلك كتاب سابقون بل لقد أخذنا نسمع مدح الاسلام من كبار كتاب أوروبا وفلاسفتها الذين انقسموا فريقين - فريق أعلن اسلامه فى غير لبس ولا مراء وجابه الرأى العام وبيئته بعقيدته ثم أخذ يدعو اليها مكرسا وقته وجهده لنشرها - وفريق أحب الاسلام ومدحه لا ندرى ماذا فى نفسه وهؤلاء يقول فيهم (اللورد هيدلى) اننى اعتقد أن هناك آلافا من الرجال والنساء أيضا ، مسلمون قلبيا - ولكن جوف الانتقاد والرغبة فى الابتعاد عن التعب الناشىء عن التغيير تآمرا على منعهم من اظهار معتقداتهم .

ويقول كارليل عن الاسلام ورسوله عليه السلام : « من العار أن يصغى أى انسان متمدين من أبناء هذا الجيل الى وهم القائلين - ان دين الاسلام كذب وان محمدا لم يكن على حق ... وما كلمته الا صوت صادق صادر من العالم المجهول .. وماهو الا شهاب أضاء العالم أجمع ذلك أمر الله.. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .. لقد انطلقت من فؤاد ذلك الرجل الكبير النفس ، المملوء رحمة وبرا وحنانا ، وخيرا ونورا وحكمة ، أفكار غير الطمع الدنيوى ، وأهداف سامية غير طلب الجاه والسلطان .. لقد كان منفردا بنفسه العظيمة ، وبحقائق الكون والكائنات ، لقد كان سر الوجود يسطع أمام عينين بأهواله ومحاسنه ومخاوفه » .

ويحدثنا دينيه عن ملاحظاته عن الذين أسلموا بقوله : « ان الذين يعتنقون الاسلام فى وقتنا هذا من المسيحيين وغيرهم ، انما هم من الخاصة ، سواء كانوا فى الهيئات الاجتماعية الاوروبية أو الامريكية - كما أن اخلاصهم فى ذلك لاشك فيه لانهم أبعد مايكون عن الاغراض المادية » .

وقد أخرس الاسلام بقوته ووضوح العقيدة فيه وجلاءها ، أخرس اعداءه ولم يعد أمام الكثير منهم من حجج للنيل منه سوى ما يتقولونه فى مسألتى تعدد الزوجات وتحرير المرأة - رغم أن القواعد الاسلامية بشأنهما سليمة صحيحة أما فيما عداها تبين المسألتين فقد بدا الاسلام للكافة دينا يتمشى فى روحه تماما مع احدث الاحتياجات والافكار العصرية حتى أن رجلا من الانجليز هو أزوالد ويرث كتب يقول : « اننى تبينت أننى أدين .. بدين الاسلام دون شعور منى بذلك ... أما جرت فانه بعد أن درس أصول الاسلام أعلن : اذا كان الاسلام هو هذا أفلا نكون جميعا مسلمين ؟! » .

لقد ساد أوروبا - يوما ما - المذهب القائل بأن العقل يستقل بالمعرفة - ثم ثبت فشل هذا المذهب - ويبحث مفكرو الغرب عن علاج للآفات التى تسود مجتمعهم ويلهم الله بعضهم للدخول فى الاسلام - وفى تعليل هذا تنشر المجلة الاسلامية التى يديرها المستركويلم فى ليفربول - اجابة عن السؤال : لماذا أسلم بعض الانجليز وغيرهم من الاوربيين : « ذلك لانهم كانوا يلتمسون عقيدة سهلة معقولة عملية فى جوهرها لاننانتبجح معاشر الانجليز ،باننااكثر أهل الارض تشبثا بالعمل . عقيدة تكون ملائمة لاحوال الشعوب جميعا وأعمالهم وعاداتهم عقيدة دينية صحيحة يقف المخلوق فيها أمام الخالق بدون أن يكون بينهما وسيط » .

وانى أختم هذا العرض برجاء سبق أعلنته على صفحات هذه المجلة الغراء عام ١٩٥٩ فى مقالى عن « مسجد باريس » وهو أن ينشىء الازهر فرعا له فى مدينة باريس لتعليم العربية والدين الاسلامى وغيرهما من العلوم الاسلامية ويمنح فى هذا الشأن الشهادات العلمية . وباريس هى بلا شك مركز الاشعاع العلمى لاوربا وللشمال الغربى الافريقى - وكثيرون من المسلمين من افريقيا وأوروبا وكثيرون ممن يتعاطفون مع الاسلام سيجدون فى هذا الفرع من الازهر منبعا طيبا للعلم السليم قريبا منهم ومن بلادهم ومن مصالحهم .

الإفتاء

أنت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور
عبد الحليم محمود
شيخ الجامع الأزهر

س ١ : من المواطن أحمد رياض القيص من الدلجمون - كفر الزيات - الغربية

يقول الله تعالى فى سورة البقرة « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات »

ويقول أيضا فى نفس السورة « لا نفرق بين أحد من رسله » .

هل هناك اختلاف فى معنى الكلمتين : - فضلنا - نفرق ..

ارجو القاء الضوء على هاتين الايتين

جـ يقول الامام ابن كثير فى تفسيره :

يخبر الله تعالى انه فضل بعض الرسل على بعض ، كما قال تعالى فى آية أخرى .. « **ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا** » .

ومعنى التفضيل كما يرجحه الالوسى فى كتابه « روح المعانى » هو تخصيص كل منهم بمنقبة من المناقب ليست للاخر ، ويؤيد ذلك قوله تعالى : « **منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات** » ، فهو تفصيل للتفضيل المجمل ، فمن الرسل من خصه الله بالتكليم كسيدنا موسى عليه السلام ، فقد كلمه الله تعالى من غير سفير بينهما . « **ورفع بعضهم درجات** » قال الزمخشرى فى تفسيره « الكشاف » « أى ومنهم من رفعه على سائر الانبياء فكان بعد تفاوتهم فى الفضل أفضل منهم بدرجات كثيرة ، والظاهر انه أراد سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم لانه هو المفضل عليهم حيث أوتى ما لم يؤته أحد من الايات الكثيرة ولو لم يؤت الا القرآن وحده لكفى به فضلا منيفا على سائر ما اوتى الانبياء لانه المعجزة الباقية على وجه الدهر دون سائر المعجزات .

أما قوله تعالى « **لا نفرق بين أحد من رسله** » فهى جزء من قوله تعالى : « **آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله** » .

والمعنى أن رسول الله محمدا « صلى الله عليه وسلم » آمن بما انزل اليه من ربه وكذلك المؤمنون كل منهم آمن بالله وملائكته وكتبه [التوراة والانجيل والزبور والقرآن ، ورسله قائلين لا نفرق بين أحد من رسله - فالمؤمنون لا يفرقون بين أحد من الرسل فى الايمان به والاعتراف بفضله وبما جاء به - وهذا مدح من الله تعالى للمؤمنين برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقد سجل لهم فى القرآن الكريم فضلهم على غيرهم بايمانهم بجميع رسل الله وجميع كتبه لا لغيرهم الذين يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض .

والخلاصة أن التفضيل فى قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض هو من الله عز وجل وأن عدم التفريق فى قوله تعالى : « **لا نفرق بين أحد من رسله** » هو من المؤمنين برسالة محمد صلى الله عليه وسلم - فلا تعارض بين الكلمتين : فضلنا ، ولا نفرق ، والله أعلم .

س ٢ : من نفس السائل

يقول الله تعالى : « هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعـون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله » .

ما هذه الايات المحكمات وما هى المتشابهات ؟ وما معنى كلمة يتبعون فى هذه الاية الكريمة ؟

الجواب :

معنى الاية الكريمة :

الله الذى أنزل عليك الكتاب أى القرآن « **منه آيات محكمات** » واضحة المعنى ظاهرة الدلالة محددة لا احتمال فيها ولا اشتباه .

« **هن ام الكتاب** » أى أصله والعمدة فيه واليها يرد غيرها من المتشابهات ومن امثلة الايات المحكمات آيات الحلال والحرام والفرائض « أى المواريث » وما الى ذلك من آيات الحدود والاحكام والامر والنهى .. الخ كما روى عن ابن عباس وروى عنه ايضا ـ المحكمات قوله تعالى :« **قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا** » والايات بعدها وقوله تعالى : « **وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه** » الى ثلاث آيات بعدها .

وقوله تعالى « **وأخر متشابهات** » أى خفية المعنى غير واضحة الدلالة لايصل الى معناها الحقيقى الا ذوو البصائر النافذة وأرباب العقول الراجحة بعد بحث واجتهاد « **فأما الذين فى قلوبهم زيغ** » أى ميل الى الهوى وعدول عن الحق « **فيتبعون ما تشابه منه** » أى يتعلقون به دون غيره من المحكم الواضح أو يتتبعونه باحثين عنه دون غيره لاينظـرون الى ما يطابقه من المحكم ويردونه اليه بل يحملون لفظه على احد محتملاته التى توافق اغراضهم الفاسدة «ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله » أى طلب افتتان المؤمنين والمؤمنات عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة محكمه بطلب تأويل المتشابه حسبما يشتهون .

« **وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم** » .

أى وما يعلم تأويله المطابق الا الله والذين ثبتوا فى العلم وتمكنوا وعضوا فيه ـ كما يقول الزمخشرى ـ بضرس قاطع .

وهؤلاء المتمكنون الراسخون فى العلم يقولون آمنا بالمتشابه فكل من المتشابه ومن المحكم من عند ربنا .

يقول الزمخشرى : ومنهم من يقف على قوله : الا الله ، ويبتدىء بقوله تعالى : « **والراسخون فى العلم يقولون آمنا به** » ويفسرون المتشابه بما استأثر الله تعالى بعلمه وبمعرفة الحكمة فيه من آياته كعدد الزبانية ونحوه والاول هو الوجه .

ومن أمثلة المتشابهات : **لا تدركه الابصار ، وقوله : الى ربها ناظرة .**

فالذين فى قلوبهم زيغ يحاولون الصاق التناقض فى القرآن بمثل هاتين الايتين .

أما الراسخون فى العلم فيردونهما الى المحكم فيجمعون بين الايتين بأن الابصار لا تدرك ربها فى الدنيا وهى اليه ناظرة يوم القيامة أو أن قوله لا تدركه الابصار أى لا تدركه كل الابصار ولا مانع من أن تراه وتدركه بعضها فالكفار لايرونه كما في فى قوله تعالى « **كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون** » .

أما المؤمنون فانهم يتمتعون بالنظر اليه سبحانه كما قال تعالى « **وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة** » ومن أمثلة المتشابه والمتبعين له ابتغاء الفتنة واضلال اتباعهم ايهاما لهم أنهم يحتجون على بدعتهم بالقرآن وهو حجة عليهم وليس حجة لهم كما لو احتج النصارى بأن القرآن قد نطق بأن عيسى روح الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وتركوا الاحتجاج بقوله تعالى « **ان هو الا عبد أنعمنا عليه** » وبقوله « **ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون** » وغير ذلك من الايات المحكمة المصرحة بأنه خلق من مخلوقات الله وعبد ورسول من رسل الله ـ وهكذا .

وقد نزلت هذه المتشابهات لتبعث العلماء على العلم والنظر ودقة الفكر فى الاجتهاد وفى البحث فى الدين ولذلك قال تعالى فى آخر الاية « **وما يذكر الا أولو الالباب** » اى انما يفهم ويعقل ويتدبر المعانى على وجهها أولو العقول السليمة والافهام المستقيمة .

س ٣ : **من عبد المنعم حسين عبد الرسول فرشوط الكوم الاحمر**

يقول رضعت من جدتى ام امى وكان عمرى عشرة شهور واستمرت الرضاعة عاما او اكثر ولم يكن معها فى فترة رضاعى أحد ترضعه من أبنائها ـ فهل يجوز أن أتزوج ابنة خالى الذى هو اخ لامى وهو يكبرنى خمسة عشر عاما .

ارجو الرد على سؤالى هذا بوضـوح فى منبر الاسلام لاننى سألت أحد العلماء فأجابنى باسلوب كان عاليا ولم أفهمه ..

الجواب :

الامر فى موضوعك واضح كل الوضوح وقد أجبنا على مثله فى كثير من اعداد منبر الاسلام واليك الاجابة مرة أخرى ..

واضح من السؤال ان الرضاعة كانت فى السنتين الاولين من عمرك وان عدد الرضعات محرم باجماع الفقهاء لانه ليس خمسا فقط بل هو أكثر من ذلك بكثير فقد استمر الارضاع عاما أو أكثر .

ومادام الامر كذلك فقد أصبح السائل اخا من الرضاع لخاله فلا يجوز له أن يتزوج بابنته لانها ابنة اخيه من الرضاع فاجماع الفقهاء فكما يحرم الزواج من ابنة الاخ من النسب لقوله تعالى (حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت فكذلك يحرم الزواج من بنت الاخ من الرضاع لقوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » .○

ولا عبرة يكون الخال يكبر الرضيع بخمسة عشر عاما او أقل أو أكثر لان رضاع السائل من جدته لامه على الوضع الذى ذكره فى سؤاله جعله اخا لخاله من الرضاع وان لم يرضع خاله معه ـ هذا ولعل الاجابة واضحة على الوجه الذى يريده السائل .. والله الموفق ..

س ٤ : من عباس عبد الحليم محمد ـ شبرا المظلات ـ القاهرة

يقول انه متزوج وله بنت تبلغ من العمر ست سنوات وولد يبلغ سنتين وطلق زوجته مرتين وردها فيها على يد المأذون الشرعى وبعد فترة اوقع عليها يمين الطلاق المكمل للثلاث ويقول انه يعاشرها الان على انها اخت شقيقة له ومربية لاولادهما الصغار وانه لن يعاشرها معاشرة الازواج مدى الحياة .

ويسأل ان كان بقاؤها فى بيته ومعاشرتها معاشرة أخت شقيقة لتربية الاولاد حلالا أم حراما ويريد معرفة الطريق الذى أحله الله فى مثل هذه الحالة .

الجواب :

هذه الزوجة بعد أن اوقعت عليها يمين الطلاق المكمل للثلاث أصبحت أجنبية عنك فلا يجوز بقاؤها فى بيتك ومعاشرتها ـ كما تقول ـ معاشرة اخت شقيقة لحاجتك اليها لتربية الاولاد لان بقاءها على هذا الوضع وظروف حياتها معك أنت وأولادكما سيؤدى حتما الى الخلوة او رؤية ما حرم الله رؤيته من المرأة الاجنبية وقد يؤدى بك هذا الى الوقوع فيما هو أشد من ذلك تحريما نظرا لما كان بينكما من حياة زوجية سابقة ولان كليكما قد أفضى الى الاخر فلا تؤمن حياتك معها بعد ذلك بدون وقوع فى محرم فاغلاقا لهذا الباب الذى قد تقع بسببه فيما حرمه الله تجب عليك مفارقتها والبعد عنها وقد قرر الفقهاء ان ما يؤدى الى الحرام فهو حرام .

ولا يحل لك معاشرتها الا اذا تزوجت بغيرك زواجا شرعيا صحيحا ودخل بها زوجها الثانى دخولا حقيقيا ثم توفى عنها او طلقها وانقضت عدتها منه فحينئذ يحل لك ان تتزوجها مرة أخرى وبغير ذلك لا يجوز لك معاشرتها .

قال تعالى : « **الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان .. الى أن قال فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره** » .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن أرادت العودة الى زوجها الاول قبل دخول زوجها الثانى بها ـ لا ـ حتى تذوقى عسيلته ويذوق عسيلتك » .

والله أعلم ..

س ٥ : من آنسة من بنى سويف طلبت عدم ذكر اسمها

تريد معرفة الفرق بين المنى والمذى والودى وما هو النجس من هذه الاشياء وما الذى يستلزم منها طهارة كاملة [الاستحمام] وهل لابد فى الاستحمام من استخدام الماء والصابون أم يكتفى باراقة الماء بحيث يعم الجسم بأكمله .

الجواب :

المنى سائل أبيض تخين يخرج بشهوة وتدف[...] ويعقبه فتور وله رائحة تشبه رائحة الطلع والطلع ه[...] عذق النخل عندما يشق عنه الغلاف .

والمذى ماء رقيق ابيض لزج يخرج عند الشهوة ب[...] شهوة ولا تدفق ولا يعقبه فتور وقد لا يحس الشخ[...] بخروجه ويخرج غالبا بسبب النظر واللمس والمداع[...] والتفكير الجنسى أما الودى فانه ماء أبيض كدر تخ[...] لا رائحة له يخرج عقب البول وقد يخرج قبله والمذ[...] والودى نجسان باجماع الفقهاء وينقضان الوضو[...] فقط ويجب غسل مكانهما فى الجسم أو الثوب .

أما المنى فانه نجس عند جمهور الفقهاء طاهر ع[...] الامام الشافعى رضى الله عنه لكنه اذا خرج بشهو[...] وجب الاغتسال منه أى غسل الجسم كله وهذا باجما[...] الفقهاء لان خروجه بشهوة يحدث الجنابة أى الحد[...] الاكبر والطهارة من الحدث الاكبر لا تكون ا[...] بالاستحمام والواجب فى الاستحمام اراقة الم[...] الطهور بحيث يعم الجسم بأكمله ابتداء من الراس ا[...] القدم والطهارة لا يجب فيها استخدام الصابون وا[...] كان ذلك يستحسن لازالة ما على الجسم من أقذار ا[...] كانت هناك أقذار .

ولعله مما يفيد السائلة وغيرها ان نعيد هنا [...] سبق أن كتبناه فى عدد شعبان ١٣٩٣ عن صفة غس[...] رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقد روى عن عائشة رضى الله عنها ان النبى صل[...] الله عليه وسلم كان اذا اغتسل من الجنابة يب[...] فيغسل يديه ثم يفرغ بيمينه على شماله فيغسل فر[...] ثم يتوضأ وضوءه للصلاة ثم يأخذ الماء ويدخ[...] أصابعه فى اصول الشعر حتى اذا رأى أن قد استب[...] حفن على رأسه ثلاث حثيات ثم أفاض على سا[...] جسده ثم غسل رجليه وفى رواية لهما : ثم يخلل بيد[...] شعر رأسه حتى اذا ظن انه قد أروى بشرته أفا[...] عليه الماء ثلاث مرات .

وعن ميمونة قالت : وضعت للنبى صلى الله علي[...] وسلم ماء يغتسل به فأفرغ على يديه فغسلهما مرتي[...] أو ثلاثا ثم افرغ بيمينه على شماله فغسل مذاكره [...] دلك يديه بالارض ثم مضمض واستنشق ثم غس[...] وجهه ويديه ثم غسل رأسه ثلاثا ثم أفرغ الماء عل[...] جسده ثم تنحى عن مقامه فغسل قدميه قالت:فأتي[...] بخرقة فلم يردها وجعل ينفض الماء بيده . رو[...] الجماعة وليس لاحمد والترمذى نفض اليد ـ نيـ[...] الاوطار للشوكانى باب صفة الغسل .

ويؤخذ من دلك يديه صلى الله عليه وسلم بالترا[...] استحباب استعمال ما يزيل الاقذار عن الجس[...] كالصابون ونحوه اما الحدث فيزيله الماء الطهور .

س ٦ : من نفس السائلة

تقول انها فى شهر رمضان الماضى لاحظت نزو[...] سائل أصفر اللون وأحيانا أبيض من فتحة الفر[...]

حيانا كان على هيئة مخاطية ملون بلون أبيض أو
ـفر وكان ينزل معظم أيام الشهر - فهل هذه
فرازات تبطل الصوم؟ واذا بطل الصوم . فهل لابد
ن القضاء أم عدم المعرفة بالحكم يعفيني من القضاء
د كان الشيطان يهيىء لى صورا جنسية كنت اتغلب
يها بعون الله فهل هذا يفسد الصوم ؟

جواب :

هذه الافرازات تنقض الوضوء فقط وهى نجسة
ـب غسل مكانها من الجسم أو الثوب ولا تبطل
صوم ولاتوجب الاغتسال الا اذا كانت منيا وخرج
ـهوة فانه يوجب الاغتسال ولا يفسد الصوم الا اذا
ن بسبب قبلة أو ملامسة فحينئذ يفسد الصوم ويجب
قضاء فقط ، فان كان عن جماع وجب القضاء
لكفارة وعدم معرفة الحكم لا يعفى من القضاء وما
يئه الشيطان للصائم من صور جنسية لا يفسد
ومه وان كان الواجب أن يستعين على وساوس
شيطان بممارسة عمل فيه ذكر وطاعة الله كالصلاة
لذكر وقراءة القرآن وأن يذكر نفسه دائما بأنه فى
بادة لله من أشرف العبادات وهى الصوم .

ـ ٧ : من نفس السائلة :

تقول أنها استمعت من أحد المحدثين [فى
تليفزيون] أن طلاء الاظافر لا يفسد الوضوء اذا
ضعته بعد أن توضأت ولها أن تصلى به وتسأل ان
ان هذا صحيحا وهل يجوز الوضوء مرة أخرى بدون
زالة الطلاء أم لابد من ازالته .

جواب :

وضع طلاء الاظافر بعد الوضوء لا شىء فيه وتجوز
صلاة ما لم يكن به نجاسة ، فاذا انتقض الوضوء
لابد من ازالة الطلاء قبل الوضوء الثانى ، ولايصح
وضوء مع بقاء الطلاء اذا كان له « جرم » لانه يكون
انعا من وصول الماء الى بشرة الجسم ويكون شأنه
أن الشحم والعجين وغيرهما مما يحول بين الماء
بين وصوله الى البشرة .. والله أعلم .

ـ ٨ : من صادق سليمان يوسف بمؤسسة الادوية
مصر ومقيم بوراق الحضر .

توفيت سيدة عن ٢ شقيقتين لها وعن اولاد شقيقتها
لمتوفى قبلها ذكورا واناثا .

والمطلوب معرفة من تؤول اليه تركة المتوفاة وما
صيب كل من الشقيقتين وأبناء الشقيق ؟

لجواب :

اذا كان الامر كما ورد فى السؤال وليس للمتوفاة
رثة الا أختاها الشقيقتان وأبناء وبنات أخيها
لشقيق المتوفى قبلها فان التركة توزع كالاتى :
للاختين الشقيقتين الثلثان فرضا مناصفة بينهما
الباقى لابناء الاخ الذكور تعصيبا بالتساوى بينهم
لا شىء لبنات الاخ لانهن من ذوى الارحام ولا ميراث
وى الارحام فى مثل هذه الحالة - والله أعلم .

ـ ٩ : من عبد الخالق السعيد عبد الخالق - من كفر
شرفا مركز بيلا كفر الشيخ .

توفى والدى فى شهر يوليو ١٩٧٣ وترك ابنين وأربع بنات وابن بنت توفيت فى حياة والدها وقبل وفاته بسبعة عشر عاما .

فهل ابن البنت المتوفاة فى حياة والدها يأخذ مثل نصيب احدى خالاته فى تركة جده مع العلم بأن جده لم يترك له وصية مكتوبة فى حياته ؟

الجواب :

نعم لابن البنت المتوفاة قبل وفاة والدها مثل نصيب احدى خالاته وصية واجبة ، فان قانون الوصية رقم ٧١ لسنة ١٩٤٦ يعطيه فى هذه الحالة مثل نصيب أمه لو كانت حية حين وفاة جده . فى حدود الثلث طبقا للمادة ٧٦ من القانون المذكور ولما كان نصيب البنت المتوفاة فى تركة والدها أقل من ثلث التركة على اعتبار أن الورثة ابنان وخمس بنات لو كانت البنت حية فان نصيبها يأخذه ابنها على سبيل الوصية الواجبة طبقا للقانون المذكور والله أعلم .

س ١٠ : من على حافظ شطا - ١٩ شارع حسبو محرم بك اسكندرية .

توفيت سيدة وليس لها غير ابنتين وثلاث بنات أخ شقيق وابن أخت شقيقة وابن أخ لام ولا أقارب لها غيرهم فأيهم يرثها وما نصيب كل فى تركتها .. ؟

الجواب :

التركة كلها للبنتين : الثلثان فرضا والباقى ردا ، ولا شىء لغير البنتين ممن ورد ذكرهم فى السؤال لانهم جميعا من ذوى الارحام ولا ميراث لذوى الارحام فى مثل هذه الحالة .. والله أعلم .

س ١١ : من ع . ل . م . بالقاهرة .

يقول : أرجو افتائى فى شاب غلبت عليه لحظة شهوانية فأفطر يومين احدهما بالاستمناء والاخر بتدخين سيجارة متبوعة بالاستمناء .

الجواب :

على هذا الشاب قضاء اليوم الذى أفسد صومه بالاستمناء وقضاء اليوم الثانى الذى أفسد صومه بالتدخين . وعليه بعد قضاء اليومين كفارة عن اليوم الذى أفطره بالتدخين لان الافطار بالتدخين يوجب القضاء والكفارة ، ويرى الشافعى رضى الله عنه أنه لا كفارة عليه بل عليه القضاء فقط . والكفارة هى صيام شهرين متتابعين ليس فيهما يوم عيد ولا أحد أيام التشريق وهى الحادى عشر والثانى عشر والثالث

عشر من شهر ذى الحجة ، فان لم يستطع الصوم أطعم ستين مسكينا غداء وعشاء أو غداءين أو عشاءين مشبعين أو يعطى كلا منهم نصف صاع من بر « قمح » أو صاعا من تمر أو شعير وتجزىء القيمة عن الاطعام .

هذا ، وعلى مثل هذا الشاب أن يتوب الى الله تعالى ويستغفره وأن يستعين بالله تعالى على حسن عبادته وأن يسد منافذ الشيطان ويغلق تلك الثغرات التى ينفذ منها اليه فى رمضان وذلك بتلاوة القرآن فى نهار رمضان وليله والاكثار من ذكر الله تعالى وتسبيحه وأن يتذكر وهو صائم أنه فى ضيافة ربه وأن الله تعالى قد خص فريضة الصوم دون سائر العبادات فنسبها لنفسه « **الصوم لى وأنا أجزى به** » . وعلى شبابنا أن يذكروا أن لرمضان حرمة قد لا يجبر انتهاكها صوم الدهر كله كما أخبر بذلك الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم .

س ١٢ : من محمد على محمود سعيد طالب بكلية التربية جامعة عين شمس .

هل النظرة فى رمضان تفسد الصوم وهل حبة الاسكونال تفطر مع أنها غير مغذية .. ؟

الجواب :

النظرة المتعمدة محرمة فى رمضان وفى غير رمضان قال تعالى : **قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم . ان الله خبير بما يصنعون ، وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولايبدين زينتهن الا ماظهر منها .. الخ**

ويقول صلى الله عليه وسلم « النظرة سهم مسموم من سهام ابليس لعنه الله ، من تركها ايمانا واحتسابا وجد حلاوة الايمان فى قلبه »

واذا كانت النظرة محرمة فى غير رمضان فهى أشد حرمة وهى وان لم تكن مفسدة للصوم من الناحية الشكلية فانها تقضى على الهدف منه وتتنافى مع التقوى التى شرع الله الصوم من أجل الوصول اليها : قال تعالى « **يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** » وتقوى الله سبحانه لا تتحقق الا بحفظ الجوارح كلها عما حرم الله تعالى وارتكاب ما حرمه الله تعالى فى رمضان من النظر والغيبة والكذب والنميمة وغيرها وان لم تفسد الصوم الا أنها تحرم الصائم أجره وقد قال صلى الله عليه وسلم « رب صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش » .

أما حبة الاسكونال وغيرها مما يتداوى به فان[...] تفسد الصوم وتوجب القضاء والكفارة لان الدواء ف[...] معنى الغداء وقد قرر فقهاء الحنفية أن تناول الغذ[...] او مافي معنى الغذاء وهو الدواء يوجب القض[...] والكفارة الا أن يكون ذلك بعذر كالمرض والسفر ف[...] يجب القضاء فقط ويرى الشافعية أن تناول الغذاء [...] الدواء لا يوجب الكفارة انما يوجب القضاء فقط . والله أعلم .

س ١٤ : من محمود عبد السلام بالقاهرة :

توفيت زوجة عن : زوج وبنتين وأب وأم وترك[...] أثاث الزوجية وقدرت قيمته بـ ٦٠٠ جنيه كما ترك[...] مؤخر صداقها وقدره ١٥٠ جنيه - فهل يرث الا[...] والام فى مؤخر الصداق ؟ وما نصيب كل وارث .. [...]

الجواب :

من المقرر فقها أن مؤخر الصداق دين للزوجة [...] ذمة زوجها يحل أداؤه بالطلاق أو الوفاة .

فاذا توفيت الزوجة كان مؤخر الصداق تركة [...] ويورث عنها فيضم الى جميع ما تركته ويرث كل وار[...] نصيبه الشرعى فى تركتها بما فى ذلك مؤخر الصد[...] وتوزع التركة كلها على الوجه الاتى : للزو[...] الربع [٣] وللبنتين الثلثان [٨] ولل[...] السدس [٢] وللام السدس [٢] يساوى ١٥

ويعود أصل المسألة من ١٢ الى ١٥ فتجمع قي[...] التركة وتقسم على ١٥ مضروبة فى سهم كل وار[...] ليخرج نصيبه فى التركة .. والله أعلم .

س ١٥ من نفس السائل :

فى بعض الاوقات أفكر تفكيرا جنسيا ولكنني [...] لانفذ شيئا مما أفكر فيه بل وأبكى من ذلك فى الصلا[...]

الجواب :

من اليسير عليك وعلى أمثالك من الشباب الا تدع[...] الفكر العنان فيسرح بكم ما شاء حول الجنس وغي[...] مما لا يؤدى الى الضياع وحسبكم ضياع الوقت في[...] لا يفيد وهذا أدنى صورة من الضياع .

ومن الممكن شغل وقت الشاب فى الاطلاع وقرا[...] ما يفيده فى دينه ودنياه والتفكير فى هذا الكون و[...] جماله وفى خالقه ومبدعه والبعد عما يثير غرا[...] الشباب وليجعل الشباب من توجيه الرسول صلى ال[...] عليه وسلم لهم العلاج الناجح المفيد حين قال لهم صلوا[...] الله وسلامه عليه « يا معشر الشباب من استطاع من[...] الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه [...] وجاء » .

الأسرة المسلمة

من توجيهات الرسول

صلى
الله
عليه
وسلم

الشباب هو عماد الامة ، وعلى عاتق
تقع أشرف رسالة ، وينتظر نضوج
مستقبل مشمر عن السواعد ، فينبغ
على كل واحد من شباب الامة أن ينظ
الى كل خطوة يخطوها ، وكل عم
يعمله ، وليحاسب نفسه قبل أن يحاس
امام الله .

والناظر الى توجيهات الرسول صل
الله عليه وسلم بخصوص الشباب ير
أنها كثيرة وعظيمة ، وذلك لان الشباب
هو أهم مراحل الحياة ولان الخوف عل
انحلاله وانحرافه يؤدى الى أخطا
جسيمة لا تحمد عقباها .

وقد كانت التوجيهات النبوية تحث الشباب عل
العفة وعلى الزواج ان استطاع ، قال صلى الله علي
وسلم : « **يا معشر الشباب من استطاع منكم البا**
فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن ل
يستطيع فعليه بالصوم فانه له وجاء كما وجه الاسلا
انظار الشباب الى مافيه صلاحهم وفلاحهم وعن
القرآن الكريم بتفصيل مراحل حياة الانسا
وبيان ما فى كل مرحلة منها
وما يتناسب مع كل جيل ، ليرعوى الناس ويتجهو
الى ربهم العلى الكبير ، فهو الخالق المدبر ، وه
الحكيم الخبير .

وتناولت السنة المشرفة تفصيل هذه المراحل
ووضحت ما ينبغى توضيحه بالنسبة لمرحلة الشباب
وبالنسبة لواجبهم فى معرفة الطريق القويم
والصراط المستقيم الذى يجب ان يسيروا فيه بحيث
تغرهم القوة ولا تغرهم الدنيا ، ولا يغرهم بالل
الغرور .

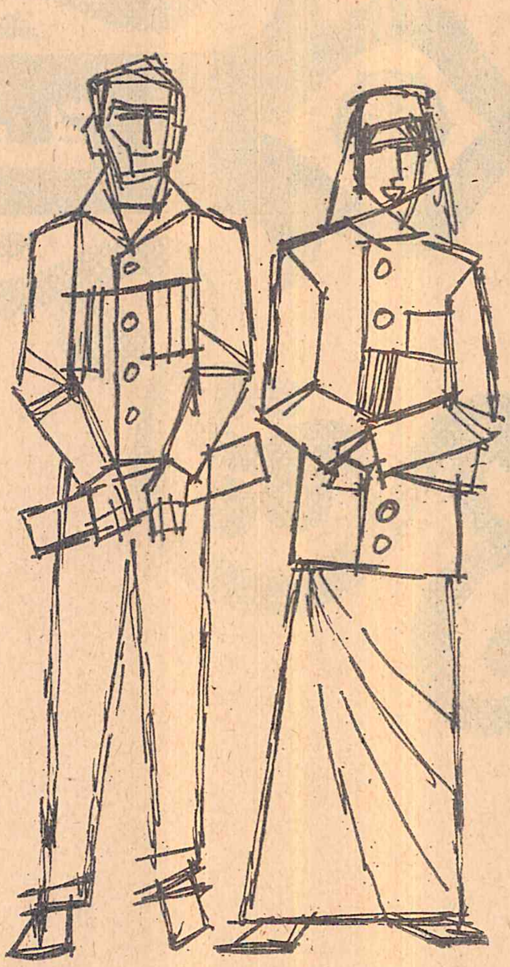

... للشباب

فضيلة الشيخ محمود هاشم

فيرشد الرسول صلى الله عليه وسلم الشباب فى
ذا المعنى النبوى الحكيم ارشادا قيما يبعد عليهم
ازع الشيطان ويوجههم الى سبل الرشاد فناداهم
الوصف الملازم فيهم لينتبهوا الي ما يسمعون منه من
وائد رائعة فيأمرهم بالزواج اذا كانوا قادرين على
ؤنة ومبينا لهم اهدافه وثمراته ففى الزواج الحفظ من
لانحراف فى المعاصى او التردى فى مهاوى الفساد
الزواج أغض للبصر فيمنعه من النظر فيما حرم الله
احصن للفرج فتكون به العفة التامة وفيه أيضا المودة
الرحمة التى ذكرت فى كتاب الله عز وجل قال تعالى
**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا
ليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لايات
قوم يتفكرون** » .

وفى الزواج أيضا وجود الذرية الصالحة التى بها
كثر سواد المسلمين كما وجه الرسول صلى الله عليه
وسلم الرجال وجه أيضا النساء بالنهى عن اظهار
لزينة لانها محرمة ومواضعه من الجسم أكثر تحريما
م استثنى منتحريم النظرطائفة ذكرهم اللهتعالى فى
وله « **قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا
روجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل
لمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن
روجهن** » . الاية وقد وضح الحديث سبيل
لاستعفاف لمن لم يستطع الزواج فعليه بالصوم لانه
كسر لشهوة الانسان وقد أرشد الله تعالى الذين لم
تتوفر لهم مؤن الزواج الى العفة ثموعدهم بعد ذلكأن
عفوا أنفسهم سيغنيهم من فضله فقال تعالى
« **وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله
من فضله** » ويكون الزواج واجبا اذا كان الانسان
قادرا عليه من مؤمن خائف من العنت فان عجز عن
مؤن النكاح فعليه بالاستعفاف والصوم . ويكون
مستحبا لمن تاقت نفسه وقدر عليه ويكون حراما لمنلم
يستطع لعجز عن الانفاق وعدم قدرته ويكون مكروها
اذا أخل بالنفقة والوطء ويكون مباحا اذا انتفت
الدواعى والموانع .

ففى الحديث الشريف فوائد عظيمة وحكم نبيلة ففيه
استحباب نكاح الشابة لانها المحصلة لمقاصد الزواج
وفيه ايضا استحباب الاسرار لانه مما يستحى به
الناس وفيه حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على
تربية الشباب تربية نقية وايضا استدل بعض المالكية
بالحديث على تحريم الاستمناء .

واستحباب عرض الرجل مثل هذا على غيره

فى هذه المقالة نرى المصلح الاجتماعى الذى نسير
على هداه ولا نتبع سواه يرشد الانسان بالغض عن
المحرمات والذود عنها بما استطاع من جهد ومشقة .
وأن يبادر بالزواج ففيه صون له وحفاظ على دينه
ونهى عن ،المحرمات التى يرتكبها الانسان فيدفع نفسه
الى الهاوية ويعيش طوال حياته تعيسا مشرد الذهن
واهن الجسم بما سلطه الله عليه من عقاب دنيوى أليم
ومن ثم فالحديث فيه بعد عن المنكرات والتقرب الى
طاعة الله والاسراع الى ما حلل الله فيعيش حياة
سعيدة خالية من الاوهام والريب والشكوك ذاكرا
اسم الله فى مسراه قلب نابض بحب الهى وفيض من
نور يبين له الحلال . مادام هناك مخافة منه وتجنبا
للمآثم والمحارم .

وبذلك يطهر وينعم فى طاعة ربه ، ويصلح الفرد
والمجتمع ، وتنهض الامة ، وواجب كل منا أن يقوم
بمحاولة الاصلاح سلوكا فى نفسه ودعوة الى غيره ،
حتى تختفى من مجتمعنا الاسلامى جميع موجات
التحلل التى سادت كثيرا من الطبقات ، والله يهدى من
يشاء الى صراط مستقيم .

أخي العربي

نقدم لك

سجايرك المفضلة

- تصنع حاليا بالفلتر المخصوص بجميع عبواتها ..
- على مستوى عال من الجودة تصنيعا ومذاقا ..
- متوافرة في جميع أنحاء الجمهورية ..

لمحات من سيرة المسلمة الأولى

خديجة بنت خويلد

الأستاذ عامر العقاد

رغم ان التاريخ قد حفظ أخبار الكثير من رجال الاسلام ونسائه الا أنه لم يحفظ لنا سوى القليل من أخبار السيدة خديجة بنت خويلد · ولكن هذا القليل كاف للتعريف بها ، لانه مع ذلك يعطينا منها صورة كاملة لا تزيدها الافاضة فى الاخبار وتقصيها الا فى التفصيل ·

ومن جملة الاخبار القليلة التى حفظها لنا التاريخ انها – رضى الله عنها – كانت غنية اليد ، غنية النفس بأكرم العواطف التى وهبها الله للمرأة ·· فقد كانت غنية بعاطفة المحبة الزوجية ، وبعاطفة الامومة وبعاطفة الايمان

عرفت فى الجاهلية بلقب « الطاهرة » وحقا كانت كذلك بل كانت من نساء قريش الشهيرات · فقد جمعت الى جوار نسبها العريق ثروة وافرة ومكانة مرموقة كانت موضع تقدير كل من رآها ·

ولم تكن هى وحدها صاحبة تلك المكانة المرموقة وصاحبة ذلك الثراء الوفير فى عائلتها وأهلها جميعا ، والذين حفظ التاريخ سيرهم · فقد كان جلهم أصحاب علم فى الحكمة والدراية أو فى الشجاعة والانفة وحسبنا منهم ورقة بن نوفل والزبير بن العوام واسرته

وينحدر نسب خديجة – رضى الله عنها – من أبوين كريمين ، كلاهما من أعرق الاسر فى الجزيرة العربية ، وكلاهما يصل به حبل النسب بلؤى بن غالب بن فهد · يضاف الىذلك ان أمها كانت تنتسب من ناحية أمها الى ذلك النسب المعرق فى النبل والسيادة · فهى فاطمة بنت هالة التى يصلها حبل النسب بها كذلك بلؤى بن غالب ، وهالة بنت قلابة التى ينتهى نسبها الى ذلك الجد الاعلى من تلك الارومة العريقة ·

وقد ذكر بعض مؤرخو الاسلام ان قافلة خديجة الى الشام كانت تعدل قوافل قريش كلها فى كثير من السنين ·

وأهم من ذلك كله أنها كانت زوجة محمد صلوات الله وسلامه عليه التى ناصرته يوم خذله الناس ، وامنت به يوم جاءه الوحى فى الغار ، وواسته بمالها عندما حرمه الناس ، ورزقه الله منها الولد دون غيرها من النساء ·

أما أبوها خويلد فقد ذكر لنا مؤرخو السيرة انه هو الذى نازع تبعا الاخر حين أراد أن يحتمل الركن الاسود معه الى اليمن ، فتصدى له ولم يرهب بأسه غيرة منه على ذلك المنسك من مناسك العقيدة والدين ·

يقول السهيلى فى الروض الانف : « ان تبعا روع فى منامه ترويعا شديدا حتى ترك ذلك وانصرف عنه ، والذى لا يستبعد أن روعة خويلد ومرآه وهو ينذر ذلك العاهل بالغضب الالهى اذا أقدم على فعلته قد شغل قلب التبع فتراءى له من المخوفات فى منامه ما أرهبه وثناه عن عمله » ·

واما ورقة بن نوفل فهو الذى رجعت اليه خديجة حينما لاحظت اضطراب زوجها عليه السلام حينما فاجأه الوحى فى غار حراء · فقد كان النصارى وتاريخ الديانة اليهودية كما ورقة من المطلعين على كتب كانت دراسة تلك العلوم بالنسبة لورقة بن نوفل وعكوفه على تقصى اخبار الرسل فيها طبيعة فيه توحى اليه الشك فى عبادة الاصنام وتجنح به الى البحث والمراجعة عسى أن يهتدى الى عقيدة أفضل من تلك العقائد · وقد روت كتب السيرة ان خديجة – رضى الله عنها – حينما أخبرته باسم جبريل وذكرته له قال لها : انه السفير بين الله وأنبيائه وان الشيطان لا يجترىء أنه يتمثل به ولا يتسمى باسمه »

لم يكن ذهاب خديجة لابن عمها ورقة ابن نوفل يومذاك لقصور فى معرفتها أخبار العقائد الاولى والوقوف على أخبارها وما جاء بها ، وانما كان مرجع ذلك زيادة فى التأكد ممن يكونوا قد قطعوا أشواطا فى تقصى الاخبار والتواريخ · ولم تكن تلك الصناعة صناعتها فهى قد كانت كما هو معروف تعمل بالتجارة ومرجعنا فى المامها ببعض اخبار العقائد انها قد قالت للنبى عليه الصلاة والسلام يوم فاجأه الوحى « لقد خشيت على نفسى » وهو قول حتى ولو كان المقصود منه التسرية عن سامعه وتثبيت جنانه به الا أنه يحمل فى طياته العلم بلباب الدين بطريقة يستكثرها الباحث المدقق على من نشأوا فى أديان الجاهلية · فالدين عندهم لم يكن يعدو الكهانة والسحر · ولكن فى قول خديجة من الحقائق الدينية ما لا يدركه عامة قومها ، فقد علمت انه فضيلة كبرى وان من يندب له لابد وان يكون متحليا ومتسما بالفضيلة · وقد قالت للنبى عليه السلام « **والله لا يخزيك الله أبدا ، أنك لتصل** الرحم : وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، **وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب**

الحق ، وتصدق الحديث وتؤدى الامانة ! •

انها علامة للنبوة لا يدركها كل من يسمع بالدين ، ولولا أنها سبق أن عرفت من أبناء عمومتها ممن كان يفهم النبوة وذلك الفهم لما كانت تلك علامتها التى صدقت بها الدعوة وصرفت بها الوجل والخوف عن نفس الزوج الكريم !

لا يمكن بحال من الاحوال أن تكون تلك الطبيعة منساقة الى السماع والتقليد ، وانما هى طبيعة مميزة ويؤيد قولنا هذا ما نقله كتاب السيرة من أخبارها عندما طلبت من النبى عليه السلام أن يخبرها اذا جاءه جبريل • فلما أخبرها قالت له : قم فاجلس على فخذى اليسرى ، ففعل ، فقالت : هل تراه ؟ قال : نعم قالت : فتحول الى فخذى اليمنى • وسالته ثانية : هل تراه ؟ قال : نعم • فالقت خمارها وسالته فقال : الان لا أراه •• قالت : يا ابن العم أثبت وأبشر ، فانه ملك وما هو بشيطان .

ان ذلك الاختبار هو غاية ما كان ينتظر من سيدة فى عصرها أن تمتحن به حقيقة الوحى ، ولا غرابة فيه عند المسلم وعند غير المسلم فى عصرنا الحاضر • لان البديهة لا تشتغل بالوحى الدينى والنظر الى جسد الانثى فى وقت واحد ولا سيما بعد الحوار واعادة السؤال مرة بعد مرة •

لقد رزقت السيدة خديجة خلقا جميلا وحسبا أثيلا ، ومالا جزيلا ولكن سعادتها لم تتم فى ابان حياتها • فقد تزوجت فى الصبا برجل من هامات مكة هو أبو هالة ابن زرارة ولكنه مات وتركها بعد ان أنجبت منه ولدا صغيرا سمى « هندا » دفعا لاذى الحسد الذى كان سائدا ومعتقدا فيه فيما بينهم • وذلك الولد هو الذى تربى مع السيدة فاطمة الزهراء ببيت الرسول عليه السلام وقتل فى جيش الامام على فى موقعة الجمل وقد أوثر عنه أوفى وصف للنبى رواه الحسن عليهما صلوات الله ،

ثم تزوجت عتيق بن عائذ المخزومى وكذلك لم يكتب لتلك الزيجة الدوام • فاعرضت عن الزواج بعد هذين الزوجين حتى عرض لها فى حياتها ذلك الرجل الذى أصبحت بفضله علما من اعلام النساء فى التاريخ الانسانى كله . ونعنى بذلك الرجل أشرف الخلق أجمعين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم •

ومن خديجة ـ رضى الله عنها ـ ولد للنبى جميع أبنائه ما عدا ابراهيم فقد كان من مارية القبطية • وهؤلاء الاولاد هم : القاسم والطاهر والطيب وزينب ورقية وام كلثوم وفاطمة وعبد الله

وقد روى كتاب السيرة ان النبى عليه السلام كان فى الخامسة والعشرين من عمره حينما تزوج بها وكانت هى فى الاربعين أو الخامسة والاربعين

ولقد عاش معها النبى عليه السلام الى يوم وفاتها على أحسن حال من السيرة الطاهرة والسمعة النقية ، ووفى لها عندما لاذت بالرفيق الاعلى •

لقد كان فضل تلك السيدة على العقيدة المحمدية أشبه بالينابيع الثرة التى لا تغيض ، فقد ثبتت فى سبيل نصرة الزوج ونصرة الحق بشكل لا نجد له مثيلا فى أى عصر من عصور التاريخ الانسانى

لقد أوذى النبى بأنواع من الاذى لا توصف حينما دعا قومه الى الايمان •• تكاثر عليه المفترون ، والجاحدون والحاسدون ، والهازئون والساخرون الى جانب صغار النفوس ومن أكلت قلوبهم البغضاء والحسد .

فقد قال الذين افتروا عليه أنه يطلب الملك عليهم ••

وقال الذين فى قلوبهم مرض عن الوحى الالهى انه شعر جاء به اليهم •

فعلوا كل ذلك به ، وقالوا كل ذلك عنه فكان لا يتذرع الا بالصبر وثابر على الصدع بالامر فى كل ذلك كانت معه السيدة خديجة رضى الله عنها تعلم الذين أحبوا الحق الذى جاء به كيف يكون الصبر من أجل ذلك الحق ، وتهدى الى الاجيال القادمة أجمل صورة لثبات الجاش أمام النوازل والصعوبات •

وبعد عشر سنوات من بداية الرسالة ، وبعد ذلك الاذى بين معركة الايمان والكفر كان على سرير الاحتضار شخص عزيز جدا عند المؤمنين • كان ذلك الشخص العزيز روح ترفرف فى ذلك المحيط الصغير • تارة ترفع البصر الى مقرها الاقدس عند المحيط الاعظم فتحاول الطيران اليه ، وتارة تلقى بذلك النظر على ذلك المحيط الذى آنست به فتظل مرفرفة عليه وجانحة الى العكوف لديه •

وكان جاذب من قلوب ذلك العالم الاسلامى يتمنى بقاءه ، وجاذب من الله وسنته يقضى بطيرانه ، وأمره سبحانه وتعالى أعلى واليه المصير •

ذلك الشخص العزيز كان خديجة رضى الله عنها ، لقد ماتت من تركت للفضائل فى عالم الاحياء حياة لا تفنى •• وعبرت روحها الطاهرة بهذه الدار ولاذت بالمحيط الواسع فى ملكوت السماء •

ليتها تتجلى اليوم على هذا العالم الواسع الذى مرت به من قبل لترى أن كلمة الحق التى قاست فى سبيلها مع زوجها الكريم ما قاست قد أعلاها خالق الانسان وعظم شأنها ونصرها العرب وغير العرب وأصبحت جنبات الارض مملوءة منذ تلك العصور حتى يوم الناس هذا بمن يقول من جميع أجناس البشر لا اله الا الله محمد رسول الله » •

فسلام على روح تلك المؤمنة الاولى الطاهرة وتلك الزوجة الرؤوم الوفية ،

وعن أسر الشهداء في الإسلام

لن ترى الدنيا نظاما قدر الشهيد في سبيل الله ، ورعى آله كهذا الذى فعله الاسلام حتى أصبح نموذجا يهتدى به ويتبعه أشد خصومه ولا يزالون يأخذون منه وعنه ..

ولقد وضع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم القواعد فى هذا الامر لكل الذين جاءوا من بعده لا عن الشهداء فحسب بل وعن رعاية وكفالة أسرهم .

الأستاذ صلاح عزام

وأول القواعد ما كان من تقدير للذين خاضوا أول المعارك الاسلامية فأصبح لكل سهما فى بيت المال يقدر وفقا لمكانته وما أسهم به ودوره فى النضال .. وورث هذا السهم فأصبح قاعدة حق للمناضلين يتوارثه ابناءهم .. تقديرا لمكانة هؤلاء الذين يموتون فى سبيل الله . من أجل تبليغ الرسالة وأداء الامانة ورفع راية لا اله الا الله محمد رسول الله .

والتاريخ الاسلامى حافل بهذه القواعد وضوابطها وتطبيقاتها .

و .. أيضا تقدير الشهداء .. واحياء ذكراهم .. والمحافظة على مشاعر ذويهم .. ومن هذا كله معلما غير سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فيوم استشهد حمزة رضى الله عنه وأخذت البواكي يعودن مآثر الذين ذهبوا .. ويستمطرون عليهم الرحمات .. نظر الرسول العظيم الى من حوله .. وقال .. ما معناه .. ولكن حمزة لا بواكى عليه .. وبدأت المشاركة العاطفية والعقلية لال حمزة وبدأ الناس يتعلمون أن كل شهيد فى الاسلام له نفس حقوق أبنائهم وأقاربهم فالشهادة تقضى على هذه الفوارق العائلية وتجعل من المسلمين اسرة واحدة حتى فى الاحزان .

ودرس ثالث .. وقبل أن يترك النبى ساحة أى طالب .. وقبل أن يذهب النبى الي داره اتجه الى بيت الشهيد يواسي أهله .. ويحتضن أولاده ويأمر بتجهيز الطعام لهم ..

ودرس ثالث .. وقبل أن يترك النبى ساحة أى معركة .. كان يبحث عن الشهداء .. ويصلى

عليهم .. ويدعو لهم .. ويوم استشهد مصعب بن عمير .. احتضنه رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وبكى .. ثم دعا الله له ونظر الى من حوله.. وأشهدهم وأشهد الله أنه عنه راض .. فلم يكن فى مكة كلها من هو أفضل ثباتا وخلقه من مصعب .. وهاهو ذا يلقى ربه أروع لقاء وأعظمه .

وأصبحت قاعدة التأمين المالي والرعاية الاجتماعية لاسر الشهداء .. احدى قواعد المجتمع الاسلامى .. وتعلم الصحابة من نبى الرحمة صلوات الله عليه ذلك .. بل انهم تعلموا منه انه كان يسأل دائما عن ابناء ثلاث .. وثلاث . الشهداء كيف هم .. وماهى أحوالهم .. ويقضى لهم ما يحفظ لهم حق الحياة الكريمة

ومن أجل ذلك يروى لنا التاريخ عددا كبيرا من هذه المواقف للحكام المسلمين .. امتدادا لمواقفهم التى تعلموها من النبى واتبعوها معه .. فأبو بكر الصديق رضى الله عنه .. كان يمر على بيوت بعض الشهداء يسألهم عن حاجاتهم .. ويتولى انجازها .. ومن بين هؤلاء واحد ترك زوجة واطفالا صغارا .. فكان مما يفعله لهم حلب أغنامهم .. وتولى الخلافة ابو بكر .. واستمر فى دوره .. حتى ان فتاة صغيرة بنت الشهيد لم تكن تعرف اسمه .. فعندما طرق الباب كعادته يسأل عن حاجتهم .. وليفسح له الطريق ليحلب الشاه .. سألت الام صغيرتها من الطارق .. فقالت لها حالب الشاه ياأماه .. ؟

وصارت هذه العادة من معالم الحكم الاسلامى .. ومعاملة أسر الشهداء ..

و .. اثناء عهد أبى بكر أيضا .. استشهد الكثيرون فى معارك الردة .. والفتح .. وبينما كان ابن الخطاب يسير يوما اذ رأى خيمة صغيرة على مشارف المدينة فقصدها ووجد بها اعرابية عجوزا ذهبت الايام ببصرها .. وعرف منها انها تعيش وحدها بعد أن استشهد وحيدها .. فى سبيل الله فقام عمر بتنظيف خيمة الشهيدة واعد لها الطعام ووعدها بزيارتها كل يوم ليقوم بخدمتها .

واستمر عمر فى أداء هذا الواجب .. الى أن كان ذات يوم فوجد أن الخيمة قد نظفت ، وأن الام قد قضى لها حاجاتها .. ولم تعرف من هذا الذى قام بهذا كله .. فبكر عمر فى اليوم التالى .. ووقف بعيدا ليعرف منافسه .. واذا به يرى خليفة رسول الله أبو بكر الصديق رضى الله عنه .. فتوجه اليه .. وقال له .. [لك الله يا أبا بكر .. ما سبقتك الى خير الا وسبقتنى اليه ..) .

● ● ●

ثم من بعد ذلك .. وسام الشرف الذى يحصل عليه الابناء تخليدا لذكرى آباءهم الشهداء .. وفى القرآن الكريم عشرات الايات أوسمة فخار .

ومن ذلك قوله تعالى فى سورة البقرة (**ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون**) .

وفى سورة محمد [**والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم ..**) .

وفى سورة آل عمران (**ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع أجر المؤمنين**) .

وفى سورة التوبة (**الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا ان الله عنده أجر عظيم ..**] .

و .. تلك هى أمور ثلاث رئيسية وضعها الاسلام وقررها للشهداء مع قواعد أخرى ..

التأمين المالى للاسرة .. وهو ما يسمى بلغة العصر بالمعاش .

والتأمين الاجتماعى للاسرة .. وهو ما يطلق عليه الخدمات كمجانية التعليم والاوليات فى الرعاية الصحية .. الخ .

والذكرى والاثر الطيب .. وهو ما يعرف الان بمنح الاوسمة ..

و .. ما أكثر وأروع ما وضعه الاسلام لاسر الشهداء .

الرئيس السادات وآثار العاشر من رمضان [بقيـة]

ظام القديم كله . ثم لنأخذ موقفين مازال الناس يشون فى ظلالهما حتى الان : أحدهما : موقفه يوم مايو سنة ١٩٧١ ، وثانيهما : موقفه يوم العاشر رمضان ذاته .. ففى الموقف الاول تجلت للناس ة عزيمة أنور السادات ، وصلابة ارادتـه .. ازال الكثيرون ، حتى الان ، يتساءلون : كيـف تطاع أنور السادات أن يواجه هذا الحشد الهـ القابضين على السلطة الفعلية ؟؟ كيف استطاع ر السادات ، بينما كانت القوة كلها فى أيدى اوئين له ، أن يتخذ فى لحظات الحسم قرارا سما يسقط به كل مراكز القوة ، وكل الضالعين فى ارسات البطش ؟؟ وأهم من هذا : كيف استطاع أن جح فى تحديه لهم ، وفى وقفته ضدهم ، دفاعا عن نه الدستورى ، بينما كانوا هم أصحاب السلطة ، يقيمون وزنا لدستور أو قانون ؟؟

والجواب على هذه التساؤلات كلها يكمن فـى تقادنا فى خط العزيمة الذى هو احد المكونات ساسية لشخصية الرئيس ، وهو خط ، كما قلنا ، صل مباشرة بخط الايمان فى هذه الشخصية رحبة .. ولو لم تكن هذه العزيمة المتوكلة على الله أمكن أن يتصدى لهذا الموقف العصيب ، ولما أمكن أن يخرج منه بهذا الظفر الذى بهر النـاس معين ..

أما الموقف الثانى وهو موقفه يوم العاشر من مضان ذاته فهو أشد المواقف كلها افصاحا عن صدق زيمته وصلابتها .. وهو الذروة التى وصلت اليها ذه العزيمة علوا فوق الاحداث ، وارغاما لظروف ت لكل المراقبين صعبة ، وعسيرة وقاهرة .. لقد اء السادس من اكتوبر وكل الظواهر تشير ، لغير عارفين بما يجرى تحت السطح ، الى أن العدوان اسخ ، والقدرة على مناجزته غير كافية ، والامور لا كن والحال هذه ، الا أن تسير من سىء الى أسوأ .. لما تطايرت الشرارة يوم العاشر من رمضان ، وظهر ن سير القتال ، وشموله ، ونتائجه أنها أكثر من رارة ، أصيب الناس بما يشبه الانبهار والذهول .. يف جرى الاعداد لهذا كله تحت سطح يـوحى الركود ؟؟ وبأى عزيمة استطاع أنور السادات أن تخذ قرارا مصيريا بالرد الشامل على العدوان ، وفى لروف كتلك التى كانت تسود قبل اندلاع القتال ؟؟ لقد تحدث الناس كثيرا عن هذا الموقف ، ويحللونه ، ويشرحون مقدماته ، ولكن مهما يكن التحليل ونتائجه فسوف يبقى علينا أن نضع فى المقدمة عزيمة صاحب القرار ، وصلابة ارادته .. ان القادة ، ومهما تكن الظروف مواتية لهم ، لا يتخذون قرار الحـرب بسهولة ، فما بالنا بقائد يضطر الى اتخا ذالقرار ، كقدر لا يملك الان أن يواجهه ، وسط ظروف كان كل العالم من حوله يجمع على استحالتها وفداحتها ؟ ان الناس كما قلنا ، قد يحللون ، ويشرحون ، وقد تكون تحليلاتهم وشروحهم كلها صائبة ، ومـوضوعية ، ودقيقة ، ولكن عليهم أن يذكروا ، مع هذا كله ، ان هنا بطلا ، وأن هنا عزيمة ، وأنه بغير هذه العزيمة البطولية فان النار كان يمكن أن تتحول الى رماد ، وأن القوة ، مهما تكن ، كان يمكن أن تتبعثر ، وأن تلوذ بالفرار ..

ثالثا : الوطنية الصافية ، الصادقة ، التى تملك عليه كل حواسه ومشاعره ، وتصدر عنها كل تصرفاته وقراراته .. ولئن كان حقا ان أحدا لا يستطيع أن يتهم أى زعيم ، فى أى وطن ، بضعف الاحساس الوطنى ، فان هذا الاحساس عند أنور السادات يصل الى ذروة باسقة جدا ، وهو بالفعل كالموجة العالية التى تستوعب كل شىء ، وتهدر كالطوفان ، وتزأر كأعماق المحيط الزاخر .. ان أى انسان لا يملك الا أن يعجب كيف استطاع هذا الزعيم ، الذى تـولى المسئولية الاولى وتكاد قضايا الصراع المفتعل أن تمزق ابناء وطنه أن يعيد تجميع الشعب حول قضايا وطنية لا خلاف عليها فى أعماق كل الناس .. ؟؟ لقد استطاع الرئيس أن يحتفظ برؤية وطنية بالغة الصفاء والعمق ، وقد كان مؤداها أن الوطن ، وهو فوق الجميع ، يمر بظروف مصيرية يتحدد بها مستقبله لاجيال عديدة قادمة ، وأنه ما لم يتساند الجميع ، وينسوا كل ما كان ينفخ فيهم من خلافات وصراعات فان القارب كله سوف يغرق ، وان أحدا لن ينجو منه ..

وبرغم كل ما حدث نتيجة تحريض المغرضين ، أو نتيجة عدم المعرفة بما كان يجرى فى العمق بعيدا عن السطح الراكد ، فان انورالسادات استطاع انيحرك المشاعر كلها ، وبقدرة فذة ، فى اتجاه الوطنيـة الصادقة .. وبحذق القائد الماهر فان الاحساس بمرارة الهزيمة سنة ١٩٦٧ تحول الى رصيد ضخم من الغيرة الوطنية ، بدلا من أن ينساب هملا فى سراديب

التمرد ، أو اليأس أو الفتنة .. وفى حين كان يمكن لحملات التشكيك المغرضة ان تفت فى اية قدرة على الرسوخ فان الرئيس استطاع ، باحساس الوطنيه المتفزز فيه ، أن يواصل سياسته ، وأن يستمر فى اعداد خطته فى تكتم بالغ ، بينما كان تسريب اى نبأ عنها يمكن أن يسكت المحرضين ، أو المغرضين ، أو المتشككين ، أو المندفعين بغير علم ..

وحين نقول بخط الوطنية العميقة والصادقة فى أنور السادات فاننا يجب أن نضيف الى ذلك ان هذه الوطنية ليست عنده انغلاقا على الحدود الاقليمية ، وانما هى عشق لهذه الحدود ، واستنفار لكل امكانيات حاضرها وتراثها .. وتاسيسا على هذا فان وطنية أنور السادات قد طرحت آثارها فى عدد من المبادىء السياسية الهامة .. فهو ، من ناحية ، يرى أن بناء الوطن من الداخل هو أساس كل تقدم ، وان الاهتمام بالمواطن الانسان ، وحاجاته ، هو غاية كل حكم .. وفى اعتقادنا ان الرئيس السادات لو حكم مصر فى غير ظروف المعارك القاسية المفروضة الان عليها لافصح عن طاقات هائلة فى مجال البناء الداخلى .. بل انه حتى فى ظروف هذه المعارك يسمح لهذه الطاقات بأن تبعث بضوئها الى بعيد .. وهو ، من ناحية أخرى ، يرى أن الوطنية ليست نقيضا للقومية ، بل هى جوهرها ، وغذاء طبيعى لها .. ولعلنا مازلنا نذكر أن أحد أسباب الخلاف بينه وبين مراكز القوة التى سقطت اصراره على الدخول فى تجارب وحدوية اخرى مع الدول العربية المهيأة للوحدة ، والراغبة فيها .. ولا شك أن هذه نظرة سليمة ، بقدر ما هى عميقة .. فان خير انواع الوحدات القومية ما يجىء بعد أن تكون الكيانات الوطنية قد أكتمل نضجها ، وأصبحت أشمل قدرة على العطاء فى الاطار الوحدوى الاوسع .. وهو ، من ناحية ثالثة ، يرى أن الوطنية والقومية كليهما ، تتغذيان بالانفتاح على العالم الخارجى ، وتنموان به ، ولكنها بالانغلاق على الذات تذبلان وتموتان .. ولذلك فانه ، انطلاقا من احساس صادق بالوطنية والقومية معا ، ينادى بالانفتاح على العالم ، وعلومه ، ومظاهر حضارته .. ان الذوبان فى الحضارة الوافدة ليس وطنية ، ولا قومية ، ولكن الانفتاح على العالم وحضارة العصر ، فى اطار الشخصية الوطنية والقومية وتراثها ومكوناتها الاصيلة ، يؤدى الى اثراء هذه الشخصية ، وتفاعلها الخلاق مع ما تستقبله من عطاء الشخصيات الوطنية والقومية الاخرى .. وهذا هو بالدقة ما نعتقد أنه يشكل موقف أنور السادات من هذه القضية .. لقد أعلن مرارا عن عشقه لشخصية مصر ، ومرارا أيضا فانه يعلن اصراره على تجربة

الوحدة العربية برغم العقبات والمشكلات : بل ينجح : برغم هذه العقبات والمشكلات فى تحقيق ن لم تشهد له المنطقة مثيلا من قبل من التضامن ، وو العمل العربى .. وفى اطار هذا العشق للشخ المصرية ، وللوحدة العربية ، ومع ايمانه بأن الانف على العالم يزيدهما ثراء ، فانه يؤكد بلغة قوية مبادئنا لن تستورد ، وأنها تنبع من تاريخن وتراثنا ، وشخصيتنا التى تعيش عصرها بالتفا معه ، وليس بالذوبان فى أية شخصية أخرى ، وم تكن هذه قوية ، أو عالمية أو نافذة الاشعاع ..

رابعا : والخط الرابع فى شخصية الرئي السادات هو : الايمان الراسخ بقيمة الحرية .. و العديد من كلمات الرئيس ، واهم من هذا ، فى تصرفاته وقراراته ، تتجلى شواهد كثيرة على عش لقيمة الحرية .. ومن أقواله التى يتناقلها الناس الشوارع والبيوت أنه بعد تولى المسئولية الاولى نهاية عام ١٩٧٠ استدعى وزير الداخلية اذ ذاك و له : **« لقد ذقت المعتقلات من قبل ، ولا أحب لاحد أبناء شعبى أن يعانى منها » ولقد كان قراره بالافر عن المعتقلين خطوه عظيمة على طريق تاكيد ق الحرية فى مجتمعنا الذى عانى طويلا من بطش مر القوة ..** وكان قراره باعادة رجال القضاء خط أخرى .. وكان قراره باعادة الصحفيين ، وأصح الاقلام - الى صحفهم خطوة ثالثة .. وكان اصر على تقنين الثورة ، واخضاع كل شىء ، وكل قر لسيادة القانون ، وعلى اصدار دستور دائم تنبتق كل القوانين ، قمة فى احترامه لحرية الانس والمجتمع . وعنده أن حرية الوطن مرتهنة بحر المواطن ، وانه اذا لم يكن المواطن حرا ، آمنا ع نفسه ، ورزقه ، وكرامته ، فان الوطن نفسه يص عرضة لاشد الانتهاكات وأنواع الامتهان .. اذ كي يدافع عن حرية الوطن مواطنون استذلوا ، وديس حرياتهم ، وكراماتهم ، وحقوقهم ؟! ولقد كانت ه فى اعتقادنا ، هى قمة العظمة فى مبادىء ا السادات .. ان حرية المواطن هى الشعلة المقد على طريق تحرير الوطن .. **وقد انطلقت هذه اس لتضىء الطريق بالفعل يوم السادس من اكتوبر وأعطى الايمان بحريه الانسان ، وتحقيقها بالفعل اعظم النتائج فى حرب رمضان المظفرة ..**

وبعد

فهذه خطوط فى شخصية رحبة تتسع لغير هذه الخطوط والمكونات والقيم ، ولكننا نجتزىء ، وعسى يكون ماذكرناه مفتاحا كافيا للدخول فى دراسة ح حرب رمضان وتاثيرا على الجبهات العربية والاسرائيلية والدوليه ..

مع القراء

إعداد: فؤاد هيبة

عزيزى القارىء :

من وحى الثراء الفكرى الرحيب ، والوجدان السامى المهيب والامل المشرق البهيج الذى أمدنا الله به فى العاشر من رمضان ، فأحيا به قلوبا كادان يغلفها اليأس ، وانار به عقولا كادت ان تتفرق بها السبل عن سبيل الله ، وغذى به أرواحا كادت أن تتآكل بفعل الصدأ أو الارهاق النفسى الرهيب الذى أحدثته النكسة ..

●● من وحى هذه المعطيات .. معطيات العاشر من رمضان تلتقى الامة العربية شعوبا وحكومات مفاخرة العالم بقدرتها فى مواجهة أحلك الظروف وأخطرها .. ايمانا منها بحقها الذى منحها الله فى حياة حرة كريمة .. فالانسان العربى الذى ظل على مدى الدهر يقدم للانسانية الخير متمثلا فى فكره وعلمه وقدرته على منازلة الاحداث ومغالبتها يعز عليه أن يستسلم أو يرض الضيم فى عقائده أو الصغار على أرضه أو مقدساته .. ومن ثم كان العاشر من رمضان هو المحصلة الحتمية لهذه القيم وتلك الارادة الالهية .

●● وعلى نفس الطريق ومن نفس المنطلق تلتقى امكانات الامة العربية وطاقاتها لتدفع بعجلة التحرير الى أقصى مدى قدما دون توقف أو تعثر موقظة العالم على ما رد لا قبل له به فهو صاحب الخير والعطاء والمنة من فضل الله جل وعلا وهو رغم ذلك المغلوب على أمره ، المنتهك حقوقه فالامة العربية هى التى قدمت للانسانية فى الماضى مدخل الحضارة فى كافة العلوم والفنون والادب بمفاهيم عربية واعية مزودة بالنقد والبناء والالتفاتة الهادفة ... فأنارت بعلمها وفضلها سدف الظلام التى كانت تخيم على أوروبا فى العصور الوسطى وكانت صادقة فى معطياتها الى درجة لا تحتاج معه الى برهان أو دليل ، فشهادة التاريخ ابين شهادة وأبلغ برهان وأصدق دليل .

●● وأنها هى التى تقدم للعالم فى العصر الحديث العامل الاساسى الاول فى الانتاج الحضارى ...

فبدون البترول يعود الظلام الى أوروبا ويصيب الجمود كافة مواطن النشاط الحركى والفكرى والحربى ..

●● وانها هى التى قدمت وستظل تقدم فى كل ميدان رواد البطولة والفدائية مقرونة بتراجم العباقرة وسير القواد فليس بدعا أن نكون أصحاب العاشر من رمضان فنحن فى ظل رئيسنا المؤمن محمد أنور السادات أهل له ، وهو يومنا ونحن به جديرون .

●● أما ما مر بأمتنا من عصور الاحتلال والتخلف والتنصل لمواقف البطولة والفداء والانتكاس عن جادة السبيل : سبيل الجهاد والاستشهاد انما هو من باب الابتلاء « **الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور** » . فالامة العربية غنية فى قيمها وأصلها وفرعها فى ماضيها وحاضرها شجاعة فى رأيها وفعلها وسلوكها ، ذات جلد عجيب فى اجتياز العوائق وتحقيق النتائج مهما كانت التضحيات .

رسالة الجزائر
من الصديق فندوز عبد الرحمن
سيدى بلعباس

انني احد المطالعين والمسرورين اعجابا بالمجلة الغراء الحبيبة منبر الاسلام المجلة الوحيدة التى استطاعت بما تحويه من الدراسات العميقة الدينيه والثقافية بصفة عامة تعديل المجتمع الاسلامى والقضاء على الفساد الذى ساد أكثر اقطار العالم .

واننى اقترح أن ترسل مع كل عدد بطاقات للاشتراك ، وبعد ذلك ترسل البطاقة مع سعر الاشتراك الى ادارتكم عن طريق بريد كل دولة ..

مع تمنياتى الصادقة لكم بالصحة والعافية الى الاخ رئيس التحرير والمشرفين على ادارة المجلة الغراء .

● **المجلة تشكر للاديب الجزائرى هذه التطلعات الصادقة وتعده بدراسة اقتراحه وعرضه على الادارة المختصة .**

● ● ●

رسالة تونس
من الصديق الحبيب محمد منصور
ولاية فايس ـ المطوية

يسرنى كثيرا أن آخذ قلمى وأكتب كلمات لمجلتنا لاشكر كل أفراد أسرة المجلة وعلى رأسهم رئيس التحرير للمجهود العظيم الذى يبذلونه لاعلاء كلمة الاسلام وتوحيد صفوفه كما أعتز كثيرا بمطالعة هذه المجلة كما يعتز كل عربى لامتثالكم لقوله تعالى : « **ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر** » .

وأسأل الله أن يشرح صدورنا للايمان وأن يلهمنا الصواب فى القول والعمل .

● **ونشاركك نفس السؤال ياأخى وفقنا الله جميعا سواء السبيل انه نعم المولى ونعم المجيب .**

● ● ●

صديق ٦٧
ورسالة [٦] اكتوبر

كنت راسل مجلة منبر الاسلام قديما وقد امتنعت عنها لظروف والحمد لله انتهت الظروف فانا صديق للمجلة قبل عام ١٩٦٧ ويسعدنى ان اعود اليكم بعد ٦ اكتوبر المجيد لاقول عشتم ياصانعى ٦ اكتوبر ..

● عشتم يامن غيرتم بعد ان صبرتم ..

● عشتم وعاش معكم النصر وعاش معكم الامل ..

● عشتم يامن غيرتم مفاهيم العالم عن الحروب باقتحامكم بارليف .

● عشتم وعاش قائدكم المؤمن الرئيس محمد انور السادات

● صديق المجلة
عباس حسان
بسنديلة دقهلية

■ **مرحبا بك يا أخى فى عهد النصر عهد الحريه والامل والابتسام عهد السادات عهد الانطلاق الفكرى والغد المشرق الباسم .**

● ● ●

رسالة جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية
من الصديق صالح عبده البكرى

سلام من الله عليكم ورحمة منه وبركاته أما بعد فيسرنى ان ابعث اليكم برسالتى هذه فانا م... المعجبين بهذه المجلة لما تحتويه من مقالات ناف... وصالحة كما أود أن تقبلونى صديقا لهذه المجلة .

● **أهلا بك صديقا وأخا فى رحاب ال... رحاب التقوى والايمان والحب والوئام .**

● ● ●

رسائل الجبهة
الى الاخ الصديق
ملازم أول محمد سعد رمضان

حرصا من المجلة على نشر رسالتك كاملة فق... رئى تأجيلها الى العدد القادم عدد ربيع الاول ، م... خالص تحياتنا لرجالنا الابطال الذين حققوا بجهاده... أنبل الغايات وأسمى الاهداف بزعامة القائد المؤم... الرئيس محمد أنور السادات .

● ● ●

رسالة عريف مؤهلات مجند
عبد الناصر جابر حسانين

تابع فتواك بمجلة منبر الاسلام عدد ربي... أول باب أنت تسأل والمفتى يجيب ..

وشكرا للاخوة القراء
والى اللقاء

بريد التعارف

الاسم : ابوبكر عمر باعفيق
البلد : المملكة العربية السعودية .
السن : ٢٠ عاما .
المهنة : موظف .
الهواية : تبادل الافكار والاطلاع الدينى . وجمع الطوابع .
العنوان : الرياض — ص.ب ١٩٩

الاسم : الحبيب محمد منصور
البلد : الجمهورية التونسية .
السن : ٢٠ عاما .
المهنة : طالب .
الهواية : تبادل الكتب الدينية والطوابع البريدية والمراسلة
العنوان : ولاية قابس — المطوية — مقهى العهد الجديد .

الاسم : مقاوشه محمد .
البلد : الجمهورية الجزائرية
السن : ٢٠ عاما .
المهنة : مدرس .
الهواية : تبادل الاراء والافكار وجمع الطوابع والمناظر الطبيعية .
العنوان : حى الكاب رقم ٢٤ تنس ولاية الاصنام — الجزائر

الاسم : طارق محمود حنفى
البلد : ـورية مصر العربية .
السن : ١٦ عاما .
المهنة : طالب .
الهواية : مراسلة شباب العالم الاسلامى .
العنوان : مدرسة بلقاس الثانوية .

الاسم : عباس حسان عبد السلام .
البلد : جمهورية مصر العربية .
السن : ٢٤ عاما .
المهنة : طالب بكلية الشريعة والقانون . جامعة الازهر .
الهواية : مزاسلة شباب العالم الاسلامى وتبادل الاراء والافكار .
العنوان : الجوادية — بسنديلة — دقهلية

الاسم : محمد محمود الصايغ
البلد : جمهورية مصر العربية .
السن : ١٧ عاما .
المهنة : طالب .
الهواية : المراسلة وتبادل المناظر الطبيعية والاطلاع الدينى .
العنوان : دسوق — شارع سعد زغلول عمارة محمد محمود الصايغ

الاسم : مصطفى هاشم عجم .
البلد : الجمهورية اللبنانية
السن : ٢٠ عاما .
المهنة : طالب .
الهواية : تبادل الاراء والافكار والمناظر الطبيعية .
العنوان : طرابلس — لبنان ص.ب — ٥٠٥

الاسم : ابن حامد بومدين
البلد : الجمهورية الجزائرية
السن : ١٧ عاما .
المهنة : طالب .
الهواية : الاطلاع وقراءة المجلات والادب .
العنوان : ١٠ شارع عيسة ادير تلمسان .

الاسم : صالح عبده البكرى
البلد : جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية
السن : ١٦ عاما .
المهنة : طالب .
الهواية : المراسلة مع شباب العالم الاسلامى وتبادل المناظر الطبيعية .
العنوان : جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية الشيخ عثمان ص.ب ٢١٤٠

الاسم : عبد الرءوف فتحى عون
البلد : جمهورية مصر العربية .
السن : ١٧ عاما .
المهنة : طالب ثانوى صناعى
الهواية : المراسلة والرياضة والاطلاع الدينى
العنوان : محافظة كفر الشيخ مركز دسوق عزبة عون .

الاسم : حسن أحمد محمد
البلد : جمهورية مصر العربية .
السن : ٢٠ عاما
المهنة : طالب .
الهواية : المراسلة وقراءة الكتب الدينية .
العنوان : القاهرة — بولاق الدكرور شارع محمد الشهالى منزل رقم ٢٥

الاسم : سرى أمين محمد الساوى
البلد : جمهورية مصر العربية .
السن : ٢٣ عاما .
المهنة : طالب جامعى .
الهواية : القراءة — كرة القدم — المراسلة
العنوان : اسيوط — شركة فريال — ش ابوبكر الصديق أمام ١٨

الاسم : حسين بو سالم .
البلد : الجمهورية الجزائرية
السن : ٢٢ عاما .
المهنة : طالب .
الهواية : المراسلة وتبادل الاراء والكتب الدينية المفيدة .
العنوان : مدرسة فادح يوسف بالميلية ولاية قسنطينه الجزائر .

الاسم : عمر بن الطاهر المقدم
البلد : الجمهورية التونسية
السن : ٢٠ عاما .
المهنة : طالب .
الهواية : تبادل الاراء والمطالعة وقراءة الكتب الدينية .
العنوان : ٢٠ نهج رومة تونس

اقرأ فى هذا العدد

معالم الطريق :

الموضوع	الكاتب	الصفحة
نص الخطاب التاريخى الهام الذى القاه الزعيم البطل الرئيس أنور السادات بمجلس الشعب		٣
نص البيان المشترك الذى صدر عن مؤتمر القمة العربى المحدود بالجزائر		٧

عاشر من رمضان :

الموضوع	الكاتب	الصفحة
الرئيس أنور السادات فى لقاء مع الرئيس جعفر نميرى فى القاهرة		٩
قرار العبور صفحة مشرقة فى تاريخ مصر	الاستاذ حافظ محمود	١١
تأييد السماء فى حرب العاشر من رمضان	فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود	١٤
الرئيس السادات يكتسب الرأى العام فى خدمة القضية العربية	الدكتور فتحى الزيات	١٧
وانطلقت الشرارة باسم الله	الدكتور جمعة الخولى	٢٠
العاشر من رمضان احياء للروح العربية والاسلامية	الدكتور ابراهيم نجا	٢٢
من مكاسب العاشر من رمضان : الوحدة الوطنية	الشيخ فراج أحمد دردير	٢٥
تحقق النصر فى ظل أمة العلم والايمان	الدكتور محمد الطيب النجار	٢٧
دولة الاحرار	الدكتور ياسين محمد يحيى	٣٠
الرئيس السادات وتحقيق العدالة الاجتماعية	الدكتور سليمان الطماوى	٣٢
كتائب الرحمن فى العاشر من رمضان	الدكتور محمود السقا	٣٦
الطاقات العربية وتحقيق الرفاهية ومعركة رمضان	المستشار اسماعيل الخطيب	٣٨
أمة الاسلام ومعركة التحرير	الاستاذ أحمد يوسف القرعى	٤١
الرئيس السادات وآثار العاشر من رمضان عربيا واسرائيليا ودوليا	الاستاذ عبد الفتاح العدوى	٤٤
دروس من العاشر من رمضان	الدكتور ابراهيم على أبو خشب	٤٦
معطيات العاشر من رمضان	الاستاذ أحمد وافى	٤٨
السادات وسيادة القانون	الدكتور محمد رأفت عثمان	٥٠
حرب رمضان أكدت دعم العلاقات العربية الافريقية	الاستاذ محمد فهمى عبد اللطيف	٥٢
العاشر من رمضان من أيام الله	الشيخ محمد مصطفى أبو العلا	٥٤
لقد أعاد الجندى العربى أمجاد العرب القتالية	الدكتور عبد المنعم خلاف	٥٧
العبور حقق السلام القائم على العدل	الدكتور أحمد عمر هاشم	٥٩
الانسان العربى والعاشر من رمضان	الدكتور عبد العزيز غنيم	٦١
العبور دراسة هادفة	الدكتور أحمد علم الدين الجندى	٦٣
الفصل بين القوات خطوة على طريق النصر تتلوها خطوات	الدكتور محمد عبد الستار نصار	٦٥
رسول الله وغزوة الفتح	الاستاذ أحمد زين	٦٧
الذى لا يقهر	الاستاذ ابراهيم مصباح	٧٠
الاستشراق بعد انتصار العاشر من رمضان	الدكتور على حسنى الخربوطلى	٧٣
التعمير بعد النصر	الاستاذ أحمد عبد اللطيف بدر	٧٥
لكى لا نفترب	الاستاذ ابراهيم ابراهيم هلال	٧٧
كلمة الله : حول مؤتمر القمة الاسلامى	الدكتور محمد محمد خليفة	٧٩
الضمانة الخالدة أخلاق القوة	الاستاذ عبد العظيم منصور	٨١
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه نجدد اليوم ذكراهم	الاستاذ محمود محمد عمارة	٨٤
حياة الشهداء مراتبهم ومنازل كرامتهم	الاستاذ مصطفى عبد الحليم الجندى	٨٨
الحرب والسلم فى الاسلام	الدكتور عبد العزيز محمد عزام	٩٣
رسالة الاسلام والصمود فى وجه الاعداء	الاستاذ عبد المنعم حمادة	٩٥
الجهاد فى القرآن والسنة	الشيخ عبد الرحمن النجار	٩٨
الله أكبر .. خربت خيبر	الشيخ الصاوى شعلان	١٠٠
الصهيونية أخطر مؤامرة ضد البشرية	الاستاذ محمد حسن عبد العزيز	١٠٣
الايمان بحقوق الانسان وحريات الشعوب ايمان بالله سبحانه	الشيخ السيد خليل الجراحى	١٠٦
جبهتان معا .. يد تبنى ويد تحمل السلاح	الشيخ أحمد البسيونى	١٠٨
موقف الاسلام من اتفاقية الفصل بين القوات	الدكتور نصر فريد واصل	١١١
الجهاد فى صدر الاسلام	الاستاذ سالم عرفات سالم	١١٤
وذكرهم بأيام الله	الاستاذ أنور الجندى	١١٥
السلام يعود الى وطن السلام	الاستاذ محمد دياب	١١٧
أنور السادات يعيد للامة العربية مكانتها بقراره العظيم فى رمضان	الاستاذ عنتر أحمد حشاد	١١٩
الامراض النفسية للمجتمع الاسرائيلى	الاستاذ محمود غنام زياد	١٢٢
بنو اسرائيل بين الماضى والحاضر	الاساتذ عبد المعطى اسماعيل عبادة	١٢٤

دراسات قرآنية :

الموضوع	الكاتب	الصفحة
فن المعركة تباركه السماء	الاستاذ ناصف سليم	١٢٥
تفسير سورة البقرة	الاستاذ أحمد حسين	١٢٨
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون الحمد لله	فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى	١٣٢
الاسراء	الاستاذ فتحى رضوان	١٣٤
الضلال	الدكتور أحمد الحوفى	١٣٩
من ثمار التقوى : الفرقان	الشيخ عبد الوهاب الساكت	١٤٢
شعب عجيب تحدث عنه القرآن	الدكتور عبد الغنى الراجحى	١٤٤
من معانى القراءات وأسرارها	الشيخ عبد الفتاح القاضى	١٤٦
السيرة فى ضوء القرآن الكريم	الاستاذ محمد شديد	١٤٩
فلسفة القيم فى القرآن الكريم	الاستاذ محمد العفيفى	١٥٢
عظمة القرآن	الشيخ عبد الله المرسى سيد أحمد	١٥٥
من أخلاق القرآن : العزيمة	الدكتور أحمد الشرباصى	١٥٩
أضواء من كتاب الله : جند الله	الشيخ حسن صالح	١٦٢

التشريع الاسلامى :

الموضوع	الكاتب	الصفحة
محمد الاب صلى الله عليه وسلم	الدكتورة نعمات أحمد فؤاد	١٦٤
من أحكام الشريعة الاسلامية وآدابها	الشيخ محمد خاطر	١٦٨
مبادىء انسانية من السنة المحمدية	الدكتور محمد سعاد جلال	١٧٠
من تعاليم الاسلام : وجوب الاستقلال	الاستاذ مبشر الطرازى الحسينى	١٧٢
الدعاء والاجابة	الاستاذ عبد المنعم مغربى	١٧٤
من فقه التنزيل : الايمان	الدكتور محمد عبد المنعم القيعى	١٧٥
نظرية العقوبة أصلها ثابت فى السماء	المستشار محمود الهمشرى	١٧٧
أحكام النداء للصلاة	المستشار أحمد محمود خليل	١٨٠
التوراة	الاستاذة ابكار السقاف	١٨٣
العقوبات فى الاسلام	الاستاذ توفيق على وهبة	١٨٤

التصوف والفلسفة :

الموضوع	الكاتب	الصفحة
الصوفية فى الهامهم : حنين وانين	الاستاذ حسن كامل الملطاوى	١٨٨
التصوف فى الاسلام	الاستاذ محمد المتولى النظامى	١٩٢

العلم والايمان :

الموضوع	الكاتب	الصفحة
الادارة المالية فى صدر الاسلام	الدكتور محمد عبد المنعم خميس	١٩٦
سلاح المؤمن	الدكتور عبد الغنى عبود	٢٠٠
المؤمن الصادق لا تضيق الدنيا فى وجهه	الشيخ عبد الحكيم سرور	٢٠٢
وسطية الاسلام والتكامل التربوى	الاستاذ على الجمبلاطى	٢٠٤
رجال الله	الاستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى	٢٠٨
لماذا أسلمت : حسين روف العالم الانجليزى	الاستاذ ابراهيم الفحام	٢١٠
من محاسن الاسلام :	الاستاذ محمود السعيد الطنطاوى	٢١٢

الفن الاسلامى :

الموضوع	الكاتب	الصفحة
أصول روحية للعمارة الاسلامية القبلة أو المحراب	الاستاذ عبد المجيد وافى	٢١٦
الكتابة العربية والزخرفة الاسلامية	الاستاذة علية أحمد عابدين	٢١٨

القصة :

الموضوع	الكاتب	الصفحة
« وفى عصرنا صديق اسمه يوسف	الاستاذ عبد المنعم الصاوى	٢٢٢

الشعر :

الموضوع	الكاتب	الصفحة
تحية الى القائد المؤمن قلب العروبة النابض الرئيس محمد أنور السادات	الدكتور حامد محمد هريشة	٢٢٨
أسرى اليهود	الشاعر العوضى الوكيل	٢٢٩
العاشر المنصور	الشاعر محمود جبر	٢٣٠
ان من الشعر لحكمة	فضيلة الشيخ محمد خليل الخطيب	٢٣١
فصفاته العفو الجميل	الشاعرة روحية القلينى	٢٣٢
جيش العبور تحية الاجلال	الشاعر المهدى محمود عبد الله	٢٣٣
أغنية للسلام	الشاعر أحمد عثمان المراغى	٢٣٤

الطب :

الموضوع	الكاتب	الصفحة
لماذا حرم الاسلام الخمر ؟	الدكتور عبد العزيز شرف	٢٣٦
من روائع العلم والقدرة والارادة	الدكتورة ابتسام عبد الحليم	٢٤٠

شخصيات اسلامية :

الموضوع	الكاتب	الصفحة
السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها	الاستاذ توفيق أبو علم	٢٤٢
سعد بن معاذ الشهيد الذى اهتز العرش لموته	الاستاذ محمد رجاء حنفى عبد المتجلى	٢٤٥
الصحابى الجليل أبو عبيدة عامر بن الجراح	الاستاذ عبد الغفور أحمد هدهد	٢٤٩
حارثة بن النعمان :	الاستاذ عبد المنعم حسن الادفوى	٢٥١
صلاح الدين الايوبى : عدله .. نبله .. تواضعه	المستشار عبد الستار آدم	٢٥٣

المكتبة :

الموضوع	الكاتب	الصفحة
أوروبا والاسلام	عرض : محمد فاوى عسر	٢٥٦

الافتاء :

الموضوع	الكاتب	الصفحة
أنت تسأل والمفتى يجيب فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود		٢٦٠

المرأة المسلمة :

الموضوع	الكاتب	الصفحة
من توجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم للشباب	الشيخ محمود هاشم	٢٦٦
لمحات من سيرة المسلمة الاولى خديجة بنت خويلد	الاستاذ عامر العقاد	٢٦٩
وعن أسر الشهداء فى الاسلام	الاستاذ صلاح عزام	٢٧١
مع القراء	اعداد : فؤاد هيبة	٢٧٥
بريد التعارف		٢٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

يسر

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يقدم للعالم الإسلامى

المصحف المجود

" ١٢٠ اسطوانة "

لأول مرة يتم تسجيل القرآن الكريم مجودا بأصوات كبار القراء

كل جزء من القرآن الكريم على أربعة اسطوانات طويلة المدى تجويد القراء الأربعة سرعة ٣٣⅓ لفة

" مع كل اسطوانة غلاف فاخر "

سعر بيع الاسطوانة الواحدة ٦٤ قرشا

البيع نقدا وبالتقسيط لموظفى الحكومة والقطاع العام

المصحف المعلم

٧٥ أسطوانة لتعليم القراءة والنطق الصحيح لآيات القرآن الكريم

كل جزأين على ٥ أسطوانات

الثمن للجزأين ٢ جـ ١٨٢ مليم

البيع نقدا وبالتقسيط لموظفى الحكومة والقطاع العام

أسطوانات القرآن المرتل

" رواية حفص عن عاصم "

	جنيه	مليم
٤٤ أسطوانة مع كتيب بالآيات القرآنية وغلاف فاخر	٢٣	٨٢٦
٤٤ أسطوانة مع غلاف عادى ...	١٩	٣٥٢

رواية ورش عن نافع

	جنيه	مليم
٦٨ اسطوانة	٢٩	٩٠٩

سرعة ٣٣⅓ لفة فى الدقيقة

أسطوانات تعليم الصلاة والأذان والوضوء

٧ اسطوانات داخل كتيب مشروحة بالكلمة والصورة

باللغات : العربية ، الانجليزية ، الفرنسية ، الألمانية

واللغات الآسيوية : الاندونيسية ، الأوردية

واللغات الافريقية : السواحلية ، الفولانية

ولغات أمريكا اللاتينية : الاسبانية ، البرتغالية

سعر البيع للكتيب الواحد ٥٠ قرشا

مخازن البيع

القاهرة :

مخازن القرآن المرتل :

٧٦ شارع الجمهورية : الدور الثالث

الاسكندرية :

فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

٤٢ شارع سعد زغلول - الدور الرابع

مطابع الأهرام التجارية